

الإلهام

شرح

صحيح مسلم بن الحجاج

لفضيلة الشيخ / أبي محمد

عبد الحميد بن يحيى بن زيد الجوري الزعكري

المجلد العاشر

كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها - كتاب فضائل الصحابة

محفوظ  
جميع الحقوق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُتُبُ الْأَلْفَاظِ  
مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا

قال الإمام مسلم رحمه الله:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كِتَابُ الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا

هذا الكتاب حقه أن يكون أوسع من هذا، إلا أن الإمام مسلم رحمه الله تعالى اكتفى ببعض الإشارات، وإلا فباب الألفاظ واسع، وقد ذكرت شيئاً مما يتعلق بهذا الباب في مقدمتي على كتاب (معجم المصطلحات العصرية وأثره على الشريعة الإسلامية) وهكذا تكلم الشيخ بكر أبو زيد في كتابه (معجم المناهي اللفظية).

فباب الأدب في الألفاظ كثير، يدخل فيه الأدب مع الله وَجَدَّ، فلا يسمى إلا بما سمى به نفسه، وسماه به رسوله ﷺ، ولا يدعى إلا بأسمائه الحسنی، ويتوسل بصفات العلاء.

وهكذا باب الألفاظ مع النبي ﷺ، فلا يغلى فيه، وقد رد النبي ﷺ على تلك المرأة التي قالت: وفينا رسول الله يعلم ما في غد، ورد النبي ﷺ على وفد بني عامر حين قالوا: يا سيدنا وابن سيدنا قال: «السَّيِّدُ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>، ورد على من كان يقول: ما شاء الله وشاء محمد، قال: «قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا الآداب في الأيمان، فلا يُقسَمُ إلا بالله أو بصفة من صفاته، فلا يقسم باللات والعزى، ولا يقول أحدهم: أنا بريء من الإسلام، ونحو ذلك.

(١) أخرجه أحمد، حديث رقم: (١٦٣٠٧)، عن الشخير بن العلاء رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد، حديث رقم: (١٨٣٩)، عن ابن عباس رضي الله عنه.

وهكذا الآداب في باب الألفاظ في البيع والشراء، وفيما يقع بين الناس، فينهى عن السباب والشتام، «يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»<sup>(١)</sup>.

فهذا باب واسع، ذكر البخاري فيه عدة من الأبواب المفيدة الواسعة، وهكذا أبو داوود، وكل من صنف وألف، ومع ذلك الإمام مسلم أشار إلى بعض الكتب إشارة وذكر فيها بعض الأحاديث، وحقها أكثر من ذلك، كما سترى في باب الآداب، وفي باب الشعر، وفي باب الرؤيا، وفي باب القدر، وفي باب العلم، وفي باب التفسير، ونحو ذلك من الأبواب، الإمام مسلم اختصرها جدًّا، والله المستعان.

قال رحمته الله:

### بَابُ النَّهْيِ عَنِ سَبِّ الدَّهْرِ

إن سب الدهر على أنه الله فقد كفر، وإن اعتقد أن الدهر هو المتصرف وجعل له خصائص الألوهية والربوبية فقد كفر، ومن سب الدهر على الاعتراض على القدر والتسخط فقد ارتكب محرماً، ومن أخبر عن الدهر: يوم حار، يوم عاصيب، هذا لا بأس به.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١ - (٢٢٤٦) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرِحٍ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم: (٢١٦٥).

الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: «يَسْبُ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - (٢٢٤٦) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيْبِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسْبُ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

٣ - (٢٢٤٦) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيْبِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ؛ يَقُولُ: يَا خَيِّبَةَ الدَّهْرِ، فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: يَا خَيِّبَةَ الدَّهْرِ؛ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أَقْلِبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا».

٤ - (٢٢٤٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: يَا خَيِّبَةَ الدَّهْرِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ».

٥ - (٢٢٤٦) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ».

(أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح) مصري.

(حرمله بن يحيى) مصري.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٨٢٦).

(ابن وهب) هو عبد الله، مصري.

زل ابن حزم رحمته الله في إثبات اسم الدهر لله رحمته الله استدلالاً بهذا الحديث ولم يوافقه أحد من العلماء، فإن لفظ الدهر جامد، وأسماء الله رحمته الله تدل على معاني عظيمة، ثم إن الله أخبر: أن الدهر هو الليل والنهار، والذي يقرب الليل والنهار هو الله، فلا يكون المقلب هو المقلب.

لكن هذا الحديث جاء فيما كان عليه أهل الجاهلية من اعتقادهم أن الدهر هو الذي يفنيهم، ولا يؤمنون ببعث ولا نشور، ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [سورة الجاثية: ٢٤]، بينما أهل الإيمان يؤمنون بأن الله رحمته الله هو الذي خلقهم، وهو الذي يميتهم، وهو الذي يبعثهم وينشرهم، في يوم يجازى الناس فيه على أعمالهم.

ومعنى (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ) (وَأَنَا الدَّهْرُ) أي: فاعل النوازل والحوادث، وخالق الكائنات.

وقد جعل الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله هذا الحديث وما في بابه في كتاب التوحيد، في النهي عن الألفاظ الشركية.

ثم ليس معنى: (يُؤَذِّنِي ابْنُ آدَمَ) أن الضرر يصل إلى الله، فالله رحمته الله منزّه عن النقص والعيب، ولكن كقول الله رحمته الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٧]، فيؤذى الله نُتِبَ له هذه الصفة أنه يتأذى رحمته الله من أفعال العباد السيئة، المخالفة لدينه وشرعه، وقد جاء في

الحديث: «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَىٰ أَدَىٰ مِنَ اللَّهِ، يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ، وَهُمْ يَدْعُونَ لَهُ الصَّاحِبَةَ وَالْوَلَدَ».

قال بِسْمِ اللَّهِ:

### بَابُ كِرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعِنَبِ كَرْمًا

٦ - (٢٢٤٧) حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسْبُ أَحَدُكُمْ الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعِنَبِ: الْكَرْمَ فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ» (١).

٧ - (٢٢٤٧) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا كَرْمًا، فَإِنَّ الْكَرْمَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

٨ - (٢٢٤٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ».

٩ - (٢٢٤٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ الْكَرْمَ، فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦١٨٢).



١٠ - (٢٢٤٧) وَحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ، مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعِنَبِ الْكَرْمَ، إِنَّمَا الْكَرْمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ».

(حجاج بن الشاعر) حجاج بن يوسف الشاعر.

(عبد الرزاق) هو ابن همام الصنعاني، أبو بكر.

(معمر) بن راشد، أبو عروة.

(أيوب) بن أبي تميم، واسمه كيسان.

(ابن سيرين) محمد، من سبي عين التمر، وعين التمر منطقة بين العراق والشام

وكان سبيهم على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه، كانوا خمسين في كنيسة، فسباهم ودخلوا في الإسلام، وكثير منهم انتفع به الناس، أقبلوا على العلم والتعليم والخير، آل سيرين وحدهم ستة أو نحو ذلك: حمزة، أروى، محمد، كريمة، أحمد، حفصة، كلهم أهل علم.

(وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعِنَبِ الْكَرْمَ) هي تسميتها الكرم عند كثير من الناس،

وربما قالوا: الكروم، ونحو ذلك، لكن هذه التسمية مكروهة بالشرع، الذين سموا العنب بالكرم سموه على ما كان يتخذونه من الخمر ونحو ذلك، فجاء الشرع بالنهي عن هذه التسمية.

(فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ) كريم في صفاته، وكريم في فعاله، كريم في اعتقاده

كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

**قال النووي رحمته الله:** فَسُمِّيَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ كَرَمًا لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْهُدَى وَالنُّورِ  
وَالتَّقْوَى وَالصِّفَاتِ الْمُسْتَحِقَّةِ لِهَذَا الْإِسْمِ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ.

**قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ:** يُقَالُ: رَجُلٌ كَرِيمٌ بِإِسْكَانِ الرَّاءِ، وَامْرَأَةٌ كَرِيمٌ، وَرَجُلَانِ كَرِيمٌ،  
وَرِجَالٌ كَرِيمٌ، وَامْرَأَاتَانِ كَرِيمٌ، وَنِسْوَةٌ كَرِيمٌ، كُلُّهُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَإِسْكَانِهَا بِمَعْنَى كَرِيمٍ  
وَكَرِيمَانٍ وَكَرِيمٍ وَكَرِيمَاتٍ.

وفي هذه دلالة على أن المؤمن والمسلم كريم عند الله ﷻ، لكن كرامته بقدر  
استقامته، كلما كان أكثر عبادة أكثر استجابة كان كرمه بحسب ذلك؛ للآية التي  
تقدمت: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]، فكلما ازدادت التقوى  
زادت الكرامة؛ لأن التقوى تزيد وتنقص، كما أن الإيمان يزيد وينقص.

فالناس يتفاوتون تفاوتاً عظيماً في هذه الكرامة، فكل مسلم كريم، لكن هناك  
كرماء عظاماء يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهناك من هو دونهم، حتى  
يكون آخر الكرماء من يخرج من النار بعد أن عذب فيها وهذب ونقضي، وقد قال  
شيخ الإسلام: أعظم كرامة دوام الاستقامة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١ - (٢٢٤٨) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عَيْسَى - يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ - عَنْ  
شُعْبَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا  
تَقُولُوا: الْكَرَمُ، وَلَكِنْ قُولُوا: الْحَبْلَةُ»، يَعْنِي الْعِنَبَ.

١٢ - (٢٢٤٨) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ بْنَ وَائِلٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا الْكِرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا الْعِنَبُ وَالْحَبَلَةُ».

(وَلَكِنْ قُولُوا الْحَبَلَةُ، يَعْنِي الْعِنَبَ) سميت بالحبللة، أي أنها شجرة العنب.

وهذه الكراهة على التنزيه ليست على التحريم، يعني من باب الإرشاد، من باب اتخاذ الألفاظ الأحسن في هذا الباب، وسيأتي معنا حديث عائشة: «لا يقولن أحدكم: خبث نفسي، ولكن ليقل: لقت نفسي»، مع أن المعنى واحد، لكن لفظ الخبث مستقبح، فيأتي الإنسان بمعنى أحسن وأليق.

فمثلاً: «يصبح خبيث النفس كسلان» ما يقال له: كيف أنت؟ يقول: خبيث ما يصلح، يقول مثلاً: كسلان، نفسي كذا، بألفاظ أليق وأحسن.

قال ﷺ:

### بَابُ حُكْمِ إِطْلَاقِ لَفْظَةِ الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْمَوْلَى وَالسَّيِّدِ

١٣ - (٢٢٤٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَّتِي، كُلُّكُمْ عِبْدُ اللَّهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: غُلَامِي، وَجَارِيَّتِي، وَفَتَايَ، وَفَتَاتِي» (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٥٥٢).

١٤ - (٢٢٤٩) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، فَكُلُّكُمْ عِبْدُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: فَتَايَ، وَلَا يَقُلْ الْعَبْدُ: رَبِّي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: سَيِّدِي».

١٤ - (٢٢٤٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِهِمَا «وَلَا يَقُلْ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ مَوْلَايَ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ: فَإِنَّ مَوْلَاكُمْ اللَّهُ ﷻ».

١٥ - (٢٢٤٩) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ، مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ اسْتِ رَبِّكَ، أَطْعَمَ رَبِّكَ، وَضَى رَبِّكَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: رَبِّي، وَلِيَقُلْ: سَيِّدِي، مَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أُمَّتِي، وَلِيَقُلْ: فَتَايَ، فَتَايَ، غُلَامِي».

وهذا أيضا على الاستحباب، والنهي على الكراهة، وإلا فقد جاءت أحاديث فيها تسمية العبد بهذا الاسم: «إذا نصح العبد لسيده»، وهكذا ألفاظ كثيرة، إلا أن الأكمل لا تقل: عبدي وأمتي، وذلك؛ سدا لذرائع؛ لأن لفظ (عبدي) لفظ (أمتي) فيه ذريعة إلى الغلو، وإلى نحو ذلك، فيستخدم الألفاظ التي هي بعيدة عن ذلك، وليقل: غلامي، جاريتي، فتاي، فتاتي.

قال النووي رحمته الله: قوله ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأُمَّتِي، كُلُّكُمْ عِبْدُ اللَّهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: غُلَامِي وَجَارِيَّتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي» وفي رواية: «وَلَا

يَقُلُ الْعَبْدُ رَبِّي، وَلَكِنْ لِيَقُلَ: سَيِّدِي) وَفِي رِوَايَةٍ: (وَلَا يَقُلُ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ مَوْلَايَ؛ فَإِنَّ مَوْلَاكُمْ اللَّهُ) وَفِي رِوَايَةٍ (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اسْقِ رَبَّكَ، أَوْ أَطْعِمِ رَبَّكَ، وَصَيِّ رَبَّكَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: رَبِّي، وَلِيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أُمَّتِي، وَلِيَقُلْ: فَتَايَ، فَتَاتِي، غُلَامِي) قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَقْصُودُ الْأَحَادِيثِ شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا نَهْيُ الْمَمْلُوكِ أَنْ يَقُولَ لِسَيِّدِهِ: رَبِّي؛ لِأَنَّ الرُّبُوبِيَّةَ إِنَّمَا حَقِيقَتُهَا لِلَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْمَالِكُ أَوْ الْقَائِمُ بِالشَّيْءِ، وَلَا تُوْجَدُ حَقِيقَةُ هَذَا إِلَّا فِي اللَّهِ تَعَالَى.

**فَإِنْ قِيلَ:** فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا أَوْ رَبَّهَا» فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

**أَحَدُهُمَا:** أَنَّ الْحَدِيثَ الثَّانِي لِيَبَيِّنَ الْجَوَازَ، وَأَنَّ النَّهْيَ فِي الْأَوَّلِ لِلْأَدَبِ، وَكَرَاهَةِ التَّزْيِيرِ، لَا لِلتَّحْرِيمِ.

**وَالثَّانِي:** أَنَّ الْمُرَادَ النَّهْيَ عَنِ الْإِكْتَارِ مِنْ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ، وَاتِّخَاذِهَا عَادَةً شَائِعَةً، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ إِطْلَاقِهَا فِي نَادِرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَاخْتَارَ الْقَاضِي هَذَا الْجَوَابَ.

وَلَا نَهْيَ فِي قَوْلِ الْمَمْلُوكِ: سَيِّدِي؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لِيَقُلْ سَيِّدِي»، لِأَنَّ لَفْظَةَ السَّيِّدِ غَيْرُ مُخْتَصَّةٍ بِاللَّهِ تَعَالَى اخْتِصَاصَ الرَّبِّ، وَلَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِيهِ كَاسْتِعْمَالِهَا، حَتَّى نَقَلَ الْقَاضِي عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَرِهَ الدُّعَاءَ بِسَيِّدِي، وَلَمْ يَأْتِ تَسْمِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى بِالسَّيِّدِ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا فِي حَدِيثٍ مُتَوَاتِرٍ.

قد جاء في حديث آحاد، والآحاد تثبت به العقائد، فالقول الصحيح الذي هو مقرر عند أهل السنة والجماعة، أما قول المبتدعة لا يلتفت إليه على أن الآحاد لا تثبت به العقائد، لكن النووي في هذا عنده تأثر بأهل الكلام.

قال رحمته الله:**بَابُ كِرَاهَةِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ: خَبِثْتُ نَفْسِي**

١٦ - (٢٢٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلواته: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبِثْتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي» (١).

هَذَا حَدِيثُ أَبِي كُرَيْبٍ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَنِ النَّبِيِّ صلواته وَلَمْ يَذْكُرْ لَكِنْ.  
١٦ - (٢٢٥٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

انظر هو المعنى واحد كما تقدم، لكن اختر الألفاظ الطيبة، الألفاظ الحسنة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٧ - (٢٢٥١) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلواته قَالَ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: خَبِثْتُ نَفْسِي، وَلِيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي» (٢).

**قال النووي رحمته الله:** قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَجَمِيعُ أَهْلِ اللَّغَةِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ وَغَيْرُهُمْ: لَقِسْتُ وَخَبِثْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا كُرِهَ لَفْظُ الْخُبْثِ لِشَاعَةِ الْإِسْمِ، وَعَلِمَهُمُ الْأَدَبُ فِي الْأَلْفَاظِ وَاسْتِعْمَالَ حَسَنِهَا وَهَجْرَانَ خَبِثَتِهَا.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦١٧٩).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦١٨٠).

قَالُوا: وَمَعْنَى لَقِسْتُ: عَثْتُ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ: ضَاقْتُ.

فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ قَالَ ﷺ فِي الَّذِي يَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ: «فَأَصْبَحَ حَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ»

قَالَ الْفَاضِي وَغَيْرُهُ: جَوَابُهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُخْبِرٌ هُنَاكَ عَنْ صِفَةِ غَيْرِهِ، وَعَنْ شَخْصٍ مُبْهِمٍ مَذْمُومِ الْحَالِ لَا يَمْتَنِعُ إِطْلَاقُ هَذَا اللَّفْظِ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال ﷺ:

### بَابُ اسْتِعْمَالِ الْمِسْكِ وَأَنَّهُ أَطْيَبُ الطَّيِّبِ، وَكَرَاهَةُ رَدِّ الرَّيْحَانِ وَالطَّيِّبِ

١٨ - (٢٢٥٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ، عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنِي

خُلَيْدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَصِيرَةً تَمْشِي مَعَ امْرَأَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ فَاتَّخَذَتْ رِجْلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ، وَخَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، مُغْلَقٌ مُطْبَقٌ، ثُمَّ حَشَتْهُ مِسْكًَا وَهُوَ أَطْيَبُ الطَّيِّبِ، فَمَرَّتْ بَيْنَ الْمَرْأَتَيْنِ فَلَمْ يَعْرِفُوهَا، فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا» وَنَفَضَ شُعْبَةُ يَدَهُ.

١٩ - (٢٢٥٢) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ خُلَيْدِ

بْنِ جَعْفَرٍ وَالْمُسْتَمِرِّ قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَشَتْ خَاتَمَهَا مِسْكًَا، وَالْمِسْكَُ أَطْيَبُ الطَّيِّبِ.

(فَاتَّخَذَتْ رِجْلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ) دليل على فساد في قلبها، تريد التبرج، وتريد

إظهار نفسها لمن يراقبها وينظر إليها، ومن هذا الباب الآن أحذية ما يسمى بالكعب العالي، هذه نعال مع أنها مضرّة بالعمود الفقري للمرأة، إلا أنها أيضا مما يسبب

الفتنة؛ لأن المرأة حين تمشي بها في الأرض تجعل تمشي وهي تنقر، وهكذا فيها تشبه بالكافرين، تشبه باليهود، انظر أصل هذه النعال من عند اليهود.

ويذكرون أن هذه النعال التي تسمى بالكعب العالي أول من لبسها لويس السادس عشر، كان قصيرا، وأيضا أول من لبس الباروك هو، كان أصلعا، فكثير من الأشياء تأتي من عند الكفار، ويتلقاها المسلمون، نسأل الله السلامة والعافية.

لكن لا بد أن يأتي اليوم الذي يظهر فيه الإسلام ظهورا يعز الله فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية، هذا أمر لا بد أن يكون، هو وعد الله ﷻ.

وأما ما وقع عند العامة: أن دولة اليهود لا تخرج من الشام إلا في زمن المهدي هذا كلام غير صحيح، بل الأدلة دالة على أن هذه الدولة ستخرج قبل زمن المهدي ربما بسنين عديدة؛ لأن الدجال حين يخرج إنما ينصره يهود أصبهان، ما يخرج معه يهود الشام، وأصبهان في إيران، فكأن الدجال يغزو باليهود بلاد المسلمين، ومنها الشام.

وهذا الأمر سيأتي، لكن ما سيأتي على يد رافضة، ولا سيأتي على يد إخوان مسلمين، لا يمكن أن يأتي على أيديهم؛ لأن أصلا الذي أدخل اليهود وأدخل الصليبيين إلى بلاد الإسلام هم الرافضة وأفراخ الرافضة، العبيديون هم الذين سلموا البلاد الإسلامية للنصارى، وإلا قبل ذلك كانت النصارى قد ذهبت حيث ذهبت في أوروبا، وتسلط عليهم المسلمون، وأخذوا جزر البحر الأبيض المتوسط، وما بقيت عليهم إلا بقايا، ثم لما تولى هؤلاء الزنادقة المنافقون أحمدوا المسلمين، وسيطر



الصليبيون على الجزر أولاً، التي في البحر الأبيض متوسط، وقتلوا المسلمين، وسبواهم، وباعوهم، وقهروا من قهروا حتى ارتدوا عن الإسلام.

ثم قدموا إلى بلاد الشام، فأخذوا بيروت، وأخذوا عكة، وأخذوا هذه المناطق حتى بيت المقدس إنما أخذ في زمنهم، حتى جاء الله ﷻ بصلاح الدين وحرره بعد أن حاربهم، وكسر قروهم.

فهؤلاء يمكن أن يتنازلوا عن كل شيء مقابل أن تهزم السنة، وأن تضرب السنة فواهم واهم من يظن أن النصر على اليهود سيأتي من إيران، واهم جداً، فإن إيران بذرة صهيونية يهودية.

**قال شيخ الإسلام:** وَكَانَ مِنْ دِينِهِ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِي خَالَفْتُمُوهُمْ فِيهِ، فَإِنَّهُ ظَاهِرٌ عَلَيْكُمْ بِالْحُجَّةِ وَالسَّنَانِ، كَظُهُورِ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ، وَلَمْ يَظْهَرْ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَطُّ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَدْيَانِ إِلَّا بِأَهْلِ السُّنَّةِ، كَمَا ظَهَرَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ ﷺ ظُهُورًا لَمْ يَحْصُلْ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَدْيَانِ.

وَعَلِيٌّ ﷺ مَعَ أَنَّهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَمِنْ سَادَاتِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، فَلَمْ يَظْهَرْ فِي خِلَافَتِهِ دِينُ الْإِسْلَامِ، بَلْ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ أَهْلِهِ، وَطَمَعَ فِيهِمْ عَدُوُّهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ بِالشَّامِ وَالْمَشْرِقِ، وَأَمَّا بَعْدَ عَلِيٍّ فَلَمْ يُعْرِفْ أَهْلُ عِلْمٍ وَدِينٍ وَلَا أَهْلُ يَدٍ وَسَيْفٍ نَصَرَ اللَّهُ بِهِمُ الْإِسْلَامَ إِلَّا أَهْلُ السُّنَّةِ، وَأَمَّا الرَّافِضَةُ فَإِنَّمَا أَنْ تَعَاوَنَ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا أَنْ تُمَسِكَ عَنْ نَصْرِ الطَّاغُفَّتَيْنِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

يَحْكُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَبَيْنَ مَنْ عَادَاهُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، كَمَا يَحْكُمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ<sup>(١)</sup>.

رأيت كلمة لبعض العراقيين، كأنه عامي لكن أتى بكلمة طيبة قال: ما حرركم يا أهل العراق من الفرس إلا عمر ومن سار على نهج عمر، يعني معناه ما يمكن أن تتحرروا من رق العبودية لإيران إلا إذا كنتم على منهج أهل السنة والجماعة، وإلا كما كان أجدادكم عبيدا للفرس ستبقوا في عبوديتكم للفرس، هذا هو الكلام الصواب.

يقول: إيران عندها خلافات سياسية مع إسرائيل، هذه خلافات في ظاهر الخطاب السياسي، عند العلماء في منظومتهم شيء اسمه الخطاب السياسي، يعني يسمح لك أن تتكلم فيه، وتقول: سأفعل وسأصنع، لكن انظر إلى لقاءات خامات اليهود مع الإيرانيين المعممين، يلتقون في كل محفل، يلتقون في كثير من المحافل، وينصر بعضهم بعضا.

فما زالت إيران تخدم إسرائيل وإسرائيل تخدم إيران في زمن الشاه فضلا عن زمن الخميني الذي رُبي في فرنسا، ما كان لهم أن يردوا الخميني من فرنسا لإزالة الشاه، مع أن الشاه كان عميلا من أشد العملاء لإسرائيل، وقد فعل مخابرات الشاه في نساء المسلمين ورجال المسلمين بتواطؤ مع الموساد الإسرائيلي ما لم يُفعل، كانوا

(١) (منهاج السنة النبوية) (٤ / ١١٨).

يعذبون النساء يحركوهن بالسجارة في أثدائهن وفي بطورهن وفروجهن، وهكذا يفعلون الأفاعيل القبيحة.

ثم لما ثار الشعب على شاه الرافضي وما حصل منه جاؤوا برافضي آخر في قميص آخر، أسوء من الأول، وهناك فضائح، إنما الناس ينسون، وإلا هناك فضائح أظن فضيحة اسمها (ووتر جيت) أو كذا، في زمن ريجن، وُجد أن إيران تنقل أسلحة إلى إسرائيل، إنما بعض الطائرات حصل عليها ضرر فاضطرت أن تهبط في بعض البلدان، فإذا بها طائرة إسرائيلية جائية من إيران محملة بالأسلحة.

وأما وضع حسن نصر الله في لبنان ما هو لإزالة إسرائيل، وضع حسن نصر الله في لبنان؛ ليكون حاجز بين من يريد إسرائيل، ولذلك حركة أمل وحركة هذه الحركات وتمخضت في آخر الأمر على حزب الله هي كانت في قتل المسلمين السنة.

لا تكونوا سُذَّج، هؤلاء كلهم حرب على المسلمين السنة، أمريكا دخلت العراق وسلمت المسلمين السنة لإيران للحشود الشعبية قتلوهم، سلموا اليمن للرافضة، من أجل وأد أهل السنة، سلموا سوريا لبشار أسد العلوي النصيري، مع أن في القانون السوري: لا يكون رئيس إلا سني، يعني حين تحررت سوريا من الفرنسيين، ومع ذلك وضعوا هذا الخبيث على أنه سني وهو يذبح في المسلمين، ما هناك.

الرافضة عملاء لليهود والنصارى، ويقومون بدور اليهود والنصارى، بل وأسوأ من اليهود والنصارى في ذبح السنة، إنما التاريخ ما وجد من يبينه ويجليه، وإلا منذ الغزو الأمريكي للعراق إلى الآن كم قد ذبح من السنة؟ الآن البصرة التي كانت في يوم

من الأيام بلد سنة الآن بلد رافضي، يعني عمر هذا يقتل فيها دون أي سبب، اسمك عمر تموت، اسمك اسم مسلم تموت، حتى ولو كنت على أي عقيدة، ولو كنت تارك صلاة، كم قتلوا؟ كم فعلوا في المسلمين؟ لا صبحهم الله بخير ولا مساهم.

**فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا** من أجل أن تعرف بنفسها، وينظرون إليها، ويتغزلون بها

مومسات فاسقات، إلا من رحم الله ﷺ .

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٠ - (٢٢٥٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، كِلَاهُمَا عَنِ الْمُقْرِئِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ».

وهذا على الاستحباب لا الوجوب، وهكذا الحديث الأول يوافقه حديث: «أَيَّمَا

امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ لِيُوجَدَ رِيحُهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢١ - (٢٢٥٤) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ وَأَبُو طَاهِرٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَانِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي مَخْرَمَةُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ

(١) أخرجه أبو داود، حديث رقم: (٤١٧٣)، والترمذي حديث رقم: (٢٩٩٣)، وأحمد حديث رقم:

(١٩٥٧٨)، عن أبي موسى رضي الله عنه.

نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا اسْتَجَمَرَ اسْتَجَمَرَ بِالْأَلْوَةِ غَيْرِ مُطْرَاةٍ، وَبِكَافُورٍ يَطْرَحُهُ مَعَ  
الْأَلْوَةِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا كَانَ يَسْتَجِمِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

في رواية مخرمة عن أبيه كلام، لكنها وجادة، والوجادة معمول بها عند  
الجماهير.

(اسْتَجَمَرَ) أي تبخر، البخور.

(بِالْأَلْوَةِ): هو العود يُتَبَخَّرُ به.

(غَيْرِ مُطْرَاةٍ) أي: غير مخلوطة بغيرها من الطيب.

(وَبِكَافُورٍ يَطْرَحُهُ مَعَ الْأَلْوَةِ) الكافور نفاذ، يزيل الروائح الكريهة المستقبحة.

وفيه استخدام البخور، واستخدام الطيب، ونحو ذلك من العلوم التي تضمنها

هذا الباب، والله المستعان.

انتهينا من كتاب الأدب، وهو كتاب طيب.



# كتاب الشعر

قال الإمام مسلم رحمته الله:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كِتَابُ الشُّعْرِ

الشعر حسنه حسن، وقبيحه قبيح، وتجد أن أكثرهم يقول: أعذبه أكذبه والصحيح أن أعذبه أصدقه.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع الشعر ولا يقوله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَظَمْتَ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [سورة يس: ٦٩]، حتى ذكر بعض أهل العلم: أنه كان ربما قرأ الآيات الشعرية على خلاف سياقتها، وما جاء في قوله: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد **المطلب**» قيل: هذا ليس بشعر، ثم إن البيت والبيتين لا يسمى عند العرب بشعر. ومع ذلك أمر حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة بهجاء المشركين، كما سيأتي معنا في كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليه، وأخبر أنه: «أشد عليهم من النبل».

والشعر منه المدح، ومنه الهجاء، ومنه العلم، كم من الفنون نظمها الشعراء، وهو أسلس وأيسر في الحفظ من المثنوي، وإن كان المثنوي أسهل في الإتيان به. والله تعالى ذم الشعراء: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، واستثنى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٧]، وإلا فإن كثيرا من الشعراء يخرجون عن الاعتدال، إما بغلو، وإما بجفاء وشطط، الغلو في المحبوبات، والجفاء والشطط في المبغوضات.

وقد اشتهر العرب بالشعر اشتهارا عظيما، حتى عُلفت عدة قصائد في الكعبة، وكانوا يسمونها: بالمعلقات، سبع: معلقة لعنترة، ومعلقة لطرفة ابن العبد، ومعلقة لزهير بن أبي سُلمى، ومعلقة لعمر بن كلثوم، وعدة معلقات، ربما كتبوها بماء الذهب، وعلقوها في الكعبة.

وكان العرب يتناقلون أنسابهم ويتناقلون تاريخهم بالشعر، وكانوا لا يدونون إنما كانوا يحفظون، وقد استفاد علماء العربية جدًّا من شعر العرب الجاهلي والذي كان في مبدئ الإسلام، إذ أنه كان على اللغة العربية الفصيحة لا المولدة، ولذلك تجد أن كثيرا من أشعارهم تستخدم في شواهد اللغة، وهكذا في باب البلاغة، وباب التصريف، وغير ذلك من أبواب اللغة العربية.

وأما ما يسمى ببحور الشعر إنما جاءت متأخرة، يذكرون أن الخليل بن أحمد هو الذي جاء بهذه الأوزان، وبلغت خمسة عشر بحرا، وأيسره وأسهله الرَّجَز.

وقد يتعلم الإنسان قوانين هذه البحور ولا يحسن الشعر، وقد يكون شاعرا ولا يحسن دراسة الوزن، فهو موهبة من الله، كم من شاعر لا يحسن وزن ما يأتي به من الشعر وكم من وزان للشعر لا يحسن أن يأتي بيت واحد!

لكن إن اجتمع في الشاعر الاستقامة أولا، بحيث تكون أشعاره موافقة للشرع وكان أيضا ممن يحسن وزن الشعر هذا أمر طيب.

والذي لا يحسن الوزن عليه أن يقرأ البيت الشعري مرتين ثلاثا ويظهر له إذا فيه إزحاف ونحو ذلك من الأمور.

قال الإمام مسلم رحمته الله:



١ - (٢٢٥٥) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هَيْه!» فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هَيْه!»، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فَقَالَ: «هَيْه!»، حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ.

١ - (٢٢٥٥) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ - أَوْ يَعْقُوبَ بْنِ عَاصِمٍ - عَنْ الشَّرِيدِ قَالَ: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ، فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

١ - (٢٢٥٥) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، (ح) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّائِفِيِّ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «اسْتَنْشَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، وَزَادَ قَالَ: «إِنْ كَادَ لَيْسَلِمُ»، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: «فَلَقَدْ كَادَ يُسَلِمُ فِي شِعْرِهِ».

(عن أبيه) الشريد بن سويد، صحابي (رضي الله عنه).

(رَدِفْتُ) أي: ركبت خلف النبي ﷺ على دابة، في الغالب الحمار أو البغل، وقد يكون على الفرس، لكن في النادر، وعلى البعير أيضا.

(أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ) هذا كان في جاهليته أشعاره في التوحيد، وفي التذكير بالجنة والنار، والبعث والنشور، لكن حين بُعث محمد ﷺ أبى الدخول في الإسلام،

منعه الكبر، قيل له في ذلك قال: لا تعيرني النساء ثقيف أي اتبعت غلام عبد المطلب، أو نحو ذلك.

وهذا دليل على أن الهداية والتوفيق من الله ﷻ، فانظر إلى أهل جاهلية جهلاء، كانوا لا يؤمنون ببعث ولا نشور، ولا بجنة ولا بنار، حين سمعوا الوحي دخلوا في الإسلام، وإلى رجل كان يؤمن بجنة ونار، ومن شعر عمرو بن زيد نفيل في التوحيد:

وأسلمت نفسي لمن أسلمت له المُنْزَن تحمل ماءً ثقيلاً  
فأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صحرا ثقلاً  
وأسلمت نفسي لمن أسلمت وذكر الجبال، وأسلمت نفسي لمن أسلمت وذكر  
السموات والأراضين، بل في شعر أمية بن أبي الصلت ما دل عليه حديث أبي ذر:

«أندري أين تذهب هذه الشمس؟» وأنها يوشك أن تطلع من المغرب، ﴿وَالشَّمْسُ  
جَارِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [سورة يس: ٣٨] ذكر في وصف سجود الشمس، وفيما يتعلق  
بذلك، وفي شعره ما يدل على علو الله على عرشه:

رَجُلٌ وَتَوَّرَ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ  
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ»، وَقَالَ:  
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ  
تَأْبَى فَمَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذَّبَةً وَإِلَّا تُجَلَّدُ  
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ» (١).

(١) أخرجه أحمد، حديث رقم: (٢٣١٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال ابن كثير: وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ. وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانُوا ثَمَانِيَةً (١).

وكلاهما من زمن الجاهلية، إلا أن عمرو وُفق للتوحيد، وهذا مات على الشرك والتنديد.

(حَتَّى أَنْشَدْتَهُ مِائَةَ بَيْتٍ) انظر الرسول ﷺ يسمع شعر أمية بن أبي الصلت، انظر مائة بيت والرسول ﷺ يشني على مائة بيت من شعره، بل قال: «إِنْ كَادَ لَيْسَلِمَ»، وفي رواية: «فَلَقَدْ كَادَ لَيْسَلِمَ فِي شِعْرِهِ»، مائة بيت توحيد، عقيدة صحيحة، ولكن الهداية من الله.

٢ - (٢٢٥٦) حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، جَمِيعًا عَنْ شَرِيكِ، قَالَ ابْنُ حُجْرٍ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَشْعُرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ كَلِمَةً لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ» (٢).

٣ - (٢٢٥٦) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ، وَكَادَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِمَ».

(١) (تفسير ابن كثير) (٧/ ١٣٠).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨٤١).

٤ - (٢٢٥٦) وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَصْدَقُ بَيْتٍ قَالَهُ الشَّاعِرُ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ، وَكَأَدَ ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِّمَ».

٥ - (٢٢٥٦) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَصْدَقُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الشُّعْرَاءُ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ».

٦ - (٢٢٥٦) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةٌ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ»، مَا زَادَ عَلَيَّ ذَلِكَ.

يقولون: لبيد عاش عمرا طويلا حتى قال في شعره:

الحمد لله إن لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

يقولون: ما جاء إلا بهذا البيت بعد إسلامه.

هنا أبيات معزوة إلى ابن أبي الصلت:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا	ولا شيء أعلى منك جدا وأمجد
ملك على عرش السماء مهيمن	لعزته تضيوي الوجوه وتسجد
عليه حجاب النور والنور حوله	وأنهار نور فوقه تتوقد
فلا بصري سمو إليه بطرفه	ودون حجاب النور خلق مؤيد

وأعناقهم فوق السماوات تسجد  
 بكفيه لولا الله كلوا وبلدوا  
 فرائضهم من شدة الخوف ترعد  
 مصيخون بالأسماع للوحي ركذ  
 وميكال ذو الروح القوي المسدد  
 قيام عليها بالمقاليد رصد  
 ومن دونهم جند كثيف مجند  
 كروية منهم ركوع وسجد  
 يعظم ربا فوقه ويمجد  
 يردد آلاء الإله ويحمد  
 يكاد بذكر ربه يتفصد  
 ولا هو من طول التعبد يحمد  
 وذو الغيب والأرواح كل معبد  
 ملائكة تنحط فيها وتقصد  
 ملائكة بالأمر فيها تردد  
 ومن هو فوق العرش فرد موحد  
 وإن لم يفرد العباد يفرد  
 وليس بشيء عن هواه تأود  
 ولم يك مولودا بذلك أشهد  
 ولا والد ذو العرش أم كيف يولد  
 إماء له طوعا جميعا وأعبد  
 من الخلق كفؤ قد يضاهيه مضدد

ملائكة أقدامهم تحت أرضه  
 فمن حامل إحدى قوائم عرشه  
 قيام على الأقدام عانون تحته  
 وبسط صفوف ينظرون قضاءه  
 أميناه روح القدس جبريل فيهم  
 وحراس أبواب السماوات دونهم  
 فنعم العباد المصطفون لأمره  
 ملائكة لا يفتروا عن عبادة  
 فساجدهم لا يرفع الدهر رأسه  
 وراكعهم يحنوله الظهر خاشعا  
 ومنهم ملف في جناحيه رأسه  
 من الخوف لا ذو سامة من عبادة  
 وساكن أقطار بأرجاء مصعد  
 ودون كثيف الماء في غامض الهوا  
 وبين طباق الأرض تحت بطونها  
 فسبحان من لا يقدر الخلق قدره  
 ومن لم ينازعه الخلائق ملكه  
 مليك السموات الشداد وأرضها  
 وسبحان ربي خالق النور لم يلد  
 وسبحانه من كل إفك وباطل  
 هو الله باري الخلق والخلق كلهم  
 هو الصمد الحي الذي لم يكن له

وأنى يكون الخلق كالخالق الذي يدوم ويبقى والخليقة تنفذ  
وليس بمخلوق على الدهر جده ومن ذا على مر الحوادث يخلد  
ويبقى ولا يبقى سوى القاهر الذي يميت ويحيى دائبا ليس يمهد  
تسبحه الطير الحوائج في الخفا وإذ هي في جو السماء تصعد  
ومن خوف ربي سبح الرعد فوقنا وسبحه الأشجار والوحش أبد  
إلى غير ذلك مما ذكره في هذه الأبيات الجميلة، لكن ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾

[سورة فصلت: ٤٦].

**(أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَّا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ)** ويذكرون أن في هذه: وكل نعيم لا محالة زائل  
فلطمه بعض المسلمين في ذلك الوقت، قال له: إنا نعيم الجنة، فإنه لا يزول.

وهذا مدح من النبي ﷺ لشعر لبيد، عاش رضي الله عنه حتى سئم الحياة، له بيت في  
ذلك أنه عاش حتى سئم الحياة، هنيئا له عاش حتى وفقه الله للإسلام والتوحيد،  
البيت الذي قاله رضي الله عنه:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس: كيف لبيد؟  
يستدل به في الشعر على قول: هذا الناس.

أما قبل أيام واحد أسترالي بلغ عمره مائة وأربع سنوات، وذهب يودع أبناءه  
وأصحابه، يرحل إلى أوروبا إلى سويسرا من أجل يعطوه إبرة الرحمة، لو كان مسلما  
موحدا ما بحث عن إبرة الرحمة، هذه إبرة العذاب والجحيم، يقتل نفسه، وإذا مات  
على الشرك في عذاب مؤبد، نسأل الله السلامة والعافية.

أهل الإسلام يفرحون بزيادة العمر في طاعة الله، وهؤلاء يبحثون عن الموت ما عندهم أصلاً ثقة في الله، ولا عندهم مثلاً بعث ونشور، فلذلك يظنون أنهم يتخلصون من الأمراض والأسقام والأحوال التي تلحق الهرم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٧ - (٢٢٥٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ وَابْنُ مُعَاوِيَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَمْتَلِيَ جَوْفُ الرَّجُلِ فَيَحَا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَ شِعْرًا»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِلَّا أَنْ حَفْصًا لَمْ يَقُلْ يَرِيهِ (١).

هذا فيه ذم الشعر، لكن يحمل على ذم الشعر الذي ليس نصراً للإسلام والمسلمين، أو ذم الشعر الذي هو في الخنا والسفور والفجور، ووصف الخدود والقدود، ونحو ذلك، مثل شعر امرئ القيس الذي فيه:

أَفَاطِمَ، مَهْلًا، بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي  
أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتَلِي      وَأَنْتِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ  
فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ      فَالْهَيْئُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمِ مُغِيلِ  
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انصَرَفَتْ لَهُ      بِشِقِّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ

يعني حين بكى ولدها، يصف أشياء كثيرة، وهكذا الإشكري في شعره:

وأحبها وتحنني      ويحب ناقتها بغيري

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦١٥٥).

وَقُتِلَ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَلْقَهَا، وَلَمْ يَقَعْ مِنْهُ مَا وَصَفَ فِي الْقَصِيدَةِ، وَلَكِنْ حِينَ شَبَّ بِهَا جَعَلَ أَبُوهَا يَبْحَثُ عَنْهُ حَتَّى وَجَدَهُ وَقَتَلَهُ.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ: **(يَرِيهِ)** بَفَتْحِ اليَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ مِنَ النُّورِيِّ، وَهُوَ دَاءٌ يُفْسِدُ الْجَوْفَ.

يعني في الرئة، يعني: لأن يمتلي جوفه قيحا في رتته حتى يموت منه خير من أن يمتلي شعر سيء يفسد عليه العقيدة، يفسد عليه التوحيد الذي هو فيه، ولعله الشعر الذي فيه الكفر والزندقة.

فلأن يمتلي جوفك قيحا أهون من أن يمتلي شعرا لا فائدة فيه، أما أن يمتلي بشعر العقيدة الصحيحة، وهكذا التوحيد الخالص، وهكذا الفقه، وهكذا الشعر الذي فيه نصره الإسلام والمسلمين، أمر طيب، الشعر الحسن.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ:

٨ - (٢٢٥٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَأَنْ يَمْتَلِيَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَ شَعْرًا»**.

٩ - (٢٢٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ يُحْنَسَ مَوْلَى مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعَرَجِ إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ، لَأَنْ يَمْتَلِيَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَ شَعْرًا»**.



(بِالْعَرَجِ) منطقة وبلد، يقول: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ مِنْ عَمَلِ الْفُرْعِ عَلَى نَحْوِ ثَمَانِيَّةٍ  
وَسَبْعِينَ مِيلاً مِنَ الْمَدِينَةِ.

لعل شعره كان فيه ما لا يحمد، كان في شعره ما لا يحمد، وإلا فالشعر الحسن  
كان يعجب النبي ﷺ، بل إنه أذن لحسان بن ثابت أن ينشد الشعر في المسجد،  
ولذلك لما أنكر عمر على حسان بن ثابت إنشاد الشعر في المسجد قال: أنشدته وفي  
المسجد من هو خير منك، يعني رسول الله ﷺ.  
قال رحمه الله:

### بَابُ تَحْرِيمِ اللَّعِبِ بِالنَّرْدَشِيرِ

ويدخل فيه الشطرنج، والضمنة، والكيرم، وهكذا الباصرة، كل هذه الألعاب  
داخلة في النردشير، في الألعاب المحرمة، ومتعاطيها كمن صبغ يده في لحم خنزير  
ودمه، وهذا دليل على حرمتها، ودليل على سوء متعاطيها.  
وأسوأ ما يكون في الشيوخ، يعني أن تجد شيخا كبير السن قد رق عظمه وفتر  
بصره وكل سمعه ومع ذلك يتعاطى هذه الألعاب، لا سيما الذين قد دخلوا في  
العسكرة، إلا أن يشاء الله، تجده كبير السن لأنه كان يقضي وقته كله في الشطرنج، في  
الضمنة، في الكيرم، في هذه الأشياء، فإذا تقاعد أو إذا كذلك كبر يعود إليها.  
الواجب على جميع المسلمين أن يتقوا الله ﷻ ويقبلوا على ما ينفعهم، لا سيما  
مع كبر السن، يجب على المسلم أن يكون طائعا لله في صغره، فكيف بكبره؟ ما بقي  
بينه وبين الموت إلا الشيء اليسير، ومع ذلك يبقى مع هذه الألعاب، ربما يسمر إلى  
آخر الليل وهو في هذه الأشياء، نسأل الله السلامة والعافية.

وقسوة قلوب عند هؤلاء، إذا سمع القرآن أو المحاضرة أو الدرس يؤذيه الصوت الذي يسمعه، بينما يبقى مع هذه الأشياء يتعاطاها بانسراح صدر، انشراح مؤقت من الشيطان، وإلا فهي من أسباب قسوة القلوب.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٠ - (٢٢٦٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه قَالَ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ».

قال النووي رحمته الله: قَالَ الْعُلَمَاءُ: النَّرْدِشِيرُ هُوَ النَّرْدُ، فَالنَّرْدُ عَجْمِيٌّ مُعْرَبٌ وَ(شِيرٌ) مَعْنَاهُ حُلْوٌ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ لِلشَّافِعِيِّ وَالْجُمْهُورِ فِي تَحْرِيمِ اللَّعْبِ بِالنَّرْدِ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا: يُكْرَهُ وَلَا يَحْرُمُ<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا الشُّطْرُنْجُ فَمَذْهَبُنَا أَنَّهُ مَكْرُوهٌ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، وَقَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدٌ: حَرَامٌ، قَالَ مَالِكٌ: هُوَ شَرٌّ مِنَ النَّرْدِ، وَاللَّهُ عَنِ الْخَيْرِ، وَقَاسُوهُ عَلَى النَّرْدِ، وَأَصْحَابُنَا يَمْنَعُونَ الْقِيَاسَ، وَيَقُولُونَ: هُوَ دُونَهُ.

الصحيح أنه منه وأسوأ منه، فإذا تعلق به الإنسان ربما ما يستطيع أن يخرج منه إلا بعد فترة ومجاهدة.

(١) الصحيح أنه حرام.

(٢) هذا قول النووي، والصحيح أنه حرام.



كان الانتهاء والابتداء بهذا الكتاب في يوم الرابع والعشرين من ربيع الأول لعام  
خمسة وأربعين وأربعمائة وألف.



# كتاب الرؤيا

قال الإمام مسلم رحمته الله:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كِتَابُ الرُّؤْيَا

أي بعض آداب الرؤيا، وما يتعلق بها.  
والرؤيا سيأتي أنها جزء من النبوة، «جزء من خمسة وعشرين جزء»، وجاء «من خمسة وأربعين جزء»، بل جاء «جزء من خمسة وسبعين جزء من النبوة»، وذلك أن أول ما بدئ به رسول الله عليه السلام من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا كانت مثل فلق الصبح.

وما يراه الإنسان في منامه ثلاث أشياء:

**الأول:** رؤية من الله.

**والثاني:** حلم من الشيطان.

**والثالث:** حديث نفس يكون منه، فيراه في المنام.

والتي تجري عليها الأحكام هي الرؤيا من حيث تفسيرها والاستبشار بها، وأما الحلم الذي هو من الشيطان فيستعيذ الإنسان منه ومن الشيطان، وينفث عن يساره ولا يحدث به أحدا، ولا يضره إن شاء الله.

والرؤيا للمؤمن تسره ولا تضره، فيستبشر بها، ويرجو خيرها، وإذا روي له رؤيا فيها نذارة يكون فيها دعوة له إلى توبة، أو إلى أن مبادرة إلى طاعة، ونحو ذلك.

ثم إن الرؤى يختلف تفسيرها من حيث الرائي والذي رئيت له، بل ربما من حيث الزمن، وربما من حيث المكان، إلى غير ذلك مما يعلمه من له شأن بتأويل الرؤيا.

وربما تكون الرؤيا في حق رجل دلالة على الصلاح وفي حق آخر دلالة على الطلاح، وفي حق آخر دلالة على الفرح والسرور، وتكون في حق آخر دلالة على الحزن، فلها أحكامها، والكلام فيها كثير، إلا أن المؤمن يستبشر بها، والنبى ﷺ كان إذا أصبح سأل: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» فإذا حدث برؤيا صالحة انشرح ﷺ.

وصحة الرؤيا تحتاج الى صدق الرائي وصدق المؤول، فإذا اجتمع صدق الرائي وصدق المؤول إن شاء الله تصير صادقة؛ لأن النبي ﷺ يقول: «أصدقكم حديثنا أصدقكم رؤيا».

وقد جاء أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا أرادت المبيت والنوم قالت: اللهم أسألك رؤيا صالحة، بل ابن عمر رضي الله عنهما دعا الله ﷻ برؤيا، فرأى في الأولى: أن رجلين أخذوا بضبعيه يقودانه إلى النار، وآخر يقول له: لن تراع، إنك لست من أهلها، ثم رأى مرة أخرى: كأنه في الجنة، وفي يده قطعة من إستبرق، يسرح من الجنة حيث شاء.

أما رؤيا الأموات يقولون: هي على ما يُرى، إذا رأيت في حالة حسنة فهو في حالة حسنة، وإذا رأيت في حالة سيئة فهو فيها، ويحتاج إلى مثلا استغفار، صدقة، دعاء مسامحة، مثلا: يُرى وهو يطلب ماء، أو يطلب طعاما، أو أنه جائع، أو أن ثيابه متسخة أو نحو ذلك، قد يحتاج إلى شيء من ذلك، وإذا رأيت بحالة حسنة ووجه طيب هو كذلك بإذن الله ﷻ.

وقد يقع تفسير الرؤيا في الرؤيا، ويقولون: هذا التفسير غالبا ما يكون صوابا أحيانا ترى رؤيا ثم في نفس الرؤيا كأنك لقيت معبرا فأولتها عنده، فأولها لك. وأما من حيث الوقوع فقد تقع رؤيا الليل وقد تقع رؤيا النهار، فقد رأى ابن عباس رضي الله عنه وهو في قيلولة: أن النبي صلى الله عليه وسلم يتبع دم الحسين ووضعه في قارورة، فقام، فحسبت فإذا به قد قُتل حسين رضي الله عنه في ذلك اليوم.

وبعض الرؤى تحمل عدة دلالات، مثل رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد، رأى بقر تذبح، ورأى سيفه نُلم في رأسه، ورأى عدة رؤى، ثم أولها صلى الله عليه وسلم بأن: البقر التي تذبح ما كان من قتلى المسلمين، وأن الثلثة التي في سيفه رجل من أهل بيته، وقال: **«والله خير»**.

والإنسان يفسر بالخير، يفسر الرؤيا على أعدل ما يكون، فإن الرؤيا على جناح طائر، ولذلك يعرضها على من يحب، وتفسر على أحسن الأوجه ما وجد لها محملا إلى الخير، قال ابن الوردي رحمته الله:

وإن ترى الطنبور وسط المسجد فأول المسجد واترك الردي يعني قد ترى رؤيا لرجل كلها صالحة، ويكون في الرؤيا بعض الأشياء القبيحة فاترك هذا الأمر المستقبح، لا تؤوله ولا تدخله في التفسير، فمثلا: المسجد علامة على الأمان، علامة على الطاعة، علامة على الخير، والطنبور الذي هو الطبل أو نحو ذلك لا تفسره، اتركه، والقاعدة: أن المؤمن الرؤيا تسره ولا تضره.

ولا يجوز لك أن تسيء الظن بالمسلم وتحمل عليه بمجرد رؤيا رأيتها، قد ترى مستقيما كأنه يستخدم دخانا، أو يلبس بنطلونا ضيقا، أو حالق لحية، أو نحو ذلك من

الرؤى التي قد تقع، وعند التفسير ربما هذه الرؤى جميعها في حق المستقيم إما دالة على مرض، أو على شدة، أو على سجن، أو نحو ذلك مما يقع بالإنسان، والله المستعان.

**قال النووي رحمته الله: وَأَمَّا (الرُّؤْيَا) فَمَقْصُورَةٌ مَهْمُوزَةٌ، وَيَجُوزُ تَرْكُ هَمْزِهَا كَنَظَائِرِهَا.**

**قَالَ الْإِمَامُ الْمَازِرِيُّ:** مَذَهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي حَقِيقَةِ الرُّؤْيَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ فِي قَلْبِ النَّائِمِ اعْتِقَادَاتٍ كَمَا يَخْلُقُهَا فِي قَلْبِ الْيَقْظَانِ، وَهُوَ ﷻ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا يَمْنَعُهُ نَوْمٌ وَلَا يَقْظَةٌ، فَإِذَا خَلَقَ هَذِهِ الْإِعْتِقَادَاتِ فَكَأَنَّهُ جَعَلَهَا عَلَمًا عَلَى أُمُورٍ أُخْرَى يَخْلُقُهَا فِي ثَانِي الْحَالِ، أَوْ كَانَ قَدْ خَلَقَهَا.

فَإِذَا خَلَقَ فِي قَلْبِ النَّائِمِ الطَّيْرَانَ، وَلَيْسَ بِطَائِرٍ، فَأَكْثَرَ مَا فِيهِ أَنَّهُ اعْتَدَّ أَمْرًا عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الْإِعْتِقَادُ عَلَمًا عَلَى غَيْرِهِ، كَمَا يَكُونُ خَلْقُ اللَّهِ ﷻ الْغَيْمِ عَلَمًا عَلَى الْمَطَرِ، وَالْجَمِيعُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَكِنْ يَخْلُقُ الرُّؤْيَا وَالْإِعْتِقَادَاتِ الَّتِي جَعَلَهَا عَلَمًا عَلَى مَا يَسَّرَ بِغَيْرِ حَضْرَةِ الشَّيْطَانِ، وَيَخْلُقُ مَا هُوَ عَلَمٌ عَلَى مَا يَضُرُّ بِحَضْرَةِ الشَّيْطَانِ، فَيُنْسَبُ إِلَى الشَّيْطَانِ مَجَازًا لِحُضُورِهِ عِنْدَهَا، وَإِنْ كَانَ لَا فِعْلَ لَهُ حَقِيقَةً، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ»، لَا عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ يَفْعَلُ شَيْئًا.

لكن قد يأتي الشيطان إلى الإنسان ويخوفه ويقلقه، ويريد أن يشغله.

وأما مسألة «جزء من خمسة وأربعين جزء» «جزء من أربعين جزء» فقد اختلفت

عبارات الشراح في ذلك.



**قَالَ الْقَاضِي:** أَشَارَ الطَّبْرِيُّ إِلَى أَنَّ هَذَا الْإِخْتِلَافَ رَاجِعٌ إِلَى اخْتِلَافِ حَالِ الرَّائِي، فَالْمُؤْمِنُ الصَّالِحُ تَكُونُ رُؤْيَاهُ جُزْءًا مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا، وَالْفَاسِقُ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، وَقِيلَ: الْمُرَادُ أَنَّ الْخَفِيَّ مِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ، وَالْجَلِيَّ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ.

**قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ:** قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: أَقَامَ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، مِنْهَا عَشْرُ سِنِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَرَى فِي الْمَنَامِ الْوَحْيَ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا.

**قَالَ الْمَازِرِيُّ:** وَقِيلَ: الْمُرَادُ أَنَّ لِلْمَنَامَاتِ شَبَهَا مِمَّا حَصَلَ لَهُ وَمَيَّزَ بِهِ النُّبُوَّةَ بِجُزْءٍ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا.

**قَالَ:** وَقَدْ قَدَحَ بَعْضُهُمْ فِي الْأَوَّلِ بِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ أَمَدَ رُؤْيَاهُ ﷺ قَبْلَ النُّبُوَّةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَبِأَنَّهُ رَأَى بَعْدَ النُّبُوَّةِ مَنَامَاتٍ كَثِيرَةً، فَلْتَضَمَّ إِلَى الْأَشْهُرِ السَّتَّةِ، حِينَئِذٍ تَتَغَيَّرُ النُّسْبَةُ.

**قَالَ الْمَازِرِيُّ:** هَذَا الْإِعْتِرَاضُ الثَّانِي بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الْمَنَامَاتِ الْمَوْجُودَةَ بَعْدَ الْوَحْيِ بِإِرْسَالِ الْمَلِكِ مُنْغَمَرَةٌ فِي الْوَحْيِ، فَلَمْ تُحَسَبْ.

**قَالَ:** وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الْمَنَامَ فِيهِ إِخْبَارُ الْعَيْبِ، وَهُوَ إِحْدَى ثَمَرَاتِ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ لَيْسَ فِي حَدِّ النُّبُوَّةِ؛ لِأَنَّ يَجُوزُ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا لِيُسْرِعَ الشَّرَائِعَ، وَيُبَيِّنَ الْأَحْكَامَ، وَلَا يُخْبِرُ بِغَيْبٍ أَبَدًا، وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي نُبُوَّتِهِ، وَلَا يُؤَثِّرُ فِي مَقْصُودِهَا.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١ - (٢٢٦١) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ أَرَى الرَّؤْيَا أُعْرَى مِنْهَا غَيْرَ أَنِّي لَا أَرْمَلُ، حَتَّى لَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَتَفَتَّ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ» (١).

١ - (٢٢٦١) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ وَعَبْدِ رَبِّهِ وَيَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِمْ قَوْلَ أَبِي سَلَمَةَ: كُنْتُ أَرَى الرَّؤْيَا أُعْرَى مِنْهَا غَيْرَ أَنِّي لَا أَرْمَلُ.

١ - (٢٢٦١) وَحَدَّثَنِي حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ. (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا أُعْرَى مِنْهَا، وَزَادَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: «فَلْيَبْصُقْ عَلَى يَسَارِهِ حِينَ يَهَبُ مِنْ نَوْمِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

٢ - (٢٢٦١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ، عَنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٢٩٢).

أَحَدَكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ».

فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ جَبَلٍ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ بِهِذَا الْحَدِيثِ فَمَا أَبَالِيهَا.

٢ - (٢٢٦١) وَحَدَّثَنَا هُفَيْبُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَبُنُ رُمَحٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، يَعْنِي الثَّقَفِيَّ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، كُلُّهُمُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهِذَا الْإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَإِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ وَابْنِ نُمَيْرٍ قَوْلُ أَبِي سَلَمَةَ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَزَادَ ابْنُ رُمَحٍ فِي رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ: «وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ».

٣ - (٢٢٦١) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ وَالرُّؤْيَا السَّوَاءُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا فَكَرَهُ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لَا تَضُرُّهُ وَلَا يُخْبِرُ بِهَا أَحَدًا، فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً فَلْيُبَشِّرْ وَلَا يُخْبِرْ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ».

٤ - (٢٢٦١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَادٍ الْبَاهِلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي، قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ فَقَالَ: وَأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا فَتَمْرِضُنِي، حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى

أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَّقِ عَنْ يَسَارِهِ  
ثَلَاثًا، وَلْيَتَّعِزَّ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا، وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ».

(أَعْرَى مِنْهَا) يعني: يخاف منها، يفرح منها.

(أبا قتادة) الحارث بن ربيعي.

عدة سنن يستطيع أن يأتي بها من رأى الرؤيا المخيفة التي تخوفها لاتقاء شرها  
ولدفع ضررها.

(إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا أَنْتَقَلَ عَلَيَّ مِنْ جَبَلٍ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ  
فَمَا أَبَالِيهَا) نعم الإنسان إذا اعتقد أن الأمر إلى الله ﷻ ما سيأتي، أما إذا جلس يظن  
أن كل رؤيا لا بد أن تقع على الوجه الذي رآه فيبقى خائفًا وجلا، ربما يرى أنه قُتل،  
أو أنه يسعى في قتله، وربما يرى أنه انحرف، فيبقى خائفًا وجلا.

ومن السنن أيضا: (وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ)، إذا النفث على اليسار  
ثلاثًا، والتحول من الجنب الذي كان عليه، والاستعاذة بالله من شرها، زد على ذلك  
الصلاة، إن قام يصلي دفع الله ﷻ شرها، وجاء خيرها بإذن الله ﷻ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٥ - (٢٢٦٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ رُمَحٍ، أَخْبَرَنَا  
اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا  
يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ  
الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ».

٦ - (٢٢٦٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُذْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبٌ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبْوَةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَّقْمْ فَلْيَصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ».

قَالَ: «وَأَحَبُّ الْقَيْدِ، وَأَكْرَهُ الْعُلَّ، وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ»، فَلَا أَدْرِي هُوَ فِي الْحَدِيثِ أَمْ قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ (١).

٦ - (٢٢٦٣) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَيُعْجِبُنِي الْقَيْدُ وَأَكْرَهُ الْعُلَّ، وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبْوَةِ».

٦ - (٢٢٦٣) حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ وَهْشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ.

٦ - (٢٢٦٣) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَدْرَجَ فِي الْحَدِيثِ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٩٨٨).

قَوْلُهُ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ، وَلَمْ يَذْكُرِ: «الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ».

(لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبٌ)؛ لأنه صادق في قيله، وصادق في اعتقاده، وصادق في فعله، ولهذا تصدق رؤياه.

(فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ) وفي الحديث: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات»  
تقدم عن ابن عباس.

(وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ) يعني الغل: القيد إلى عند العنق، هذا يدل على شدة وعلى ضيقة، بينما إذا رأى القيد في رجله أو القيد في يده هذا ثبات في الدين، فانظر كيف تفسر الرؤيا.

إذاً بمجموع هذه الأحاديث ظهر لنا عدة سنن:

**الأولى:** الإستعاذة بالله من شرها.

**الثانية:** النفث عن يساره ثلاثاً.

**الثالثة:** التحول عن جنبه.

**الرابعة:** الصلاة.

**الخامسة:** أن لا يحدث بها أحداً.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٧ - (٢٢٦٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ، (ح) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، كُلُّهُمُ عَنْ شُعْبَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ،

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ» (١).

٧ - (٢٢٦٤) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ.

٨ - (٢٢٦٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ» (٢).

٨ - (٢٢٦٣) وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْخَلِيلِ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسَهِّرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُؤْيَا الْمُسْلِمِ يَرَاهَا أَوْ تُرَى لَهُ» وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مُسَهِّرٍ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ».

٨ - (٢٢٦٣) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رُؤْيَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ».

٨ - (٢٢٦٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَرْبٌ يَعْنِي ابْنَ شَدَّادٍ، كِلَاهُمَا عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٩٨٣).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٩٨٨).

٨ - (٢٢٦٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِيهِ.

٩ - (٢٢٦٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَا جَمِيعًا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ».

٩ - (٢٢٦٥) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

٩ - (٢٢٦٥) وَحَدَّثَنَا هُثَيْبٌ وَابْنُ رُمْحٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ، يَعْنِي ابْنَ عُثْمَانَ، كِلَاهُمَا عَنْ نَافِعٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ قَالَ نَافِعٌ: حَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: «جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ».

فالرؤيا التي هي خمسة وعشرين جزءا من النبوة أصدق من التي هي عبارة عن سبعين جزءا، وكأنها والله أعلم تختلف أيضا بحال الرائي وحال من رؤيت له.

وأحيانا الرؤيا يكون تفسيرها في يومها، وأحيانا في شهرها، وأحيانا في سنتها، وأحيانا تحتاج إلى عمر طويل، انظر إلى الرؤيا التي رآها الملك ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ

يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [سورة يوسف: ٤٣]، استمرت سبع سنوات، يزرعون ويفعلون

كثيرا من الأمور، ثم بعد ذلك جاءت السنوات العجاف التي أكلت ما قد زرعوا وما قد جمعوا.



قال رحمته الله:**بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام : «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى»**

١٠ - (٢٢٦٦) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ وَهَشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» (١).

١١ - (٢٢٦٦) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسَيَّرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ لَكَأَنَّما رَأَى فِي الْيَقَظَةِ، لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي».

١١ - (٢٢٦٧) وَقَالَ: فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ».

١١ - (٢٢٦٧) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنَا عَمِّي، فَذَكَرَ الْحَدِيثَيْنِ جَمِيعًا بِإِسْنَادَيْهِمَا سَوَاءً مِثْلَ حَدِيثِ يُونُسَ.

١٢ - (٢٢٦٨) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ رُمَحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١١٠).

رَأَيْتِي، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي»، وَقَالَ: «إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ فَلَا يُخْبِرْ أَحَدًا بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ».

١٣ - (٢٢٦٨) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهُ بِي».

قال النووي رحمه الله: اختلف العلماء في معنى قوله ﷺ: «فقد رأيتي» فقال ابن الباقلائي: معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأصعاث، ولا من تشبهات الشيطان، ويؤيد قوله رواية: «فقد رأى الحق» أي الرؤية الصحيحة.

قال: وقد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة، كما رآه أبيض اللحية. وقد يراه شخصان في زمن واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب، ويراه منهما في مكانه.

وحكى المازري هذا عن ابن الباقلائي، ثم قال: وقال آخرون: بل الحديث على ظاهره، والمراد أن من رآه فقد أدركه، ولا مانع يمنع من ذلك، والعقل لا يحيله حتى يضطر إلى صرفه عن ظاهره (١).

فأما قوله: بأنه قد يرى على خلاف صفته، أو في مكانين معاً فإن ذلك غلط في صفاته، وتخيّل لها على خلاف ما هي عليه، وقد يظن الظان بعض الخيالات مرئياً

(١) يعني من رآه في المنام بصفته كأنما رآه في اليقظة؛ لأن الشيطان لا يتمثل به، أما إذا كان على غير صفته

لِكَوْنِ مَا يَتَخَيَّلُ مُرْتَبَطًا بِمَا يَرَى فِي الْعَادَةِ فَيَكُونُ ذَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْتَبَةً، وَصِفَاتُهُ مُتَخَيَّلَةٌ غَيْرَ مَرْتَبَةٍ، وَالْإِدْرَاكُ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ تَحْدِيقُ الْأَبْصَارِ، وَلَا قُرْبُ الْمَسَافَةِ، وَلَا كَوْنُ الْمَرْتَبِيِّ مَدْفُونًا فِي الْأَرْضِ، وَلَا ظَاهِرًا عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا يُشْتَرَطُ كَوْنُهُ مَوْجُودًا، وَلَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى فَنَاءِ جِسْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هذا كلام ما له داعي، أصلا لا أحد يقول: بأنه إذا رآه في المنام أنه قام من قبره أو خرج من قبره، إنما رآه بصفاته التي جعلها الله له، وعلم بها: ليس بالطويل ولا بالقصير، ووجهه أبيض كالقمر، وإن شئت كالسيف، وهكذا لحيته كافة، ليست بالطويلة الضاربة إلى سرتة وليست بالقصيرة أو الخفيفة، فقد كانوا يعرفون قراءته باضطراب لحيته، وهكذا لباسه إلى نصف الساق، ويلبس الرداء والإزار، ونحو ذلك مما كان عليه من جميل الصفات، وعظيم الهيئات.

أو معنى (فَسِيرَانِي فِي الْيَقْظَةِ): يوم القيامة يراه كما رآه في الدنيا على حقيقة سيراه يوم القيامة.

ثم إن لرؤيا النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ تأويلا يعلمه أهل التأويل، فتكون دلالة على الخير، دلالة على الثبات، دلالة على السنة، إلى غير ذلك مما تؤول به الرؤى.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

### بَابُ: لَا يُخْبِرُ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ

١٤ - (٢٢٦٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ رُمَحٍ، أَخْبَرَنَا

اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي

حَلَمْتُ أَنْ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ، فَرَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «لَا تُخْبِرُ بِتَلْعَبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ».

١٥ - (٢٢٦٨) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَخَّرَجَ، فَاسْتَدَدْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلْعَبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ».

وَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدُ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «لَا يُحَدِّثَنَّ أَحَدُكُمْ بِتَلْعَبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامِهِ».

١٦ - (٢٢٦٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي قُطِعَ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: «إِذَا لَعِبَ بِأَحَدِكُمْ»، وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّيْطَانَ.

وما أكثر من يحدث بهذا الأمر الذي يراه في منامه من تلاعبات الشياطين، نسأل الله السلامة والعافية، فعلى الإنسان إن كان من تلاعب الشيطان لا يحدث به أحدا وإن كان رؤيا من الله لا يحدث إلا من يحب، وإن كان من حديث النفس لا يلتفت إليه، ولا يشغل نفسه به.

قال ﷺ:

## بَابُ: فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا

وأن المؤول قد يصيب وقد يخطأ، قد يعلم وقد يجهل، وتفسير الرؤى ليس كالفتوى الشرعية، الفتوى الشرعية شأنها واحد، ما حكم تحية المسجد؟ إما أن يكون ممن يرى الوجوب فيقول: واجبة، والدليل: **«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ»**، وإما أن يقول: مستحبة؛ لأن النبي ﷺ قد قال: **«خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»**، فتوى واحدة عند المفتي.

لكن الرؤيا تختلف، ذكر أن رجلا جاء إلى ابن سيرين فقال: رأيت أني أؤذن فقال: تحج إن شاء الله، ثم جاء آخر فقال: رأيت إني أؤذن، فقال: تسرق وتفضح، يعني أخذها بدلالة الحال وقرينة الرائي، وهكذا رب إنسان يرى أنه حصل على مال فيفسرها المفسر بأنها فتنة في حقه، وربما يرى الآخر نفس الرؤيا فيفسرها بحصول خير، **«نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»**، كما قال النبي ﷺ.

وهكذا أحدهم يرى أنه يدخن دخانا، فيأتي إلى المفسر فيؤولها له بتفسير مثلا: خروج كلام قبيح منه، أو شر يحصل منه، أو يعمل عملا يفضح به، والآخر يقول له: لعلك تمر بمرض، أو يحصل عليك ضرر، ونحو ذلك.

فالشاهد أن الفقه في باب الرؤيا ليس شأنه بالسهل، ولذلك تجد أن المؤولين تختلف تأويلاتهم في باب الشتاء وفي باب الصيف، وفي باب الأشخاص، وفي باب الصفات، إلى غير ذلك.

**مثلا:** امرأة رأت أنها حائض، قد تطلق وقد تحمل بولد، على تفسير من فسر الحيض بأنه الضحك، يعني أن سارة يعني بُشرت بالولد حين ضحكت أي: حاضت.

المهم أن هذا الباب باب دقيق، ينبغي أن لا يخوض فيه من لا يحسنه، إذا كان لا يحسن يقول: الله أعلم، لا يتكلم بما لا يعلم، وسيأتي أن رؤيا رآها أحدهم فسرّها النبي ﷺ بتفسير، وفسر أبو بكر قبله فأصاب شيئاً وأخطأ شيئاً.

وأيضاً المفسر لا يجزم بأن تفسيرها لا بد أن يكون كذا، والله أعلم، يعني يقول: إن صدقت الرؤيا وصدق التعبير فلعلها تكون كذا.

وذكروا: أن الرؤيا قد يتخلف تأويلها إلى أربعين سنة، أكثر من أربعين لا يوجد والله أعلم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٧ - (٢٢٦٩) حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَوْ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، (ح) ١٧ - (٢٢٦٩) وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجَيْبِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عْتَبَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً تَنْطِفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ فَالْمُسْتَكْبِرُ وَالْمُسْتَقْبَلُ، وَأَرَى سَبِيًّا وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ، ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلَا.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَاللَّهِ لَتَدْعَنِي فَلَا عَبْرَتَهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اعْبُرْهَا»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا الظِّلَّةُ فَظِلَّةُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطِفُ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ

فَالْقُرْآنُ حَلَاوُتُهُ وَلِينُهُ، وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَالْمُسْتَكْثَرُ مِنَ الْقُرْآنِ  
وَالْمُسْتَقْتَلُ، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ تَأْخُذُ  
بِهِ فَيُعَلِّمُكَ اللَّهُ بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ،  
ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي  
أَنْتَ أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا»، قَالَ:  
فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ! قَالَ: «لَا تُقَسِّمُ»<sup>(١)</sup>.

١٧ - (٢٢٦٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ  
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ أَحَدٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً تَنْطَفُ السَّمْنُ وَالْعَسَلُ بِمَعْنَى حَدِيثِ يُونُسَ.  
١٧ - (٢٢٦٩) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ  
الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ  
الرَّزَّاقِ: كَانَ مَعْمَرٌ أحيانًا يَقُولُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأحيانًا يَقُولُ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا  
أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ ظِلَّةً، بِمَعْنَى حَدِيثِهِمْ.

١٧ - (٢٢٦٩) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ،  
حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ كَثِيرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقْصِهَا أَعْبَرَهَا لَهُ»،  
قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ ظِلَّةً، بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٠٠٠).

**(ظَلَّةٌ تَنْطِفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ)** ركز على الرؤيا؛ حتى تحسن التأويل والتفسير، **(ظَلَّةٌ)** أي: مثل السحابة، **(تَنْطِفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ)** السمن طعام، والعسل طعام، وكلاهما طعام طيب، وكلاهما شفاء، جاء في السمن بأنه شفاء، وجاء في العسل بأنه شفاء.

إذاً من هذا يأخذ المؤول بالنظر إلى حال الرائي، إذا كان مريضاً ورأى السمن والعسل نرجو له العافية، وإذا كان طالب علم ورأى السمن والعسل يرجي له أنه يحصل على علم من الكتاب والسنة، ويكون اجتهاده بقدر أكله وشراسته، فمثلاً إذا كان يشرب العسل بشراهة ويأكل السمن بشراهة نقول: ما شاء الله لعلك توفق في باب العلم، وتكون من أصحاب الاجتهاد، وإن كان ممن يأخذ اللقمة واللقمتين على حسبه.

**(فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ فَالْمُسْتَكْتِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ)** هذا الشق الأول من الرؤيا، الناس في باب العلم بين مستقل ومستكثر بقدر أخذه من ذلك السمن والعسل.

**(وَأَرَى سَبَبًا وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ)** هذه رؤيا داخل الرؤيا، أو أنه رآها في موطن آخر.

**(فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ، ثُمَّ وَصَلَ لَهُ فَعَلَا)** هذه الرؤيا لعل النفر هم: أبو بكر وعمر وعثمان **(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا لَهُمْ)**.



قال النووي رحمته الله: قوله عليه السلام: (أَصَبْتُ بَعْضًا، وَأَخْطَأْتُ بَعْضًا) اختلفَ العُلَمَاءُ

في معناه، فقال ابنُ قُتَيْبَةَ وآخَرُونَ: معناه أَصَبْتُ فِي بَيَانِ تَفْسِيرِهَا، وَصَادَفْتُ حَقِيقَةَ تَأْوِيلِهَا، وَأَخْطَأْتُ فِي مُبَادَرَتِكَ بِتَفْسِيرِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ أَمُرَكَ بِهِ.

وقال آخَرُونَ: هَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَمُؤَافِقُوهُ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّهُ عليه السلام قَدْ أَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: اعْبُرْهَا وَإِنَّمَا أَخْطَأَ فِي تَرْكِهِ تَفْسِيرَ بَعْضِهَا، فَإِنَّ الرَّائِيَّ قَالَ: رَأَيْتُ ظُلَّةً تَنْطَفُ السَّمْنُ وَالْعَسَلُ، فَفَسَّرَهُ الصَّدِيقُ رحمته الله بِالْقُرْآنِ حَلَاوَتِهِ وَلِينِهِ، وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ تَفْسِيرُ الْعَسَلِ، وَتَرَكَ تَفْسِيرَ السَّمْنِ وَتَفْسِيرَهُ السُّنَّةُ<sup>(١)</sup>، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الطَّحَاوِيُّ.

وقال آخَرُونَ: الخَطَأُ وَقَعَ فِي خَلْعِ عُثْمَانَ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ أَخَذَ بِالسَّبَبِ فَانْقَطَعَ بِهِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى انْخِلَاعِهِ بِنَفْسِهِ، وَفَسَّرَهُ الصَّدِيقُ بِأَنَّهُ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، وَعُثْمَانُ قَدْ خَلِعَ فَهَرَأَ، وَقُتِلَ، وَوُلِّيَ غَيْرُهُ.

فَالصَّوَابُ فِي تَفْسِيرِهِ أَنْ يُحْمَلَ وَصْلُهُ عَلَى وِلَايَةِ غَيْرِهِ مِنْ قَوْمِهِ، وَقَالَ آخَرُونَ: الخَطَأُ فِي سُؤَالِهِ لِيَعْبُرَهَا.

نسأل الله الرحمة والمغفرة.

قال رحمته الله:

(١) انظر، السنين والنون.

## بَابُ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ

١٨ - (٢٢٧٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأَتَيْنَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوْلَتْ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ».

انظر كيف أولها النبي ﷺ، النبي ﷺ من علماء التأويل، يعلمه الله ﷻ، ويأخذ أيضا بظاهر الرؤيا، انظر (كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ) رفعة، (فَأَتَيْنَا بِرُطَبٍ) رزق طيب، (طَابٍ) يعني طاب لنا الحال وحسن لنا المآل بإذن الله.  
(فَأَوْلَتْ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا) من قوله: (رَافِعٍ).  
(وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ) من قوله: (عُقْبَةَ).  
(وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ): يعني صار من أهل التمكين.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٩ - (٢٢٧١) وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، أَخْبَرَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسْوِكُ بِسِوَاكِ، فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَتَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ» (١).

ورؤيا النبي ﷺ وحي، ولذلك جاء التكبير في كثير من الشأن: «كبر كبر».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٤٦).

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٠ - (٢٢٧٢) حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَتَفَارُبًا فِي اللَّفْظِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجْرٌ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرُبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَاَنْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا بَقْرًا وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمْ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ وَثَوَابُ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ»<sup>(١)</sup>.

(أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ) يعني هذه الرؤيا انظر على ظاهرها، إنما ذهب وهله إلى أنها اليمامة أو هجر.

(وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا) وهذا كما أسلفته لكم أن الرجل قد يرى رؤيا تتداخل، بعضها له تأويل، وبعضها له تأويل آخر، وبعضها يتقدم وبعضها يتأخر.

(ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ)؛ لأن السيف قوة الرجل، فحين رآه انقطع انقطع منه من أهل قوته، ومن أهل شأنه.

(وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا بَقْرًا) بقرًا تذبج، وبقرًا تبقر.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٢٢).

نسأل الله العافية، الرؤى مبشرات ومنذرات، رأيت قبل حرب دماج الأولى كأني أمشي في الوادي، وإذا بي دخلت في ظلمة شديدة، ورأيت كأن رجلا كان طائرا في تلك الظلم، ثم بت ليلتي وأنا أمشي في تلك الظلمة، وأصعد أصعد أصعد حتى وصلت إلى رأس جبل، وظلمة لا أرى شيئا ولا أحس بشيء، وطال الليل جدًّا، فلما كنت في أعلى الجبل رأيت كأن أشخاصا بعضهم لابس بنطلون، تخيلتهم تخيلا، ثم بعد ذلك أشرقت الشمس، رأيت الفجر بدأ، ثم أشرقت الشمس وكأن المنطقة بعد مطر، طلع فيها عشب يسير، وشمس هكذا جميلة.

فكان قد أولها المؤول: أنها ما وقع علينا في دماج أول الشأن، لكن أنا أظن والله أعلم أن هذه الرؤيا مستمرة؛ لأنها ما وقع على اليمن ككل، فما زلنا في تلك الظلمة حتى يجليها الله ﷻ، حتى نرى الفرج بعد الشدة.

وقبل سقوط الجوبة أيضا رأيت رؤيا وكأني في مكان، وإذا بالأرض تسقط سقوطا كبيرا، جوبة، الجوبة هي: الحفرة الكبيرة، فكنت أنظر إلى الشق الثاني، فما هي إلا ثلاثة أيام وسقطت الجوبة، فكان تأويل تلك الجوبة: سقوط الجوبة، نسأل الله العافية، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على الحق حتى نلقاه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢١ - (٢٢٧٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جَبْرِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، فَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ

قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ قِطْعَةً جَرِيدَةٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، قَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ أَتَعَدَّى أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْفِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا أُرِيتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُحْيِيكَ عَنِّي»، ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَنْهُ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا أُرِيتُ»، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأَوْجِي إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا فَفَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوْلَتْهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي، فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنَسِيُّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

٢٢ - (٢٢٧٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيَتْ خَزَائِنَ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي يَدَيَّ أُسُورَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبُرَا عَلَيَّ وَأَهَمَّانِي، فَأَوْجِي إِلَيَّ أَنْ انْفُخْهُمَا فَفَنَفَخْتُهُمَا، فَذَهَبَا، فَأَوْلَتْهُمَا الْكَذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

(ثابت بن قيس بن شماس) مبشر بالجنة.

(قِطْعَةُ جَرِيدَةٍ) يعني من النخل.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٢٠).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٩٧٧).

هذا تأويل الذهب في الرؤيا التي رآها النبي ﷺ، والذهب قد يكون له تأويلات أخرى: ذهاب الهم، أو حصول ضرر، أو ربما يكون ولد على نوع الذهب، كمن رأى خاتم أو رأى كذا ربما يفسر بولد، المهم أن الذهب له عدة تأويلات، من حيث النظر إلى أنه نقد، ومن حيث النظر إلى أنه مال، ومن حيث لفظه، (ذَهَبَ)، وهكذا.

فالمؤول لا بد أن يكون على عناية بجمع هذه الأشياء، ثم لا يعتمد على التفسير بنفسه، يسأل أهل الخبرة، أما هذا الكتاب الذي ينسبونه إلى ابن سيرين أو الكتب المؤلفة في ذلك يدخل قد يرى اضطرابا وقد يرى شيئا، بعضهم يؤدي إلى فراقه من امرأته، مثلا يرى رؤيا لزوجته فيكون في الكتاب: ومن رأى كذا وكذا فإن زوجته تخونه، وقد يكون فيه تأويل ثاني على غير الخيانة، فإذا به يأخذ بذلك الذي يكون قد قرأه الكتاب.

ومن ذلك: الذي يؤدي إلى إساءة الظنون بين الأخوة، أحيانا أحدهم يرى أن أخاه يأتي زوجته، فإذا به يتشجع على زوجته، يتشجع على أخيه، وربما كان هذا الإتيان عبارة عن إحسان بين الاثنين، وغالبا أن الأسر يقع بينها إحسان، أو رجل يرى أنه يجامع أمه، ربما إحسان إلى أمه، هذا إذا لم يقع الإنزال، أما إذا وقع الإنزال غالبا من الشيطان، لكن إذا رأى هذه المجامعة لفظة جماع، مجامعه، مداخلة، وهكذا، الجماع إحسان، فهذا الإحسان إلى أمه.

مرة من المرات كنت في ترندات، ذهبت دعوة، وفي رمضان من عاداتهم أنهم يأتون عشر دقائق قبل المغرب للمسلمين، فجاءني بعضهم وقالوا: نريد تسجل لنا دروسا تبث للمسلمين، فقلنا: طيب، توكلنا على الله، ذهبنا إلى الإذاعة، قالوا: نريدك

تتكلم خمس دقائق، والمترجم خمس دقائق، مع المسلمين هذه العشر دقائق، قلت: أبشروا، وفقني الله ﷻ جعلت كلمة في فضل الإسلام، كلمة في معنى لا إله إلا الله، كلمة في الصفات، كلمة في فضيلة أبي بكر وعمر، وكلمة في عائشة، وكلمة في الصلاة، المهم أربعة عشر كلمة، لأنهم قالوا: معهم واحد من أهل الجزيرة سيتم لهم باقي الشهر.

بعد أن انتهيت ذهبت إلى مكاني الذي أنام فيه، رأيت وكأني أجامع امرأة يهودية فقممت في نفسي وقلت: الله أعلم أيش هذا الخبر؟ وأيش تأويل هذه الرؤيا، وإذا بعد الظهر واحد يدق علي الباب، فتحت ناولني ظرفا، قال: هذه هدية من الإذاعة، يعني أنت سجلت أربعة عشر حلقة أعطوك على كل حلقة يعني عشرين دولارا، فأعطوني مائتين وأربعين دولارا، فرحت بها جدا؛ لأنني أحتاجها في سفري، وفي نفقتي، فقلت: الحمد لله، هذا هو تأويل رؤياي، ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [سورة يوسف: ١٠٠] فهكذا تأتي أحيانا التأويلات، والله المستعان.

أنا ما أنا مؤول، لكن هكذا عندي بعض الأشياء كنت تعلمتها من والدي ﷺ، وأيضا بعضها في القراءة، لأن والدي كان يؤول لنا، وكان لا يأتينا بالتأويل السيء أبدا، إذا عنده تأويل أو يقول: إن شاء الله خير، رؤيا خير.

فعلا هكذا المؤول ينبغي أن يقول: رؤيا خير، يروى عن عائشة والله أعلم بصحة الأثر، لكن هذا أثر مشهور يذكره على التأويل: أن امرأة كانت تأتي إلى النبي ﷺ تقول: يا رسول الله رأيت كأن زوجي سافر، ورأيت كأنه على مركب فانكسر المركب، فيقول لها النبي ﷺ: «يعود زوجك غانما إن شاء الله»، وفي يوم من الأيام

وجدت عائشة ولم تجد النبي ﷺ، فقالت لها: لعل زوجك يموت في سفره، مات في سفره، الله أعلم بصحة السند، لكن قد تكون الرؤيا كما هو في الأثر: على جناح طائر، فالإنسان يختار لها التأويل على أحسن ما يكون.

وأيضاً يحذر المؤول، بعض إنسان عنده وساوس، وعند إساءة ظنون، ويأتي لك بالرؤيا وأنت تؤول له: نعم، هذا شخص لعله كذا، هذا لعل بينك وبينه شيء، هذا لعله يتربص بك، والرجل يستحج، وإذا به يذهب ربما يضارب وربما يقاتل، فالشيء الذي لا تعلمه حاول أن تمشيه فيه، الشيء الذي تعلمه أعط له الوجه الحسن فيه.

وأسوأ ما رأيت من بعض المعبرين هداهم الله التحديد، هذا ما عليه دليل، يعني مثلاً يقول لك: سيأتيك فرج بعد عشرة أيام، أو بعد خمسة أيام، أو بعد مائة وخمسين يوماً، أو فلان سيموت بعد سبعين يوم، ما أدراه؟ قال أحدهم: رأى أملك الموت في المنام، فقال له أشار له باليد خمسة، فالرجل خلاص جاءه المغص في بطنه، خمسة أيام؟ خمسة أشهر؟ خمس سنوات؟ أيش من خمسة؟

فذهب يبحث عن يمين ويسار حتى لقي معبراً من المعبرين، فقال له: رأيت ملك الموت فقلت له: متى ينتهي عمري؟ فقال لي هكذا خمسة، قال: يا أخي خمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [سورة لقمان: ٣٤]، فالشاهد أن الإنسان يحاول في مثل هذه الأشياء، وإذا وجد معبراً عبر له على المعنى البعيد لا يلتفت إلى تأويله ولا إلى تعبيره.

قال الإمام مسلم رحمته الله:



٢٣ - (٢٢٧٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعَطَّارِيِّ، عَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا؟» (١).

هذا الحديث أخرجه البخاري في أطول من هذا.

وفيه دليل على استحباب السؤال عن الرؤيا الصالحة، والانشراح بها، وأنها من وحي الله ﷻ، وأن صدقها يتوقف على صدق الرائي وصدق المؤول، وأنها لا تؤخذ بها الأحكام الشرعية، رأى بعضهم رؤيا مذكورة في (نواشر المحاضرات) للتوخحي: أنه رأى أبا الحسن الأشعري في رؤيا، ففسرت أنه لم يتب توبة نصوحا، فذهب إليه وقال: استر علي.

مثل هذا لا تؤخذ بها أحكام، ما لنا ولها هذه؟ عندنا أنه ألف كتاب (الإبانة)، وألف (رسالة إلى أهل الثغر)، وعنده كتابات وافق فيها أهل السنة والجماعة، فما نأخذ بمثل هذه الرؤيا ويصبح الإنسان يسيء الظن بأخيه على رؤيا، قد ترى رؤيا أن في فلان سينحرف، يفسرها لك المعبر: أنه سينحرف، فأنت اثن عليه واذكره بالخير حتى ينحرف، وقد يسلمه الله ﷻ، قد لا ينحرف، إنما هي عبارة عن نذارة إلى غير ذلك، وقد يخطئ المعبر والمؤول.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** فِيهِ دَلِيلٌ لِحَوَازِ إِطْلَاقِ الْبَارِحَةِ عَلَى اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ، وَإِنْ كَانَ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَقَوْلٌ تُعَلَّبُ وَغَيْرُهُ: إِنَّهُ لَا يُقَالُ الْبَارِحَةُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ يَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٨٤٥).

أَنَّ هَذَا حَقِيقَتُهُ، وَلَا يُمْتَنَعُ إِطْلَاقُهُ قَبْلَ الزَّوَالِ مَجَازًا، وَيَحْمِلُونَ الْحَدِيثَ عَلَى الْمَجَازِ، وَإِلَّا فَمَذْهَبُهُمْ بَاطِلٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

وَفِيهِ دَلِيلٌ لِاسْتِحْبَابِ إِقْبَالِ الْإِمَامِ الْمُصَلِّيِّ بَعْدَ سَلَامِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ.  
وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ السُّؤَالِ عَنِ الرَّؤْيَا وَالْمُبَادَرَةَ إِلَى تَأْوِيلِهَا وَتَعْجِيلِهَا أَوَّلَ النَّهَارِ؛  
لِهَذَا الْحَدِيثِ، وَلِأَنَّ الذُّهْنَ جُمِعَ قَبْلَ أَنْ يَتَشَعَّبَ بِإِشْغَالِهِ فِي مَعَايِشِ الدُّنْيَا، وَلِأَنَّ  
عَهْدَ الرَّأْيِ قَرِيبٌ لَمْ يَطْرَأْ عَلَيْهِ مَا يَهْوِشُ الرَّؤْيَا عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>، وَلِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِيهَا مَا  
يُسْتَحَبُّ تَعْجِيلُهُ كَالْحَثِّ عَلَى خَيْرٍ، أَوْ التَّحْذِيرِ مِنْ مَعْصِيَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.  
وَفِيهِ إِبَاحَةُ الْكَلَامِ فِي الْعِلْمِ وَتَفْسِيرِ الرَّؤْيَا وَنَحْوِهِمَا بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ.  
وَفِيهِ أَنَّ اسْتِدْبَارَ الْقِبْلَةِ فِي جُلُوسِهِ لِلْعِلْمِ أَوْ غَيْرِهِ مُبَاحٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

بهذا نكون قد انتهينا من كتاب الرؤيا، وهناك رؤى كثيرة لم يذكرها المصنف؛  
للاختصار، وإلا فقد رأى النبي ﷺ على عمر رضي الله عنه ثوبا يجره، أولها بالدين، ورأى  
عمر يشرب حتى يخرج الري من أظفاره، وأولها كذلك العلم، ورأى قصرا لعمر في  
الجنة، ورأى بلالا في الجنة، ورأى الغميصاء في الجنة ورؤى كثيرة رآها النبي ﷺ،  
ورآها أصحابه رضيوا الله عنهم، والله المستعان وعليه التكلان، والحمد لله رب  
العالمين.



(١) لأن الرؤيا أحيانا تقوم من نومك وأنت متقن لها، إذا أخرجتها إلى ساعة إلى نصف ساعة يضيع بعضها،  
إذا أخرجتها ليوم ربما ما تذكر منها شيئا.

# کتابُ الفَضَائِلِ

قال الإمام مسلم رحمته الله:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كِتَابُ الْفَضَائِلِ

أي فضائل النبي عليه السلام.

ودراسة هذا الكتاب من أهم الكتب التي تدرس، فيذكر فيهم فضائل النبي عليه السلام، وخصائصه، وشمائله، وكثير مما يتعلق به عليه السلام.

وقد صنف البيهقي رحمته الله وغيره كتباً مفردة فيما يتعلق بشمائل النبي عليه السلام، وهو أفضل الأنبياء والمرسلين، وهو سيد الناس يوم القيامة أجمعين وهو المبعوث إلى جميع المكلفين، وهو خاتمهم، ولا نبي بعده ولا رسول، وهو الكريم المصطفى من الله تعالى.

قال رحمته الله:

### بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ عليه السلام وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النَّبُوءَةِ

١ - (٢٢٧٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ، جَمِيعًا عَنِ الْوَلِيدِ، قَالَ ابْنُ مِهْرَانَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ وَائِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».

جاء خارج الصحيح: «فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ مِنْ خِيَارٍ»، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [سورة القصص: ٦٨]، ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٣٣].

والنبوة بعد إبراهيم عليه السلام في بنيه، وكلهم من إسحاق ثم يعقوب، إلا ما كان من محمد صل الله عليه وسلم فإنه من إسماعيل بن إبراهيم الخليل.

وفي الحديث فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم، وفضيلة ولد إسماعيل، وفضيلة قريش، وفضيلة بني هاشم، وهذه الفضائل لمن أخذ بدين الله ويعتق واستقام عليه وإلا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هَؤُلَاءِ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِي، وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ، مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا» (١).

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢ - (٢٢٧٧) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ».

هذا من دلائل نبوته، ومن الإرهاصات التي كانت قبل نبوته، يخاطبه الحجر وربما الشجر، وكان يسبح الحصى بين يديه، ونحن نؤمن بهذه الدلائل وبهذه الكرامات، فإن الذي جعلها على هذا الحال هو الله الذي لا يعجزه شيء.

وهذا دليل على أن السلام في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، إذ كان الحجر يسلم عليه قبل أن يبعث بالسلام، وقد كلمه صلى الله عليه وسلم الذراع، وخاطب بعض الشجر، وكلمه البعير والجمل.

(١) أخرجه ابن حبان، حديث رقم: (٤٥٠٩)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

قال رحمته الله:بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا عليه السلام عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ

٣ - (٢٢٧٨) حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا هِجْلٌ يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ» (١).

وأيضا أول من يُفتح له باب الجنة، وأول من يجيز على الصراط هو وأمته، فدخل عليه السلام في كثير من أحاديث الأولوية، وهذا دليل على فضيلته وعظيم منزلته عند ربه رحمته الله.

وتحدث النبي عليه السلام بمثل هذا من باب قول الله رحمته الله: ﴿وَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحى: ١١]، وإلا فنبي الله عليه السلام كان على أعلى درجات التواضع لله رحمته الله، ثم لعباد الله رحمته الله، فهو العبد الرسول، خير أن يكون ملكا رسولا فاختر أن يكون عبدا رسولا، وصفه الله بالعبودية في أعظم المواطن: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [سورة الإسراء: ١]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [سورة الكهف: ١]، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٠]، ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [سورة الجن: ١٩]، ففي أشرف المواطن وصفه بالعبودية.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٤١١).

وهو سيدهم في الدنيا والآخرة، لكن قُيد بالآخرة؛ لأنه لا منازع له حين يقوم **عليه السلام** بالشفاعة العظمى، التي اعتذر عنها خالص الأنبياء، اعتذر عنها آدم أبو البشرية الأول، ثم اعتذر عنها نوح أبو البشرية الثاني، ثم اعتذر عنها إبراهيم أبو الأنبياء، ثم اعتذر عنها موسى أفضل أنبياء بني إسرائيل، ثم عيسى، وقام بها النبي **عليه السلام**.

وهذا الحديث لا يتعارض مع حديث **«لَا تُفَاضِلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ»**، فإن ذلك الحديث الصحيح أنه محمول على المفاضلة التي تفضي إلى تنقص بعضهم، أما هذا الإخبار لا يتعارض مع ذلك، والله أعلم.

**(وَأَوَّلُ شَافِعٍ)** الشفاعة العظمى، وأيضا الشفاعة في أهل الكبائر، فإنه حين ينتهي من الشفاعة العظمى يقول: **«اللهم أمتي أمتي»**، ثم بعد ذلك تشفع بقية الأنبياء والملائكة، ويشفع المؤمنون.

**وأيضا قوله: (وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ)** هذه فضيلة عظيمة، تدل على سؤده ورفعته.

قال **رحمته الله**:

### بَابُ فِي مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ **عليه السلام**

قال بعض أهل العلم: الأولى أن نقول: في آيات النبي **عليه السلام**؛ لأن لفظ الآية جاء به النص، أما لفظ المعجزة ما جاء به النص، ثم إن لفظ المعجزة قد يطلق على الآية وعلى غيرها من خوارق الأمور، لكن الآية لا تطلق إلا على ما جاء به النبي الرسول **عليه السلام**.

قال الإمام مسلم **رحمته الله**:

٤ - (٢٢٧٩) وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا بِمَاءٍ فَأُتِيَ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَوَضَّؤْنَ، فَحَزَزْتُ مَا بَيْنَ السَّتِينِ إِلَى الثَّمَانِينَ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ (١).

٥ - (٢٢٧٩) وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ (ح) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ.

٦ - (٢٢٧٩) حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمُسَمَعِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ يَعْنِي ابْنَ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بِالزَّوْرَاءِ، قَالَ: وَالزَّوْرَاءُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ فِيمَا ثَمَّةَ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَجَعَلَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ. قَالَ: قُلْتُ: كَمْ كَانُوا يَا أَبَا حَمْرَةَ؟ قَالَ: كَانُوا زُهَاءَ الثَّلَاثِمِائَةِ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٦٩).



٧ - (٢٢٧٩) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ بِالزُّورَاءِ، فَأَتَى بِإِنَاءٍ مَاءٍ لَا يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوْ قَدَرَ مَا يُوَارِي أَصَابِعَهُ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هِشَامٍ.

(حَمَادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ) انظر كيف صرح بحماد يعني ابن زيد في روايته عن ثابت؛ لأنه في الغالب إذا قيل: حماد عن ثابت يكون ابن سلمة، وحماد بن سلمة في ثابت من الأثبات.

(رَحْرَاحٍ): واسع قصير.

(فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَوَضَّؤْنَ) مع أن القدح الماء فيه قليل.

(فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَتَّبِعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ) وهذا من دلائل نبوته ﷺ، الماء القليل يكفي العدد الكثير.

آية من آيات الله ﷻ، لا يبقى أحد سمع بها ورآها وأراد الله به الهداية إلا واهتدى، فسلم من سبيل الشر والردى.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨ - (٢٢٨٠) وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنَاً، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُذْمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنَاً، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُذْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «عَصَرْتِيهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «لَوْ تَرَ كُنْيَهَا مَا زَالَ قَائِمًا».

**عُكَّةٌ**: إناء صغير يوضع فيه السمن، ويحفظ من الفساد، ومن دخول الحشرات

عليه.

**فَيَسْأَلُونَ الْأُذْمَ** يعني يسألونها إداما يتعشون أو يتغدون عليه.

**فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا** بركة من البركات التي جعلها الله ﷻ لمحمد ﷺ.

**حَتَّى عَصْرَتُهُ** يعني نظفت الجلد والإناء مما فيه، فلما أذهبت كل ما فيه ذهبت

تلك البركة.

**لَوْ تَرَكْتِهَا مَا زَالَ قَائِمًا** تستمتع به وتستفيد منه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٩ - (٢٢٨١) وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أُعَيْنٍ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ،  
عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعُمُهُ فَأَطَعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ،  
فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا حَتَّى كَالَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ  
تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ لَكُمْ».

**فَأَطَعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ** ليس معناه أنه أطعمه ليأكل، أعطاه شعيرا لبيته يأكل

منه.

**حَتَّى كَالَهُ** يعني كانوا يغترفون من الشعير، ويطحنون ويعجنون ويخبزون

جعل الله فيه بركة، ثم عمدت المرأة إلى بقية الشعير وكالته، فعند ذلك ذهبت البركة

التي فيه.

لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ لَكُمْ) يعني يستمتعون منه ويبقى، ولذلك قال النبي

ﷺ: «لَا تُحْصِي فِيْحْصِي اللهُ عَلَيْكَ لَا تُوَكِّي فَيُوَكِّي عَلَيْكَ»<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك الرجل الذي كانت له امرأة فذهب يوماً يستطعم لهم فما وجد شيئاً فإذا بها ترى الراحي يتحرك، فجعلوا يستفيدون منه، ثم إنها أوقفتها، قال النبي ﷺ:

«لو تركتموه لأكلتم منه كذا وكذا»، سبحانه الله بعض الأعمال ربما تنزع بها البركات.

الشاهد أن الله ﷻ جعل بركات كثيرة فيما كان وما يكون من شأن النبي ﷺ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٠ - (٧٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ وَهُوَ ابْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ عَامِرَ بْنَ وَائِلَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا آخَرَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ دَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسْ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِي».

فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقْنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ تَبْضُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، قَالَ: فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟» قَالَا: نَعَمْ فَسَبَّهَمَا النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، قَالَ: ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، قَالَ: وَغَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَّتْ

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم: (١٤٣٣)، عن أسماء رضي الله عنها.

الْعَيْنُ بِمَاءٍ مِنْهُمْ، أَوْ قَالَ: غَزِيرِ شَكِّ أَبُو عَلِيٍّ أَيُّهُمَا قَالَ، حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ: «يُوشِكُ يَا مُعَاذُ أَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيَ جَنَانًا».

(عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي) صاحب (السنن)، إمام عظيم.

(مالك) هو ابن أنس.

آخر من مات من الصحابة أبو الطفيل، عامر بن وائلة.

(عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ) عام العسرة.

(فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا)

مع أنه نازل، وهذا دليل على جواز الجمع للنازل، بينما ذهب بعض أهل العلم إلى وجوب حضوره الجماعة إذا كان في محلة فيها جماعة، والذي يظهر أن الجماعة في حقه مستحبة وليست بواجبة؛ لأنه قد يشغل.

(حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا آخَرَ الصَّلَاةِ) هذا من الأدلة على جواز جمع التقديم، من أين

أخذناه؟ من قوله: (حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا آخَرَ الصَّلَاةِ).

(إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ) الاستثناء فيما سيكون من آتي الأمور.

(فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِي)؛ لأنهم إن مسوها لم تقع

فيها البركة التي ستكون لو كان النبي ﷺ أول من يمسه ويشرب منها، ويتمضمض فيها.

(وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ) يعني شيء يسير، الشراك: الذي يربط به النعل، شيء

يسير.

﴿فَسَبِّهَمَا النَّبِيَّ ﷺ﴾ وقد استثنى على الله: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعْنَتُهُ أَوْ سَبِّتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا»<sup>(١)</sup>.

(أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مِلِيَ جَنَّاتًا) وفعلا هذه الأيام مزارع الجوف جنات، زرعوا فيها جهة تبوك وجهة الجوف زرعوا فيها الزيتون، وزرعوا فيها كثيرا من الأشجار فصارت جنات عظيمة، وهي الوحيدة من بلاد شمال الجزيرة التي تصير ثلوجا، وفي الغالب أن المناطق التي تأتيها الثلوج تقع بعد ذلك فيها العيون، وتُزرع، ويقع فيها الخير العظيم، وهذا من دلائل نبوة النبي ﷺ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١ - (١٣٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ مَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَاتَيْنَا وَادِيَ الْقُرَى عَلَى حَدِيقَةٍ لِامْرَأَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْرُصُوهَا»، فَخَرَصْنَاهَا، وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ، وَقَالَ: «أَحْصِيهَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

وَانْطَلَقْنَا حَتَّى قَدِمْنَا تَبُوكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَهُبُّ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيُسُدَّ عِقَالَهُ»، فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلِي طَبِيِّ، وَجَاءَ رَسُولُ ابْنِ الْعَلَمَاءِ صَاحِبِ آيَلَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِكِتَابٍ، وَأَهْدَى لَهُ بَعْلَةً بَيْضَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم: (٢٦٠٠)، عن عائشة رضي الله عنها.

وَأَهْدَى لَهُ بُرْدًا، ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِيَ الْقَرْيَ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَرْأَةَ عَنْ حَدِيثِهَا كَمْ بَلَغَ ثَمْرُهَا؟ فَقَالَتْ: عَشْرَةَ أَوْسُقٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي مُسْرِعٌ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ مَعِيَ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ»، فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «هَذِهِ طَابَةٌ، وَهَذَا أَحَدٌ وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دُورِ الْأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ»، فَلَحِقْنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ دُورِ الْأَنْصَارِ فَجَعَلْنَا آخِرًا، فَأَذْرَكَ سَعْدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَيْرَتِ دُورِ الْأَنْصَارِ فَجَعَلْتَنَا آخِرًا، فَقَالَ: «أَوْلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ» (١).

١٢ - (١٣٩٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ: وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ مِنْ قِصَّةِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ وَهَيْبٍ: فَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَحْرِهِمْ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِ وَهَيْبٍ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(اخْرُصُوهَا) الخرص: هو تقدير الثمرة وهي في شجرتها، وهذا أمر يعرفه المزارع، ربما يخرص البصل وهو تحت الأرض، ويخرص البطاط وهو تحت الأرض، ويخرص الرمان والعنب، وإلا كيف يشتري الناس هذه المزارع وربما

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٤٢٢).

بمئات الآلاف؟ أنت إذا نظرت فيها تقول: هذه ما ستعطي شيئا، ولكنه يمشي فيها ويخرصها ويقدرها، ثم يشتريها، وتأتي له بمثل ما خرص، أو أزيد قليلا أو أنقص قليلا.

**(سَتَهَبُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ)** دلائل نبوة النبي ﷺ

كثيرة، جمعها شيخنا مقبل رحمته الله في كتابه (الصحيح المسند من دلائل النبوة).

**(فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلِي طَيِّبٍ)** لا إله إلا الله! سلمه الله، وإلا ربما يذهب

عقله مع هذه الحادثة، عند أن تأخذك الريح تذهب بك إلى مكان بعيد، وما كانوا يعرفون بشيء اسمه الطائرات الشراعية، ولا هذه الأشياء، نسأل الله العافية.

**(ابن العَلَمَاءِ صَاحِبِ أَيْلَةَ)** لعله كان نصرانيا، أرسل إلى النبي ﷺ لمصالحته.

**(وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ)؛** لأن البغال لم تكن في جزيرة العرب، البغلة تأتي

بمزاوجة الفرس مع الحمار أو الحمار مع الفرس، ذكر حمار مع أنثى الفرس فتأتي ببغلة، فتكون من أشد ما يكون من الحيوان، تحمل أكثر، وظهرها واسع، إلا أنها لا تنجب.

**(وَأَهْدَى لَهُ بُرْدًا)** نوع من اللباس.

**(إِنِّي مُسْرِعٌ)** يعني في العودة.

**(فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ)** محبة للمدينة، ومحبة لأحد، ومحبة

لمسجده.

**(هَذِهِ طَابَةٌ)** كانت اسمها يثرب.

(وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ) نؤمن بذلك، الملك لله، والخلق خلق الله، ولا مانع من دلالة ظاهر الحديث.

(أَوْلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ) إلا بحسب، الحمد لله أن الله ﷻ ينعم على الإنسان أن يكون من خيرة من يثنى عليه، قد يكون هناك من هو أفضل منه الحمد لله أن الله قد فضله بما هو فيه. وهذا فيه فضيلة الأنصار، وسيأتي في كتاب فضائل الصحابة، وقد تقدم في كتاب الإيمان شيء من فضائلهم.

قال ﷺ:

### بَابُ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعِصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مِنَ النَّاسِ

قد قال الله ﷻ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٣]، ولا شك أن النبي ﷺ أعظم من يحقق هذا الباب، وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّا اللَّهُ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة الحج: ٣٨]، ولا شك أن النبي ﷺ أعظم من يدافع الله ﷻ عنه. قال الإمام مسلم ﷺ:

١٣ - (٨٤٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ، (ح) وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمْرَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ زِيَادٍ وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ قَيْلِ نَجْدٍ، فَأَذْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ



بِغُضْنٍ مِنْ أَعْصَانِهَا، قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَيَّ رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلَّتَا فِي يَدِي، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قَالَ: «قُلْتُ: اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قَالَ: «قُلْتُ: اللَّهُ»، قَالَ: «فَشَامَ السَّيْفَ، فَهِيَ هُوَ ذَا جَالِسٍ»، ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١).

١٤ - (٨٤٣) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الدُّوَلِيُّ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَهُمَا: أَنَّهُ عَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ قَيْلِ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ النَّبِيُّ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ يَوْمًا، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ وَمَعْمَرِ.

١٤ - (٨٤٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِدَاتِ الرَّقَاعِ بِمَعْنَى حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(فَأَدْرَكَتْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) لحقهم، لعلمهم كانوا قد تقدموا قبله.

(فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ) يستظل.

(إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي) غورث بن الحارث.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٩١٠).

(إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ) يعني قد أخرجه من غمده استعدادا لقتل رسول الله

ﷺ.

(مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ) قالها واثقا، وذلك قال: من يمنعك مني؟ على أنه

قد صار قادرا على قتله.

دافع الله عن نبيه، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة المائدة:

.[٦٧

قال ﷻ:

### بَابُ بَيَانِ مِثْلِ مَا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ

١٥ - (٢٢٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَاللَّفْظُ لِأَبِي عَامِرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ مِثْلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ﷻ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمِثْلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَانْتَبَتِ الْكَلَاءُ وَالْعُشْبُ الْكَثِيرُ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» (١).

السند مسلسل باليمنيين.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٩).

**(كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا)** يعني العلم كله غيث، سنة النبي ﷺ كلها غيث، الوحي كله غيث، وإنما تختلف الأنفس المستقبلية لهذا الغيث، أما من حيث هو فكله غيث ورحمة، ونور وضياء، وهدى وشفاء؛ لأنه من عند الله، وما كان من عند الله فهو على أكمل ما يكون، لا اختلاف فيه ولا تناقض، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢].

إذا الاستفادة من العلم عائد إلى الأشخاص، وأما العلم كله غيث، والناس كالأرض، فالأرض منها ما يستفيد استفادة كلية من الغيث، ومنها ما تستفيد استفادة جزئية من الغيث، ومنها ما لا تستفيد كلياً، فهكذا الناس في باب العلم، منهم من يستفيد من العلم ويُفيد، ومنهم من يُفيد ولا يستفيد، يستفيد من حيث التحصيل، لكن لا يستفيد من حيث العمل، ومنهم من لا يفيد ولا يستفيد، حاله كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا تُعْنِي الْأَيْتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يونس: ١٠١].

ولو تأملنا حال الناس في زمن النبي ﷺ لوجدنا هذه الثلاث الطبقات:

**الطبقة الأولى:** طبقة الصحابة **رَضِيَواَ اللهُ عَنْهُمْ**، أهل الفقه والنظر، والخير العظيم، كان العلم يأتي فيأخذونه، ويعلمونه، ويعملون به، ويدعون إليه.

**الصف الثاني:** أهل النفاق، يأتي العلم لكنهم لا يعملون به، مع أنهم يسمعونهم وربما حضروا مجالسه.

**والقسم الثالث:** الكفار، لا يسمعون، ولا يعلمون، ولا يعملون، بل تمالؤوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة فصلت: ٢٦]، تواصلوا بهذا، لا تستمعوا لمحمد ولا لما يقول، وحالهم كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ

عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى  
أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ [سورة البقرة: ٦-٧].

النبي ﷺ ضرب هذا المثل العظيم للناس في العلم، فالعلم واحد في جميع الأرجاء، في زمن النبي ﷺ، إلى يومنا هذا، إلى أن يرثي الله الأرض، العلم واحد، هو وحي الله الذي أنزله، والذي بلغه محمد ﷺ، لكن الناس في تعاملهم مع هذا العلم بين مستقل ومستكثر.

وكان الزمن الأول أكثرهم قد أخذوا منه حظا عظيما، ولذلك تسمع مثلا حين يقول: يزيد بن هارون حضر له سبعون ألفا، فلان حضر له ستون ألفا، بالآلاف، مع أن حالهم كان دون حالنا.

بينما هذا الزمن تجد العكس، المباراة حضر لها ثمانون ألفا، مائة ألف، والألعاب، بينما مجالس الذكر بالعشرات، قل أن يصلوا إلى الآلاف، قد يصلون إلى المئات في بعض الأماكن النادرة، أما الآلاف قل أن يصلوا إلى ذلك، وإن وصلوا منهم من يريد الموعظة، ومنهم من ليس منهم، ومنهم من يأخذ قليلا ولا يعمل، النادر هو الذي يعمل، نسأل الله السلامة والعافية.

انظروا الآن إذا أتيتم إلى كتب تراجم لو كُتِبَ أهل العلم عدد يسير جداً، بينما لو نظرت إلى كتب (الطبقات)، (تاريخ البخاري)، (الثقات) لابن حبان، كتب العقيلي وهكذا ما في (تهذيب الكمال)، و(تهذيب التهذيب)، و(تقريب التهذيب)، كتب التراجم تجد آلاف من العلماء، إلا أن بعضهم ثقات وبعضهم ضعيف وبعضهم حسن وإلا كلهم علماء.

بينما في هذا الزمن العلماء معدودون بالأصابع، ومن أمارات الساعة وعلامات الساعة ظهور الجهل، وانظر كيف مثل النبي ﷺ العلم بالغيث، ما قال: مطر، المطر قد يكون مفيدا وقد يكون غير مفيد، كما جاء في الحديث: «لَيْسَتْ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمَطَّرُوا، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمَطَّرُوا وَتُمْطَّرُوا وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>، لكن ذكر النبي ﷺ العلم غيث مفيد.

فإذا تخلفت الاستفادة فهي من المستقبل ليس من جهة العلم، القصور من جهة المستقبل لهذا الغيث، فالغيث مثلا ينزل، ربما ينزل على عرض جبل أكثر مما ينزل في الأرض المنبسطة، لكن عرض الجبل ما يستفيد منه، إلا إن كان ينمو فيه بعض العشب، لكن الأرض التي هي مستوية مليئة بالطين ونحو ذلك تقبل أكثر وتنتج أكثر والله المستعان.

**(فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ)** طيبة علمت فعملت.

**(وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ)** علمت وما عملت، لكن نقلت العلم، استفاد الناس من العلم الذي عندها وهي لم تستفد، بل ربما كان وبالا عليها.

**(إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ)** مثل السباح التي على البحر أو الصحاري، أحيانا الأمطار التي تنزل في الصحاري أكثر من الأمطار التي تنزل في أماكن الزراعة وأماكن الحياة، لكن لا تستفيد تلك الصحاري من تلك الأمطار، ينزل المطر بعد ساعة والأرض كأن لم

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم: (٢٩٠٤)، عن أبي هريرة ؓ.

يكن فيها مطر، وهكذا الأرض السبخة التي هي قريب للبحار، تنزل الأمطار الكثيرات الغزيرات الوفيرات ولا يمكن أن تنمو فيها شجرة، فهكذا حال الناس مع العلم.

هذا حديث عظيم، وأظنه قد شرح؛ لأن مثل هذا الحديث ما يهمل من قبل أهل العلم.

**قال النووي رحمته الله: أَمَّا مَعَانِي الْحَدِيثِ وَمَقْصُودُهُ فَهُوَ تَمْثِيلُ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْغَيْثِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْأَرْضَ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ وَكَذَلِكَ النَّاسُ:**

**فَالنَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ: يَنْتَفِعُ بِالْمَطَرِ، فَيَحْيَا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَيِّتًا، وَيُنْبِتُ الْكَلَاءَ، فَتَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ وَالذَّوَابُّ وَالزَّرْعُ وَغَيْرُهَا، وَكَذَا النَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنَ النَّاسِ، يَبْلُغُهُ الْهُدَى وَالْعِلْمُ فَيَحْفَظُهُ فَيَحْيَا قَلْبُهُ، وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، فَيَنْتَفِعُ وَيَنْفَعُ.**

**وَالنَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْأَرْضِ: مَا لَا تَقْبَلُ الْإِنْتِفَاعَ فِي نَفْسِهَا، لَكِنْ فِيهَا فَائِدَةٌ، وَهِيَ إِمْسَاكُ الْمَاءِ لِغَيْرِهَا، فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ وَالذَّوَابُّ، وَكَذَا النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ النَّاسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ حَافِظَةٌ، لَكِنْ لَيْسَتْ لَهُمْ أَفْهَامٌ ثَابِتَةٌ، وَلَا رُسُوحَ لَهُمْ فِي الْعَقْلِ يَسْتَنْبِطُونَ بِهِ الْمَعَانِي وَالْأَحْكَامَ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ اجْتِهَادٌ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ بِهِ، فَهُمْ يَحْفَظُونَهُ حَتَّى يَأْتِي طَالِبٌ مُحْتَاجٌ مُتَعَطِّشٌ لِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، أَهْلٌ لِلنَّفْعِ وَالْإِنْتِفَاعِ، فَيَأْخُذُهُ مِنْهُمْ، فَيَنْتَفِعَ بِهِ، فَهُوَ لِأَنَّ نَفْعُوا بِمَا بَلَغَهُمْ.**

**وَالنَّوْعُ الثَّلَاثُ مِنَ الْأَرْضِ: السَّبَاخُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ وَنَحْوَهَا، فَهِيَ لَا تَنْتَفِعُ بِالْمَاءِ، وَلَا تُمْسِكُهُ لِيَنْتَفِعَ بِهَا غَيْرُهَا، وَكَذَا النَّوْعُ الثَّلَاثُ مِنَ النَّاسِ، لَيْسَتْ لَهُمْ قُلُوبٌ حَافِظَةٌ،**

وَلَا أَفْهَامٌ وَاعِيَّةٌ، فَإِذَا سَمِعُوا الْعِلْمَ لَا يَتَتَعُونَ بِهِ، وَلَا يَحْفَظُونَهُ لِنَفْعِ غَيْرِهِمْ، وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ مِنْهَا ضَرْبُ الْأَمْثَالِ، وَمِنْهَا فَضْلُ الْعِلْمِ  
وَالتَّعْلِيمِ، وَشِدَّةُ الْحَثِّ عَلَيْهِمَا، وَذَمُّ الإِعْرَاضِ عَنِ الْعِلْمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.  
قال رحمته الله:

### بَابُ شَفَقَتِهِ عليه السلام عَلَى أُمَّتِهِ وَمِبَالَغَتِهِ فِي تَحذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ

١٦ - (٢٢٨٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ، وَاللَّفْظُ لِأَبِي  
كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام  
قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ  
الْجَيْشَ بَعِيثِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذَلَّجُوا  
فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ  
فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاكَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي  
وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ» (١).

(عبد الله بن براد الأشعري وأبو كريب) كلاهما يمني.

(وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ) كان شأن العرب أنه إذا اشتد الأمر وأصبح  
المنذر للناس لا يصل إليهم يتعري وربما أشار بملابسه، فعلموا أن الهول قد حصل،  
وأن الأمر شديد، أحيانا تقع غارات وأعداء، وربما يكون في منطقة بعيدة ما يسمعونه،

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٤٨٢).

وإن سمعوه ما فهموه، فإذا رأوه قد فعل ذلك علموا أن الأمر شديد، فيأخذون الأهبة والحيطة، فالنبي ﷺ مثل أنه كهذا النذير للأمة.

**(فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذَلُّجُوا فَاَنْطَلَقُوا عَلَىٰ مُهَلَّتِهِمْ)** يعني أول ما رأوه أخذوا

الأهبة، وبدأوا يستعدون ويحتاطون، فانتفعوا.

**(فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلٌ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ**

**مِنَ الْحَقِّ)** العظيم، فعندنا الجيش الذي ضرب به المثل العذاب الأليم والنار المحرق

المهلكة، فمن أطاع النبي ﷺ سَلِمَ ودخل الجنة، وأمن واطمأن، ومن أعرض عن

دعوة النبي ﷺ ناله العطب، وأدركه العدو والشيطان فتسلط عليه، وساقه إلى

النيران، نسأل الله السلام والعافية.

وقد ضرب النبي ﷺ عدة أمثلة لنفسه من أنه النذير لأمته، كما في البخاري (١)

من حديث جابر رضي الله عنه قال: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ

نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِمَا جِئْتُمْ هَذَا مَثَلًا،

فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ

يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ

الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَآكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ

مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوْلَوْهَا لَهُ يَفْقَهُهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ

نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالِدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧ - (٢٢٨٤) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ» (١).

١٧ - (٢٢٨٤) وَحَدَّثَنَا عَنْ مَرْوَةَ النَّاقِدِ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

١٨ - (٢٢٨٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجِرُهَا وَيَغْلِبُنَهَا فَيَتَّقَحَّمْنَ فِيهَا»، قَالَ: «فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ: هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ فِيهَا».

هذا مثل آخر ضربه النبي ﷺ للناس، (كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا) لا سيما في البادية وأماكن الزراعة، فأول ما تستوقد النار وإذا بالفراش يأتي والجنادب يأتي، تذهب إلى تلك النار، وحتفها فيه.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٤٢٦).

فالنبي ﷺ مثل نفسه كالذي يقي من هذه النار، ويصد عن الوقوع في هذه النار، ومع ذلك، يقعون ويتقحمون فيها.

وهكذا حال الناس كحال الفراش، تتقحم في النار تظن النجاة وفيها الهلكة والناس يتقحمون في المعاصي والسيئات وقبل ذلك الشركيات، تظن فيها اللذة والنجاح، وفيها الهلكة، نسأل الله السلامة على العافية.

الذي كان عاش في البادية يرى هذا، أحيانا تضع هذا الفانوس أو ما في بابه من الإضاءة ما يأتي الصباح إلا وحوله مجموعة كبيرة من الجنادب والفراش الذي قد أصابه الحريق، فهكذا معاشر البشرية أغلبهم يحرق في هذه النار ويتقحم؛ لأنه ما استمع للذي يصد عنها، ويمنعه من الوصول إليها.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٩ - (٢٢٨٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سَلِيمٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجِنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْلَتُونَ مِنْ يَدِي».

قال النووي رحمته الله: وَمَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ شَبَّهَ تَسَاقُطَ الْجَاهِلِينَ وَالْمُخَالَفِينَ بِمَعَاصِيهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ فِي نَارِ الْآخِرَةِ، وَحَرَصِهِمْ عَلَى الْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ، مَعَ مَنَعِهِ إِيَّاهُمْ، وَقَبْضِهِ عَلَى مَوَاضِعِ الْمَنَعِ مِنْهُمْ، بِتَسَاقُطِ الْفَرَاشِ فِي نَارِ الدُّنْيَا، لِهَوَاهُ، وَصَعْفِ تَمْيِيزِهِ، وَكِلَاهُمَا حَرِيصٌ عَلَى هَلَاكِ نَفْسِهِ، سَاعٍ فِي ذَلِكَ لِجَهْلِهِ.

قال رحمته الله:

## بَابُ ذِكْرِ كَوْنِهِ ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ

وهذا أمر مجمع عليه بين أهل الإسلام، ومن اعتقد غير ذلك وقاله كان من الكافرين، المكذبين لكلام رب العالمين، والرادين لخبر النبي الأمين ﷺ، والمخالفين لما هو معلوم من الدين ضرورة.

وقد ادعى القادياني أنه رسول بعد النبي ﷺ، واتبعه من تبعه نعوذ بالله من الضلال.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٠ - (٢٢٨٦) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهِ يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا بُيْتًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِلَّا هَذِهِ اللَّبْنَةُ، فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبْنَةُ» (١).

٢١ - (٢٢٨٦) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنْبِهِ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رحمته الله: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بُيُوتًا فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا، وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَائِبِهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُعْجِبُهُمُ الْبُنْيَانُ فَيَقُولُونَ: أَلَا وَضَعْتَ هَاهُنَا لَبْنَةً فَيَسُمُّ بُيْتَانُكَ»، فَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته الله: «فَكُنْتُ أَنَا اللَّبْنَةُ».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٣٥).

٢٢ - (٢٢٨٦) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ: ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْبَجُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ»، قَالَ: «فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ».

٢٢ - (٢٢٨٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ النَّبِيِّينَ»، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

(فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبَنَةُ) يعني ختمت به النبوة والرسالة، فمثل النبي ﷺ النبوة والرسالة بالبيت الذي اكتمل بنيانه وبقيت موضع لبناء، كان هو ﷺ الذي تم به ذلك البيان.

(وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ) هذا هو الشاهد من الحديث، مع أن المثل قد وضح معناه إلا أن هذه اللفظة صريحة بأنه خاتم النبيين، بمعنى أنه آخرهم، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

قال الضلال: معناه: زينة النبيين، يريدون تجويز النبوة بعده ﷺ، مع أنه قد قال:

«لا نبي بعدي».

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٣ - (٢٢٨٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، عَنْ جَابِرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ، جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ» (١).

٢٣ - (٢٢٨٧) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ هَدَّادٍ، الْإِسْنَادِ مِثْلُهُ، وَقَالَ بَدَلٌ «أَتَمَّهَا»: «أَحْسَنَهَا».

قال رحمه الله:

### بَابُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً أُمَّةً قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا

٢٤ - (٢٢٨٨) وَحَدَّثْتُ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ وَمِمَّنْ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةً أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرْطًا وَسَلْفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةً أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيَّهَا حَيًّا، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقْرَبَ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ».

قال النووي رحمه الله: قَالَ الْمَازِرِيُّ وَالْقَاضِي: هَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَطِّعَةِ فِي مُسْلِمٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يُسَمِّ الَّذِي حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٣٤).

**قُلْتُ:** وَلَيْسَ هَذَا حَقِيقَةً انْقِطَاعٍ، وَإِنَّمَا هُوَ رَوَايَةٌ مَجْهُولٌ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حَاشِيَةِ بَعْضِ النُّسخِ الْمُعْتَمَدَةِ: قَالَ الْجُلُودِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْأَرْغِيَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ بِإِسْنَادِهِ.

**قَبْضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا**) يشفع لها، يستغفر لها، يكون راض عنها في الجملة.

**فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا**) الفرط: المقدم لهم، يستقبلهم، كما في حديث: **«أَنَا فَرَطُكُمْ**

**عَلَى الْحَوْضِ**»، ويأتي في الباب الذي يليه.

**وَسَلَفًا**) أي: المتقدم أيضا، **«فَإِنِّي نَعَمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ»** (١).

**وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيَّهَا حَيًّا**) كما فعل بعاد وشمود، وقوم نوح، وقوم

لوط، كلهم أهلکوا وعذبوا وأنبياءهم ينظرون ما حل بهم.

**فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقْرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا**)؛ لكثرة تكذيبهم، وإعراضهم وأذاهم

والنبي ﷺ استأنى بأمته، وصبر عليهم، **«اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»**.

فيه أن العاقبة للتقوى، العاقبة للمتقين، وإن تمرد المتمردون، وأعرض

المعرضون، فالعاقبة للمتقين.

وفي هذا الحديث بيان لكثرة المخالفين لرسولهم فضلا عن غيرهم، فإذا كان هذا

حال الناس مع رسولهم فكيف بحالهم مع منهم دون الرسل؟ والرسل أبلغ الناس

علما وفصاحة، وصدق نية، وحرصا على هداية الناس، ومع ذلك أعرضوا وأبوا

وتمردوا، نسأل الله السلامة والعافية.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٩٢٨)، ومسلم حديث رقم: (٢٤٥٠)، عن عائشة رضي الله عنها.

فالهداية من الله، إذا أراد أن يهدي الإنسان وفقه، شرح صدره للخير، وإذا أراد له غير ذلك ضيق صدره، كلما سمع الحق ازداد نفورا وإعراضا، والمؤمن كلما سمع الحق ازداد إقبالا وانسراحا، كما قال **ﷺ**: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَلَيْسَ لَنَا بِإِيمَانٍ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة التوبة: ١٢٤-١٢٥].

قال **ﷺ**:

### بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ وَصِفَاتِهِ

الحوض موجود الآن، سيأتي قول النبي **ﷺ**: «ومنبري على حوضي»، «وإني لأنظر إلى حوضي الآن»، وكثير من العلماء على أن لكل نبي حوض، لكن الحديث لا يصح، أحسن أحواله أنه مرسل عن الحسن البصري ومراسيل الحسن ضعاف. وتجد في كلام أهل العلم: أن النبي **ﷺ** صاحب الحوض والشفاعة، وهذا دليل على اختصاصه بالحوض، وبقية الأمم تشرب مع أمته من هذا الحوض الواسع الكبير.

قال الإمام مسلم **ﷺ**:

٢٥ - (٢٢٨٩) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ» (١).

٢٥ - (٢٢٨٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ بَشِيرٍ جَمِيعًا عَنْ مِسْعَرٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جُنْدُبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

تقدم أن الفرط هو المتقدم، كان أصحاب الإبل وأصحاب البقر وأصحاب الغنم إذا أرادوا أن يستسقوا الماء لدوابهم ينزل فرط على الماء، بحيث يجهز لها ما تشرب ويمنعها من الدخول بين الماء مما يؤدي إلى تعكيره وإلى إفساده، وهكذا يرتبها مع ما قبلها من الدواب، فهكذا النبي ﷺ يكون فرط الناس يوم القيامة على الحوض، يسقيهم، ومنهم من يذاد، ومنهم من يكرم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٦ - (٢٢٩٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي: ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٥٨٩).



عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ وَرَدَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ  
وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ» (١).

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ وَأَنَا أَحَدْتُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ:  
هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلًا يَقُولُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ  
لَسَمِعْتَهُ يَزِيدُ فَيَقُولُ: «إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا  
سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي».

٢٦ - (٢٢٩١) وَحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي  
أَسَامَةُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢٦ - (٢٢٩١) وَعَنِ النُّعْمَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ  
ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَعْقُوبَ.

٢٧ - (٢٢٩٢) وَحَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عَمْرِو الْجُمَحِيُّ،  
عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أبيضٌ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ  
الْمِسْكِ، وَكِيْرَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا».

(مَنْ وَرَدَ شَرِبَ) يعني من بلغه ووصل إليه شر منه؛ لأن المخالفين يردون عنه  
ويذادون كما يذاذ البعير الضال.

(وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا) قال العلماء: حتى لو عذب في النار يعذب بما دون  
الظما، وهكذا يكون شربه في الجنة من باب التلذذ لا أنه يعطش.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٠٥٠).

(وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ) وهؤلاء الذين

طردوا الذين أحدثوا في دين الله ﷺ، ووقعوا في البدع والمخالفات.

**قال النووي** رحمته الله: قال القاضي عياض رحمته الله: أَحَادِيثُ الْحَوْضِ صَحِيحَةٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ فَرَضٌ، وَالتَّصَدِيقُ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَهُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لَا يُتَأَوَّلُ، وَلَا يُخْتَلَفُ فِيهِ.

**قال القاضي**: وَحَدِيثُهُ مُتَوَاتِرٌ النَّقْلِ، رَوَاهُ خَلَاتِقٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَذَكَرَهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَعُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، وَابْنَ مَسْعُودٍ، وَحُدَيْفَةَ، وَحَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ، وَالْمُسْتَوْرِدِ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَثَوْبَانَ، وَأَنْسٍ، وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ. وَرَوَاهُ غَيْرُ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، وَأَبِي أَمَامَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، وَأَبِي بَرَزَةَ، وَسُوَيْدِ بْنِ جَبَلَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّنَابِحِيِّ، وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَخَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، وَغَيْرِهِمْ.

**قلت**: وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُمَا مِنْ رِوَايَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَائِذِ بْنِ عُمَرَ، وَآخَرِينَ. وَقَدْ جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ) بِأَسَانِيدِهِ، وَطَّرِقَهُ الْمُتَكَثِّرَاتِ.

**قال القاضي**: وَفِي بَعْضِ هَذَا مَا يَقْتَضِي كَوْنَ الْحَدِيثِ مُتَوَاتِرًا.

حتى قال القائل:

مما تواتر حديث من كذب      ومن بنى لله بيتا واحتسب  
ورؤية شفاعته والحوض      ومسح خفين وهذي بعض

وذكر الحافظ ابن حجر وغيره: أن الذين رووا أحاديث الحوض فوق ثمانين صحابي، رب بعض الصحابة روى حديثين أو ثلاثة، فأحاديث الحوض متواترة، لبقية بن مخلد رحمته الله مصنف أو وجد من مسنده أحاديث الحوض، ذكر فيه صفات هذا الحوض، وأنية هذا الحوض، وماء هذا الحوض، وشأنه عظيم، **«أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَا نَيْتَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، حَوْضِي»** <sup>(١)</sup> **«مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ»**.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٧ - (٢٢٩٢) وَحَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الصَّبِيُّ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ الْجَمْعِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: **«حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِبْرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»** <sup>(٢)</sup>.

(الْوَرِقِ) الفضة الصافية.

**«وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ»** وهذا أعظم ماء، قد تجد ماء طعمه لا بأس به وريحه متغير أو لونه متغير، وأي كان لا يقع لك الري الكامل، يعني الآن تشرب وبعد قليل تشرب، العطش، أما الحوض لا، نسأل الله أن يسقينا منه، فإن الناس يأتونه بعد أن يخرجوا من قبورهم عطاشا.

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم: (٢٤٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٥٧٩).

وقد تقدم إنكار الناس للحوض، حتى أنكره عبيد الله بن زياد في زمن الصحابة، وكان من حدثه عن الحوض أنكر عليه، ورد قوله، حتى دخل عليه أنس بن مالك فقال: لقد تركت عجائز المدينة وإحداهن تقول: اللهم اسقني من حوض نبيك، ما كنت أظن أن أعيش إلى زمن أجد من ينكر الحوض، أو كما قال.

وهكذا ينكره الآن الرافضة، والخوارج، والمعتزلة ومن إليهم ممن لا يؤمن باليوم الآخر كما أخبر الله.

ذكر ابن عبد البر أن: من أنكر فضيلة لم ينلها.

**(وَكَيْزَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ)** أي في العدد، سيأتي في حديث أبي ذر: **(في الليلة المصحية)**: الصافية، الآن إذا في السماء سحب ما ترى إلا نجماً أو هناك نجم وهناك نجم، لكن الليلة الصافية وأنت تكون في مكان غير مكان الضوء تشاهد نجوما لا عد لها ولا حصر، كثيرة جداً، لا سيما إذا كانت النجوم فيما يسمى بدرب التبانة، الله أعلم كم النجوم ربما بالملايين، **(وَكَيْزَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ)** في الكثرة.

**(فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا)** آخر ما عليه من العطش.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٧ - (٢٢٩٣) قَالَ: وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ أَنَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمَنْ أُمَّتِي! فَيَقَالُ: أَمَا شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِعَدِّكَ؟ وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا بِعَدِّكَ يَرْجِعُونَ عَلَيَّ أَغْقَابِهِمْ!

قَالَ: فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجَعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَن دِينِنَا» (١).

دعاء طيب، قاله حين سمع ما سمع من حصول الردة، ومن حصول الانحراف بعد موت النبي ﷺ، والصحابة ثبتوا بحمد الله، لأن هذه الأحاديث قد يأخذ منها بعض الرافضة ما يذهبون إليه من تغير الصحابة، الصحابة ثبتوا **رَضُوا لِلَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**، ومن وقعت منه ردة عاد إلى الإسلام، كما هو الحال في طليحة بن خويلد **رَضُوا لِلَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**.

قال الإمام مسلم **رَضُوا لِلَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**:

٢٨ - (٢٢٩٤) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنِ ابْنِ خَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِي: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَوَاللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ، مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بِعَدِّكَ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ».

مثل هذه الأحاديث جمعت بين الوعد والوعيد، الوعد من حيث ورود أمة محمد ﷺ على حوضه، ويسقون ويدنون منه **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**، ووعيد من حيث الارتداد على الأعقاب بعد أن عرف الإنسان الحق، وإذا به يرجع القهقري بسبب تسلط الشيطان عليه، وبسبب قبول الفتن والشبهات، وبسبب ضعف الاستقامة والعمل الصالح.

وفيه محبة النبي ﷺ لأمته، ينتظرهم على الحوض.

قال الإمام مسلم **رَضُوا لِلَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٥٩٣).

٢٩ - (٢٢٩٥) وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ، وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ وَالْجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ»، فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: اسْتَخِرِي عَنِّي، قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرَّجَالَ وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ، فَقُلْتُ: إِنِّي مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِيَّايَ لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيَذُبُّ عَنِّي كَمَا يَذُبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ! فَأَقُولُ: سُحْقًا».

٢٩ - (٢٢٩٥) وَحَدَّثَنِي أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ نَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ وَهُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تُحَدِّثُ: أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهِيَ تَمْشُطُ: «أَيُّهَا النَّاسُ»، فَقَالَتْ لِمَا شَطَبَتْهَا: كُفِّي رَأْسِي، بِنَحْوِ حَدِيثِ بُكَيْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ.

(إِنِّي مِنَ النَّاسِ) هذا دليل على أن الألف واللام تفيد العموم إذا دخلت على الأجناس، وأن النساء داخلات في خطاب الشريعة، إلا ما خص الدليل الرجال دونهن.

وحرص أم سلمة رضي الله عنها على العلم، ورجاحة عقلها.

وفيه تناقل الناس للعلم.

وفيه أن من كان عنده سند النازل فليبحث عن العالي ويأخذ به.

وفيه البعد عن المشغلات والملهيات، ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾

[سورة الأحزاب: ٤].

(كَمَا يُدَبُّ الْبُعِيرُ الضَّالُّ) فيه ضرب الأمثال.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٠ - (٢٢٩٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمَنْبِرِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا» (١).

٣١ - (٢٢٩٦) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا وَهْبٌ يَعْنِي: ابْنَ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْثَدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبِرَ كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتَلُوا، فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٣٤٤).

قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ.

(أبي الخير) مرثد الزيني.

**(فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ)** أي دعا لهم بالرحمة والمغفرة، ليس معنى ذلك أنه صلى الصلاة المعهودة بأربع تكبيرات، يقرأ في أولاهن الفاتحة، وفي الثانية الصلاة على النبي ﷺ، وفي الثالثة يدعو للأموات، وفي الرابعة يسلم، وإنما دعا لهم.

**(ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ)** مودعا للأحياء والأموات؛ لأن هذا كان قبل موته بخمس ليال، ذهب يودع الأموات، وصعد على المنبر يودع الأحياء، الله ﷻ جعل أمارات وعلامات، ربما الإنسان لا يدري بدنو أجله، ولكن يفعل أفعالا تدل على توديعه، ولا ينتبه لها في حال حياته، الناس يظنون أنه يقوم بأمر عادي، لكن إذا مات تذكروا، يقول أحدهم: والله سمعته يقول كذا، والآخر يقول: سمعته يوصي بكذا، والثالث يقول: رأيته يفعل كذا، وهذا من حديث النبي ﷺ: **«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ»، قِيلَ: وَمَا عَسَلَهُ؟ قَالَ: «يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ»** (١).

**(وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ)** أي يوم القيامة، **﴿كَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾** (١) **﴿يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾** [سورة النساء: ٤١-٤٢].

(١) أخرجه أحمد، حديث رقم: (١٧٧٨٤)، عن أبي عنبه الخولاني رضي الله عنه.



**(وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ)** دليل على أن الحوض موجود الآن، كما هو عقيدة أهل السنة والجماعة، وجاء أيضا هذا في حديث عبد الله بن زيد: **«ومنبري على حوضي»**.

**(وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ)** بشارة بالفتوحات التي تكون بعد موته ﷺ وحصلت، فتوحات إلى المشرق وفتوحات إلى المغرب، وهذا هو كما جاء في حديث ثوبان: **«إِنَّ اللَّهَ رَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا»** (١).

**(وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي)** هذا على الغالب، وإلا فإن الشرك حاصل، وهذا فيه تنزيه الصحابة عن الشرك، فيه تعديل للصحابة، وأما الأمة فقد استدلت بهذا الحديث بعض من لا يفقه الأحاديث على أن الشرك لا يقع في أمة محمد ﷺ، مع أن النبي ﷺ يقول: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْحَلْصَةِ»** (٢)، ويخبر النبي ﷺ ويتخوف على الناس الشرك الخفي، الرياء، وهكذا الشرك الظاهر، ولذلك نهى عن دواعيه ومسبباته: **«فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ»**، وأمر بتسوية القبور، ونهى عن الغلو، وغير ذلك من الأمور المؤدية إلى الشرك، ذرائع موصلة إليه.

لكن الصحابة **رَضُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** كانوا في بعد عن الشرك، وهكذا التابعون لهم بإحسان، وتابعوهم القرون المفضلة، ثم بعد ذلك بدأ الغلو يظهر شيئا فشيئا.

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم: (٢٨٨٩).

(٢) أخرجه مسلم، حديث رقم: (٢٩٠٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

كيف لا يقع الشرك وعلي بن أبي طالب قد قتل مشركين ومنادين في زمنه؟ وهم يعتقدون أنه الله، وهذا من أسوأ ما يكون من الشرك، أن يعتقد أن المخلوق هو الذات العلية، المتصفة بصفات الجلال والعظمة والكبرياء.

**(وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا)** أي في الدنيا؛ لأنها الغالب في فتنة

المسلمين، مع أن الفتن كثيرة متنوعة.

**(وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ**

**قَبْلَكُمْ)** فيه أن أعظم أسباب الفتن الدنيا، محبة الدنيا، الركون إلى الدنيا، الرغبة في

الدنيا، ولو تأملت حال الكفار تجد أنهم قد رُبطوا بالدنيا في كثير من أشيائهم،

﴿يَعْمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة الروم: ٧]، فنتتهم

الدنيا، وتعلقت قلوبهم بها.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

٣٢ - (٢٢٩٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا

أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ شَقِيقٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا

فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَا تَنَازَعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَا غَلْبَانَ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي

أَصْحَابِي! فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ» (١).

٣٢ - (٢٢٩٧) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ جَرِيرِ،

عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ: «أَصْحَابِي أَصْحَابِي».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٥٧٦).

٣٢ - (٢٢٩٧) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرِ  
(ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ جَمِيعًا عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ  
أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ. وَفِي حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ  
مُغِيرَةَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ.

٣٢ - (٢٢٩٧) وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبَّاسٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو  
بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ كِلَاهُمَا عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ،  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوِ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ وَمُغِيرَةَ.

(وَلَأَنَارَعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَأُغْلِبَنَّ عَلَيْهِمْ) يعني هو يحاول في أخذهم إلى حوضه

وهناك من يصدّهم ويردهم عن حوضه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٣ - (٢٢٩٨) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيْعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ  
شُعْبَةَ، عَنْ مَعْبِدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ حَارِثَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ  
وَالْمَدِينَةِ»، فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ: أَلَمْ تَسْمَعْهُ قَالَ: الْأَوَانِي؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ الْمُسْتَوْرِدُ:  
«تَرَى فِيهِ الْآيَةَ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ» (١).

٣٣ - (٢٢٩٨) وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ،  
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَعْبِدِ بْنِ خَالِدٍ: أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبِ الْخُرَاعِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، وَذَكَرَ الْحَوْضَ بِمِثْلِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ، قَوْلَ الْمُسْتَوْرِدِ وَقَوْلَهُ.

(ابن أبي عدي) وهو محمد أيضا.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٥٩١).

فالحديث حديث الرجلين: حارث بن وهب الخزاعي، والمستورد بن شداد.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٤ - (٢٢٩٩) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَّتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ» (١).

٣٤ - (٢٢٩٩) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ».

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّى: «حَوْضِي».

٣٤ - (٢٢٩٩) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَزَادَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: قَرَيْتَيْنِ بِالشَّامِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ ثَلَاثِ لَيَالٍ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشْرٍ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ.

٣٤ - (٢٢٩٩) وَحَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ.

٣٥ - (٢٢٩٩) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ فِيهِ، أَبَارِيقُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٥٧٧).

(كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ) يعني المسافات، تكون متقاربة، إلا أنه تارة يذكر بلدة

وتارة يذكر أخرى عليه السلام؛ للتقريب لأصحابه والبيان له.

**قال النووي رحمته الله:** وَهِيَ مَدِينَةٌ فِي طَرْفِ الشَّامِ فِي قِبَلَةِ الشُّوَيْكِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ نَحْوُ نِصْفِ يَوْمٍ، وَهِيَ فِي طَرْفِ الشَّرَاطِ بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ فِي طَرْفِهَا الشَّمَالِيِّ، وَتَبُوكُ فِي قِبَلَةِ أَذْرَحَ بَيْنَهُمَا نَحْوُ أَرْبَعِ مَرَاحِلَ، وَبَيْنَ تَبُوكَ وَمَدِينَةِ النَّبِيِّ عليه السلام نَحْوُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ مَرَّحَلَةً.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٦ - (٢٣٠٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا آيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَبِيئُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِحَةِ، آيَةُ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخَرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْحَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ عَرْضُهُ مِثْلَ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ».

حوض عظيم، المنظر والمخبر، والحال والمآل، انظروا كم يشرب الإنسان في يومه وليلته ولا يزال ربما يجد العطش، وإذا بشربة واحدة من ذلك الحوض يذهب هذا كله، وينسى العطش، ويبدأ في النعيم الأبدي.

وهذه بشارة بالخير العظيم، يعني من شرب من الحوض بشارة بما بعده من الخير، ولا يزال المؤمن يستبشر هكذا، في حياته يستبشر، وعند موته يستبشر ويبشر،

وحين يدخل في قبره يستبشر ويبشر، ويرى مقعده من الجنة والمقعد الذي سلمه الله من النار، وإذا خرج إلى أرض المحشر يستبشر، بدءاً من سقيا الحوض، وهكذا في كل مواطنه مع البشارات.

فهتأ لك أيها المسلم، هنيئاً لك أيها المنقاد لدين الله وشرعه، لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، تبقى مع البشارات، ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣١]، حتى في حياته يشئى عليه بالخير، قال النبي ﷺ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»<sup>(١)</sup>.

يشئى عليه بالخير من أهل الصلاح، ربما تكون له أعمال لا يعلمها إلا الله، ومع ذلك يجعل الله ﷻ له محبة في قلوب عباده، ينسون تقصيره، ولا تظهر لهم عيوبه، ويظهر الله ﷻ لهم حسناته، وكما في ذلك الأثر: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار.

فعلينا أن نخلص أعمالنا لربنا ﷻ، ونسارع فيما يرضيه، ونتقي ما يسخطه ﷻ. قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٧ - (٢٣٠١) حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ الْمُسَمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَالْفَاظُهُمْ مُتْقَارِبَةً قَالُوا: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَبِعُثْرٍ حَوْضِي أَدُودُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ، أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ»، فَسُئِلَ

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم: (٢٦٤٢)، عن أبي ذر رضي الله عنه.

عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ»، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ».

٣٧ - (٢٣٠١) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ بِإِسْنَادِ هِشَامٍ بِمِثْلِ حَدِيثِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ عَقْرِ الْحَوْضِ».

٣٧ - (٢٣٠١) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ، عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثَ الْحَوْضِ، فَقُلْتُ لِيَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ: هَذَا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَوَانَةَ؟ فَقَالَ: وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا مِنْ شُعْبَةَ، فَقُلْتُ: أَنْظِرْ لِي فِيهِ، فَنَظَرَ لِي فِيهِ فَحَدَّثَنِي بِهِ.

(إِنِّي لَبِعَقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ) وهذه خصيصة لأهل هذه البلدة الطيبة المباركة، لكن ليس لكل واحد منهم، فلا يدخل في هذه الفضيلة رافضي، ولا باطني، ولا عابد قبر صوفي، ولا يدخل في هذه الفضيلة اشتراكي، ولا بعثي، ولا نصري، ولا يدخل في هذه الفضيلة علماني، ولا حدثي، ولا متحزب معرض عن سنة النبي ﷺ.

هذه فضيلة لأهل الاستقامة، لأهل السنة، لمقتفي آثار النبي ﷺ، اقتفوا آثاره في الدنيا فزاد الناس عن مزاحمتهم في الآخرة.

ومعنى (إِنِّي لَبِعَقْرِ حَوْضِي): يعني الموقف الذي يقف فيه ساقى الإبل قريب الحوض.

قال النووي رحمته الله: قوله عليه السلام: (أَدُوْدُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ) مَعْنَاهُ أَطْرُدُ النَّاسَ عَنْهُ غَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ لِيَرْفُضَ عَلَيَّ أَهْلَ الْيَمَنِ، وَهَذِهِ كَرَامَةٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ فِي تَقْدِيمِهِمْ فِي الشُّرْبِ مِنْهُ مُجَازَاةٌ لَهُمْ بِحُسْنِ صَنِيعِهِمْ، وَتَقَدُّمِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْأَنْصَارُ مِنَ الْيَمَنِ، فَيَدْفَعُ غَيْرَهُمْ حَتَّى يَشْرَبُوا كَمَا دَفَعُوا فِي الدُّنْيَا عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام أَعْدَاءَهُ وَالْمَكْرُوهَاتِ.

وأيضا ها هم أهل اليمن ما زالوا بحمد الله مازال الكثير منهم على سنة النبي عليه السلام، يذود عنها بلسانه، أو ببنانه، أو بسنانه، وهذه فضائل عظيمة نسأل الله الثبات حتى الممات.

ومعنى (يَرْفُضُ عَلَيْهِمْ): أي يسيل عليهم.

(مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَانَ) من المدينة إلى عمان، الأردن، عمان البلقاء.

(يَعْتُ فِيهِ مِيرَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ) يمدانه من نهر الكوثر.

استفدنا من هذا الباب بشارات، ونذارات، وعقيدة، ونحو ذلك.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٨ - (٢٣٠٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ يَعْنِي: ابْنَ

مُسْلِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ عليه السلام قَالَ: «لَأَدُوْدَنَّ عَنْ حَوْضِي رَجَالًا كَمَا تُدَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الْإِبِلِ» (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٣٦٧).



٣٨ - (٢٣٠٢) وَحَدَّثَنِيهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِهِ.

(محمد بن زياد) جمحي.

٣٩ - (٢٣٠٣) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَدَرُ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الِئْمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِقِ كَعَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ»<sup>(١)</sup>.

٤٠ - (٢٣٠٤) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ صُهَيْبٍ يُحَدِّثُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِيرَدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحِبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُمْ وَرَفِعُوا إِلَيَّ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَلَا تُقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ، أَصِيحَابِي أَصِيحَابِي، فَلْيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ»<sup>(٢)</sup>.

٤٠ - (٢٣٠٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ، جَمِيعًا عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسٍ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَزَادَ: «أَنِيتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ».

٤١ - (٢٣٠٣) وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التِّيمِيُّ وَهَرَيْمُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَاللَّفْظُ لِعَاصِمٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ نَاحِيَّتِي حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةَ».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٥٨٠).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٥٨٢).

٤٢ - (٢٣٠٣) وَحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ (ح) وَحَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُمَا شَكَا فَقَالَا: «أَوْ مِثْلَ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَّانَ»، وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ: «مَا بَيْنَ لَابَنِي حَوْضِي».

٤٣ - (٢٣٠٣) وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «تَرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ» (١).

٤٣ - (٢٣٠٣) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ، مِثْلَهُ، وَزَادَ: «أَوْ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

٤٤ - (٢٣٠٥) حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ بْنِ الْوَلِيدِ السَّكُونِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي ﷺ، حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ خَيْثَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ بَعْدَ مَا بَيْنَ طَرْفَيْهِ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، كَأَنَّ الْأَبَارِيقَ فِيهِ النُّجُومُ».

٤٥ - (٢٣٠٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٥٨٠).

جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غَلَامِي نَافِعٍ: أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ».

هذه تنمة لأحاديث الحوض التي ذكرها الإمام مسلم في هذا الموطن.

**قال النووي** رحمته الله: قَالَ الْقَاضِي: هَذَا دَلِيلٌ لِصِحَّةِ تَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الرَّدَّةِ، وَلِهَذَا قَالَ فِيهِمْ: سُحْقًا سُحْقًا، وَلَا يَقُولُ ذَلِكَ فِي مُذْنَبِي الْأُمَّةِ، بَلْ يَشْفَعُ لَهُمْ، وَيَهْتَمُّ لِأَمْرِهِمْ.

قَالَ: وَقِيلَ: هُوَ لَأَيُّ صِنْفَانِ:

**أحدهما**: عَصَاةٌ مُرْتَدُونَ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ لَا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ لَأَيُّ مُبَدِّلُونَ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِالسَّيِّئَةِ.

**والثاني**: مُرْتَدُونَ إِلَى الْكُفْرِ حَقِيقَةً نَاكِضُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَاسْمُ التَّبْدِيلِ يَشْمَلُ الصَّنَفَيْنِ.

قال رحمته الله:

**بَابُ: فِي قِتَالِ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ**

وهذا لكرامته عند الله ﷻ، ولعظيم منزلته، ولما وعده الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة المائدة: 67]، فإذا غلب المرء ونصره الله فليس بمغلوب، وإذا نصر المرء وخذله الله فهو المغلوب، فالأمر يعود إلى الله ﷻ حفظا وكلاءة وخذلانا وتسليطا.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٤٦ - (٢٣٠٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ قَالَ: رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أَحُدٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيَاضٍ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، يَعْنِي جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (١).

٤٧ - (٢٣٠٦) وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا سَعْدٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ أَحُدٍ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، يُقَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ.

(أبو بكر بن أبي شيبة) عبد الله بن محمد، صاحب (المصنف) و(المسند).

(مسعر) وهو ابن كدام.

(سعد بن إبراهيم) الزهري.

(سعد) وهو ابن أبي وقاص ﷺ، زهري.

يعني رأهما في صورة رجلين، وإلا فإن جبريل خلق عظيم، لو كان على الخلقة

التي خلقه الله عليها، فقد رآه النبي ﷺ سأدا عظم خلقه ما بين السماء والأرض.

وفيه فضل لبس البياض، فانظر إلى هذين الملكين الكريمين يحرصان على لبس

البياض، وهكذا لما جاء جبريل إلى النبي ﷺ: شديد بياض الثياب والنبي ﷺ يقول:

«من خير ثيابكم البياض».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٠٥٤).

قال رحمته الله:

**بَابُ فِي شَجَاعَةِ النَّبِيِّ عليه السلام وَتَقَدُّمِهِ لِلْحَرْبِ**

٤٨ - (٢٣٠٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ، وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى، قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»، قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»، أَوْ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ»، قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبْطَأُ<sup>(١)</sup>.

٤٩ - (٢٣٠٧) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَرْعٌ، فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ عليه السلام فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ مَنْدُوبٌ فَرَكِبُهُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتَا مِنْ فَرْعٍ، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبْحْرًا.

٤٩ - (٢٣٠٧) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، (ح) وَحَدَّثَنِيهِ يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي: ابْنَ الْحَارِثِ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: فَرَسًا لَنَا، وَلَمْ يَقُلْ: لِأَبِي طَلْحَةَ، وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ عَنْ قَتَادَةَ: سَمِعْتُ أَنَسًا.

(أبو كامل) الجحدري، فاضل بن حسين.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٦٢٧).

**(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ)** الله

أكبر، أحسن الناس في ذاته، في صفاته، في كرمه، في قوله، في فعله، في شجاعته، في تواضعه، في عبادته، في جميع صفاته ﷺ، أحسن الناس.

**(وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ)** هذا من التفصيل بعد العام، فهو أحسن الناس في جوده

وكرمه، ومع ذلك كان أجود الناس، ما سئل إلا وأعطى، إلا إن لم يجد، **(يَأْتِي اللَّهُ لِيِ الْبُخْلَ)**، وَأَعْطَى غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

**(وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ)** كيف لا يكون أشجع الناس وهو قام إلى الدعوة إلى الله في

أناس لا يعرفون إلا الأصنام والأوثان؟ سفه آلهتهم، وبين التوحيد، وحذر من الشرك والتنديد، يصلي بين أظهرهم ولا يتهيب منهم.

فهذه الصفات كما أنها برسول الله ﷺ ينبغي للداعي إلى الله ﷻ أن يحرص

عليها، الصفات الخلقية والخلقية، نعم الإنسان ليس له في تغيير الخلق التي خلقه الله عليها، لكن ليحسن منظره بحسن نظافته، بغسله، بترجله، بجميل ثيابه، بجميل شأنه، وهكذا عليه أن يكون أحسن الناس في الصفات الخلقية يتأسى برسول الله ﷺ إن رام الوصول إلى مرضاة الله ﷻ.

وعليه أن يكون باذلاً للندی إن وُجد، فإن لم يوجد فليبدل وجهه الطيب،

وكلمته الطيبة، وعلمه الطيب، وقد ذكر ابن القيم **رحمته الله**: أن أجود ما يكون بذل العلم، وهكذا شيخ الإسلام، وهكذا ليكون الداعي إلى الله شجاعاً مقداماً، غير متهيب من

أعداء الله وأعداء رسوله، ومن أعداء الدعوة والملة، **(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ**

**أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** [سورة آل عمران: ١٧٥].

وانظر إلى اجتماع صفة الجود والشجاعة؛ لأنه قد ذكر أن البخل لا يجتمع مع الشجاعة، والجبن لا يجتمع مع الكرم.

**(وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ)** يعني تخوفوا شيئاً نزل بهم.

**(فَأَنْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ)** وهذا لشجاعتهم، وفيه كذلك إغاثة الملهوف، وفيه

الانتباه.

**(فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا)** قد سبقهم، وقد نظر في الشأن.

**(وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ)** يعني ما عليه حتى السرج، وهذا أمر لا يقوم

به إلا أشجع الفرسان، وأكثر الفرسان معالجة للخيل، يعني يركب بدون سرج، بدون لجام، دون شيء.

**(فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ)**؛ لأنه لم يكن عليه حزام، علق السيف في عنقه.

**(لَمْ تُرَاعُوا)** أي روعا يضركم.

**(وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ: إِنَّهُ لَبَحْرٌ)** هذا مدح للفرس الذي كان راكبا عليه، واسع

الجري.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** وفيه فوائد: منها بيان شجاعته ﷺ مِنْ شِدَّةِ عَجَلَتِهِ فِي

الخُرُوجِ إِلَى الْعَدُوِّ قَبْلَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، بِحَيْثُ كَشَفَ الْحَالَ، وَرَجَعَ قَبْلَ وُصُولِ النَّاسِ.

وَفِيهِ بَيَانٌ عَظِيمٌ بَرَكَتِهِ وَمُعْجَزَتِهِ فِي انْفِلَابِ الْفَرَسِ سَرِيعًا بَعْدَ أَنْ كَانَ يَبْطَأُ، وَهُوَ

مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: (وَجَدْنَاهُ بَحْرًا) أَيِ وَاسِعَ الْجَرِيِّ.

وَفِيهِ جَوَازُ سَبْقِ الْإِنْسَانِ وَحَدَهُ فِي كَشْفِ أَخْبَارِ الْعَدُوِّ مَا لَمْ يَتَحَقَّقِ الْهَلَاكُ.

وَفِيهِ جَوَازُ الْعَارِيَّةِ، وَجَوَازُ الْغَزْوِ عَلَى الْفَرَسِ الْمُسْتَعَارِ لِذَلِكَ.

وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ تَقْلُدِ السَّيْفِ فِي الْعُنُقِ، وَاسْتِحْبَابُ تَبْشِيرِ النَّاسِ بِعَدَمِ الْخَوْفِ إِذَا ذَهَبَ.

وَوَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَسْمِيَةُ هَذَا الْفَرَسِ مَدْنُوبًا، قَالَ الْقَاضِي: وَقَدْ كَانَ فِي أَفْرَاسِ النَّبِيِّ ﷺ مَدْنُوبٌ، فَلَعَلَّهُ صَارَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِي طَلْحَةَ.  
قال رحمه الله:

### بَابُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجُودَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ

الريح المرسلة أي: الريح التي تأتي وبعدها المطر، تأتي بالبشارة، فالنبي ﷺ أجود بالخير منها، انظر إلى الريح المرسلة ربما تأتي والجو حار والأرض يابسة، والماء قد غار، والحال صعب، فما تذهب هذه الريح مع ما حملت من السحاب إلا وقد تغير حال الناس إلى الأحسن والأفضل، تذهب عنهم حرارة الشمس، وغبار الجو، وتلطف أرضهم، وأفئدتهم، وألوانهم، ويغسلون ما حل بأبدانهم وثيابهم، وتنمو ثمارهم، وتشرب دوابهم.

فالنبي ﷺ أجود بالخير من هذه الريح التي هذا حالها.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

٥٠ - (٢٣٠٨) حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، (ح) وَحَدَّثَنِي أَبُو عِمْرَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ زِيَادٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجُودَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ،



إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ (١).

٥٠ - (٢٣٠٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ، عَنْ يُونُسَ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

**(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ)** مطلقا، يعني هذا في أي وقت وفي أي حال، مع القلة، مع الكثرة، في أي موسم كان.

**(وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ)؛** لاجتماع فضيلة الزمان، وفضيلة الشخص والمكان، فاجتمعت في رسول الله ﷺ جميع الفضائل.

**(إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ)** يعني للمدارسة، وإلا كان يلقاه في أوقات غير هذه، بالوحي.

**(فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ)** في فضل مدارس القرآن ومراجعة القرآن، وتفهم القرآن.

**قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ:** وفي هذا استِحْبَابُ إِكْتِنَارِ الْجُودِ فِي رَمَضَانَ، وَمِنْهَا زِيَادَةُ الْجُودِ وَالْخَيْرِ عِنْدَ مُلَاقَاةِ الصَّالِحِينَ وَعَقَبَ فِرَاقِهِمْ لِلتَّأَثُّرِ بِلِقَائِهِمْ، وَمِنْهَا اسْتِحْبَابُ مُدَارَسَةِ الْقُرْآنِ.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦).

### بَابُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا

مع ربه، ومع أتباعه، بل ومع أعدائه، بأبي هو وأمي، انظر إلى عدو قد اخترط عليه السيف، ويقول: من ينقذك مني؟ قال: «الله»، سقط السيف عفا عنه، أين تجد مثل هذا الكرم؟ وهذا العفو والصفح والتجاوز؟ وهكذا كم فعل به أهل مكة؟ آذوه، وطرده، وعادوه، واحتقروه، وحين مكن منهم عفا عنهم جميعا، بل وإعطائهم من الأموال ما تؤولت به قلوبهم. فهكذا الداعي إلى الله ﷻ، ينبغي أن يكون حسن الأخلاق، لا يغضب لنفسه، ولا يهجر من أجل نفسه، ولا يكون شأنه شأن نفسه، إنما شأنه شأن الدعوة، شأنه شأن هداية الناس، وتوفيق الناس من الله ﷻ لعبادته تعالى، وهو يدعو، ويوضح، يجلي ويصبر.

الناس تختلف طبائعهم، تختلف ظنونهم، تختلف أخلاقهم، فإذا جعل الداعي إلى الله نفسه مثل بقية الناس ذهب هيئته، ذهب دعوته، زاد أعداؤه وكثروا، إلى غير ذلك.

قال الإمام مسلم ﷺ:

٥١ - (٢٣٠٩) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللَّهِ مَا

قَالَ لِي: أَفَّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟ زَادَ أَبُو الرَّبِيعِ:  
لَيْسَ مِمَّا يَصْنَعُهُ الْخَادِمُ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: وَاللَّهِ (١).

٥١ - (٢٣٠٩) وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ  
الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسٍ بِمِثْلِهِ.

٥٢ - (٢٣٠٩) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ  
وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا  
قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيْسٌ، فَلْيَخْدُمْكَ قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللَّهِ مَا  
قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا  
هَكَذَا؟

٥٣ - (٢٣٠٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ،  
حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ، حَدَّثَنِي سَعِيدٌ وَهُوَ ابْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
تِسْعَ سِنِينَ، فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَبَّ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ.

انظر إلى هذه الأخلاق، عشر سنين معه خادم من خدامه لم يرفع عليه صوتا ولا  
يدا ولا إنكارا، بل كان في التجاوز، وأكد أن الإنسان في عشر سنوات سيقع منه  
قصور، ومع ذلك النبي ﷺ ما عاتبه يوما، ولا أغلظ عليه، ولا رد عليه.

وهذا هو الواقع، لولا أننا عندنا قصور عظيم، وإلا إذا قد فعل الفعل لا داعي  
للعتاب، إلا إذا كان على سبيل التعليم، وإلا العتاب لن يرد الأمر الذي قد وقع، ولن

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٠٣٨).

يجلب الأمر الذي قد ذهب، وهكذا أمر قد صنعه، إلا إذا كان خطأ في حق الشرع لك أن تقول له: لو فعلت كذا، من باب التعليم والتوجيه، أما من باب التأنيب والعتاب فذلك يسبب التأثيرات، وقسوة القلب، والتنافرات، كثرة العتاب تذهب الأصحاب.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٥٤ - (٢٣١٠) حَدَّثَنِي أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ زَيْدُ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ إِسْحَاقُ: قَالَ أَنَسُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلواته مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صلواته، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمَرَ عَلَى صَبِيَّانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلواته قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أَنَسُ، أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

٥٤ - (٢٣٠٩) قَالَ أَنَسُ: وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا.

٥٥ - (٢٣١٠) وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ وَأَبُو الرَّبِيعِ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلواته أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا.

(وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ) انظر، كما أسلفت لكم، الإنسان في عشر سنوات يقع منه، ومع

ذلك كان النبي صلواته سمحا.

قال رحمته الله:

**بَابُ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا، وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ**

وذلك لكرمه ﷺ، ولعظيم شمائله.

٥٦ - (٢٣١١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا (١).

٥٦ - (٢٣١١) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا الْأَشْجَعِيُّ، (ح) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي: ابْنَ مَهْدِيٍّ، كِلَاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ، مِثْلَهُ سَوَاءً.

(عمرو الناقد) عمرو بن محمد.

حتى قال الشاعر:

مَا قَالَ: لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَأَوْهُ نَعْمٌ  
وكان ﷺ يعطي الغنم بين الجبلين، كان كريم النفس، وهكذا ينبغي أن يكون  
الدعاة إلى الله ﷻ، وهكذا ينبغي أن يكون أهل الإسلام في التحلي بصفة الكرم،  
والشجاعة، والمروءة، والتأسي من النبي ﷺ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٥٧ - (٢٣١٢) وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي: ابْنَ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٠٣٤).

الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم، أسلموا، فإن محمداً يُعطي عطاءً لا يخشى الفاقة.

٥٨ - (٢٣١٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ

سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ.

فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسَلِّمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسَلِّمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

وانظر كان أحدهم يدخل في الإسلام طمعا في العطية، فما يبات إلا والإسلام أحب إليه من كل شيء، ولو سئل ذلك المال الذي يعطيه وكان طامعا فيه لبذله في أوجه الخير.

وفي هذا أنه إذا جاءك إنسان صورته أنه يريد العطاء يريد دنيا تألفه بها إن كنت تستطيع التألف، لا تقل: هذا ما يريد إلا الدنيا، كم من إنسان يريد الدنيا بعد ذلك يصل بالدنيا إلى الآخرة؟ ولذلك جعل الله ﷻ من أسهم الزكاة: سهم المؤلفين الذين يتألفون على الإسلام، سواء كانوا من أهل الإسلام ويخشى عليهم ضعف الإيمان، أو كانوا من أهل الكفران ويرجى منهم الإيمان.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٥٩ - (٢٣١٣) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ<sup>(١)</sup>: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَفُتِحَ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَفَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ.

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ.

(ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) أي إلى حنين فغزوة الفتح كانت في رمضان، وغزوة حنين كانت في شوال.  
(حُنَيْنٍ) منطقة بين الطائفة ومكة.

(وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النَّعَمِ) (ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ) وما زال يعطيه، وبعد ذلك أسلم، ودخل في الإسلام، وحسن إسلامه، وما أعظم من أن يهدى إنسان إلى الإسلام، كل الأموال التي تبذل إن وصلت بالإنسان إلى الهداية ليست بشيء أمام الهداية.

(فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ) الكرم من أسباب المحبة، والجبين من أسباب البغض، والشجاعة من أسباب المحبة والبخل من أسباب البغض، ولذلك تجد البخيل مبعوضا حتى إلى زوجه، وإلى أبنائه، وهكذا الجبان ربما يُبغض

(١) ظاهره الإرسال، لكن سياقي أنه متصل.

إلى أقرب الناس إليه، بينما الشجاع والكريم ربما أحبه أعداؤه، والمخالفون له ويشنون عليه بما هو عليه من الشجاعة والكرم.

وقد تقدم معكم أن الكرم منه الجبلي ومنه المكتسب، فمن لم يرزق الكرم جبلة فليسع في اكتسابه، واكتسابه من السهولة بمكان.

**أولاً:** هو صفة الله، وهذا دليل على كمال هذه الصفة، وينبغي للإنسان أن يتحلى بها.

**ثانياً:** هو وصف رسول الله ﷺ، وقد أمرنا أن نتأسى برسول الله ﷺ.

**ثالثاً:** هو من مكارم الأخلاق ومعالي القيم.

**رابعاً:** هو من صفة العرب حتى قبل إسلامهم، كانوا يتبارون بالكرم، حتى لربما أتاهم الضيف فيذبحون له، ويقرونه، ويقربونه على أبنائهم وذويهم.

**الذي يليه:** أن الكرم سبب للذكر الحسن، مع تعين الإخلاص لله ﷻ.

**الذي يليه:** أن الكرم من مكارم الأخلاق، والنبى ﷺ بعث ليتمم صالح الأخلاق.

إذاً من أسباب حصول الكرم أيضا مجالسة الكرماء، كما أن من أسباب حصول البخل مجالسة البخلاء واللؤماء، فالإنسان يتأثر بجليسه، ويتأثر بمن إليه.

ثم إن النفقات سبب لزيادة الأرزاق، وحصول عظيم المكرمات والهبات والكرم من أسباب انشراح الصدر، والبخل من أسباب ضيق الصدر، تجد الكريم منشرح صدره، مرتاح باله، ساكنة نفسه، وهكذا محقق للإيمان بالقدر أكثر من



البخيل، أما البخيل عنده الإيمان بالقدر ربما يكون دون ما يكون عند غيره من المسلمين، وإن كان مسلماً.

مَهْلًا نَوَارًا، أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتٍ: مَا فَعَلَا؟  
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا  
أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ  
ما زال أهل الديانة والصيانة وأهل المروءة يتغنون بالكرم ويمدحونه، نثرا ونظما، وليس الكرم بمقصود في إكرام الضيف، الكرم في الإحسان إلى الجيران والإحسان إلى الأرحام، والإحسان إلى الضيف، وكذلك طيب النفس، إن لم تجد مالا تنفقه فلتطب نفسك بما تنفق.

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَوْلًا سَدِيدًا تَقُولُهُ فَصَمْتِكَ عَنْ غَيْرِ السَّدَادِ سَدَادٌ  
أهم شيء أن الإنسان يسعى في تحصل هذه الصفة العظيمة، وينميها في أبنائه وينميها فيمن يليه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٠ - (٢٣١٣) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنَّهُ  
سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ  
جَابِرٍ وَعَنْ عَمْرٍو (١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَابِرٍ، أَحَدُهُمَا يَزِيدُ عَلَى الْآخَرِ (ح)  
وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ يَقُولُ:  
سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ سُفْيَانُ: وَسَمِعْتُ أَيضًا عَمْرٍو بْنَ دِينَارٍ يُحَدِّثُ عَنْ

(١) سفیان بن المنکدر وعن عمرو.

مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَزَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا، فَتَبَضَّ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَحِيَّ مَالَ الْبَحْرَيْنِ.

فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِ! فَقُمْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، فَحَثَى أَبُو بَكْرٍ مَرَّةً، ثُمَّ قَالَ لِي: عُدَّهَا، فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا (١).

٦١ - (٢٣١٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ جَاءَ أَبَا بَكْرٍ مَالٌ مِنْ قِبَلِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ أَوْ كَانَتْ لَهُ قِبَلَهُ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنَا، بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ.

(لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا) انظروا إلى هذه النية

الطيبة، حتى النية الطيبة عند الكريم، يعد المواعيد ويفي بها.

(مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ أَوْ كَانَتْ لَهُ قِبَلَهُ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنَا) وهذا من كرم أبي

بكر، ومروءة أبي بكر، وحسن خلق أبي بكر ﷺ، انظر إلى أي مستوى (مَنْ كَانَ لَهُ

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ أَوْ كَانَتْ لَهُ قِبَلَهُ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنَا) كريم يتأسى بالكريم.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٢٦٩).

(خُذْ مِثْلَهَا) هكذا يتأسى الكرام بالكرام.

قال رحمته:

**بَابُ رَحْمَتِهِ رحمته الصَّبِيَّانِ وَالْعِيَالِ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ**

قد سماه الله رحمته رحمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]، فهو رحيم بمن أرسل إليهم، ورحيم بصغارهم وكبارهم، رحيم بهم في دنياهم وأخراهم، إلا أن أكثرهم أعرض، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يوسف: ١٠٣]، وإلا والله لو أخذوا بسيرته وطريقته وقبل ذلك بعقيدته وتوحيده لكان شأنهم توالي الرحمات عليهم، ويسكنون رحمة الله رحمته وهي الجنة، **«قال: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء»**، كما أن القرآن رحمته، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس: ٥٨]، والإسلام رحمته.

فلذلك على المرء أن يسعى في تحصيل هذه الرحمة في دنياه لينالها في آخرها،

قال الله رحمته: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٣].

قال الإمام مسلم رحمته:

٦٢ - (٢٣١٥) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، كِلَاهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رحمته: «**وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامًا فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ**»، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ أُمَّ سَيْفٍ، امْرَأَةٌ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ: أَبُو سَيْفٍ، فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ، وَاتَّبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْتُنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَبِيرِهِ قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَاسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ رحمته،

فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ، أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَمْسَكَ، فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»<sup>(١)</sup>.

**(فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ)** فيه تسمية الأبناء بأسماء الآباء والأجداد، لا سيما الأسماء الطيبة، كأسماء الأنبياء، وأسماء الصالحين، قال النبي ﷺ للمغيرة بن شعبة: «كانوا يتسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين منهم».

أما في زمننا نسأل الله السلامة والعافية يتقصد أكثر الناس التسمية بفساق أو كفار أهم شيء عندهم من شهر، ولو كان من المعرضين المناوئين المخالفين لدين رب العالمين.

وفقه الأسماء من الأمور مهمة، وكم هم الذين يسألون: أريد أسمى ابنتي كذا وأريد يسمي ابني كذا ما رأيك؟ لو كان قد اختار من أسماء الصالحين ما احتاج أن يسأل، لكن الشيطان يزين لهم بعض الأسماء التي لا معنى لها، أو أسماء معانيها فاسدة، أو أسماء لأناس شهروا بمخالفة الدين، النبي ﷺ كان يغير الأسماء القبيحة، كما غير أسماء المدح.

**(ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ)** امرأة مرضعة.

**(امْرَأَةٌ قَيْنٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ)** حداد ونحو ذلك.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٣٠٣).

(فَأَنْطَلَقَ يَأْتِيهِ) يعني ذهب النبي ﷺ لزيارة ولده.

(أَمْسِكْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)؛ خشية أن يتأذى رسول الله ﷺ.

(فَضَمَّهُ إِلَيْهِ) رحمة، وحنان، وشفقة، وهذا من الأمور المهمة، ضم الأبناء الصغار، سواء من أمهاتهم أو من آبائهم، أو من يقوم بشأنهم، من الأمور المهمة، يشعر معها بالسكينة والأمان، والاطمئنان، والراحة النفسية، والطفل يشفق كما يشفق الكبير، ولذلك يرتاح لضم أبيه، أو لضم أمه، أو لضم من يقوم بشأنه. بل إن النصيحة للأمهات إذا أرضعت الابن: أن ترضعه بين يديها، لا تعوده الرضاعة على الفراش، ترضعه بين يديها؛ بحيث يشعر بالاطمئنان، وبالسكينة والراحة.

(وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ) يعني دعا له، فعود نفسك الدعاء لأبنائك ولبناتك وللمن إليك من الصغار أو الكبار.

(لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ) يعني ينزع في حال موته.

(فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) دمعت رحمة، ودمعت على ولده أيضا شفقة.

(تَدْمَعُ الْعَيْنُ) أي أن دمع العين ليس بنوح، وليس بمعارضة للقدر، دمع العين

قد يكون عن رحمة، عن شفقة، عن حزن يقع في القلب، عن فقد.

(وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ)؛ لفراق أحبائه وأصحابه، لا سيما فلذة الكبد.

(وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا) لأنه قد جاء في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ

الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهِذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ».

(وَاللّٰهُ يَا اِبْرٰهِيْمُ اِنَّا بِكَ لَمَحْزُوْنُوْنَ) فيه أن نداء الميت ليس بشرك على إطلاقه،  
 فإبراهيم قد مات ومع ذلك يقول: (يَا اِبْرٰهِيْمُ اِنَّا بِكَ لَمَحْزُوْنُوْنَ)، يريد الإخبار بحزنه  
 على ولده، وكلهم في ميزان النبي ﷺ، كل أبنائه في ميزانه، ما عدا فاطمة فهو في  
 ميزانها.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٣ - (٢٣١٦) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَاللَّفْظُ  
 لِيُزْهَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ  
 بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ اِبْرٰهِيْمُ  
 مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيَدْخُنُ،  
 وَكَانَ ظُهُرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيَقْبَلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ. قَالَ عَمْرُو: فَلَمَّا تُوفِّيَ اِبْرٰهِيْمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ: «إِنَّ اِبْرٰهِيْمَ ابْنِي، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ، وَإِنَّ لَهُ لَطُظْرَيْنِ تُكْمِلَانِ رِضَاعَهُ فِي  
 الْجَنَّةِ».

(مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) فعود أنفسكم يا بارك الله  
 فيكم الرحمة بالأبناء، الرحمة بالصغار، سواء كنت أبا، أو كنت أخا، أو كنت مدرسا،  
 أو كنت مسؤولا، لا بد أن تعود نفسك هذا الشيء حتى تعتاده، لا يكون الإنسان  
 حطمة، نعم الأبناء يحتاجون إلى نوع تأديب، لكن التأديب بحسبه.

أما بعضهم ربما يكون حطمة، لا رحمة ولا شفقة تجاه الصغار، الصغار عقولهم  
 صغيرة، أما إذا هو عاقل مثل حالك ما سمي صغيرا، كان مكلفا، لكن الصغير عقله

صغير، وكلما كان أصغر كان عقله أصغر، ومداركه أصغر، ولعبه وخطؤه أكثر؛ لأن الخطأ يقع معه العقل، والصواب يقع مع قوة العقل.

فلذلك الأبناء يحتاجون إلى أن يعاملوا معاملة على حسب عقولهم ومداركهم، ولذلك قال النبي ﷺ: «**اضربوهم عَلَيْهَا لِعَشْرِ**»، قبل عشر ما أمر بضربهم على أعظم ما يتقرب به إلى الله وهي الصلاة، فكيف بغيرها؟ فكثير منا يريد ولده مثله، حتى في البيت ما يريدوه يلعب مع إخوانه مع أخواته، وإذا خرج في الطريق ما يريدون يجري مثل الأطفال، ويتبعه مثل الأطفال، ويضحك مثل الأطفال، ماسك له بيده من غير خوف، وإن رآه يتلفت ضرب في رأسه، اسلوب غير أسلوب شرعي، هذا ما هو أسلوب شرعي هذا.

لا بد أن يقع الطفل موقع الأطفال، له حقه في اللعب له حقه في المداعبة، له حق في المرح، له حق في التأديب، له حق في الإعطاء، كان النبي ﷺ حتى في باب العطية أول ما يظهر الثمر يعطي الأطفال، ظهور الثمرة ما يعطيها الكبير؛ لأن الكبير يملك نفسه، أما الصغير تكون نفسه تائقة إلى هذه الثمرة، وهكذا يمازح ذلك: «**أبا عمير ما فعل النغير؟**»، في أشياء كثيرة.

فالشاهد أن كثيرا من الأخوة يحب أن يكون ولده على حال حسن، لكن يخطئ في وضعه على الحال الحسن، ربما يؤدي إلى خروجه عن الحال الحسن، يذكرون أن أكثر الأولاد مشاغبة في صغرهم هو الذكي في كبره، فلا يفتح له المجال حتى يكون سهيلا ضائعا، ولا يضغط حتى يحرم من حقوقه، يا أخي قد يطلع فوق بطنك، مسكين يطلع فوق بطنك، وربما يأخذ بلحيتك، ويتلذذ بذلك.

وفعلا والله من ألد ما يكون للأب أن ولده يبدأ يميز ويتنف في لحيته، يرتاح لها فاجعله مسكين يرتاح بما هو من شأنه، وبعد أيام سيكبر وسيكون تعامله مع ولده بهذا المعاملة، يذكر كان أبي يفعل، وكان أبي يفعل، أما إذا كنت تعامله بالقسوة ستكون معاملته لأبنائه ولإخوانه بالقسوة **«الجزء من جنس العمل»**.

وينشأ ناشئ الصبيان منا على ما كان عوده أبوه لا بد أن تكون عندنا رحمة بالعيال، إن وسع الله عليك أطعمه الحلوى، يعجبهم الحلوى، إن رأيت لعبة ليس فيها محظور شرعي اشترها له، ينتظر قدومك من سفر؛ لتعطيه هديه، أحيانا بالونه، وأحيانا ما تسمى السيارات هذه الصغيرة، وأحيانا أي شيء يفرح ويدخل السرور عليه، وربما بات سعيدا.

**وأیضا مما ينبه إليه:** أن لا ينوم الأطفال على البكاء، كثير من الآباء والأمهات إذا لم ينم الطفل يبكونه، هذا من الأخطاء، ييات في ليلته أجمع وهو تارة يصيح، وتارة يرى رؤيا مقلقة، أو يرى أنه يضرب، بسبب أنه نام على البكاء، فعود ولد ينام على انشراح الصدر، طمأنينة القلب، هدوء البال، بالوضعية التي يريد أن ينام عليها، أحيانا ما يحب ينام على الفراش، يحب ينام على البلاط، إذا لم يكن عليه ضرر خليه ينام على البلاط، فإذا نام ورأيت أنه ربما يضره البلاط ارفعه فوق الفراش، بالوضعية التي يحب أن ينام عليها.

لا تلزمه بما تلزم به نفسك؛ لأنك أنت مكلف، أما هو ما قد كلف بأمر شرعية كيف يكلف بأمر من أمور العادات؟ إلا ما كان خارم المروءة، أمور مثلا تخرم مروءته، فعوده على الصلاح، ومن أحسن ما يُراعى به حاله كثرة الدعاء له.



(وَكَانَ ظَهْرُهُ قَيْنًا) أي الذي يتولى رضاعته.

(وَإِنَّ لَهُ لَظَهْرَيْنِ تُكْمِلَانِ رِضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ) فيه دليل على الحياة البرزخية.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٤ - (٢٣١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ  
وَابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ  
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: أَتَقْبَلُونَ صَبِيَانَكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالُوا: لَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نُقْبَلُ! فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ»، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةُ  
(١).

(لَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نُقْبَلُ) أعراب، والأعراب قلوبهم قاسية، قلوبهم شديدة، إلا ما رحم

ربي.

هذا دليل على أنه غليظ شديد إن لم يقبل ولده الصغير، الذي لم يدرك الإساءة  
والله أحيانا أنت جالس وهو يقدم لك يده، يريد منك قبلة، أو ربما يرتاح إذا قبلت في  
وجهه أو في يده، يلتفت إلى إخوانه الذين هم أكبر منه ويتسم، كالذي يفتخر عليهم  
أن أباه قبله، أو أن أمه قبلته، وربما إذا أخذته في جنبك ورفعتة عن الأرض، ينظر إليهم  
كالذي يقول: أنا أرفع منكم، إلا أنه لا يحسن التعبير.

فعلينا أن ندخل السرور إلى قلوبهم بمثل هذه الحركات التي تسعدهم، وينسى  
سريعا، يمكن أن تغالطه إذا أردت الخروج، تغالطه سريعا، ويذهب إلى أمه أو إلى  
بعضه خواته، أو إلى بعض من يقوم به، بدل أن تخرج من البيت وهو يبكي خلفك

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥٩٩٨).

اعمل بعض المغالطات حتى يتغالط، ويلهو فيما هو فيه، وتخرج وهو يتسم، والله المستعان.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٥ - (٢٣١٨) وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ عَمْرُو: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبَّلُ الْحَسَنَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ»<sup>(١)</sup>.

٦٥ - (٢٣١٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

نسأل الله السلامة والعافية، الجزاء من جنس العمل، من يرحم يُرحم، ومن لا يرحم لا يُرحم، إذا كان الإنسان قد لا يرحم في مثل هذا العمل اليسير فكيف بما هو من الأعمال العظيمة، فعود نفسك الرحمة بكل من يليك، ف«إِنَّ اللَّهَ ﻻ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا».

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٦ - (٢٣١٩) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ حَشْرَمٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ،

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥٩٩٧).

حَدَّثَنَا حَفْصُ يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ، كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ وَأَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ ﷻ» (١).

٦٦ - (٢٣١٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ.

هذه قاعدة عامة، يحتاج منا إلى تطبيق هذا الحديث والعمل به، ولذلك كان الكفار أشد الناس عذابا يوم القيامة، ومن أشد الناس عذابا في القبور، ما رحموا الناس، وقبل ذلك ما رحموا أنفسهم بالإيمان والإسلام، نسأل الله السلامة والعافية.

نكتفي بهذه الأحاديث التي ذكرها المصنف في باب رحمة النبي ﷺ، أما عليه النبي ﷺ من مكارم الأخلاق، والله المستعان.

قال رحمته الله:

### بَابُ كَثْرَةِ حَيَاتِهِ ﷺ

«الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والحياء لا يأتي إلا بخير، والحياء خير كله»، وهو من شعب الإيمان، والحياء يكون من الله ﷻ ويكون من المخلوقين، جاء حديث وإن كان ضعيف السند: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ ﷻ حَقَّ الْحَيَاءِ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحْيَى مِنْ اللَّهِ حَقَّ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٣٧٦).

الْحَيَاءِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبُلَى،  
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ، تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَحْيَى مِنْ اللَّهِ ﷻ حَقَّ  
الْحَيَاءِ»<sup>(١)</sup>، و«مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»  
(٢).

فالحياء سبب لملازمة الأعمال الصالحة، ولمراقبة الله، ولمتابعة رسول الله  
ﷺ، ولذلك تجد أن المؤمنين عندهم حياء، والكافرين ما عندهم حياء، حتى في باب  
المعاصي تجد المسلم يتستر بمعصيته، والكافر يتبجح بمعصيته ولذلك تجد الزنا في  
الشوارع، والخمر عندهم ظاهر، واللواط عندهم شاهر يتبجحون بمعاصيهم؛ لقلة  
حياتهم.

وكلما كانت المعصية أسوأ كان الحياء في صاحبها أقل، ومن أسوأ المعاصي  
اللواط، ولذلك تجد أصحابها في غاية من الخسة والندالة، وقلة الحياة والمروءة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٧ - (٢٣٢٠) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ،  
سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عُتْبَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، (ح) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ  
وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ، قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ  
شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عُتْبَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ

(١) أخرجه أحمد، حديث رقم: (٣٦٧١)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٤٨٤)، عن أبي مسعود رضي الله عنه.

يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ.

(عبيد الله بن معاذ) هو العنبري.

(قتادة) هو ابن دعامة، أبو الخطاب السدوسي.

الْعُذْرَاءُ: الْبِكْرُ؛ لِأَنَّ عُذْرَتَهَا بَاقِيَةٌ، وَهِيَ جِلْدَةُ الْبَكَارَةِ.

وَالْخِذْرُ سِتْرٌ يُجْعَلُ لِلْبِكْرِ فِي جَنْبِ الْبَيْتِ.

(وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ) عرفوا الكراهة في وجهه وإن لم يتكلم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٨ - (٢٣٢١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حِينَ قَدِمَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»، قَالَ عُثْمَانُ: حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْكُوفَةِ (١).

٦٨ - (٢٣٢١) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَعْنِي الْأَحْمَرَ - كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

(فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا) الْفَاحِشُ: ذُو الْفُحْشِ، وَالْمُتَفَحِّشُ: الَّذِي يَتَكَلَّفُ الْفُحْشَ وَيَتَعَمَّدُهُ؛ لِفَسَادِ حَالِهِ، قَالَ: وَقَدْ يَكُونُ الْمُتَفَحِّشُ الَّذِي يَأْتِي الْفَاحِشَةَ. قاله الشارح.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٥٩).

**قال النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:** فِيهِ الْحَثُّ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ، وَبَيَانُ فَضِيلَةِ صَاحِبِهِ، وَهُوَ صِفَةُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَوْلِيَائِهِ.

**قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ:** حَقِيقَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ بَدَلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ.

أما من حيث الإسناد أعلى ما عرفته في ذلك عن عبد الله بن مبارك، أخرجه الترمذي في سننه <sup>(١)</sup>، وهذا النوع من حسن الخلق هو الذي يكون بين المخلوقين يكون على ثلاثة أنحاء:

**(بذل الندي):** العطاء، والهبة، والهدية، والصدقة، والعون.

**(وكف الأذى)** القولي أو الفعلي، أو حتى الاعتقادي، كسوء الظن.

**(وطلاقة الوجه):** الابتسامة.

وأما حسن الخلق الآخر فهو الذي يكون بين العبد وبين الله ﷻ، وقد قال الله ﷻ في وصف نبيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]، وقد تقدم حديث أنس: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا.

**قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ:** هُوَ مُخَالَطَةُ النَّاسِ بِالْجَمِيلِ وَالْبِشْرِ، وَالتَّوَدُّدُ لَهُمْ، وَالْإِسْفَاقُ عَلَيْهِمْ، وَاحْتِمَالُهُمْ، وَالْحِلْمُ عَنْهُمْ، وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَكَارِهِ، وَتَرْكُ الْكِبْرِ وَالْإِسْتِطَالَةِ عَلَيْهِمْ. وَمُجَانَبَةُ الْغِلْظِ وَالْغَضَبِ وَالْمُؤَاخَذَةِ.

وقد يكون مكتسبا وقد يكون جبليا.

قال رحمته الله:**بَابُ تَبَسُّمِهِ عليه وَحُسْنِ عَشْرَتِهِ**

٦٩ - (٢٣٢٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيْثَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: قُلْتُ لِيَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتُ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ عليه؟ قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرًا كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُ عليه.

(نَعَمْ، كَثِيرًا) وهكذا الحريص على الخير يلازم مجالس الخير.

البقاء في المسجد إلى طلوع الشمس من السنن، من فعله وفعل أصحابه، وقت مبارك، يتفرغون فيه للذكر ونحو ذلك من الأعمال، وربما قص أحدهم رؤياه، وربما جاؤوا بالصبيان إلى النبي عليه يبركهم ويحنكهم، ونحو ذلك مما كان يفعله عليه.  
فيه دليل على جواز الكلام في المسجد بغير ذكر الله، وعند العامة حديث ضعيف: أن من تكلم في المسجد بغير ذكر الله حبطت حسناته، وكما ترى حديث منكر، هذا النبي عليه يقر أصحابه على الكلام في أمور الجاهلية، يعني يتحدثون عما كان يقع منهم في زمن الجاهلية، فيتعجبون من حالهم الأول ويضحكون، والنبي عليه يتبسم، ربما شاركهم الاستماع مع إقباله على الذكر.

وإن انشغل الإنسان بالذكر والدعاء وقراءة القرآن فهو أنفع له، لا سيما في مثل هذا الزمن المتأخر الذي ربما يضيع الأوقات الكثيرة في غير القرآن، وفي غير العمل

الصالح، فيستغل هذا الوقت المبارك، فذلك كان بن مسعود يقبل على الذكر، فإذا طلعت الشمس قال: الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا.

**فائدة:** حديث سمرة من المكررات في صحيح مسلم، تقدم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، رقم (٦٧٠)، والمكررات في صحيح مسلم قليلة جدًا بالنسبة للبخاري، والله المستعان.

قال رحمته الله:

### بَابُ فِي رَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ وَأَمْرِ السُّوَّاقِ مَطَايَاهُنَّ بِالرَّفْقِ بِهِنَّ

يعني الرفق في المشي بهن، والرفق لا يأذيهن ببعض ما يثير الغرائز، أو ما يسيء إليهن، فالنساء ضعيفات، شبههن النبي ﷺ بالقوارير؛ لأن القارورة سريعة الانكسار، وإذا انكسرت لا تعدل ولا تقوم، مثل الزجاجه كسرها لا يجبر.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٧٠ - (٢٣٢٣) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَحَامِدُ بْنُ عُمَرَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ، جَمِيعًا عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَغُلَامٌ أَسْوَدٌ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ يَحْدُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنْجَشَةُ، رُؤْيَدَكَ سَوَّقًا بِالْقَوَارِيرِ» (١).

٧٠ - (٢٣٢٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَحَامِدُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو كَامِلٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦١٩٤).



٧١ - (٢٣٢٣) وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ عُليَّةَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى عَلَى أَزْوَاجِهِ وَسَوَاقُ يَسُوقُ بِهِنَّ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةٌ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدًا سَوَاقَكَ بِالْقَوَارِيرِ».

قَالَ: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعَبْتُمُوهَا عَلَيْهِ.

٧٢ - (٢٣٢٣) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُنَّ يَسُوقُ بِهِنَّ سَوَاقٌ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ أَنْجَشَةٍ، رُوَيْدًا سَوَاقَكَ بِالْقَوَارِيرِ».

٧٣ - (٢٣٢٣) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَادٍ حَسَنُ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُوَيْدًا يَا أَنْجَشَةُ، لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ»، يَعْنِي ضَعْفَةَ النَّسَاءِ.

٧٣ - (٢٣٢٣) وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرْ: حَادٍ حَسَنُ الصَّوْتِ.

(يَحْدُو) يعني من الحدو، الغناء المباح ببعض الأشعار، كان الحادي يحرك الركض بشعره، ولذلك قال الصحابة في بعض الغزوات: يا رسول الله لو أمرت عامر أن يحدو لنا، فقال: «نعم يرحمك الله»، فحين قال: «يرحمه الله» علموا أنه سيقتل ويموت، قالوا: يا رسول الله، لو متعتنا به.

لكن إذا كان هذا الحداء فيه أذية للنساء وربما على ما يقولون: دغدغة لمشاعرهن فيرفق بهن، فإذا كان النبي ﷺ قد نهى عن هذا كيف بالذي يسميها الأغاني؟ بل الأغاني الماجنة، الأغاني التي تصف الخدود والقدود، وربما حتى تصف الحال، أغاني انتشرت سيئة، في الزمن البعيد لما غنت بعض المغنيات المصريات أغنية (يا أمه القمر على الباب) كثير من الدول أبت أن تنشر هذه الأغنية في الإذاعات، وفي التلفزيونات في ذلك الوقت، ومنها الأردن.

أما الآن كثير من الأغاني صارت في متناول الناس كلها حول هذا الأمر، في وصف الخدود والقدود، بل والحركات البايخة، السيئة، وتبقى المرأة داخل باص أو داخل سيارة وتسمع مثل هذه الأغاني، تتأثر، تضعف، ربما تُفتن، نسأل الله السلامة والعافية.

نحن في زمن خرج حتى الفساق عن طور الفسق الذي كانوا عليه من قبل، خرجوا في لباس المغنيات، في رقصة المغنيات، في كلام المغنيات، وهكذا المغنيين الفساق، لما جاء راغب علامة إلى اليمن حين افتتحوا شركة واي عملوا حفلا كبيرا وحضره الرجال والنساء، والشباب والشابات، وإذا بذلك الفاسق ينادي النساء أمام الناس ما هناك غيره، وهو ينادي النساء أمام الناس، الله المستعان.

ومرة من المرات ظهرت مغنية في العراق اسمها البرتقالة، فُتن بها الجميع، كبار وصغار، ما رأيناها ولا عرفناها بحمد الله، لكن لكثرة ما كنا نسمع الناس يتكلمون بها الرجال، النساء، الشباب، الصغار، يا البرتقالة.

فالشاهد انظروا إلى النبي ﷺ كيف عالج هذا الأمر: **(يَا أَنْجَشَةَ، رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ)** القارورة قد تنكسر بسبب سماع هذه الأغنية، ربما تحصل منها الفاحشة بسبب أغنية، تحرك لها المشاعر، وتقع فيها مثل السكرة فإذا أرادها الفاسق ربما انقادت له، ولذلك قالوا في الغناء: بريد الزنا، ورقية اللواط، يهيج لهم هذا الشر الذي هم فيه.

**(أَيَّ أَنْجَشَةَ، رُوَيْدًا سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ)** انظر هذه الوصية لمن، لصحابي مع صحابييات فضليات، فكيف بهذا الزمن المتأخر؟ الذي قلت فيه المراقبة، وكثر فيه الفسوق والعصيان، وطاعة الشيطان.

قال ﷺ:

### بَابُ قُرْبِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّاسِ وَتَبَرُّكِهِمْ بِهِ

هذا خاص بذاته ﷺ، لا يجوز التبرك بغير ذات النبي ﷺ، وما يذكره النووي والحافظ ابن حجر وغيرهم كثير من جواز التبرك بآثار الصالحين هذه زلة وزلقة وقعوا فيها، لا يوافقون عليها، فإن الصحابة **رَضُوا لِلَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** لم يتبركوا بغير ذات النبي ﷺ، مع وجود أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وطلحة والزبير، ومن إليهم بعد موت النبي ﷺ.

قال الإمام مسلم **رَضُوا لِلَّهِ**:

٧٤ - (٢٣٢٤) حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ وَهَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي النَّضْرِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ يَعْنِي: هَاشِمٌ

بَنَ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِأَيْتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرَبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا.

(هاشم بن القاسم) قيصر.

من أجل إدخال السرور عليهم، وحصول البركة لهم، السبب الذي من أجله أرسلوا الماء، والتعاون على البر والتقوى، والنفع للمسلمين، والنبى ﷺ يقول: «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ».

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٧٥ - (٢٣٢٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ.

لأنهم يتبركون بشعره وبآثاره عليه السلام.

٧٦ - (٢٣٢٦) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ: أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ، انْظُرِي أَيَّ السِّكِّكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ»، فَحَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا.

تواضع، مثل هذه المرأة ربما لا يلتفت إليها، النبى ﷺ يتواضع، وَفَفَ مَعَهَا فِي طَرِيقٍ مَسْلُوكٍ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهَا وَيُقْتَبِهَا فِي الْحَلْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنَ الْحَلْوَةِ

بِالْأَجْنِيَّةِ، فَإِنَّ هَذَا كَانَ فِي مَمَرِ النَّاسِ وَمُشَاهَدَتِهِمْ إِيَّاهُ وَإِيَّاهَا، لَكِنْ لَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهَا؛ لِأَنَّ مَسْأَلَتَهَا مِمَّا لَا يُظْهِرُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أفاده النووي.

قال رحمته الله:

**بَابُ مَبَاعَدَتِهِ عليه السلام لِلْأَثَامِ، وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ أَسْهَلَهُ، وَانْتِقَامَهُ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكَ**

### حُرْمَاتِهِ

٧٧ - (٢٣٢٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِيَ عَلَيْهِ، (ح) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ عليه السلام أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ عليه السلام بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ عليه السلام (١).

٧٧ - (٢٣٢٧) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ جَرِيرِ (ح) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ - كِلَاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، فِي رِوَايَةِ فَضِيلِ ابْنِ شَهَابٍ، وَفِي رِوَايَةِ جَرِيرِ مُحَمَّدِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ.

٧٧ - (٢٣٢٧) وَحَدَّثَنِيهِ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٦٠).

٧٨ - (٢٣٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِّلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الْآخِرِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ.

٧٨ - (٢٣٢٧) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ، جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ أَيْسَرَهُمَا، وَلَمْ يَذْكُرَا مَا بَعْدَهُ.

(قتيبة بن سعيد) وهو أبو رجاء.

(مالك بن أنس) أبو عبد الله الأصبحي.

(ابن شهاب) أبو بكر الزهري.

(عروة بن الزبير) الصابر المحتسب.

(إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا) اليسرية مريحة للنفس ومريحة للبدن، وموافقة للشرع، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ»<sup>(١)</sup>، لكن اليسرية المنضبطة بالأدلة الشرعية؛ لأن بعضهم تعمق في اليسرية حتى دعا إلى ارتكاب الآثام، وترك الواجب من الأحكام وإلا فإن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [سورة القمر: ١٧]، والنبي ﷺ يقول لمعاذ بن جبل وأبي موسى: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلَفَا».

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعندك عزيمة ورخصة، وأحيانا يتعين الأخذ بالعزيمة، وأحيانا يتعين الأخذ بالرخصة، وأحيانا يستوي الأمران، فالإنسان لا بد أن ينظر إلى الأحكام الشرعية ويلتزم ما هو أقرب إلى رضى الرحمن ﷻ.

**قولها: (مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا)** دليل على أن الإنسان لا يختار المعصية، وإن كان يرى فيها اليسرية، فهذه غير شرعية، لا يبالي بها ولا يلتفت إليها.

**(فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ)** هذا هو حسن الانقياد، حسن الطاعة، أن الإنسان قد يترخص ببعض المرخصات الشرعية، لكن إن كان فيها إثم كان أبعد الناس منه، وهذا معنى قول النبي ﷺ: **«إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَإِنَّ لِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»** أو: «فقد ضل».

**(وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ)** هذه هي العقبة الكؤود التي يسقط فيها كثير من الناس، الانتقام للنفس، وربما صور له الشيطان أن انتقامه لله، وأن غضبه لسنة رسول الله ﷺ، والواقع خلاف ذلك، إن الانتقام الذي هو الله الذي ينصر به دينه، وتعالى به كلمته، ويقمع بها أعداؤه، هذا هو الانتقام الذي يكون لله.

أما أن يغضبك أخوك فتنتقم منه، وتتكلم فيه، ولا مصلحة شرعية لك في ذلك ولا حتى مصلحة قدرية، إلا زيادة الآثام، وزيادة الكلام، في غير رضا الله ﷻ فإن الخصومات الباطلة يلحقها الغيبة، وربما النميمة، وربما التقاطع والتهاجر، والتدابير، والتحاسد.

بينما إذا كان انتقامه لله سيغضب على خصمه بقدر مخالفته للشرع، وسيتكلم في خصمه بقدر مخالفته للشرع، ويقدر ما يُنصر به الشرع، لكن الواقع خلاف ذلك في كثير من الناس، غضبه لنفسه، ويزين له الشيطان أن غضبه لله وليس كذلك.

**(إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ﷻ)** فيغضب لذلك، وربما انتقم لذلك، على حسب المصلحة، وإلا فقد سبه رجل وقال: اعدل يا محمد، والله ما هذه قسمة أريد بها وجه الله، ومع ذلك كان شأن النبي ﷺ: **« لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه »**.

الآن بعض الأخوة هداهم الله ربما يكون بينهما نوع خلاف على مسائل قد تكون واقعة وقد تكون غير واقعة، لكن بغض النظر حتى لو كانت واقعة ما يحتاج إلى إثارتها في وسائل التواصل الاجتماعي، في الواتسابات وفي الفيسبوك وفي التويتر، الناس في حيص بيص من شغلة الكفار للمسلمين، ومن أذية المبتدعين الضالين، وهذا هو وأصحابه، كل ينتصر على الثاني، وكل يغالب الثاني، ما يراعي المصلحة الشرعية: **« لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه »**.

ويذهب أهل البدع ويأخذون هذا المقطع أو هذه التغريدة أو هذا المنشور: وانظروا إلى هؤلاء ما سلم منهم أصحابهم، وانظروا إلى هؤلاء ما يتورعون عن شيء، وانظروا إلى هؤلاء فرقوا الدعوة، وهكذا.

فيا أخي المسلم اتق الله في نفسك، انشر ما يقربك إلى الله، وقبل ذلك ينتفع به الإسلام وينتفع به المسلمون، ولا تنشر ما يكون سبباً في بعدك عن الله، ويكون سبباً في ضعفك وضعف إخوانك، وتسلب المخالفين عليك.



فهذه مسألة دقيقة، نحتاج أن نقف عندها، **(وَمَا أَنْتَقِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ)** هذه الأولى، **(إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ﷻ)** وهذه أيضا ينظر فيها إلى المصلحة الشرعية؛ لما قدمت لكم: **«لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه»** مع أن هذا الذي قال عمر فيه: يا رسول الله دعني أضرب عنقه قد قال ما يوجب قتله إن أراد النبي ﷺ قتله، ولكن لا مصلحة شرعية في قتله، قد تؤدي إلى إعراض من قد بدأ قلبه يميل إلى الإسلام؛ لأنه ما سيسمع أن هذا الرجل فعل وفعل والنبي ﷺ قتله، لا، الذي ينشر الخبر: محمد قتل أصحابه.

ثم أيضا ينظر إلى المصالح القدريّة، هل إذا انتصرت على هذا الواحد خلاص كفيت المخالفين والمناوئين والمتكلمين والمتربصين؟ ما ستكفي أبدا.

ما سلم الله من بريته ولا نبي الهدى فكيف أنا؟ هكذا يقول ابن الوزير **رحمته الله**، **«لَا أَحَدَ أَصْبِرُ عَلَى أَدَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ»**، لا سيما الداعي إلى الله ﷻ، لكن قد اختلف أنا وأنت ما هناك داعي أي أتكلم فيك في وسائل التواصل، وأنت تتكلم في وسائل التواصل، هذا إذا لم يكن عندنا حرص على وأد القضية، لا تتكلم يا أخي، اسكت وخل أخاك يسكت، وأصلح شأنك وخل أخاك يصلح شأنه، وإن قدر أنه بغى عليك يا أخي هناك من تشكو إليه إذا لم تستطع أن تعفوا وتصفح الله احتكم أنت وهو عند من ترى من إخوانك أهل السنة وستجد من يجعل الله على يديه حل هذه القضية.

لكن هو الشيطان، حريص على فرقة الإخوان، وعلى وقوع الضغائن وتوالي الهموم والأحزان.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٧٩ - (٢٣٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلواته شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُتْهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ رحمته (١).

٧٩ - (٢٣٢٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ وَوَكَيْعٌ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، كُلُّهُمُ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

مع أن كثيرا من النساء قد تجد عندها نوع أذى، وهكذا الخادم نوع مخالفة، لكن النبي صلواته كان بعيدا عن هذا، يصبر، ويتجاوز، ويعفو ويصفح.

(إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فيقاتل من كفر بالله، عرض عن دين الله.

(وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ) من كلام أو فعال، (فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ) بل يعفو ويصفح

ويصبر ويتجاوز، ممثلا لقول الله رحمته: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور:

٤٨]، ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [سورة

النحل: ١٢٧].

(فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ رحمته) هذه هي العبودية في كل شيء، في أفعال القلب، وأفعال اللسان،

وأفعال الجوارح.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٦٠).

قال رسول الله ﷺ:

**بَابُ طَيْبِ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْبِنِ مَسِّهِ وَالتَّبَرُّكِ بِمَسِّهِ**

٨٠ - (٢٣٢٩) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَّادِ بْنِ طَلْحَةَ الْقَنَّادُ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ وَهُوَ ابْنُ نَصْرِ الِهَمْدَانِيِّ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانٌ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدِّي أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ.

**(صَلَاةُ الْأُولَى)** أي الظهر، سميت بالأولى؛ لأن جبريل أول ما أم النبي ﷺ في صلاة الظهر، أول صلاة صلاها النبي صل الله عليه وسلم بعد المعراج وأمه فيها جبريل كانت صلاة الظهر، ولذلك سميت بالأولى.

**(وَخَرَجْتُ مَعَهُ)** لأنه خادم له، وأيضا يرافقه مرافقة صاحب الشأن، لعله يحتاج إلى نوع إعانة.

**(فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدِّي أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا)** أي النبي ﷺ يداعبهم، ويمسح خدودهم، ويؤنسهم.

**(كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ)** من كيس طيب، يعني كيف تخرج رائحتها؟ رائحة جميلة، ويد باردة، وهذا لتواضعه ﷺ، ولطيب رائحته، قال أبو بكر: ما أطيبك حيا وميتا!

قال الإمام مسلم رحمه الله:

٨١ - (٢٣٣٠) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، (ح) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا هَاشِمٌ يَعْنِي: ابْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ أَنَسٌ: مَا شَمَمْتُ عَبْرًا قَطُّ وَلَا مِسْكًَ وَلَا شَيْئًا أَطِيبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلَيْنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١).

٨٢ - (٢٣٣٠) وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ صَخْرٍ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ كَأَنَّ عِرْقَهُ اللَّوْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكْفَأً، وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًَ وَلَا عَبْرَةً أَطِيبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(جعفر بن سليمان) وهو الضبعي.

(عَنْبَرًا) وهو ما يخرج من بطن الحوت الكبير، وسمي الطيب عنبرا؛ لأنه يستخرج منه.

هذا من عظيم بركة هذا الرجل العظيم، والنبى الكريم، ﷺ عرقه طيب، ملمسه طيب، كلامه طيب، وجهه طيب، أخلاقه طيبة، شمائله طيبة، كان طيبا في جميع شأنه، القولى والفعلى والاعتقادى، لا إله إلا الله وقد وصفها الله بالطيب: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٦) [سورة النور: ٢٦].

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٩٧٣).

قال رحمته الله:

**بَابُ طَيْبِ عِرْقِ النَّبِيِّ عليه السلام وَالتَّبَرُّكِ بِهِ**

وهذا من خصائصه، التبرك، ليست لكل أحد.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨٣ - (٢٣٣١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا هَاشِمٌ يَعْنِي: ابْنَ الْقَاسِمِ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ عليه السلام فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعِرْقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ عليه السلام فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟» قَالَتْ: هَذَا عِرْقُكَ نَجَعُهُ فِي طِينِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيِّبِ <sup>(١)</sup>.

٨٤ - (٢٣٣١) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ عليه السلام يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا وَلَيْسَتْ فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأَتَيْتُ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ عليه السلام نَامَ فِي بَيْتِكَ عَلَى فِرَاشِكَ، قَالَ: فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَنْقَعَ عِرْقُهُ عَلَى قِطْعَةٍ أَدِيمٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا، فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعِرْقَ فَتَعَصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النَّبِيُّ عليه السلام فَقَالَ: «مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ: «أَصَبْتِ».

(فَقَالَ عِنْدَنَا) من القيلولة.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٢٨١).

**(فَعَرَقَ)** ما هناك مراوح ولا مكيفات، ولا شيء، ينام أحدهم في الظهيرة فيعرق، ونحن تعودنا المراوح والمكيفات، ربما ما يأتيك نوم في الحر، إلا إذا كنت قد غلبت عليه، وإلا الإنسان يتعود.

**(فَجَعَلْتُ تَسَلُّتُ الْعَرَقَ فِيهَا):** تجمعه.

**(يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟)** يعني لماذا تصنعين هذا الشيء؟ وإلا هو قد رأى أنها تسلت للعراق، هو ما يسأل عن ماهية الفعل، ما سبب الفعل؟  
**(وَهُوَ مِنْ أَطِيبِ الطَّيِّبِ)** يتبركون به، ويشمونونه أيضا؛ لجميل رائحته في الرواية الأخرى: **(فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَزَّجُو بَرَكَتَهُ لِصَبِيَانِنَا قَالَ: أَصَبَتْ).**

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨٥ - (٢٣٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا فَتَبْسُطُ لَهُ نِطْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطَّيِّبِ وَالْقَوَارِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا؟» قَالَتْ: عَرَقُكَ أَذُوفٌ بِهِ طَيِّبِي.

**(عفان بن مسلم)** وهو الصفار.

**(وهيب)** هو ابن خالد.

**(فَتَبْسُطُ لَهُ نِطْعًا):** جلدا يقييل عليه.

**(أَذُوفٌ بِهِ طَيِّبِي)** أي أجمع به مع طيبي، فيصير طيبي من أحسن ما يكون.

فهذا الكتاب كما أنه ذكره في الفضائل إلا أن كثيرا منه من أحاديث الشمائل  
يتعرف المرء على عرق النبي ﷺ، وما يقع من النبي ﷺ في حال نومه وفي حال  
صحوه، والتبرك بآثاره، إلى غير ذلك.

قال ﷺ:

### بَابُ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْبَرْدِ وَحِينَ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ

وهذا دليل على الصحة والعافية في النبي ﷺ، بارك الله فيه وفي جميع شأنه،  
بارك له في دينه، وبارك له في كلامه، وبارك له في بدنه، وبارك له في أمته، وجعل القرآن  
الذي أوحاه إليهم مباركا، وكان ﷺ يأتي بأسباب البركة، ويدل عليها، ويرشد إليها،  
ومن ذلك الدعاء، ونحو ذلك.

وصارت البركة لاحقة بمن سلك سبيله، واكتفى أثره، وسار على سيره، وهذا  
أمر يلحظه كل من سلك هذا السبيل المبارك، تجد أحدهم ووقته مليء بالطاعات  
والقربات، والأعمال المباحات، وتجد عوام الناس يقول: يا أخي كيف تفعلون؟  
والسبب أنهم سلكوا مسلك النبي ﷺ، فقرأوا القرآن، فبورك لهم في كثير من شأنهم،  
وعملوا بالقرآن، فنالوا بركة ذلك، وحافظوا على البكور، صلاة الفجر في جماعة،  
ونحو ذلك من الأعمال، فنال تلك البركة، «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، ولازموا  
الدعاء، فاستجاب الله لهم، وبارك لهم في أبنائهم، بارك لهم في زوجاتهم، بارك لهم في  
أرزاقهم.

والله لو قيل لأحد: الطالب علم ما يأخذ مصروف إلا مبلغ كذا وكذا يسير ما  
صدق، قال: كيف هؤلاء يعيشون؟ كيف يأكلون؟ كيف يشربون؟ البركة من الله، كما

نقرأ أن النبي ﷺ اجتمعوا عليه في الحديبية من أجل الوضوء، ما عنده ماء، فطعن بسهمه في البئر، وبرك، ومضمض فيه، فإذا به يفور، وهم يتوضؤون ويشربون. وهكذا قلت أرزاقهم، فجمعوا ما لا يأتي بمبرك بعير، ووضعوه في مكان، فدعا عليه بالبركة، فملأوا كل إناء كان بالمعسكر، وأكلوا حتى شبعوا، وفضل فضله. وإننا لنرجو أن هذه البركة تلازم المستقيم عليها حتى يلقي الله، يبارك له يوم القيامة في حسناته، تأتي مثل الجبال، باركها الله وقبلها الله. فالنبي ﷺ كان في البركة حالا وقالوا ومآلا، فمن أراد البركة فليأخذ بسيره، وليقتني أثره.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨٦ - (٢٣٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، ثُمَّ تَفِيضُ جَبْهَتَهُ عَرَقًا.

(أبو أسامة) وهذا يتكرر كثيرا، إذا ذكر أبو كريب ذكر بعده أبو أسامة، حماد بن أبي أسامة.

(هشام) بن عروة، (أبيه) عروة بن الزبير.

(إِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أي الوحي.

(ثُمَّ تَفِيضُ جَبْهَتَهُ عَرَقًا)؛ لشدة الوحي، وشدة المعالجة التي كان يكون عليها

رسول الله ﷺ.



قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨٧ - (٢٣٣٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ بَشْرٍ، جَمِيعًا عَنْ هِشَامِ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، ثُمَّ يَنْفِصُمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ، وَأَحْيَانًا مَلَكَ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ فَأَعْيِي مَا يَقُولُ»<sup>(١)</sup>.

(مِثْلُ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ) صوت المتدارك، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ صَوْتُ مُتَدَارِكٍ، يَسْمَعُهُ وَلَا يُبْهِتُهُ أَوْ مَا يَقْرَعُ سَمْعَهُ حَتَّى يَفْهَمَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَفَرَّغَ سَمْعُهُ صلوات الله عليه، وَلَا يَبْقَى فِيهِ وَلَا فِي قَلْبِهِ مَكَانٌ لِعَبْرِ صَوْتِ الْمَلَكِ.

(يَنْفِصُمُ) إِذَا أَقْلَعَ وَكَفَ.

قال النووي رحمته الله: قَالَ الْعُلَمَاءُ: ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ حَالَيْنِ مِنْ أَحْوَالِ الْوَحْيِ، وَهُمَا مِثْلُ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَتَمَثُّلِ الْمَلَكِ رَجُلًا، وَلَمْ يَذْكَرِ الرَّؤْيَا فِي النَّوْمِ، وَهِيَ مِنَ الْوَحْيِ؛ لِأَنَّ مَقْصُودَ السَّائِلِ بَيَانُ مَا يَخْتَصُّ بِهِ النَّبِيُّ صلوات الله عليه، وَيَخْفَى فَلَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ، وَأَمَّا الرَّؤْيَا فَمُشْتَرَكَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢).

٨٨ - (٢٣٣٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُنزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ.

(محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى، وهم وهما شنيعا، أخذ من حديث النبي ﷺ أنه صلى إلى عنزة كان يقول: صلى النبي ﷺ إلينا، وإنما كان يصلي إلى عنزة، الحربة القصيرة، اتخذها ستره.

(عبد الأعلى) بن عبد الأعلى السامي.

(سعيد عن قتادة) سعيد بن أبي عروبة، من الأثبات فيه، ثبت عنه في الحديث وضعيف في التفسير، ومثله ثبت في الحديث وضعيف في التفسير: ابن أبي نجح عن مجاهد، عن مجاهد في الحديث ثبت، وفي التفسير ضعيف، والواسطة القاسم بن أبي بزة، بعض أهل العلم يمضيه؛ لأنها قد عرفت الوسطة.

(قتادة) هو ابن دعامة، أبو الخطاب السدوسي.

(الحسن) وهو ابن أبي الحسن، واسم أبيه يسار البصري، واسم أمه خيرة.

(كُرِبَ لِذَلِكَ) يعني كأنه أصابه الكرب؛ لشدة الوحي.

(وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ): تغير، وصار لونه كالرماد.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨٩ - (٢٣٣٥) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كَانَ

النَّبِيِّ ﷺ إِذَا أُنزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ نَكَسَ رَأْسَهُ، وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رُءُوسَهُمْ، فَلَمَّا أُتِيَ عَنْهُ رَفَعَ رَأْسَهُ.

(محمد بن بشار) بن دار.

يعني ارتفع عنه، وفي نسخة: (أجلي عنه).

قال رحمته الله:

### بَابُ فِي سَدْلِ النَّبِيِّ ﷺ شَعْرَهُ وَفَرْقَهُ

السدل: أن يُترك الشعر على حاله، ينزل كل جهة إلى جهته، ما هو كما يصنعه بعضهم الآن يمتشط الشعر إلى الخلف، لا، السدل أن يبقى الشعر على هيئته، ما كان في الجبهة ينزل على الناصية، وما كان في القفا ينزل على الرقبة، وهكذا.

هذا مبدأ ما كان عليه النبي ﷺ متشبهاً بأهل الكتاب؛ لأنه كان يرى أن لهم كتاب، وأنهم أقرب إلى الحال من المشركين عباد الأصنام، ثم بعد ذلك فرق، فكان آخر الأمرين منه الفرق، وفرقه رحمته الله من وسط الشعر وسط الرأس، ليس بالجانب.

وهذا الشأن يجتمع فيه الرجال والنساء، كلهم يجوز له الفرق، عادة ومتأسياً بالنبي ﷺ، وجاء في بعض الأحاديث: أنه كان له صفائر، بعض أهل العلم يثبتها، وكان العرب يصفرون رؤوسهم قديماً.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٩٠ - (٢٣٣٦) حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ مَنْصُورٌ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ،

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسُدُّونَ أَشْعَارَهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ، فَسَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاصِيَتَهُ، ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ (١).

٩٠ - (٢٣٣٦) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

**(عبيد الله بن عبد الله)** بن عتبة بن مسعود، أحد الفقهاء السبعة.

إذا قيل: من في العلم سبعة أبحر روايتهم ليست عن العلم خارجة؟  
فقل: هم عبيد الله، عروة، قاسم سعيد، أبو بكر، سليمان، خارجة  
سمعوا بالفقهاء السبعة لأنهم كانوا في المدينة في وقت واحد، واحتاج الناس إلى  
فقههم، فكانت الفتوى دائرة عليهم، وأضاف بعض العلماء إليهم سالم بن عبد الله بن  
عمر، وربما أضافوا غيرهم، بعضهم يقول: الفقهاء العشرة.

**(ابن عباس)** وهو أبو العباس، بن عم النبي ﷺ، حبر الأمة.

**(ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ)** خالفهم، وهذا هو دين النبي ﷺ مخالفة أهل الكتاب، حتى  
قالوا: ما يريد هذا الرجل أن يترك من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه، فمن أراد نصره الدين  
يسلك هذا المسلك، خالفهم في عقائدهم، خالفهم في عباداتهم، خالفهم في عاداتهم،  
خالفهم في معاملاتهم، إذا أردت النجاح، وأردت التوفيق والسداد، لا خير فيهم،

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٥٨).

لُعِنُوا بعد أن كانوا أفضل البشرية، وذلوا بعد أن كانوا أصحاب تمكين، وضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا.

فلماذا يتشبه بهم؟ وبماذا يغتر منهم؟ لا أسوأ منهم في أغلب ما يكون من حالاتهم، أعرضوا عن الإسلام مع علمهم بصدق نبي الله ﷺ، مع علمهم بصفاته، مع علمهم بنبوته، فأخزاهم الله، وأقلاهم وأقصاهم.

والعجب ممن يريد نصره الإسلام وهو متشبه بهم، كيف تنصر الإسلام وأنت متشبه بأعداء الإسلام؟ إذا أردت نصره الإسلام تشبه بمن نصر الله به الإسلام، وإذا تشبهت بمن حارب الإسلام أنت تسعى في ضعف الإسلام، شئت أم أبيت، بلسان حالك أو بلسان مقالك، أو بهما جميع.

انظر أول سورة في القرآن وآية تقرأها في كل ركعة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ [سورة الفاتحة: ٦-٧]، وأنت تستعيز من طريق المغضوب عليهم اليهود، ومن طريق الضالين النصارى، ثم تتابعهم، وترجو السلامة، وتزعم النصر لدين الإسلام، كلا وربّي لا يكون ذلك.

ومن أسوأ المتابعة لهم المتابعة لهم في التحزب والبدعة والضلالة؛ لأن الله ﷻ حين حذر من متابعتهم حذر من متابعتهم في هذا الأمر بعينه، فقال ﷻ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝﴾ [سورة الروم: ٣١-٣٢]،

فالتحزب والتمزق من سيماء أهل الكتاب، ليس من سيماء أهل الاستقامة، وأهل الصيانة والديانة.

فانظر إلى رسول الله ﷺ خالفهم في مسألة فرق الشعر، ما أحب يتشبه بهم، ويبقى على طريقتهم في السدل، فأنت كذلك يا أخي عظم المخالفة لهم، عظم الاحتقار لهم، لتكون مبغضا لهم، داعيا عليهم، ظلموك أو تركوك، ادع على الكفار، ادع عليهم لعل الله أن يستجيب دعوة.

ولا يهيبوا علينا بمكرهم، هم يمكرون بنا من زمن بعيد، منذ بُعث محمد ﷺ وهم يمكرون به، شهدوا للكفار عباد الأصنام أنهم على طريق أهدى من طريق محمد ﷺ، وتمالؤوا مع الكفار عباد الأصنام على محمد صل الله عليه وسلم، فأخزاهم الله وأقلاهم وأذلهم وأقصاهم، ينهزمون.

وهكذا هذه الأيام ما نتهيب على ذهاب الإسلام، ما سيذهب الإسلام، الإسلام باق، لو كان الشأن إليهم لذهب في القديم، يبعث الله ﷻ من يجده، من يقوم به، من يحميه الله به، فلا عليكم، اطمئنوا وثقوا بنصر الله ووبعد الله.

رأينا ثورة الربيع العربي قلنا: ما ستبقى بلد إلا ودخلها ذلك البلاء والشر، وسلم الله بعض البلدان، والآن نفس الخبر، هم يكيّدون كيدا، وربى يكيّد كيدا، وهو الغالب والناصر، ذكرت هيلاري كلينتون لعنّها الله زوجة بيل كلينتون، وكانت وزيرة الخارجية في عهد المسخ باراك أوباما هذا الذي كان مسلما، ثم ارتد وصار من أسوأ ما يكون من الناس، من دعاة اللوطية، ومن دعاة الضلالة، اعترفت أنها كانت قد

سعت في تأسيس الدولة الإسلامية التي يسمونها داعش، وأنها قد مرت على مائة واثنين وعشرين دولة على أنهم يعترفون بداعش دولة.

والمقصود من هذا الاعتراف: تقسيم العراق وسوريا، وسيكون لهم حظ في سيناء، وكانوا قد اتفقوا مع الإخوان المسلمين ومن إليهم في مصر: أن مصر هذه تقسم حلايب، يأخذها السودان، وشرق ليبيا، تلك البلاد التي تحاذي شرق ليبيا تأخذها ليبيا، وسيناء بعضها لليهود، وبعضها لما يسمى بالدولة الإسلامية، وبعضها للفلسطينيين، ينقل أهل غزة إلى هذا المكان.

بينما هم في فرحهم وفي أطهرهم وفي أشهرهم وقد ظنوا أن القيامة قد قامت لهم ما عاد إلا قالوا: بعد ما أن نفعل هذا مباشرة نقفز على الكويت، نقسمها، بعدها السعودية، بعدها الإمارات، بعدها البحرين وعمان، وانتهينا من البلاد العربية والإسلامية، صاروا ممزقين شذرمذرم.

وإذا بالله ﷻ يخيبهم، وانقلب السحر على الساحر، وقام السيسي بما قام به، هذا السيسي الذي الآن يقولون: أمه يهودية، ومدري أيش؟ هو كان في عهد مرسي، زوجته محتجبة، وهو حافظ قرآن، وما سلموه وزارة الدفاع إلا على ثقة تامة به، ما سلموه وهم يظنون فيه، انقلب عليهم، وفق الله الملك عبد الله تلك الأيام ومن معه، وقلبوا الطاولة على أمريكا، فجعلوهم في حيص بيص.

وعاش الناس عشر سنوات في خير، مع وجود فتن، الآن جاؤوا بحيلة جديدة لتفتيت المسلمين، سيبوؤون ويخسرون، لا عليكم والله لا نهتم ولا نتخوف، صح القلب قد يدخله ضعف أحيانا وحزن، لكن لا نتخوف على الإسلام والمسلمين، ما

أدراكم أن الله يصبهم بقارعة، أو يمسهم بحرب فيما بينهم من دون أن نشعر ونسلم، ونبقى في دعوتنا، ويحذر الناس اليهود والنصارى.

فاستبشروا بهذا الدعاء الذي يدعوه الناس هذه الأيام، استبشروا وثقوا بالله ﷻ، وادعوا أنتم ترجون الإجابة، ما هي عبارة عن روتين، هذا الدعاء الذي تقوم به ما هو روتين يومي، والله أننا ندعوا ونحن نرجو أن الله يقبل الدعاء، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصر الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واجعل كلمتك هي العليا إلى يوم الدين، وندعو للمستضعفين من المسلمين في فلسطين وفي غير فلسطين، وندعو على الكافرين ونلعنهم.

فاستبشروا بالخير، استبشروا من الله بالخير، وإذا جاءكم شر فهو من قبيل أنفسكم، الشر منا، «والشر ليس إليك»، فالله ﷻ له الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، فلا إن شاء الله تهيب، ولا يدخلنا الخور، ولا يدخلنا الضعف، والله المستعان.

قال ﷺ:

### بَابُ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا

هناك حديث لكنه لا يصح: «اطُّبُّوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ» (١)، صاحب الوجه الحسن يرجى خيره، وأحياناً ربما يكون من أشر ما يكون، يذكر في ترجمة أبي ذر والله أعلم أحفظها من قديم ما قد وقفت على سندها: لما صاح بالإسلام في مكة اجتمع عليه أهل مكة يضربونه، حتى أدموه، فرأى رجلاً حسن المنظر، فقال: إن يكن

(١) أخرجه أبو يعلى في (مسنده)، حديث رقم: (٤٧٥٩)، عن عائشة رضي الله عنها.



عندهم خير، ففي هذا، رجا أنه يصل ويقول: اتركوا الرجل، ما لكم وله؟ فجاء إلي فلكمه لكمة أصابه بألم شديد.

فأحيانا جميل الوجه قبيح الفعل، وقبيح الوجه جميل الفعل، وأحيانا العكس لذلك يقال:

وإذا جميل الوجه لم يأتي الجميل فما جماله؟  
يعني لا قيمة لجماله في وجهه وهو سيء الفعال والخصال.

والنبي ﷺ كان جميل الوجه، وكان جميل الذات، وكان جميل الصفات، عظيم، هذا الرجل أي عظيم! بأبي هو وأمي، ونفديه بكل ما يفتدى به، أي والله، يُفدى بآبائنا وأمهاتنا، وبأبنائنا وبأنفسنا، عزنا بطاعته ومحبته، والانقياد لأمره، والابتعاد عن نبيه وزجره.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٩١ - (٢٣٣٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ (١).

٩٢ - (٢٣٣٧) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٥١).

قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: لَهُ شَعْرٌ.

٩٣ - (٢٣٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلَا بِالْقَصِيرِ.

(أبا إسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي، سبيع من همدان، وهمدان في حاشد بين الصنعانية وحوث، قد وصلناها تلك المنطقة.

(مَرْبُوعًا) معتدل في جسمه.

(عَظِيمِ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ) شعر، جملة شعره إلى شحمة أذنيه؛ لكثرتة ولطوله.

(عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ) جواز لبس الأحمر الصرف، خلافا لمن كرهه، مع أن ابن القيم رحمته الله ذهب إلى أن الحلة هي ما اختلط بحمار وغيره، لباس يمني، لكن الذي يظهر أنه يجوز لبس الأحمر الصرف.

(مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ) جمال الملابس، وجمال الذات، وجمال الصفات، كيف يرى أحسن منه؟ لا يمكن.

(ذِي لِمَّةٍ) يقصد الشعر، الوفرة والجملة واللمة بمعنى واحد.

(فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءٍ) الحلة هي التي يسميها بعضهم طقم، هذه هي الحلة، يعني ثوب، قميص، نحن نسمي القميص هذا الثوب، القميص هو الذي كان يسمى عند بعضهم الشميز، هذا هو القميص، قميص مع إزار، هذه هي الحلة، قميص مع الإزار

من لون واحد، هذه هي الحلة، إذا أراد أحدكم أن يفصل له حلة يذهب عند الخياط يعمل له قميص مثلاً بُني أو أحمر، وإزار أحمر، وعمامة حمراء، وإذا به يلبس حلة كأجمل ما يكون من الحلل، بالذات إذا هو أيضاً يحسن السباكة، يلبسها ويتفنن في إصلاحها.

كان يُعرف طالب دماج بلبس العمامة، حتى مرة خالي ختم الله له بالحسنى، قال لواحد من أبناء خالي قال له: أنت ما أنت من أهل دماج، قال له: ليش؟ قال: أهل دماج أقل شيء عندهم أن يأتي بالعمامة، أنت لا أتيت بعمامة ولا أتيت بعلم، هذا هو بارك الله فيكم، وبعضهم ربما يتفكر: كيف نصلح بالعمامة؟ ربما نصلحها هكذا ونحن نمشي، لا ننظر إلى مرآة، أنا ما أعرف نفسي إني أعتم إلى مرآة، ما أدري كيف ترونها طيبة أو قبيحة، المهم إني أفعلها هكذا وأنا أمشي.

(شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ) المنكبين: ما بين الكتفين، هذا دليل على طول شعره.

قال رحمته الله:

### بَابُ صِفَةِ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ

٩٤ - (٢٣٣٨) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ:

قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: كَانَ شَعْرًا رَجُلًا، لَيْسَ بِالْجَعْدِ، وَلَا السَّبْطِ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٤٧).

٩٥ - (٢٣٣٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ شَعْرَهُ مِنْ كَيْبِهِ (١).

٩٦ - (٢٣٣٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُثَيْبٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ.

(جرير بن حازم) في طبقة جرير بن عبد الحميد الضبي.

(قتادة) أبو الخطاب السدوسي.

حتى في صفته الخلقية جعله الله ﷻ على أكمل ما يكون، وفي صفته الخلقية جعله الله كذلك على أكمل ما يكون، يعني في زمنه ﷺ، فكان ليس بالطويل ولا بالقصير، وشعره ليس بالجعد ولا بالسبط، ولونه ليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم، وإنما كان في جميع صفاته في الكمال، ﷺ.

وهذا دليل على أنه كان يربي شعره، لكن إذا كان الإنسان سيقوم بالعناية به وإزالة ما به من أذى، وهكذا إلى غير ذلك.

هذا الباب يسمى باب الترجل، وقد أُلّف فيه الإمام أحمد وغيره.

(كَانَ يَضْرِبُ شَعْرَهُ مِنْ كَيْبِهِ) (إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ) يجمع بينها: أنه كان تارة وتارة

وأما أنه حلقة بحيث استأصله أجمع لم يذكر هذا إلا في الحج والعمرة.

قال ﷺ:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥٩٠٣).

### بَابُ فِي صِفَةِ فَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَيْنَيْهِ وَعَقْبِيهِ

٩٧ - (٢٣٣٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقْبَيْنِ.  
قَالَ: قُلْتُ لِسِمَاكِ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ، قَالَ: قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقْبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقْبِ.

(ضَلِيعُ الْفَمِ) أي: واسع الفم، وقيل: عظيم الأسنان، وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِذَلِكَ، وَتَذُمُّ صِغَرَ الْفَمِ.

(أَشْكَلَ الْعَيْنِ) هَذَا وَهْمٌ مِنْ سِمَاكِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ، وَغَلَطَ ظَاهِرٌ، وَصَوَابُهُ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ، وَنَقَلَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَجَمِيعُ أَصْحَابِ الْغَرِيبِ: أَنَّ الشُّكْلَةَ حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنَيْنِ، وَهُوَ مَحْمُودٌ، وَالشُّهْلَةُ بِالْهَاءِ حُمْرَةٌ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ.  
(مَنْهُوسَ الْعَقْبَيْنِ) قليل لحم العقب.

قال رحمه الله:

### بَابُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ

٩٨ - (٢٣٤٠) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ.

قَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ: مَاتَ أَبُو الطَّفَيْلِ سَنَةَ مِائَةٍ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١).

٩٩ - (٢٣٤٠) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنِ الْجَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَأَهُ غَيْرِي، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا.

(أبو الطفيل) آخر من مات من الصحابة، اسمه عامر بن واثلة، مات سنة مائة.

(رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَأَهُ غَيْرِي) هنيئاً له.

(كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا) وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بِجَسِيمٍ وَلَا نَحِيفٍ، وَلَا طَوِيلٍ وَلَا قَصِيرٍ، وَقَالَ شَمْرٌ: هُوَ نَحْوُ الرَّبْعَةِ، وَالْقَصْدُ بِمَعْنَاهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال رحمه الله:

### بَابُ شَيْبِهِ ﷺ

مع أنه عاش ثلاثاً وستين سنة، إلا أن الشيب كان فيه قليلاً.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

١٠٠ - (٢٣٤١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَعَمْرُو النَّاقِدُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ عَمْرُو: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ الْأَوْدِيِّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ

(١) هذه مليحة وفريدة.

سِيرِينَ قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَأَى مِنْ الشَّيْبِ إِلَّا (١).

قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: كَأَنَّهُ يُقَلِّلُهُ، وَقَدْ خَضَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ.  
 ١٠١ - (٢٣٤١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ،  
 عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 خَضَبَ؟ فَقَالَ: لَمْ يَبْلُغِ الْخِضَابَ، كَانَ فِي لِحْيَتِهِ شَعْرَاتٌ بِيضٌ.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْضِبُ؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ، بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ.  
 ١٠٢ - (٢٣٤١) وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا  
 وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَخْضَبَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَرَ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا قَلِيلًا.

١٠٣ - (٢٣٤١) حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ قَالَ: سُئِلَ  
 أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعُدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأْسِهِ  
 فَعَلْتُ، وَقَالَ: لَمْ يَخْتَضِبْ.

وَقَدْ اخْتَضَبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ، وَاخْتَضَبَ عُمَرُ بِالْحِنَاءِ بَحْتًا.  
 ١٠٤ - (٢٣٤١) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ  
 سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: يُكْرَهُ أَنْ يَنْتَفِ الرَّجُلُ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ  
 رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، قَالَ: وَلَمْ يَخْتَضِبْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عَنُقَتِهِ وَفِي  
 الصُّدْعَيْنِ، وَفِي الرَّأْسِ نَبْدٌ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥٨٩٤).

١٠٤ - (٢٣٤١) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى  
بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

١٠٥ - (٢٣٤١) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
الدَّوْرَقِيُّ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ  
دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُلَيْدِ بْنِ جَعْفَرٍ، سَمِعَ أَبَا إِيَّاسٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ  
النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ اللَّهُ بَيِّضَاءَ.

(أبو بكر بن أبي شيبة) صاحب كتاب (المصنف)، و(الإيمان)، وأيضاً (المسند)

إمام ابن أبي شيبة إمام.

(هشام عن ابن سيرين) هشام بن حسان القردوسي.

(ابن سيرين) وهو محمد، مع أن أخوة ابن سيرين كُثُر، محمد، وكريمة، وأحمد

وحفصة، وأروى.

وسياتي أن النبي ﷺ أيضاً خضب، لكن لعل أنس بن مالك ﷺ ما علم.

(بِالْحِنَاءِ وَالْكَتْمِ) الحناء يحمره، والكتم يجعله إلى الرمادي، أو إلى ما يسمى

بالبني.

(فِي عَنْفَقَتِهِ) هذه هي العنققة التي بين الشفة واللحية، هذه تسمى عنققة.

(وَفِي الرَّأْسِ نَبْدٌ) يعني شعيرات هاهنا وشعيرات هاهنا.

(مَا شَأْنُهُ اللَّهُ بَيِّضَاءَ) على التفصيل الذي سبق.

قال الإمام مسلم ﷺ:



١٠٦ - (٢٣٤٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، (ح) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ مِنْهُ بَيْضَاءُ، وَوَضَعَ زُهَيْرٌ بَعْضَ أَصَابِعِهِ عَلَى عُنُقَتَيْهِ، قِيلَ لَهُ: مِثْلُ مَنْ أَنْتَ يَوْمَئِذٍ؟ فَقَالَ: أَبْرِي النَّبْلَ وَأَرِيئُهَا (١).

(أحمد بن يونس) قالوا فيه: صاحب سنة.

(أبي جحيفة) وهو ابن عبد الله السوائي.

وهذا دليل لما ذهب إليه أنس رضي الله عنه (ما شأنه الله بيضاء) أن الشعر الأبيض إذا انتشر قد يقع فيه نوع شين، لذلك يعمد الكثير إلى تغيير البياض، إما بالحناء والكتم، وإما بأحدهما، وإما بغير ذلك، أما الذي يطلق الشعر هكذا يصير أشمط، يزهد فيمن حوله، ويزهد فيه من يراه.

لما كنت في مكة كنت قد زهدت في النساء أو زهدت في حالي، فتركت شعري أبيضاً، من رأي يقول: يا جد، فلما بدأت أدبب لزوجة أخرى ذهبت أخضب شعري، صحيح لما الإنسان يترك البياض يشعر هكذا بتغيير في لون وجهه، بكذا، فإذا خضبه يجمله الله.

وبعض الناس ما يحب الخضاب جملة، فإذا رأيت بعض أصحاب اللحى من أصحاب وائلة ومن أصحاب نجران بيضاء، وهكذا تراها دسمة، أحيانا يكون تحتها قاطنية، لكن إذا رأيت الخضاب أمنت من ذلك، صحيح، وإلا هم يلبسون العمائم البيضاء، والأثواب البيضاء، وكثير منهم يعف اللحى.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٤٥).

لكن كيف تفرق بينهم في الحرم إذا رأيتهم؟ هو أول ما يقوم يصلي يفتح الساعة من يده، يخرج الجوال، ينزل كل شيء، هذه واحدة، ثانيا: يصلي مسربلا، ثالثا: ما يحب أحدا يقدم إليه، وهكذا لحيته بيضاء، لا خضاب فيها، مع أن بعض أهل السنة لا يخضبون، لكن هذه من علامات التفريق بينهم.

وإذا جاءوا إلى الحرم لا إله إلا الله كم يركعون ويسجدون! لكن لا قراءة فاتحة ولا إحسان شيء، وبعضهم عنده عقيدة: أنه إذا جاء إلى الحرم يصلي صلوات سابقات كثيرات، إذا روح بيته ما عاد عليه صلاة.

وأما مكارمة العدين وهذه المناطق يستأجروهم بثلاثة آلاف، المكرمي في نجران راقد ويعافس ويفعل الذي يريد، وذاك يصلي له في الحرم بثلاثة آلاف في الشهر، قد يزيده أحيانا وينقصه أحيانا، المهم شغال صلاة، أصحاب المزاحم، ما أدري أيش اسمهم، باطنية رافضة، لا خير فيهم.

اليمن كانت قد ملئت بالرفض، إنما سلم الله، بالذات إب؛ لأن حكم الصليحيين كان عندهم، في جبلة، وما زال بعضهم إلى الآن في جبلة، في عراس، في حراز، في باب اليمن، كثير من المناطق، نسأل الله السلامة والعافية.

أهانهم الله بعد أن أهانوا المسلمين، وهكذا اليهود سيهانون بإذن الله ﷻ ولا بد، سيهانون بإذن الله الشرعي وإذن الله القدري، إنما ابتلاء من الله ﷻ للمسلمين؛ لأن المسلمين ضيعوا من دينهم ما فقدوا بسببه النصر والتمكين.

نقفور - ليس نقفور فوكاس نقفور الثاني هم اثنان نقفور - المهم كتبت قصيدة على لسانه ويقول: سيأتي بجيش، وعلى المدينة، وعلى مكة، ويصل إلى صعدة،

ويصل إلى كذا وذكر في سبب ما سيمكن على المسلمين به قال: لأنكم ضيعتم الأمانات، وخانت القضاة، واستلتمت الرشاوي، وعصيتم الله، ومن هذا الكلام الذي في جملته حق، ما سلط الله شر البرية على خير البرية إلا بسبب ذنوب خير البرية، وإلا فأولئك لا ترفع لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، هذا حكم الله، لكن قد يبتلى الإنسان بسبب ذنوبه ومعاصيه.

وأما هم لا تفرحوا بهم ولا ترجوهم، يذكرون أن القسيس الخبيث الذي استقبل عمر بن الخطاب وأكرمه عمر بن الخطاب أيما كرامة ووثيقة وعهد لم يقع في التاريخ مثله في التجاوز، حتى أن الصلاة حضرت وعمر بن الخطاب في الكنيسة فقال له: صل فيها، قال: إن صليت فيها أخذها عليك المسلمون، فخرج وصلى خارج الكنيسة أحسن ما يكون من صلاة، صلاة فيها التوحيد، صلاة فيها الإخلاص، صلاة فيها المتابعة.

فدخل ذلك الخبيث على قومه وقال: وثنيون، هؤلاء وثنيون، وقرر بين النصارى أن المسلمين أصحاب وثنية، وهكذا كثير من قساوستهم، في الأندلس كتبوا وصنفوا على أن المسلمين أصحاب وثنية، ودرسوا هذه الكتب وأشاعوها حتى صار عند كثير من النصارى أننا من أشد الناس وثنية، لا تظن أنت الآن مشوه عندهم، ما يدخل في الإسلام إلا من أراد الله به الخير، والفلاح والصلاح، والله المستعان.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٠٧ - (٢٣٤٣) حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبْيَضَ قَدْ شَابَ، كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشَبِّهُهُ (١).

١٠٧ - (٢٣٤٣) وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، كُلُّهُمُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ بِهَذَا، وَلَمْ يَقُولُوا أَبْيَضَ قَدْ شَابَ.

(إسماعيل بن أبي خالد) يروي كثيرا عن قيس، لكن هنا عن أبي جحيفة.

كان أبو بكر ﷺ يقول:

بأبي شبيها للنبي ليس شبيها لعلي  
وعلي يضحك.

قال الإمام مسلم ﷺ:

١٠٨ - (٢٣٤٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمْرَةَ سَأَلَ عَنْ شَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يَرِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِذَا لَمْ يَدُهْنِ رَأْسَهُ مِنْهُ.

١٠٩ - (٢٣٤٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمْرَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدِّمَ رَأْسِهِ وَلِحْيَتَيْهِ، وَكَانَ إِذَا دَهَنَ لَمْ يَتَّبِعَنَّ، وَإِذَا شَعَثَ رَأْسَهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ، فَقَالَ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٤٣).

رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السِّيفِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا، وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ.

(كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يَرِ مِنْهُ شَيْءٌ) هذا واقع، يعني إذا لم يكن قد كثر الشيب حين تدهن ما يرى الشيب، وإذا لم تدهن يظهر حبة حبة.

(قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ) يعني تغير اللون من شدة الشمس ومن الطوارئ التي تطرأ.

قال النووي رحمته الله: قَالَ الْقَاضِي: اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ خَضَبَ النَّبِيُّ عليه السلام أَمْ لَا؟ فَمَنَعَهُ الْأَكْثَرُونَ بِحَدِيثِ أَنَسٍ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ: خَضَبَ لِحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ هَذَا، وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ عليه السلام يَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ.

قَالَ: وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ كَلَامِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ: فَقَالَ مَا أَدْرِي فِي هَذَا الَّذِي يُحَدِّثُونَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي كَانَ يُطَيَّبُ بِهِ شَعْرُهُ، لِأَنَّهُ عليه السلام كَانَ يَسْتَعْمِلُ الطَّيِّبَ كَثِيرًا، وَهُوَ يُزِيلُ سَوَادَ الشَّعْرِ، فَأَشَارَ أَنَسٌ إِلَى أَنَّ تَغْيِيرَ ذَلِكَ لَيْسَ بِصَبْغٍ، وَإِنَّمَا هُوَ لِضَعْفِ لَوْنِ سَوَادِهِ بِسَبَبِ الطَّيِّبِ.

قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّ تِلْكَ الشَّعْرَاتِ تَغَيَّرَتْ بَعْدَهُ لِكثْرَةِ تَطْيِيبِ أُمِّ سَلَمَةَ لَهَا إِكْرَامًا هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي.

وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ عليه السلام صَبَغَ فِي وَقْتٍ، وَتَرَكَهُ فِي مُعْظَمِ الْأَوْقَاتِ، فَأَخْبَرَ كُلُّ بِمَا رَأَى، وَهُوَ صَادِقٌ وَهَذَا التَّأْوِيلُ كَالْمَتَعِينِ، فَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَلَا يُمَكِّنُ تَرْكُهُ، وَلَا تَأْوِيلَ لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا اخْتِلَافُ الرَّوَايَةِ فِي قَدْرِ شَيْبِهِ فَالْجَمْعُ بَيْنَهَا أَنَّهُ رَأَى شَيْئًا يَسِيرًا، فَمَنْ أَثَبَتَ شَيْبَهُ أَخْبَرَ عَنِ ذَلِكَ الْيَسِيرِ، وَمَنْ نَفَاهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَكْثُرْ فِيهِ كَمَا قَالَ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى: لَمْ يَشْتَدَّ الشَّيْبُ أَي لَمْ يَكْثُرْ، وَلَمْ يَخْرُجْ شَعْرُهُ عَنِ سَوَادِهِ وَحُسْنِهِ. كَمَا قَالَ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى: (لَمْ يَرِ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا قَلِيلًا).

هذا هو الصواب، البعيد لا يرى شيئا، والقريب قد يرى بعضا.

قال رحمته الله:

### بَابُ إِثْبَاتِ خَاتَمِ النَّبُوَّةِ وَصِفَتِهِ وَمَحَلِّهِ مِنْ جَسَدِهِ عليه السلام

١١٠ - (٢٣٤٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ خَاتَمًا فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام كَأَنَّهُ بَيْضَةٌ حَمَامٍ.

١١٠ - (٢٣٤٤) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا حَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ سِمَاكِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

قال النووي رحمته الله: أَمَّا (بَيْضَةُ الْحَمَامَةِ) فَهُوَ بَيْضَتُهَا الْمَعْرُوفَةُ، وَأَمَّا زُرُّ الْحَجَلَةِ فَبِزَايٍ ثُمَّ رَاءٍ. وَالْحَجَلَةُ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالْجِيمِ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ، وَالْمُرَادُ بِالْحَجَلَةِ وَاحِدَةُ الْحِجَالِ، وَهِيَ بَيْتٌ كَالْقُبَّةِ لَهَا أَزْرَارٌ كِبَارٌ وَعَرَى، هَذَا هُوَ الصَّوَابُ الْمَشْهُورُ الَّذِي قَالَهُ الْجُمْهُورُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ بِالْحَجَلَةِ الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ، وَزُرُّهَا بَيْضَتُهَا، وَأَشَارَ إِلَيْهِ التِّرْمِذِيُّ، وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ.

الحَجَل موجود في الحبشة بكثرة، ويوجد في بعض البلدان، حجلة فوق الدجاجة ولونها مختلف مخطط، بعضها هكذا، ويضها أكبر من بيض الدجاج، وحكمها من حيث الحل حكم الدجاجة، الذي يأكل الدجاج يأكل الحجل، والذي ما يأكل الدجاج قد يتفرز من الحجل.

لما ذهبنا دعوة نحن والشيخ حسين الحطبي إلى تنزانيا أول مرة نزلناه في الحبشة، وأدخلونا فندق، وجاء الإفطار ما درينا أيش نفطر، نخشى إذا أخذنا من هنا أو من ها هنا يكون من المحرمات، فرأينا البيض، قلنا: إذا نقفز عليه، فكان البيض لونه أحمر، وأنا أتفرز من هذا اللون، ليس من اللون من البيض هذا ما أنا معتاده، نحن عندنا البيض المعتاد اللون الأبيض، ومع ذلك رأينا أحسن ما يؤكل؛ حتى لا نقع في أكل لحم خنزير أو لحم دُبح على غير الشريعة.

وأزيدكم نكتة: مرة من المرات، أردت أن أسافر إلى ترندات، مسافة بعيدة، فقلت للأخ محسن ضيف الله: يا أخي كيف أقول لهم إذا ما أريد اللحم؟ قال: قل لهم (إني ثينج نو ميت)، قلنا: ما شاء الله، فجاءوا بالغداء قالوا: ماذا تريد؟ قلت: (إني ثينج نو إيت) يعني كل شيء إلا الأكل، في الأولى معناها أريد أي شيء عدا اللحم، وأنا أكلمهم: كل شيء إلا الأكل، المهم وهم يستفسرون: كيف كل شي إلا الأكل؟ بعد ذلك انتبهت.

ومرة من المرات قلت للأخوة في تنزانيا: أريد هذا يتغدى معنا، قال: قل له: (كولي ميمي نينا)، فأنا قلت له: (كولي ميمما) أو بنحو هذه الكلمة، فهو هكذا انتبه:

مالك؟ قال: أنت الآن تقول: أنت تريد أن تأكلني؟ نحن علمناك تقول له: أنت تريد أن تأكل معنا، العجمي عجمي، نحن بالنسبة للغتهم عجم، وبالنسبة للغتنا عرب. ومرة أريد أن أقول لواحد: أدخل في الإسلام (إنتر ذا إسلام)، وأنا أقول له: (أوبن ذا إسلام، أوبن ذا إسلام)، وهو يقول: (هواي)؟ يعني: افتح الإسلام. المهم والله أنها تقع لنا مواقف مع العجم هؤلاء، لكن نسأل الله أن يوفقنا، الذي عنده لغة إنجليزية المفروض يستفيد منها بالدعوة إلى الله ﷻ، ترجمة وتوضيحا لا سيما وهي لغة أصبحت عالمية، تجد أغلب الدول حتى أصحاب تنزانيا مع أن لغاتهم السواحلية يتكلمون إنجليزية، وكثير من الدول التي استعمرت.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١١ - (٢٣٤٥) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَا: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زَرِّ الْحَجَلَةِ (١).

(وَجِعٌ) يعني مريض.

بركة، دعاؤه بركة، ووضوؤه بركة، ومسحه بركة، فكانت تقع عليهم البركات الكثيرات من رسول الله ﷺ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٩٠).



قال الإمام مسلم رحمه الله:

١١٢ - (٢٣٤٦) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، (ح) وَحَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، (ح) وَحَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبُكَرَاوِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ يَعْنِي: ابْنَ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا، أَوْ قَالَ: ثَرِيدًا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفِرُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة محمد: ١٩]، قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى جُمِعًا عَلَيْهِ خِيْلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ.

(أبو كامل) فضيل بن الحسين.

(حامد بن عمر البكرائي) نسبة إلى أبي بكر.

(عاصم) الأحول.

(وأكلت معه خبزًا ولحمًا، أو قال: ثريدًا) الخبز واللحم يسمى ثريد.

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الشريد

(﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾) نرجو أننا دخلنا في معنى هذه الآية؛

لأن النبي ﷺ في الأضحية ضحى عن نفسه وعن من لم يضح من أمته، قال العلماء:

حتى الذين يأتون بعده، وهكذا ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة محمد: ١٩]

نرجو أننا قد دخلنا في هذا المعنى، ونسأل الله أن يتوفانا على الإسلام والسنة،

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة محمد: ١٩].

(خِيْلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ) الخيلان معروفة، هذه التي تظهر في الجسم سوداء والثاليل معروفة التي تخرج في الجسم ناتئة.

قال بِسْمِ اللَّهِ:

**بَابُ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَبْعَثِهِ وَسَنَةِ**

١١٣ - (٢٣٤٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالْسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ (١).

١١٣ - (٢٣٤٧) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، (ح) وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَاءَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، كِلَاهُمَا عَنْ رَبِيعَةَ يَعْنِي: ابْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَزَادَ فِي حَدِيثِهِمَا: كَانَ أَرْهَرَ.

(ربيعة بن أبي عبد الرحمن) ربيعة الرأي.

(وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ) يعني ليس بالأسود ولا شديد البياض.

(فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ) الصحيح بمكة ثلاثة عشر سنة.

(وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً) الصحيح ثلاثة وستين سنة.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٤٧).

قال رحمته الله:

**بَابُ كَمْ سِنَّ النَّبِيِّ عليه السلام يَوْمَ قُبُضِ**

١١٤ - (٢٣٤٨) حَدَّثَنِي أَبُو عَسَانَ الرَّازِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ زَائِدَةَ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَعُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

أي كان بين النبي عليه السلام وبين أبي بكر في السن ستتان، وكان بين عمر رضي الله عنه وبين رسول الله صل الله عليه وسلم في السن اثنا عشر سنة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١٥ - (٢٣٤٩) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام تُوْفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً (١).

وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بِمِثْلِ ذَلِكَ.

١١٥ - (٢٣٤٩) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبَادُ بْنُ مُوسَى قَالَا: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا مِثْلَ حَدِيثِ عُقَيْلٍ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٣٦).

قال النووي رحمته الله: ذَكَرَ فِي الْبَابِ ثَلَاثَ رِوَايَاتٍ: إِحْدَاهَا: (أَنَّهُ عليه السلام تُوفِّيَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةٍ)، وَالثَّانِيَةُ: (خَمْسٌ وَسِتُّونَ)، وَالثَّلَاثَةُ: (ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ)، وَهِيَ أَصْحَبُهَا وَأَشْهَرُهَا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ هُنَا مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ وَأَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ أَصْحَبَهَا ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ، وَتَأَوَّلُوا الْبَاقِيَ عَلَيْهِ، فَرِوَايَةُ سِتِّينَ اقْتَصَرَ فِيهَا عَلَى الْعُقُودِ وَتَرَكَ الْكَسْرَ، وَرِوَايَةُ الْخَمْسِ مُتَأَوَّلَةٌ أَيْضًا، وَحَصَلَ فِيهَا اشْتِبَاهٌ، وَقَدْ أَنْكَرَ عُرْوَةُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: (خَمْسٌ وَسِتُّونَ) وَنَسَبَهُ إِلَى الْغَلَطِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ أَوَّلَ النُّبُوَّةِ، وَلَا كَثُرَتْ صُحْبَتُهُ بِخِلَافِ الْبَاقِينَ.

وَاتَّفَقُوا أَنَّهُ عليه السلام أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِمَكَّةَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي قَدْرِ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ، وَقَبْلَ الْهَجْرَةِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ، فَيَكُونُ عُمُرُهُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ.

قال رحمته الله:

### بَابُ كَمْ أَقَامَ النَّبِيُّ عليه السلام بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ

١١٦ - (٢٣٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَذَلِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو قَالَ: قُلْتُ لِعُرْوَةَ: كَمْ كَانَ النَّبِيُّ عليه السلام بِمَكَّةَ؟ قَالَ: عَشْرًا. قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٤٦٤).

١١٦ - (٢٣٥٠) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو قَالَ: «قُلْتُ لِعُرْوَةَ: كَمْ لَيْثَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ؟ قَالَ: عَشْرًا، قُلْتُ: فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: بَضْعَ عَشْرَةَ، قَالَ: فَغَفَّرَهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ.

(سفيان عن عمرو) هو ابن عيينة.

(ثَلَاثَ عَشْرَةَ) هذا هو الصحيح ثلاث عشرة.

البيت الذي أشار إليه عروة:

ثَوَى فِي فُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حَجَّةً يَذْكُرُ لَوْ يَلْقَى خَلِيلًا مُوَاتِيَا  
قد جاء هذا البيت في بعض نسخ مسلم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١٧ - (٢٣٥١) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ وَهَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَتُوِّفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ (١).

١١٨ - (٢٣٥١) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

عمرو بن دينار وعبد الله بن دينار ليسا بأخوة، وهما في طبقة واحدة.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨٥١).

١١٩ - (٢٣٥٢) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا سَلَامٌ أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، فَذَكَرُوا سِنِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَكْبَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَقُتِلَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ قَالَ: كُنَّا فُعُودًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَذَكَرُوا سِنِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَقُتِلَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

١٢٠ - (٢٣٥٢) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ الْبَجَلِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ فَقَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

هذا الحديث جاء عن عدة من الصحابة، سني النبي ﷺ.

١٢١ - (٢٣٥٣) وَحَدَّثَنِي ابْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ عَمَّارِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ كَمْ أَتَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ مِثْلَكَ مِنْ قَوْمِهِ يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ النَّاسَ فَاخْتَلَفُوا عَلَيَّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَ قَوْلَكَ فِيهِ، قَالَ: أَنْحَسِبُ؟ قَالَ: قُلْتُ:

نَعَمْ، قَالَ: أَمْسِكْ أَرْبَعِينَ، بُعِثَ لَهَا خَمْسَ عَشْرَةَ بِمَكَّةَ يَأْمَنُ وَيَخَافُ، وَعَشْرَ مِنْ مُهَاجِرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ (١).

١٢١ - (٢٣٥٣) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يُونُسَ بِهِذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ.

١٢٢ - (٢٣٥٣) وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي: ابْنَ مِفْضَلٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ، حَدَّثَنَا عَمَّارٌ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوْفِيَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ.

١٢٢ - (٢٣٥٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ بِهِذَا الْإِسْنَادِ.

١٢٣ - (٢٣٥٣) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتِ، وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئًا، وَثَمَانِ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرًا.

(أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً) هنا أضاف ابن عباس سنتين؛ لأن

في مكة إنما هي ثلاث عشرة سنة.

قال رحمته الله:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٨٥١).

## بَابُ فِي أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أسماء النبي ﷺ أعلام وأوصاف، كما هو الحال في أسماء الله ﷻ وأسماء القرآن.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٢٤ - (٢٣٥٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِبْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِيُزْهَيْرٍ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنِ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاجِي الَّذِي يُمَحِّي بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحَشِّرُ النَّاسَ عَلَى عَقْبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ»، وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ (١).

١٢٥ - (٢٣٥٤) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنِ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً؛ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاجِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ» وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ رِءُوفًا رَحِيمًا.

١٢٥ - (٢٣٥٤) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، كُلُّهُمْ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٣٢).



عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَفِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ وَمَعْمَرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَفِي حَدِيثِ عُقَيْلٍ قَالَ: قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: وَمَا الْعَاقِبُ؟ قَالَ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ، وَفِي حَدِيثِ مَعْمَرٍ وَعُقَيْلٍ: الْكُفْرَةَ، وَفِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ: الْكُفْرَ.

(زهير بن حرب) أبو خيثمة النسائي، له كتاب (العلم).

(ابن أبي عمر) له كتاب (الإيمان).

(أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ) اسمه في الإنجيل أحمد، واسمه بعد بعثه محمد، قيل:

الفرق بين الاسمين: أن معنى أحمد: أنه سيكون حامدا وسيحمد، واسم محمد: أنه حامد في نفسه الذات، في نفس الوقت، هو نفسه حامد لربه.

(وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ) ليس معنى ذلك أن الكفر يزول بالكلية.

(وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ رَوْوفاً رَحِيماً) في قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة:

[١٢٨].

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٢٦ - (٢٣٥٥) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْة، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ».

(إسحاق من إبراهيم الحنظلي) هو ابن راهويه.

كم صارت؟ أحمد، ومحمد، والمحي، والحاشر، والعاقب، والرؤوف والرحيم، وني التوبة، وني الرحمة، والمقفي، عشرة أسماء مذكورة في هذين الحديثين.

**قال النووي رحمته الله:** ذَكَرَ هُنَا هَذِهِ الْأَسْمَاءَ، وَلَهُ عليه السلام أَسْمَاءُ أُخْرَى (١)، ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَحْوَذِيِّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَلْفَ اسْمٍ، وَلِلنَّبِيِّ عليه السلام أَلْفَ اسْمٍ أَيْضًا، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْهَا عَلَى التَّفْصِيلِ بَعْضًا وَسِتِّينَ. **قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ:** يُقَالُ: رَجُلٌ مُحَمَّدٌ وَمَحْمُودٌ إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ.

**وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ وَغَيْرُهُ:** وَبِهِ سُمِّيَ نَبِينَا عليه السلام مُحَمَّدًا وَأَحْمَدًا، أَيَّ أَلْهَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَهُ أَنْ سَمَّوْهُ بِهِ لِمَا عَلِمَ مِنْ جَمِيلِ صِفَاتِهِ.

قَوْلُهُ عليه السلام: (وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحِي بِي الْكُفْرَ) قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمُرَادُ مَحْوُ الْكُفْرِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَسَائِرِ بِلَادِ الْعَرَبِ، وَمَا زُوِيَ لَهُ عليه السلام مِنَ الْأَرْضِ، وَوُعِدَ أَنْ يَبْلُغَهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ.

قَالُوا: وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ الْمَحْوُ الْعَامُّ بِمَعْنَى الظُّهُورِ بِالْحُجَّةِ وَالْغَلْبَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [سورة التوبة: ٣٣]، وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ تَفْسِيرُ الْمَاحِي بِأَنَّهُ الَّذِي مُحِيتْ بِهِ سَيِّئَاتُ مَنْ اتَّبَعَهُ، فَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِمَحْوِ الْكُفْرِ هَذَا، وَيَكُونُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٨] وَالْحَدِيثُ الصَّحِيحُ: «الْإِسْلَامُ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ».

(١) بل إن بعضهم جعل للنبي عليه السلام ألف اسم، وبعضهم جعل له تسعا وتسعين اسما.

وهذه من المبالغة أن يقولوا: له ألف اسم، أو حتى تسعة وتسعين اسما، ما علمنا لها أدلة، قد تكون صفات، قد يوصف ﷺ بصفات كثيرة، فله من الصفات البشرية أكملها، سواء في الصفات الخلقية أو في الصفات الخلقية.

قال ﷺ:

### بَابُ عِلْمِهِ ﷺ بِاللَّهِ تَعَالَى وَشِدَّةِ خَشِيَّتِهِ

١٢٧ - (٢٣٥٦) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرًا فَتَرَخَّصَ فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَانَهُمْ كَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَامَ خَطِيئًا، فَقَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ؟ فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشِيَّةً» (١).

١٢٧ - (٢٣٥٦) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ نَحْوَ حَدِيثِهِ.

١٢٨ - (٢٣٥٦) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرٍ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَغَضِبَ حَتَّى بَانَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رُخِّصَ لِي فِيهِ؟ فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشِيَّةً».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦١٠١).

(فَتَرَخَّصَ فِيهِ) يعني أخذ بالرخصة.

(فَكَانَهُمْ كَرَهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ) يعني كرهوا الترخص لأنفسهم، ماكرهوا ترخص

النبي ﷺ، إنما قالوا: النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ونحن بخلاف النبي ﷺ، إذا لن نترخص بهذه الرخصة.

(فَقَامَ حَاطِيًّا) منكرًا لهذا القول.

وهذا من تمام حرص النبي ﷺ على الأمة، وإلا لو أقروا على ترك ترخصهم وترخصه ﷺ لرأيت الآن من يتعاطى كثيرا من الأمور ويستدل بصنيعهم، لكن صار إنكار النبي ﷺ عليهم إنكارا على من تعبد بغير طريقته، وأخذ بغير هديه وسنته، وإن ظنها حسنة، فالحسنة اتباع النبي ﷺ، ولهذا قال: «من رغب عن سنتي فليس مني».

قوله: (فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً) دليل على التفاضل في الإيمان والتفاضل في العلم والعمل، والتفاضل في أعمال القلوب، وهذا رد على الطحاوي إذ يقول: وأهله في أصله سواء، أبدا ليس أهل الإيمان في أصله سواء، فليس إيمان أبي بكر كإيمان غيره من الصحابة فضلا عن كثير من المتأخرين، وكثير من عصاة الأمة وكثير من المفرطين، فالتفاضل حاصل، في الإيمان، وفي الأعمال، وفي أعمال القلوب.

(فَغَضِبَ حَتَّى بَانَ الْعَضْبُ فِي وَجْهِهِ) لا بد أن الإنسان يغضب إذا رأى ما يؤدي

إلى الغضب، أما أن يكون على وتيرة واحدة لا يغضب هذا قصور عظيم، لا بد أن الإنسان يغضب الله، ولكن ليس في جميع الحالات يكون على الغضب، يغضب

للمصلحة الشرعية، هذا هو الغضب الممدوح، وأما إذا كان الغضب لغير مصلحة شرعية أو كان يتجاوز فيه الغضب الشرعي فهذا مذموم.

وفيه أن الإنسان يجوز أن يزكي نفسه للحاجة، وإلا فالأصل قد قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [سورة النجم: ٣٢]، وهكذا النبي ﷺ غير بعض الأسماء وقال: «الله أعلم بأهل البر منكم».

لكن الإنسان يحتاج أن يبين ما هو عليه من الخير والسنة؛ للرد على المبطلين، والرد على دعاوى المناوئين والمخالفين، ما يبقى يقول لك: أنت ما عندك علم وتقول له: صح، ما أنا إلا طالب علم، طالب علم بين العلماء الذين يعرفون مقدار هذه الكلمة، إذا كنت بين من مقدار هذه الكلمة وجاء وقال لك: أنت وأنت قل له: يا أخي والله أنا طالب علم، أسأل الله أن يتقبلني، أسأل الله أن يعينني على طاعته، وفعلا طالب على ما دام مع المحبرة إلى المقبرة.

لكن إذا رأيت من يخالف شرع الله لا سيما من المبتدعين من الضالين من المناوئين ويقول: ما أنت إلا طالب علم، أيش أنت؟ قل له: الحمد لله قد من الله علي بخير، وأرجو أني على خير وعلى علم ودراية بكثير مما فتح الله به، بين له، لا يبقى طاعنا محتقرا وأنت تزيد تواضعا، العامة يرونك يصدق كلامه ويتركون كلامك.

التواضع في القلب والجوارح تنقاد له، لكن لا بد من البيان؛ لأن من طريقة أهل الباطل احتقار أهل الحق، فلا يجوز أن تمضيها لهم، لا بد أن تبين ما أنت عليه من الخير والصلاح والهدى، كما كان يفعل الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

انظر إلى عثمان بن عفان، من أشد الناس تواضعا، من أحرصهم على خير، لكن لما طعن فيه وزُهد في طريقته ماذا قال؟ أما قال رسول الله ﷺ: «من يجهز جيش العسرة وله الجنة»؟ أما قال رسول الله ﷺ كذا؟ والله ما زنت في جاهلية ولا في إسلام، الإنسان يدافع عن نفسه، والله المستعان.

قال **رسول الله ﷺ**:

### بَابُ وُجُوبِ اتِّبَاعِهِ ﷺ

١٢٩ - (٢٣٥٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شِرَاحِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرَّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ، فَتَلَوْنَ وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا زُبَيْرُ، اسْقِ، ثُمَّ احْسِبِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ [سورة النساء: ٦٥] (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٣٥٩).

(في شِراجِ الحَرَّةِ) الشراج: هو السانية التي يتجمع فيها الماء الذي ينزل من السماء حتى يدخل إلى المزرعة، أو إلى الأرض.

(فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرَّحَ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ)؛ لأنها كانت مزارع متصلة، وهذا إلى الآن حتى في البلد اليمني وفي أغلب البلدان، قد تجد مزرعة قريبة من الجبل وبعدها مزرعة أبعد من الجبل، وربما يكون بعدها مزرعة ثالثة، فكيف يكون الشأن؟ يكون الشأن: أن الماء ينزل من السماء على الجبل، ثم يسيل في هذه الشراج، ويدخل إلى الأرض الأولى فيسقيها، ثم يدخل إلى الأرض الثانية فيسقيها، ثم يدخل إلى الأرض الثالثة فيسقيها.

وربما تجد أصحاب الأرض الثانية يقول: يا أخي افتح ال الماء، هذا هو التطوع إذا أحب أن يفتح الماء بحيث يمر على المزرعة الأولى، ثم يدخل في المزرعة الثانية ثم يدخل في المزرعة الثالثة، لكن إذا قال: ما أريد أن أفتح يُلزم بأن يفتح لكن بعد أن يستوعب الماء المزرعة.

كثير من أهل الأرض ماذا صنعوا؟ مثلاً يجعلون مقدار كعب، ثم يضعون حجرة ملساء، بحيث ما ينمو فيها العشب، ولا تمسك التراب، فإذا سقيت المزرعة الأولى مباشرة خرج الماء إلى المزرعة الثانية.

فهذا هو الذي وقع بين الأنصاري وبين الزبير الأنصاري يقول: يا زبير سرح الماء، يعني لا تجعله يتوقف في مزرعتك، فالنبي ﷺ قضى بما يستفيد منه الزبير وما يستفيد منه الآخر صلحا، ثم الرجل غضب قال: يا رسول الله لما كان ابن عمك؟ هذه كلمة ليست باليسيرة، لكن عُفي عنه؛ لأنه في وقت خصام، وإلا كلمة ليست باليسيرة أن

تقال للنبي ﷺ، ثم قال النبي ﷺ: (يَا زُبَيْرُ، اسْقِ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَى الْجَدْرِ)، هذا هو الحكم، حتى تمتلئ المزرعة تماما، وتستوعب حظها وحقها، ثم يخرج بعد ذلك، وسترون ما في القصة.

وهذا هو المقصود، أردت أن أبين لكم معنى الشرجة، ومعنى كذلك الأرض وكيف يتم هذا الأمر، وإلى الآن الناس عليه، فبعض الناس يكون عنده طمع، ربما صاحب الأرض الأولى، فيزيد على ما له من الماء، وبعض الناس يكون عنده طمع من أصحاب الأرض السفلى، فيطلب أكثر مما هو له، لكن الحكم الشرعي: أن يُجعل مقدارا معيناً بحيث يحجز ما أن تسقاه المزرعة الأولى، ثم يتسرح إلى المزرعة التي تليها، ويتنفع الجميع.

(فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وهذا هو الحل الشرعي، ما تففز مباشرة على أخيك بالسلاح، بالقتال، بالمضاربة، هذا من أسباب الفتن، من أسباب نزغة الشيطان، أغلب الفتن القتالية في البلاد الإسلامية لا سيما اليمنية على الأراضي، يعني الفتن الشخصية، على الأراضي، أخذ الأرض حقي، توسع إلى الأرض حقي، منعني الماء لا يصل إلى الأرض حقي، وهكذا.

(اسْقِ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَى الْجَدْرِ) هذا هو الحكم الشرعي.

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَقَدَّرَهُ الْعُلَمَاءُ أَنْ يَرْتَفَعَ الْمَاءُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا حَتَّى يَبْتَلَّ كَعْبُ رِجْلِ الْإِنْسَانِ، فَلِصَاحِبِ الْأَرْضِ الْأُولَى الَّتِي تَلِي الْمَاءَ أَنْ يَحْبِسَ الْمَاءَ فِي الْأَرْضِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، ثُمَّ يُرْسِلَهُ إِلَى جَارِهِ الَّذِي وَرَاءَهُ.



وَكَانَ الزُّبَيْرُ صَاحِبَ الْأَرْضِ الْأُولَى، فَأَدَّلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: (اسْقِ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ) أَي: اسْقِ شَيْئًا يَسِيرًا دُونَ قَدْرِ حَقِّكَ، ثُمَّ أَرْسِلْهُ إِلَى جَارِكَ؛ إِذْ لَا عَلَى الزُّبَيْرِ، وَلِعَلِّمَهُ بِأَنَّهُ يَرْضَى بِذَلِكَ، وَيُؤَثِّرُ الْإِحْسَانَ إِلَى جَارِهِ، فَلَمَّا قَالَ الْجَارُ مَا قَالَ، أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ جَمِيعَ حَقِّهِ، وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُ هَذَا الْحَدِيثِ وَاضِحًا فِي بَابِهِ.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ وهذه آية عامة، ليست فقط في الخلافات الأرضية، بل حتى التحكيم في العقائد، التحكيم في الأفعال، التحكيم في العبادات، التحكيم في الأقوال.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الإيمان الكامل الإيمان المطلق ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ من خلافات علمية أو عملية، فيرجع الجميع إلى ما بينه رسول الله ﷺ وقضاه.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ ضيقًا ولا تدمرًا من هذا الحكم الشرعي؛ لأن الواجب على المسلمين الانقياد للكتاب والسنة.

﴿وَيَسْأَلُوكَ تَسْلِيمًا﴾ ظاهرا باطنا، بل يفرح الإنسان، والله أن الموفق يفرح أنه لم يأخذ حق غيره، وأنه سلم من تبعات المخالفة، وفي العلميات يفرح إذ أنه وفق للصواب، ولم يبق على المخالفة الشرعية.

لكن من هو الذي يفرح بهذا الأمر؟ المحب لله، والمحب لرسول الله ﷺ، المنقاد لله والمنقاد لرسول الله ﷺ، الحريص على الحق، وهذا قليل في الناس، إلا ما رحم ربي.

**قالوا:** تناظر الشافعي رحمته الله مع بعضهم، ففي الظاهر أن الحججة للشافعي، فلما كان بعد ذلك تبين له أن الحججة لخصمه، فما طابت نفسه حتى يذهب إلى خصمه، ويقول له: ظهر لي أن الحججة لك عليّ، وأشاع ذلك، فقال بعض تلاميذ الشافعي: يا إمام، قال: والله ما ناظرت أحدا حتى أحببت أن يخصمني.

يعني يريد إظهار الحق، يريد الحق، ما يريد أن يظهر أنه هو المنتصر، وأنه هو القوي، وأنه هو الأعلم، وإنما يريد موافقة الصواب.

وهكذا حصلت نحو هذه القصة لابن حزم رحمته الله، وقعت بينه وبين بعض خصومه مناظرة، فظهر أنه صاحب الحق، ثم بعد ذلك، تبين له أن الحق مع خصمه فراجع الأمر إليه.

وهذا ينبغي أن يكون ديدن طالب العلم، في العلميات وفي العمليات، تختلف مع أخيك في مسائل من مسائل الدنيا تحاكم إلى الكتاب والسنة، وليس بالشرط أن تتحاكم إلى الكتاب والسنة تذهب إلى القاضي، وتذهب إلى فلان يحكم بينكم، أنتم في أنفسكم، كل يعود إلى الدليل الشرعي الذي يعلمه.

وهكذا في المسائل العلمية اختلفنا في تحية المسجد، اختلفنا في حكم السترة، اختلفنا في غسل يوم الجمعة، اختلفنا في كذا وكذا وكذا، نرجع إلى الكتاب والسنة فكلُّ يأخذ ما يقربه إلى الله، فإن الخلاف شر وضرر.

وانظروا إلى ما لحق الأمة من الضعف العسكري، وإلى الضعف العلمي، وإلى الضعف الديني قبل ذلك، كله بسبب الخلاف، وعدم التحاكم إلى الكتاب والسنة وإلا هذه الطوائف التي هي اثنتان وسبعون فرقة المخالفة لأهل السنة والجماعة لو

كان تحاكمهم إلى الكتاب والسنة ما وقع هذا الخلاف، واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد لو تحاكم مع الحسن البصري إلى الكتاب والسنة سيقع مذهب الاعتزال؟ ما سيقع مذهب الاعتزال.

وهكذا أهل الإرجاء لو تحاكموا إلى الكتاب والسنة ما وقع الإرجاء، وهكذا الخوارج لو تحاكموا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الكتاب والسنة ما قتلوا المسلمين وخرجوا عليهم، وهكذا أحمد بن أبي دؤاد لو تحاكم مع الإمام أحمد رضي الله عنه ومن إليه من أهل العلم والكتاب والسنة ما وقع ذلك السجن لأحمد والابتلاء لبعض العلماء، حتى قُتل وسجن، وحصل الضرر العظيم.

وهكذا حتى الرافضة لو تحاكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما وقعوا في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وما وقعوا في الغلو في علي بن أبي طالب، وما وقعوا في عبادة القبور، وما وقع الضرر العظيم الذي هو حاصل الآن.

إذا السبب ضلال كثير من الطوائف، وسبب الضعف الذي حصل في البلاد المسلمة هو عدم التحاكم إلى ما أوحاه الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥].

السلف رضيوا الله عنهم سلكوا هذا المسلك سلموا، انظر أولاً إلى مسألة البيعة، كانت الأنصار رضيوا الله عنهم يريدونها لهم، يريدونها لسعد بن عباد فحضر أبو بكر وعمر رضيوا الله عنهم، دعك من كلام الشيعة الذين يقولون: علي أحق، دعك من هذا، لا تلتفت إليه، وصل أبو بكر وعمر رضيوا الله عنهم وقالوا لهم حين قال الأنصار: منا

أمير ومنكم أمير، قالوا: لا، الله ﷻ يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١٩]، يعني معناها: أن الأنصار وصفوا بالإيمان، والمهاجرون وصفوا بالإيمان، فالأئمة من قريش، والخلافة فيهم، قال لهم عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: أيكم يحب أن يتقدم أبا بكر في الصلاة وقد قدمه رسول الله ﷺ؟ فعند ذلك استسلم الأنصار، ومدوا أيديهم لمبايعة أبي بكر الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

تحاكم إلى الكتاب والسنة، عرفوا أن أبا بكر أحق بالخلافة؛ لأن النبي ﷺ قدمه يصلي بالناس، فهو إمام الناس، وإمام الناس هو خليفته، في ذلك الوقت كان يتولى الإمامة والخطابة الخليفة.

وهكذا حين اختلف أبو بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** مع فاطمة بنت محمد رضي الله عن الجميع من مسألة الأرض التي ظنتها ميراثا من أبيها، فكان الحق مع أبي بكر، حيث أخذ وحاكم إلى قول النبي ﷺ: «**لا نورث ما تركناه صدقة**»، فهذا الحديث أقر به الجميع، أقر به حتى علي بن أبي طالب يقر بهذا الحديث، والعباس بن عبد المطلب يقر بهذا الحديث، ولذلك لم يطلبوا ميراثا، إنما طلبوا بعد ذلك أن يقوموا على الأرض، فدفعتها إليهم عمر على أن يكونوا فيها كما كان رسول الله ﷺ، وكما كان فيها أبو بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وكما كان فيها عمر بعد ذلك.

فمسألة التحاكم إلى الكتاب والسنة تنضبط بها المسائل العلمية والمسائل العملية، انظروا في عهد الصحافة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** أحدهم يقتل الآخر فيأخذه بنسعة،

ويجره إلى النبي ﷺ، الآن القاتل من الذي يمسكه؟ من الذي يقوم عليه؟ تقوم القبيلة كلها مع القاتل، وربما قُتل أعداد بسبب التعصب لهذا القاتل. وذاك قُتل أخوه، فأخذ القاتل، ما ضربه، ما اعتدى عليه، ما قتله، ما فعل شيئاً، كأنه لم يفعل به شيء، ما عدا إلى أنه جره جراً إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذا قتل أخي، قال له النبي ﷺ: «لماذا قتلته؟» قال: يا رسول الله كنت أحتطب، فأغضبني، فضربته بالمعول على قرنه حتى مات، فقال النبي ﷺ يعني فدفعه إليه وقال: «شأنك به»، يعني أباح له قتله إن أراد قتله، ثم قال النبي ﷺ: «إن قتله فهو مثله»، فرجع إلى النبي ﷺ قال: يا رسول الله دفعته إلي ثم تقول: «إن قتله فهو مثله»، فرغبه النبي ﷺ في العفو والصفح، فعند ذلك عفا وصفح، وذهب الرجل وهو يجر النسعة التي قدر ربط فيها.

امرأة تزني ويبلغ النبي ﷺ أنها زنت، تحاكم إلى الكتاب والسنة، جاء زوجها، وجاء خصمه إلى رسول الله ﷺ فقال: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنشِدُكَ اللَّهَ إِلَّا قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ الْخَصْمُ الْآخَرُ وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ: نَعَمْ، فَأَقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَثَدْنِ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ» قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا، فَزَنَى بِامْرَأَتِي، وَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَأَفْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيْبُ عَامٍ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيْبُ عَامٍ، وَاعْدُ يَا أُتَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا»، قَالَ: فَعَدَا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجِمَتْ.

رد حقه الذي كان قد أعطاه بحكم غير صواب، وذهب أنيس إلى تلك المرأة فاعترفت فرجمها، وجلد ذلك الشاب الذي وقع عليها.

فهذه آية عامة، لو حققناها في شأننا لصلح الحال، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة النساء: ٦٥]، هذا قسم، الله يقسم بنفسه المقدسة، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة النساء: ٦٥] الإيمان الكامل، وقد يكون مطلق الإيمان: لا يؤمنون الإيمان المطلق، ولا يؤمنون مطلق الإيمان، في بعض المسائل لا بد من مطلق الإيمان، لا يدخل إلا بالتحاكم إلى الكتاب والسنة، ترك الشريكات، ترك الكفريات، اعتقاد العقائد الصحيحة، وهكذا.

قال رحمته الله:

**بَابُ تَوْقِيرِهِ عليه السلام وَتَرْكِ إِكْتَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَقَعُ وَنَحْوِ ذَلِكَ**

وهذا من فقه الصحابة رضيوا الله عنهم، كانوا لا يسألون إلا عن أمور تدعو الحاجة إليها، وتتعلق بشأن التكليف، قال الشعبي رحمته الله: لو كان الصحابة رائيون لكان أغلب القرآن ويسألونك ويسألونك، لكن ذكروا أن ويسألونك في القرآن من الصحابة شيء قليل، ربما لا يصل إلى خمسة عشر موطنًا.

وإذا جاء الحكم الشرعي لا يعارضونه، ولا يردونه، ولا يستفصلون استفصالات تدخل عليهم العنت كما فعل بنو إسرائيل.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٣٠ - (١٣٣٧) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّحِيْبِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ قَالَا: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ» (١).

١٣٠ - (١٣٣٧) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ وَهُوَ مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ الْخَزَاعِيُّ، أَخْبَرَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ سِوَاءً.

١٣١ - (١٣٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - كُلُّهُمْ قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «ذُرُونِي مَا تَرَكْتُمْ» وَفِي حَدِيثِ هَمَّامٍ: «مَا تَرَكْتُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»، ثُمَّ ذَكَرُوا نَحْوَ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ وَأَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

هذا حديث عظيم، تضمن جملا جليلة:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٢٨٨).

الأولى: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ) وهذا دليل على أن الأصل في النهي التحريم وأن النهي طلب ترك، وشأنه أسهل من الأمر؛ لأن الأمر يحتاج إلى فعل، أما هذا لا يحتاج إلا إلى مجرد ترك، ولذلك النهي لم يعلق بالاستطاعة، والأمر عُلق بالاستطاعة.

(وَمَا أَمَرْتُمْكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: ١٦]، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [سورة الطلاق: ٧].

فهذا إنشاء، (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُمْكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) إنشاء يقابل بالفعل أو بالترك.

قوله: (فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةَ مَسَائِلِهِمْ) هذا خبر، أخبر النبي ﷺ عن سبب هلاك الأمم السابقة، (كَثْرَةَ مَسَائِلِهِمْ) فيما لا حاجة فيه. (وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ) إن أمرهم أو نهوهم، لم يلتزموا فعل المأمور ولم يجتنبوا المحذور، فاستحقوا عند ذلك الهلكة.

وهذا الحديث أصل في كثير من الأبواب يستدل به أهل العلم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٣٢ - (٢٣٥٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي



الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَحْرَمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ» (١).

١٣٣ - (٢٣٥٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: أَخْفَظُهُ كَمَا أَخْفَظُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجُرْمِ مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يَحْرَمْ فَحَرَّمَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ».

١٣٣ - (٢٣٥٨) وَحَدَّثَنِيهِ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ مَعْمَرٍ: رَجُلٌ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ وَنَقَرَ عَنْهُ، وَقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدًا.

هذا في ذلك الزمان الذي ما زال الوحي ينزل، وربما شدد على السائل بسبب معارضته لأمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ، وأما المسألة التي لا بد منها للتفقه في الدين ورفع الجهل فهذا مما أمرنا به، قال الله ﷻ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٤٣]. [سورة النحل: ٤٣].

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٣٤ - (٢٣٥٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ قَدَامَةَ السُّلَمِيُّ وَيَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ اللَّؤْلُؤِيُّ وَالْفَاظُهُمْ مُتَقَابِرَةٌ، قَالَ مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ، وَقَالَ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٢٨٩).

الْأَخْرَانِ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا. قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَيَّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَشَدُّ مِنْهُ. قَالَ: غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ، قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، قَالَ: فَقَامَ ذَاكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ فُلَانٌ»، فَتَزَلَّتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ [سورة المائدة: ١٠١] (١).

١٣٥ - (٢٣٥٩) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ بْنِ رَبِيعٍ الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا رُوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ فُلَانٌ»، وَتَزَلَّتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ [سورة المائدة: ١٠١]، تَمَامَ الْآيَةِ.

**بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ)** يعني بلغه شيء من الكلام الذي احتاج إلى تنبيهه.

**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ)** هذا دليل على وجود الجنة والنار الآن.

**فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ)** رأى الجنة وما فيها من الخير، ورأى النار ما فيها من الشر والضير.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥٤٠).

(وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَغْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا) فإن الله ﷻ أطلع نبيه على كثير من شأن الغيب والمغيبات، ولو علم الإنسان بمثل ما علم به النبي **عليه الصلاة والسلام** لضاق ذرعا، من ذلك: أن النبي ﷺ ربما كان يسمع من عذاب القبر ما لا يسمع غيره، ويعلم من وعد الله ووعيده ما لا يعلم غيره.

والكثير منا وإن علم من طريق الوحي الكثير مما أخبر الله به النبي ﷺ إلا أننا لا نستحضر أو لا نتفكر أو لا نتدبر أو لا نتخيل ما وصل إليه النبي ﷺ، ولذلك كان النبي ﷺ إذا صلى سُمع في صدره مثل أزيز المرجل؛ لأنه يتدبر، يتعقل، يتخشع، أما نحن نمر على آيات الوعد وآيات الوعيد، وربما لا تتحرك قلوبنا ولا تدمع أعيننا، ولا تقشع الرجل ودنا، نسأل الله السلامة والعافية.

وسبب الضحك هو الغفلة، والركون إلى الدنيا، والطمع فيها، ونسيان الآخرة وسبب البكاء تذكّر الآخرة، والبكاء أحيانا قد يكون عن خوف وأحيانا قد يكون عن خشية، قد يكون عن رجاء، قد يكون عن محبة، فالبكاء له أسباب كثيرة، ربما يبكي الإنسان حين يعلم ما أعد الله للمؤمنين من الخير العظيم، انظر إلى أبي ابن كعب لما قال له النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة البينة: ١]»<sup>(١)</sup>، وَسَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَبَكَى، بَكَى أَبِي.

وهكذا ثابت بن قيس بن شماس لما ظن أنه داخل في قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٢]، فبكى بكاء شديدا.

(١) تقدم، حديث (٧٩٩)، عن أنس رضي الله عنه.

فالبكاء أحيانا يكون عن رغبة، وأحيانا يكون عن رهبة، حتى يذكر بعض المصنفين أن بكاء الخوف غير بكاء الفرح، حتى في طعم الدمع يختلف، والله أعلم. وتلاحظون أن كثيرا من الناس لشدة فرحه يبكي، فهكذا لو علموا ما علم النبي ﷺ لبكوا طمعا فيما عند الله من الجنة، ومن الوعد العظيم الذي وعدهم إياه، وبكوا خوفا من الله، ومن وعيده الذي توعدهم إياه.

**(فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَشَدُّ مِنْهُ) وعظهم حتى بكوا وأبكوا.**  
**(غَطُّوا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَيْنٌ)** يعني صوت البكاء يسمع، وفيه التخشع، غطوا رؤوسهم للتخشع، لأن الإنسان إذا بقي يقلب عينيه ها هنا وهنا هنا يذهب عنه الخشوع، ويذهب عنه الفكرة، والله المستعان.

**(قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا)** ومثل من هذا حاله يرجى له الخير، **«ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»<sup>(١)</sup>**، يعني استسلمنا وانقدنا، لا نخالف أمر الله، وننقاد شريعة الله ونتابع رسول الله ﷺ.

**(قَالَ: فَقَامَ ذَاكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ فَلَانَ)** هذا من أسباب مغضبات النبي ﷺ، لأنه قال: **«لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ»**، **(فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ فَلَانَ)** أظنه سالم، **«أبوك حذافة»**، حتى قالت له أمه: يا بني أكنت تأمن أن تكون أمك أملت بشيء مما ألم به أهل الجاهلية، قال: والله لو ألحقني بعد أسود للحقته.

(١) تقدم برقم: (٣٤)، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

وأظنه والله أعلم ما سأل هذا السؤال إلا أنهم كانوا يطعنون فيه من هذه الناحية فأراد أن يبرئ نفسه.

**(فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ﴾)** يعني في

ذلك الزمن، **(وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ تُبَدَّلَ لَكُمْ﴾** [سورة المائدة: ١٠١].

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٣٦ - (٢٣٥٩) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بِنُ يَحْيَى بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ حَرْمَلَةَ بِنِ عِمْرَانَ التُّحَيْبِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى لَهُمْ صَلَاةَ الظُّهْرِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ السَّاعَةَ وَذَكَرَ أَنَّ قَبْلَهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا»، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي»، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُدَافَةَ»، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي» بَرَكَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا.

قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُولَى، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَنْفًا فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ».

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ حُدَافَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ: مَا سَمِعْتُ بِابْنِ قَطُّ أَعَقَّ مِنْكَ، أَلَأَمِنْتَ أَنْ تَكُونَ أُمَّكَ قَدْ

قَارَفَتْ بَعْضَ مَا تُقَارِفُ نِسَاءُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَفْضَحَهَا عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ  
بْنُ حُدَافَةَ: وَاللَّهِ لَوْ أَلْحَقَنِي بِعَبْدِ أَسْوَدَ لَلْحِقْتُهُ.

١٣٦ - (٢٣٥٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، (ح)  
وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، كِلَاهُمَا  
عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَحَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ مَعَهُ، غَيْرَ أَنَّ  
شُعَيْبًا قَالَ: عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ  
الْعِلْمِ أَنَّ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ حُدَافَةَ قَالَتْ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ.

١٣٧ - (٢٣٥٩) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ سَعِيدِ  
عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّاسَ سَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةِ،  
فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «سَلُونِي، لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيْتَهُ لَكُمْ»،  
فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْقَوْمُ أَرْمَوْا، وَرَهَبُوا أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْ أَمْرٍ قَدْ حَضَرَ.

قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لَافٌ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي،  
فَأَنْشَأَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ كَانَ يَلَاحِي فَيُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ:  
«أَبُوكَ حُدَافَةَ»، ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا،  
وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا عَائِدًا بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ قَطُّ فِي  
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، إِنِّي صُورْتُ لِي الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، فَرَأَيْتُهُمَا دُونَ هَذَا الْحَائِطِ».

١٣٧ - (٢٣٥٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ  
الْحَارِثِ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، كِلَاهُمَا عَنْ هِشَامِ،

(ح) وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ جَمِيعًا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ.

**فَذَكَرَ السَّاعَةَ وَذَكَرَ أَنَّ قَبْلَهَا أُمُورًا عَظِيمًا** أهوال، قتل وقتال، وتغير أحوال وردة، وفتن عظيمة، نسأل الله السلامة والعافية، سيأتي معنا في باب الفتن شيء من ذلك.

**فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا** انظر كيف تورعوا عن السؤال، أحيانا الغيب العلم به ما يأتي بخير على الإنسان، نسأل الله السلامة، فخل الأمور في علم الله، والتزم ما أبداه لك من شرعه، التزم شرع الله التوحيد، والصلاة، والصيام، والإحسان، ولا تنقب عن الأقدار، وعمّا في علم الله. هنا قصة قد تكون ليست بصحيحة، لكن ذكرها أصحاب الإسرائيليات: أن رجلا جاء إلى سليمان عليه السلام، فقال: يا نبي الله، علمني كلام القطط، فقال له: ليس لك حاجة إلى هذا العلم، فما زال به: يا نبي الله علمني يا نبي الله علمني، فعلمه فبينما هو في يوم من الأيام وإذا بقط يقول لصاحبه: جعنا، نريد لحما، فقال له: لا عليك، أيام ويذبحون الكبش، ونأكل منه، فلما سمعهم قال: ما سأذبح الكبش، ذهب وباع الكبش.

بعد مرة يتكلمون عن هذا فقال له القط الآخر: لا عليك سيدبح الثور ونأكل من لحمه ومن شحمه، وتتوسع، ذهب صاحبنا وباع الثور، فقال له في الثالثة لما قال: قد اشتقنا اللحم، قال: لا عليك سيموت صاحبنا، ويذبح أبناؤه للضيوف، ونأكل من

اللحوم والدسوم، المهم الرجل سقط في نفسه، وذهب يريد يتخلص من هذا الحدث ما هناك خلاص.

هذه القصة وإن لم تكن صحيحة لكن الواقع لو علمنا من علم الغيب تضيق أحوالنا، مثلا معك صاحب الآن أو أنت نفسك علمت من علم الغيب أنك ستتحرف سيقع منك كذا، أو ستموت على كذا، خلاص ما ستجد سعادة، أو علمت من علم الغيب عن ابنك شيئا، أو عن زوجتك شيئا، أو عن صاحبك.

هذا باب طواه الله ﷺ لحكمة علمها، فلذلك النبي ﷺ لما قال لهم: **(فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ)** ما جعل كل منهم يسأل، مثلا يقول: يا رسول الله أين أنا؟ والثاني يقول: يا رسول الله كيف ولدي؟ والثالث يقول: كيف زوجتي، يجعلون يسألون، لا، لم يقع السؤال إلا من هذا الصحابي ﷺ، وعمر علم أن هذا الأمر خطير، فجعل يبرك على ركبتيه ويقول: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا، وبمحمد رسول الله ﷺ نبيا، وفي بعض الروايات أنه قال: تبنا إلى الله وإلى رسوله، حتى سُري عن غضب رسول الله ﷺ.

**(فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)** لماذا بكوا؟ من غضب النبي ﷺ؛ لأن غضب النبي ﷺ إن غضب عليهم هلكوا، وهذا أحد الأوجه الذي من أجلها مُنع علي بن أبي طالب ﷺ من زواج بنت أبي جهل على فاطمة بنت محمد، قالوا: إنما رحمه رسول الله ﷺ؛ حتى لا يغضب عليه رسول الله ﷺ فيهلك.



(بَرَكَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ) هذا رجل مبارك، عمر بن الخطاب رجل مبارك على المسلمين، إنما يبغضه المنافقون، ويبغضه الكافرون، ويبغضه المخالفون؛ للبركات التي وقعت على المسلمين بسبب هذا الرجل العظيم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٣٨ - (٢٣٦٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءٍ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «سَلُونِي عَمَّ شِئْتُمْ»، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حَذَافَةٌ»، فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ»، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْغَضَبِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ (١).

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي كُرَيْبٍ قَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ».

هذا السند مسلسل باليمينين.

قال رحمته الله:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٩٢).

بَابُ وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرَعًا دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ

### الرَّأْيِ

١٣٩ - (٢٣٦١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ، وَهَذَا حَدِيثٌ قُتَيْبَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟» فَقَالُوا: يُلْقَحُونَهُ، يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَظُنُّ يُعْنِي ذَلِكَ شَيْئًا»، قَالَ: فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تَوَاحِدُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنِ اللَّهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ ﷻ».

(يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ) سبحان الله! النخل منه ذكر ومنه أنثى، الذكر إذا أنتج يكون نتاجه قليل وضعيف، وربما أحيانا لا ينتج، والأنثى كذلك تحتاج إلى تلقيح، فيأخذون من عذق الذكر ويضربون به عذق الأنثى، فيقع الثمر الكثير. النبي ﷺ ماذا قال لهم؟ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَظُنُّ يُعْنِي ذَلِكَ شَيْئًا) يعني لو تركوه على حاله ربما انتقل هذا من هذا ووقع الخير.

(إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تَوَاحِدُونِي بِالظَّنِّ) هذا في شأن الدنيا، سيأتي حديث رافع: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»، فشان الدين إلى رسول الله ﷺ.

وهذا حديث عام، الآن كثير من الناس يقول لك لما تقوله: كذا بدعة، يقول لك: وأنتم تستخدمون ساعة، وأنت تستخدم مكبر الصوت، وأنت تركب في السيارة، وأنت تفعل وتفعل هذا الحديث رد عليهم، **«أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»**، فأمر الدنيا قد جعل الله لنا فيه سعة، وأمر الآخرة جعل الله شأنه إلى الوحي، أمر الدين إلى الوحي.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

١٤٠ - (٢٣٦٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّؤْمِيِّ الْيَمَامِيُّ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمُعَقَّرِيِّ قَالُوا: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَّاشِيِّ، حَدَّثَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْتُرُونَ النَّخْلَ - يَقُولُونَ: يُلْقَّحُونَ النَّخْلَ - فَقَالَ: **«مَا تَصْنَعُونَ؟»** قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: **«لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا»**، فَتَرَكُوهُ فَفَضَّتْ أَوْ فَتَقَصَّتْ، قَالَ: فَذَكَّرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: **«إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ»**.

قَالَ عِكْرِمَةُ: أَوْ نَحْوَ هَذَا. قَالَ الْمُعَقَّرِيُّ: فَفَضَّتْ - وَلَمْ يَشُكَّ

(عباس بن عبد العظيم العنبري) كذب عبد الرزاق الصنعاني، ولم يقبل العلماء

تكذيب عباس لعبد الرزاق.

١٤١ - (٢٣٦٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ كِلَاهُمَا عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلْقَّحُونَ،

فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا الصَّلَاحَ»، قَالَ: فَخَرَجَ شَيْصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ».

(فَخَرَجَ شَيْصًا): البسر الرديء الذي إذا يبس صار حَشْفًا.

وانظر إلى مسارعتهم إلى امتثال أمره، حتى في شأن الدنيا، وبعد ذلك رخص

لهم.

قال بِسْمِ اللَّهِ:

### بَابُ فَضْلِ النَّظَرِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَمَنِّيهِ

١٤٢ - (٢٣٦٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ، مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ»<sup>(١)</sup>.  
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: الْمَعْنَى فِيهِ عِنْدِي لِأَنْ يَرَانِي مَعَهُمْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَهُوَ عِنْدِي مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ.

(عبد الرزاق) بن همام الصنعائي، أبو بكر.

(معمر) بن راشد، أبو عروة.

(همام بن منبه) الأبنوي.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٨٧).

(لَيَأْتِينَ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي) وأتى، أتت أيام، أتت سنون وأعوام ما حد يراه، وهم كانوا قبل ذلك بين يديه، يصلون خلفه، يستفتونه، يذكرهم، يعلمهم يجاهدون معه.

(ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ) أي والله أن هذا من أحب ما يكون للمؤمنين المخلصين، المحققين لهذا الخير العظيم، يحب أحدهم لو يرى النبي ﷺ بأهله وماله، وما كان من ملذات الدنيا، النظر إلى النبي ﷺ مع الإيمان به ينقلك مباشرة إلى شرف الصحبة الذي لا يوازيها شرف، إلا مثلها، وإلا فشرها عظيم، رضي الله عن أصحابها، ورضوا عنه، أثنى عليهم بشرهم بالجنة، بشرهم بما لهم عند الله، تلقوا العلم عن رسول الله، عن جبريل، عن الله، أنت الآن تتلقى العلم والحمد لله كثيره قد هُذب وصفي ونقي وأثبت، لكن كثير من الناس يتلقون العلم مع زيادات، مع نقصان، مع ضعف، حتى وإن تلقيت العلم كما هو عندك ضعف، ما أنت كالصحابه **رَضُوا لِلَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**.

**قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: يَأْتِي عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ لَأَنْ يَرَانِي فِيهِ لَحْظَةٌ ثُمَّ لَا يَرَانِي بَعْدَهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ جَمِيعًا.

وَمَقْصُودُ الْحَدِيثِ: حَثُّهُمْ عَلَى مُلَازِمَةِ مَجْلِسِهِ الْكَرِيمِ وَمُشَاهَدَتِهِ حَضْرًا وَسَفَرًا لِلتَّأْدُبِ بِأَدَابِهِ، وَتَعَلُّمِ الشَّرَائِعِ وَحِفْظِهَا لِيُبَلِّغُوهَا، وَإِعْلَامُهُمْ أَنَّهُمْ سَيَنْدُمُونَ عَلَى مَا فَرَّطُوا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ مِنْ مُشَاهَدَتِهِ وَمُلَازِمَتِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَلْهَانِي عَنْهُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فعلى هذا المعنى أيضا لا تفرط ولا تضيع طلب العلم، لا تقصر فيه، يأتي يوم من الأيام تندم أنك ما حصلت العلوم، وما أتقنتها، وما حويتها، وما عملت بها؛ لأن الإنسان يلحقه الضعف، وكذلك العلوم يلحقها النقص، والناس يتفاوتون في العلم **«وما من زمن إلا والذي بعده شر منه»**، وأنقص منه.

انظروا إلى الزمن الأول الذي أدركنا أو اخره كان الأئمة، الإمام مقبل بن هادي الوادعي في اليمن، والإمام الألباني في الشام، والإمام ابن عثيمين والإمام ابن باز إمام المسلمين في بلد الحرمين الشريفين، أئمة كان عليهم مدار الفتوى، تنزل الفتنة يتصدى لها أحدهم بكلمة يسيرة، يجوز أو لا يجوز، بدعة أو سنة، هذه فتنة، وإذا بالناس يستفيدون، ويستجيون، وينقادون، ويحصل الخير العظيم.

حتى النصح للحكام كان نصحهم محل قبول؛ لتجردهم لله ﷻ، ولمحبتهم ومتابعتهم لرسول الله ﷺ، ولحرصهم على النصيحة يعلمون أن ما من تحتهم فتنة، الحكام اطمئنوا إلى هؤلاء الأئمة أن ما من تحتهم فتنة ولا من تحتهم شر على الأمة، فلذلك ارتاحوا إلى فتاواهم، وقاموا على أهل الزيغ والريب ديانة وصيانة، لا من أجل الدنيا، ولا للترف، ولا لشيء.

فلما قبضوا لحق العالم نقص عظيم، إنما كثير من الناس لا يدرك ذلك، وإلا كم أشار الشيخ مقبل لما مات الشيخ ابن باز قال: يا أخوة سيعرف الناس أن ابن باز **رحمته الله** كان جائما على فتن كثيرة.

وهكذا الألباني، كان يناظر الخارجي يصصره، يناظر الرافضي يصصره، يتكلم في الحزبي يصصره، إن تكلم في الأحاديث أعطها حقا، هكذا ابن عثيمين في باب الفقه

وفي باب المناظرة، في باب التقريب، هكذا شيخنا مقبل في قرع المبطلين، والمخالفين  
لدين رب العالمين، فذهبوا، فحصل نقص على الأمة.

فمن باب أولى لما ذهب النبي ﷺ أنه حصل نقص عظيم، ومع ذلك بقي  
الصحابة يجاهدون في الله حق جهاده، وسيأتي في أواخر كتاب فضائل الصحابة:  
«النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي،  
فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى  
أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

انتهينا من فضائل النبي ﷺ، ومنتقل إلى فضائل بقية الأنبياء.

قال رحمته الله:**بَابُ فَضَائِلِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ**

وهو عيسى بن مريم، خلقه الله من أم غير أب، وهو آخر أنبياء بني إسرائيل. وعقيدة النصارى فيه أنه صُلب ودفن، ثم خرج من القبر بعد ثلاث ورفع، هذا من حيث الصلب، ويعتقدون أنه ابن الله، أو أنه الله، أو ثالث ثلاثة، وأن هذا الصلب الذي حصل له بسبب خطيئة آدم، أو أنه بسبب خطايا البشر، وأنه صاحب الخلاص. المهم أن عقيدتهم مبناه على الصلب، إذا لم يؤمنوا بالصلب لا سيما نصارى هذا الزمان انتهت عقيدتهم جملة وتفصيلا.

وأما اليهود فيعتقدون أنهم قتلوه، ومن عجيب ما حصل لبعض اليهود في بلاد البحرين: أنهم دخلوا على أميرها، فقال لهم: ما فعلتم بعيسى بن مريم؟ قالوا: قتلناه قال: تدفعون ديته، وحكم عليهم بدية مغلظة، دية نبي.

وأما عقيدة المسلمين في عيسى بن مريم أنه رسول الله، عبد الله وكلمته، ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن اليهود مكروا به، فرفعه الله إلى السماء، وأن الذي صلب شخص شُبّه به، حتى هم اختلفوا فيه هل هو نفس عيسى أم هو الشبه؟ لكن بعد ذلك قرر لهم على يد بولس شاول ومن إليه أنه هو.

وجميع الأناجيل التي تذكر أنها إنجيل عيسى لم تثبت إليه، فإن أقرب إنجيل كتب بعد رفعه بثمانين سنة، وأغلبهم لم يروه، بل جميعهم هؤلاء، يوحنا ومرقص



ولوقا، كلهم لم يروه، فهم إنما كتبوا كتابات الله أعلم من أملاها عليهم، أو هي في حكم المنقطعات.

زد على ذلك ما لحقها من التزويرات والتحريفات والزيادات فمثلا البشارة بمحمد ﷺ تارة بلفظ المعزي، وتارة بلفظ البارقليط، هذا لا يوجد إلا في إنجيل يوحنا، يقولون: هي كلمة يونانية بمعنى الباركلت، إلا أن اليونان يزيدون في آخرها واوا وسينا: الباركلتوس، هذه زيادة في كلامهم مثل الروس، محمدوف، وهكذا، معناها: الحامد أو كثير الحمد، لكن غيرها وبدلوها حتى يذهبوا المعنى الحقيقي لها، ثم فسروها بما لا يستقيم التفسير، وزعموا أن هذا البرقلط أو المعزي نزل على حوارى عيسى في ليلة الخميس، وأصبح لسانا لكل واحد منهم، يعني جاؤوا بخزعبلات من أجل أن ينفوا أن يكون هذا وصف لمحمد ﷺ، مع أنه وصف لشخص، أنه كثير الحمد، وأنه كذا، وأنه كذا.

وفي أناجيلهم ما يدل على اضطرابهم، فمثلا يقول: الأب أرسلني إليكم، الأب قد تستخدم في غير م معنى الأبوة المعروفة، وربما كانت الرب وحرفوها هم، (أرسلني إليكم) دليل على أنه مرسل، وأنه ليس برب لهم.

ومن عجيب ما ذكر في مناظرة بعض النصارى: أن المناظر قال لذلك النصراني: أسألك بسؤال: متى صار عيسى ربا؟ يعني الآن أنتم تقولون: عيسى رب متى صار ربا؟ إن كان قبل وجوده هذا من المستحيلات كيف رب غير موجود؟ أم كان ربا حين كان في أحشاء مريم؟ هذا لا يستقيم أن الرب تحيط به الأحشاء والقاذورات، وأشياء أم صار ربا لما خرج من بطن مريم ملطخ بالدم؟ أم صار ربا حين عمدته يوحنا؟ إذا

المعمّد أحق أن يكون ربا؛ لأنه عمده يوحنا المعمدان، فهو أحق بالربوبية من عيسى إن كان التعميد أو الغطاس - لأنهم يغطسونه بالماء ونحو ذلك - إن كان الغطاس هو الذي صيره ربا، ثم أنتم تغطسون وتعمدون كل نصراني، إذاً جميع النصارى أرباب. فما كان من ذلك النصراني بعد ذلك إلا أن أسلم، بعد مناظرات طويلة انتهى بهم المطاف إلى أن القول بربوبية عيسى عليه السلام قول فاسد.

بل من عجيب ما يذكرونه: أن عيسى عليه السلام بعد أن صلبه اليهود وقبروه خرج من القبر، وذهب إلى الأب فقال له: لماذا فعلت بي هكذا؟ ثم قال له: ما حكمك في القاتل؟ قال: أن يقتل، قال: إذا أنت قتلتني، فالحكم سيطبق عليك، قال: أنا سأعفو عن كل من يحبك، وكلام ريك بمعنى: لا تقتلني، هذا في أناجيلهم وفي كتبهم، هذا طعن في عيسى قبل أن يكون طعنا في الله ﷻ، نسأل الله السلام والعافية.

وأسوأ دين يتدين به مما ينسب إلى الرسالات دين النصرانية، لا يعرفون من ربهم، تجد أهل البيت الواحد يضطربون اضطرابا كثيرا في عيسى عليه السلام، أما عقيدة المسلمين فيه فهي أحسن العقائد، ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ﴾ [سورة مريم: ٣٠-٣٤]، يعني: عيسى بن مريم الذي

تقدم وصفه وقوله، ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [سورة آل عمران: ٤٦]، كلمهم في المهدي في صغره، وكهلا عند نزوله؛ لأنه رُفِعَ قبل الكهولة فيكون مكلما لهم في آخر الزمان عند نزوله.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٤٣ - (٢٣٦٥) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عَلَاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ» (١).

١٤٤ - (٢٣٦٥) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى، الْأَنْبِيَاءِ أَبْنَاءُ عَلَاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى نَبِيٌّ».

١٤٥ - (٢٣٦٥) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ، مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ»، قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ».

(حرملة بن يحيى) التجيبي المصري.

(ابن وهب) عبد الله المصري، قالوا: كان ربما وقعت منه الغيبة، فجعل على نفسه: إن اغتبت إنسانا صمت يوما، فكان يغتاب ويصوم، ثم جعل على نفسه: إن اغتاب إنسانا أن يتصدق بدينار أو نحو ذلك، قال: فلما كان المال عزيزا على النفس تركت الغيبة، هنيئا لهم، جاهدوا أنفسهم فرفعهم الله.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٤٤٢).

(ابن شهاب) أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري.

(أبا سلمة بن عبد الرحمن) قيل: اسمه كنيته، وعبد الرحمن هو ابن عوف، أحد

العشرة المبشرين بالجنة.

(عَلَاتٍ) العلات: الضرات.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

١٤٦ - (٢٣٦٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ

الرُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ نَخَسَةِ الشَّيْطَانِ، إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ».

ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرءُوا إِن شِئْتُمْ ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ﴾ [سورة آل عمران: ٣٦] (١).

١٤٦ - (٢٣٦٦) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ (ح)

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ جَمِيعًا عَنْ الرُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَا: «يَمَسُّهُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِتَاهُ»، وَفِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ: «مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ».

١٤٧ - (٢٣٦٦) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ

الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا يُونُسَ سُلَيْمًا مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٣٨٦).

(فَيْسْتَهْلُ صَارِحًا) يعني يبكي.

التوفيق من الله، والكرامة من الله، انظر إلى هذه المرأة لما نذرت ما في بطنها محررا تقبل الله منها واستجاب لها، فبارك في ابنتها، وبارك في حفيدها أو في سبطها عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفيه أن الله وَجَّهَ يستجيب الدعاء، فرب دعوة يستجيبها الله يجعل فيها بركة عظيمة، ولهذا ينبغي لنا أن نكثر من الدعاء، قد ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْيَوْمِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدُ الْمُسْلِمِ يُدْعُو إِلَّا اسْتَجَبَ لَهُ»، «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ وَجَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»<sup>(١)</sup>، «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ وَجَّهَ فِيهَا خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»<sup>(٢)</sup>، فأوقات إجابة الدعاء كثيرة.

فرب دعوة تكون سببا لصلاح الحال والمال، تدعو بزوجة صالحة تتهيا لك، كثير منا ربما يدعو: اللهم إني أسألك ذرية، بعضنا يدعو: اللهم إني أسألك ذرية، بعضنا يدعو: اللهم إني سألك زوجة، بعضنا يدعو: الله إني أسألك مالا، لكن ما يقيد بالصلاح، فربما يحصل على ما دعا، لكن لو أقيد لكان أحسن، وربما ناله من الله الكرامة، إن أراد الزوجة: اللهم إني أسألك زوجة صالحة، إن أراد الجليس كما قال ذلك: اللهم يسر لي جليسا صالحا، قال: فلقيت أبا هريرة، إن شاء الابن: اللهم إني أسألك ذرية طيبة صالحا مباركة، وهكذا.

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم: (٧٥٧)، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد، حديث رقم: (٩٨٩٢).

فما تدري ما هو الوقت الذي يستجاب لك، وما هي الدعوة التي تستجاب لك فتحصل فيها على البركة العظيمة.

وفي هذا الحديث شدة عداوة الشيطان للإنسان، لا يتركه حتى عند ولادته، طفل صغير، يخرج من بطن أمه، يرحمه من يراه، في حال ضعفه، ما يستطيع أن يتناول الثدي، في اليومين الأولين والثلاثة ما يستطيع يتناول الثدي، والشيطان حريص من أول ما يخرج ينغزه، يؤذيه، يصيب منه حظا، نسأل الله السلامة والعافية.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

١٤٨ - (٢٣٦٧) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِيْحُ الْمَوْلُودِ حِينَ يَقَعُ نَزْغُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ» (١).

(أبو عوانة) ووضح.

(سهيل) ابن أبي صالح.

ومع ذلك في هذه الصيحة نفع للغلام، يذكر الأطباء: أن المولود الذي يخرج ولا يبكي ما تقع منه هذه الصيحة ربما يلحقه ضعف في الدماغ.

ومرة من المرات كان علي ابنتان، وتعبت في علاجهما، من مستشفى إلى مستشفى، وكانوا في اليمن يعالجهما على أنهما نقص كالسيوم، فذهبت مرة دعوة إلى تنزانيا، وذهبت إلى طبيب هناك، أول سؤال سألني به: لما وضعتهما أمهما بكتا

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٢٨٦).

أم لا؟ قلت: لا، قال: إذًا هذا السبب، قال: ما معك علاج إلا العلاج الشعبي، تدليك وتمرين، ومن هذه الأشياء.

وفعلا كانت إحداهما طريحة الفراش، مع أنها فوق السنة كأنها بنت يوم، لا تتحرك، ولا تقتلب، ولا تذهب ولا تأتي، ذهبنا بها المستشفى ثلاثة أيام فإذا بها تقوم، بعض أخشاب وبعض أشياء، وسبحان الله.

فالشاهد أن الله يجعل بركة في هذا البكاء الذي يحصل من الطفل، وأيضا العطاس، العطاس مهم، العطاس رحمة من الله، ولذلك يحمد الله عليه؛ لأنه يخرج الأبخرة التي في الدماغ، وإذا هناك شيء في الدماغ غير مرتب أو كذا مع شدة العطسة قد يترتب، ويذهب الشيء الفاسد، ويحصل الشيخ صالح، فسبحان الله! سبحان الله ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [سورة الأعلى: ٢].

فصياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان، وهذا الذي يذكرونه طيبا أيضا لا يمنع أن يكون نزغة من الشيطان، لكن الله فيه حكمة، الشيطان حريص على أذية الإنسان، ويجعل الله ﷻ فيه حكمة ومصالحة للإنسان.

قال الإمام مسلم ﷺ:

١٤٩ - (٢٣٦٨) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَى عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ عَيْسَى: سَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عَيْسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ نَفْسِي» (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٤٤٣).

هذا لتعظيم عيسى لجناب الربوبية، قبل يمينه واتهم نفسه، ليس معناه أنه ما رآه يسرق، لكن لعله أخذ من مال هو له، أو لعله له حق في هذا المال، أو وجه من الوجوه؛ لأن الرجل حلف أنه ما سرق، فعيسى عليه السلام آمن بيمينه.

**قال النووي رحمته الله:** قَالَ الْقَاضِي: ظَاهِرُ الْكَلَامِ صَدَقْتُ مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَّبْتُ مَا ظَهَرَ لِي مِنْ ظَاهِرِ سَرِقَتِهِ، فَلَعَلَّهُ أَخَذَ مَا لَهُ فِيهِ حَقٌّ، أَوْ بِإِذْنِ صَاحِبِهِ، أَوْ لَمْ يَتَّصِدِ الْغَضَبَ وَالِاسْتِيْلَاءَ، أَوْ ظَهَرَ لَهُ مِنْ مَدِّ يَدِهِ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا، فَلَمَّا حَلَفَ لَهُ أَسْقَطَ ظَنَّهُ، وَرَجَعَ عَنْهُ.

لكن الذي يهمننا تعظيم الربوبية، حتى قد جاء في شرعنا: «**من حلف له بالله فليصدق**»<sup>(١)</sup>، وهذا ليس على الوجوب، لكن تعظيم اليمين بالله وَعَلَيْهِ أمر طيب وإن كان قد حلف لك كاذبا ما يذهب يمينه، «**أَمَّا لَيْنُ حَلْفٍ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لِيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ**»<sup>(٢)</sup>، ما يذهب يمينه الذي استخف فيه بجناب الربوبية وجعل يحلف بالله كاذبا، ولذلك سمي اليمين الغموس، قيل: تغمس صاحبها في الإثم، وقيل: تغمسه في النار، ومن عجيب شأنها أنها تدع الديار بلاقع، يعني كأن لم يكن فيها سكن، وفي بعضها: «**بلا قاع**»، يعني تذهب البيوت ومن فيها بسبب اليمين الغموس، اليمين الظالمة، اليمين الجائرة.

(١) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢١٠١)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، بلفظ: «**مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيُصِدِّقْ**».

(٢) تقدم برقم: (١٣٩).



المهم كان درسنا اليوم في شأن عيسى عليه السلام وبعض فضائله، وتعلمون أن الإمام مسلم لم يستوعب، فلذلك يأتي بحديث أو بحديثين، بخلاف البخاري في مثل هذا الشأن ربما يذكر الأحاديث الكثير المتوالية.

قال رحمته الله:

### بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام

أبو الأنبياء، بن آزر، فمن ذهب إلى أن آزر هو عمه قد أبعده، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [سورة الأنعام: ٧٤]، الأصل في ظاهر القرآن والسنة الأخذ به، إلا أن تدل القرينة على صرفه إلى معنى مرجوح.

وهو خليل رب العالمين بنص القرآن، ومحمد عليه السلام خليل رب العالمين بنص السنة، وقد حرم إبراهيم مكة، ودعا لأهلها، وحرم النبي عليه السلام المدينة، ودعا لأهلها، وكل الأنبياء بعد إبراهيم من نسله، من ولد إسحاق، إلا ما كان من محمد عليه السلام فإنه من ولد إسماعيل عليه السلام جميعاً.

وقد ابتلى الله ﷻ إبراهيم بكلمات فآتمهن، قيل: هن الأوامر والنواهي وقيل: أمور الفطرة، وقد قال الله ﷻ مادحا له: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [سورة النجم: ٣٧]، وفي بما أوجب الله عليه، وقال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٥١]، وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢﴾ شَاكِرًا لِنِعْمَةِ آجَتَبَهُ وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ وَعَآتَيْنَاهُ فِي

الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ [سورة النحل: ١٢٠-١٢٢]، قد وُصف  
بأوصاف كثيرة.

انتحلته اليهود وليس منهم، وانتحلته النصارى وليس منهم، بل كان حنيفاً  
مسليماً، وسار على سيره وأخذ بسبيله في باب الدعوة إلى التوحيد والبراءة من الشرك  
والتنديد محمد ﷺ، ومن اقتفى أثره.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥٠ - (٢٣٦٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَابْنُ فَضَيْلٍ،  
عَنِ الْمُخْتَارِ، (ح) وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ،  
أَخْبَرَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:  
يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

١٥٠ - (٢٣٦٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: سَمِعْتُ مُخْتَارَ بْنَ  
فُلْفُلٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِمِثْلِهِ.  
١٥٠ - (٢٣٦٩) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ،  
عَنِ الْمُخْتَارِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

(أبو بكر بن أبي شيبة) عبد الله بن محمد.

(ابن فضيل) محمد بن فضيل بن غزوان.

(المختار) وهو ابن فلفل.

وخير البرية هو محمد ﷺ عند الإطلاق، وإبراهيم خير البرية بعد محمد ﷺ،  
فإن أفضل الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ونوح،  
عليهم الصلاة والسلام .

وإما أن يكون النبي ﷺ قال ذلك؛ تواضعا واحتراما لإبراهيم عليه السلام، وإلا قبل  
أن يوحى إليه أنه خير البرية.  
قال الإمام مسلم رحمه الله:

١٥١ - (٢٣٧٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الْحِزَامِيِّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِخْتَنَ  
إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقُدُومِ»<sup>(١)</sup>.

اختلفوا في معنى القدوم، هل هو منقطة؟ أم الآلة التي يقطع بها اللحم والخشب  
ونحو ذلك، والذي يظهر أنها الآلة، إذ لم يقطع ما قطع وأذهب ما اختن بسكين أو  
شفرة إما لعدم وجودها، أو لأن القدوم أسهل، بحيث يضرب بها ضربة واحدة  
وتكون قد أخذت الزائد من اللحم، وجاءت مشددا القُدوم.

**قال النووي رحمه الله:** قَالُوا: وَالْآلَةُ النَّجَّارِ يُقَالُ لَهَا قَدُومٌ بِالتَّخْفِيفِ لَا غَيْرٍ. وَأَمَّا  
(الْقُدُومُ) مَكَانٌ بِالشَّامِ فِيهِ التَّخْفِيفُ. فَمَنْ رَوَاهُ بِالتَّشْدِيدِ أَرَادَ الْقُرْيَةَ، وَمَنْ رَوَاهُ  
بِالتَّخْفِيفِ يُحْتَمَلُ الْقُرْيَةُ وَالْآلَةُ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى التَّخْفِيفِ، وَعَلَى إِرَادَةِ الْآلَةِ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٣٥٦).

وَهَذَا الَّذِي وَقَعَ هُنَا: (وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً) هُوَ الصَّحِيحُ، وَوَقَعَ فِي الْمَوْطَأِ: وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مَوْفُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ مُتَأَوَّلٌ، أَوْ مَرْدُودٌ، وَسَبَقَ بَيَانُ حُكْمِ الْخِتَانِ فِي أَوَائِلِ كِتَابِ الطَّهَارَةِ فِي خِصَالِ الْفِطْرَةِ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥٢ - (١٥١) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بِنْتُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّئُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قُلُوبُ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]، وَيَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُونُسَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ»<sup>(١)</sup>.

١٥٢ - (١٥١) وَحَدَّثَنَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

١٥٣ - (١٥١) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِللُّوطِ، إِنَّهُ أَوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٣٧٥).

نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ) يعني إذا كان قد شك، لكن هو لم يشك، إنما طلب ما يؤدي إلى زيادة الإيمان: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠].

(لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ) وهو الله ﷻ الذي لا يعجزه شيء.  
(وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طَوْلَ لَبْثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ) ومع ذلك يوسف سكن والتزم السجن حتى ظهرت براءته.  
قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥٤ - (٢٣٧١) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَارِظٍ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ ﷺ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ: ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ: قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [سورة الصافات: ٨٩] وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [سورة الأنبياء: ٦٣]، وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَغْلِبُنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلِكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَنَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكَ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقَبِضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضْرُكَ فَفَعَلْتَ، فَعَادَ فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَفَعَلْتَ، فَعَادَ فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي فَلَكَ

اللَّهُ أَنْ لَا أَضْرَكَ، فَفَعَلْتَ وَأَطَلَقْتَ يَدَهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطَيْتَهَا هَاجِرًا».

قَالَ: «فَأَقْبَلْتَ تَمْشِي، فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهَيْمٌ؟ قَالَتْ: حَيْرًا، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ وَأَخْدَمَ خَادِمًا».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَلَكَ أُمَّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ (١).

**(إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ)** يحمل على المعارض، ليس بكذب صريح كما هو قول جماهير من أهل العلم.

**(ثُنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ)** يعني كذبا من أجل الله ﷻ، لنصرة الدين، لدفع باطل المبطلين.

**(إِنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ أَمْرَاتِي يَغْلِبُنِي عَلَيْكَ)** يعني يتخلص منه؛ ليستفرد بها، لكن إن علم أنه أخوها حاول في إرضائه، ونحو ذلك، وسلم من القتل.

**(فَأَخْبَرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ)** كما قلت لكم: هذا من المعارض، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

**(فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرِكَ)** لا إله إلا الله! إبراهيم الخليل ولا يعلم في الأرض من المسلمين غيره وغيرها! أو أنه يقصد أرض مصر التي دخلها كانوا في غربة شديدة، وهكذا كثير من الأنبياء عاش مع الغربة، حتى يأتي النبي يوم القيامة وليس معه أحد، ويأتي النبي ومعه الرجل والرجلان.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٢١٧).

وكانت هذه الغربة ليست بين أهله، قد هاجر من عندهم وتركهم؛ لما قاموا عليه من البغي والمكر، وإرادة القتل، لولا أن الله ﷻ سلمه من النار، فقال: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة الأنبياء: ٦٩].

هذا الحديث يطعن فيه الرافضة، والرافضة جهال أصلاً، لا يعلمون معاني الأحاديث، ولا طرق الطعن في الأحاديث، وليس لهم عناية بعلم الحديث، ففي فضائل علي عليه السلام يأتون بما هو مكذوب شرعاً وعقلاً، ويظهر لكل ذي عينين ولكل ذي لب أنه مكذوب موضوع، ويروونه، ويتناقلونه، ويسطرونه، وفي باب الثابت من فضائل الصحابة، ومن أمور الدين يردونها، مع أنها في الصحيحين أصح الصحيح، وما تلقته الأمة بالقبول.

فهؤلاء لا علم لهم، ولا حلم عندهم، ولا مروءة، ابتلى الله ﷻ المسلمين بهم، انظر كم من أحاديث بل كم آيات في القرآن في فضائل الصحابة يجعلونها عرض الحائط، لا يلتفتون إليها، ولا يبالون بها، وإذا وجدوا مثل هذا الحديث ظنوا فيه مطعناً في الصحيحين أو في أحدهما، وإذا بهم يقومون برده، وعدم قبوله، فلا عبرة بقبولهم ولا عبرة بردهم.

**(فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَاتِيَّ بِهَا، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ) قالوا: كيف يسلم زوجته للجبار، هذه دياثة، الحديث ثابت، وهو على ثقة أن الله سيدفع عنها، وأن الله ﷻ سيسلمها من بطش هذا الجبار، وهو نبي كريم، أعلم بالشرع، لو كان الأمر الذي حصل عليه ووقع فيه يخالف الشرع ما أمرها بما أمرها به، لكن قد وقع في أمر رأى أن**

الشرع يبيح له هذا التعريض بأنها أخته وليست بزوجه، وظنه في الله ﷻ الدفع،  
فلذلك قام إلى الصلاة، وفي هذا بركة الصلاة.

**(فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَمَّا لِكَ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا)** كان جبارا فاسقا، قد تعود

البطش بالنساء ونحو ذلك، وكان لا يرعوي، حتى علم في مملكته أنه جبار، سيء  
الحال في هذا الباب، وقد ساء حاله في غير ذلك من الأبواب.

**(فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضْرِكِ)** دليل على أنه يعرف الله في

الجملة، وإن كان كافرا، وإن كان مشركا، إلا أن المشركين إن أصابهم الضر **دَعَا**  
**اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** [سورة يونس: ٢٢]، أو علم من القرينة أن المرأة دافع عنها ربه  
ﷻ.

**(إِنَّكَ إِنَّمَا آتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجِرًا)**

مع هذه الدلائل لم يقع له الإيمان، بل اتهم أن هذه المرأة الصالحة التي دافع الله ﷻ  
عنها وصرف عنها كيد الفاجر شيطانة وليست بإنسانة، وهذا شأن المبطلين، لا  
يعترفون بفضائل من ليس على هيأتهم وطريقتهم.

وفيه الفرج بعد الشدة، ذهبت مهمومة مغمومة، خائفة من بطش هذا الجبار،  
وزوجها في حالة، أقبل على الصلاة يدعو الله ويرجوه، ويؤمل منه الحفظ، فإذا بها  
ترجع بهاجر، إبراهيم قد عاش دهرا بدون أبناء، يسر الله له بهذه الجارية التي أهديت  
إلى زوجته، وزوجته أعتقتها وزوجتها منه، فكان له الولد البكر إسماعيل، ثم من الله  
ﷻ بعد ذلك على سارة بولد آخر بكر لها، وهو إسحاق **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ** جميعا.

**(فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْصَرَفَ)** يعني من صلاته.



**فَقَالَ لَهَا: مَهَيْمٌ** أي ما الخبر؟ فيه أن الإنسان قد يتخوف على أهله، ويستفصل

فيما يحصل وما يقع.

**قَالَتْ: خَيْرًا** أي ما حصل إلا الخير.

**وَأَخْدَمَ خَادِمًا** في رواية: (هاجر)، وفي رواية: (آجر).

**فَتِلْكَ أُمَّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ** يعني أم إسماعيل بن إبراهيم ومنه هؤلاء الذين

ينسبون إليه، بل إن كثيرا من المؤرخين يذهبون إلى أن العرب الموجودة الآن ترجع

في نسبها إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه وعلى أبيه السلام.

**قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ كَثِيرُونَ: الْمُرَادُ بِبَنِي مَاءِ السَّمَاءِ الْعَرَبُ كُلُّهُمْ، لِخُلُوصِ**

**نَسَبِهِمْ، وَصَفَائِهِ.**

**وَقِيلَ: لِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ أَصْحَابُ مَوَاشٍ، وَعَيْشَهُمْ مِنَ الْمَرْعَى وَالْخَيْبِ، وَمَا يَنْبِتُ**

**بِمَاءِ السَّمَاءِ.**

**وَقَالَ الْقَاضِي: الْأَظْهَرُ عِنْدِي أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْأَنْصَارُ خَاصَّةً، وَنَسَبُهُمْ إِلَى**

**جَدِّهِمْ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَدَدِ وَكَانَ يُعْرَفُ بِمَاءِ**

**السَّمَاءِ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِذَلِكَ، وَالْأَنْصَارُ كُلُّهُمْ مِنْ وَلَدِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ**

**عَامِرِ الْمَذْكُورِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

وفي هذا الحديث مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**وقال: وَأَمَّا قَوْلُهُ: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ)** فقال ابنُ قُتَيْبَةَ وَطَائِفَةٌ: جَعَلَ التُّنُقَ شَرْطًا

لِفِعْلِ كَبِيرِهِمْ، أَي فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ.

**وَقَالَ الْكَسَائِيُّ:** يُوقَفُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾ [سورة الأنبياء: ٦٣] أَي فَعَلَهُ فَاعِلُهُ، فَأَصْمَرَ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيَقُولُ: ﴿كَبِّرْهُمْ هَذَا فَتَعْلُوهُمْ﴾ [سورة الأنبياء: ٦٣] عَن ذَلِكَ الْفَاعِلِ، وَذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهَا عَلَى ظَاهِرِهَا، وَجَوَابُهَا مَا سَبَقَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

المهم أن إبراهيم عليه السلام سيرته مليئة بالعبر والآيات والحكم، ودلائل النبوة، والفرج بعد الشدة، في مواطن كثيرة، جاءه الفرج بعد الشدة من النار، وجاءه الفرج بعد الشدة الهجرة من عند قومه، الفرج بعد الشدة بإسماعيل عليه السلام، أو قبل ذلك الفرج بعد الشدة بسلامة زوجته من هذا الجبار، الفرج بعد الشدة أيضا بإسحاق عليه السلام، فعدة مواطن فرج عن إبراهيم عليه السلام من شدة مرت به.

قال رحمته الله:

### بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى عليه السلام

وهو موسى بن عمران، أفضل أنبياء بني إسرائيل، وثالث الأنبياء فضلا بعد نبينا وإبراهيم عليه السلام، ابتلي بلاء عظيما من فرعون، ثم من بني إسرائيل، ونصره الله نصرا عزيزا، وهو أكثر من ذكر في القرآن من الأنبياء والمرسلين، وشفاعته لأخيه كانت من أعظم الشفاعات الدنيوية، أي في الدنيا، فإنه شفع أن يكون رسولا فكان، ومن فضائله: أن الله كلمه، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥٥ - (٣٣٩) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ، مِنْهَا:

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاءَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوَاءِ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَدْرُ، قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، قَالَ: فَجَمَعَ مُوسَى بِأَثَرِهِ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرٌ، ثَوْبِي حَجَرٌ، حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوَاءِ مُوسَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، فَقَامَ الْحَجَرُ بَعْدُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاللَّهِ إِنَّهُ بِالْحَجَرِ نَدَبٌ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ ضَرَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحَجَرِ (١).

١٥٦ - (٣٣٩) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا حَيًّا، قَالَ: فَكَانَ لَا يَرَى مُتَجَرِّدًا، قَالَ: فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّهُ أَدْرُ، قَالَ: فَاعْتَسَلَ عِنْدَ مُوَيْهِ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَانْطَلَقَ الْحَجَرُ يَسْعَى، وَاتَّبَعَهُ بَعْصَاهُ يَضْرِبُهُ: ثَوْبِي حَجَرٌ ثَوْبِي حَجَرٌ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَنَزَلَتْ: ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [سورة الأحزاب: ٦٩].

(يَغْتَسِلُونَ عُرَاءَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوَاءِ بَعْضٍ) إما لجهلهم، وإما أن هذا كان مباحا في شريعتهم.

(إِلَّا أَنَّهُ أَدْرُ) أي كبير الخصيتين، وهذا معيب عندهم.

(فَقَرَّ الْحَجْرُ بِثَوْبِهِ) ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤].

(ثَوْبِي حَجْرًا! ثَوْبِي حَجْرًا) أي ثوبي يا حجر، أعطني ثوبي، وخاطبه؛ لأنه قد رآه

تحرك.

هذا الحديث أخرجه الشيخان كما ترى، ولا مطعن فيه من جهة الإسناد، ولا نكارة فيه من جهة المتن، وإنما ينكره الرافضة ومن إليهم من أصحاب العقلانيات الذين يتورعون عما لا ورع فيه، ويفجرون فيما في حقه الورع، فلو تأملت أقوال الرافضة في المتعة تجد العجب العجاب في إباحتها، في الدعوة إليها، في الترغيب فيها في الإشادة بها، في الكذب على آل البيت الصالحين في شأنها، ثم جاءوا إلى هذا الحديث وجعلوا ينكرونه، ويشمئزون منه؛ لأنهم أصلاً أصحاب أهواء، ليسوا أصحاب عقيدة، ليسوا أصحاب اتباع، ليسوا أصحاب إيمان، وهكذا من ينكره من العقلانيين.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥٧ - (٢٣٧٢) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُرْسِلَ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَه؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجْرٍ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»<sup>(١)</sup>.

١٥٨ - (٢٣٧٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنْبِهِ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبِّكَ، قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى ﷺ عَيْنَ مَلِكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا، قَالَ: فَرَجَعَ الْمَلِكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي»، قَالَ: «فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةُ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَنْثَرٍ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أُمَّتِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ».

١٥٨ - (٢٣٧٢) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ.

وهذا الحديث أيضا ينكره العقلايون ومن إليهم، مع أنه لا نكارة فيه، قيل: بأن موسى ﷺ لطمه ما علم أنه ملك الموت إلا بعد أن وقع منه ما وقع، وقيل: لما سأله قبض روحه تعاضم هذا الأمر، فكان منه هذا الشيء في الدفاع عن نفسه، وقيل غير ذلك من الأوجه، والشاهد أن الحديث ثابت ولا مطعن فيه.

(أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ) كراهية الموت، كل الناس يكرهون الموت.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٣٣٩).

(يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ) أي: يضرب بيده على ظهر ثور.

(فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةً) ستغطي سنوات كثيرة.

(قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَهْ؟) يعني ماذا بعد هذه السنوات الطويلة والعمر المديد؟

(فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجْرٍ) يعني من بيت المقدس، إذ

أنه في ذلك الزمن لم يكن قد دخله بنو إسرائيل بسبب تمردهم على أمر موسى، فإنه

عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لهم: ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى

أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢١]، فقالو معارضين: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا

قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [سورة

المائدة: ٢٢]، فحرمها الله عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، ثم قُبِضَ في زمن التيه

عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هذا الحديث يستدل به أهل العلم على فضيلة الموت في البلد الحرام؛ لأن

موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ.

(فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ) ورأى

النبي ﷺ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يصلي في قبره، قد جاء حديث عند البيهقي في (البعث

والنشور): أن الأنبياء أحياء عند ربهم يصلون، وبعضهم استنكر هذا الحديث، وزعم

أنه ينصر طريق الصوفية، والصحيح أن الحديث ثابت، يشهد له ما في الصحيحين،

والحياة حياة برزخية، ليست حياة دنيوية حتى يشكل.

قال الإمام مسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

١٥٩ - (٢٣٧٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ - شَكََّ عَبْدُ الْعَزِيزِ - قَالَ: قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا؟ قَالَ: فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ، وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا.

قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: «ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدًا بِالْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَحْسَبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ» (١).

١٥٩ - (٢٣٧٣) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ سِوَاءً.

١٦٠ - (٢٣٧٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَرَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٤١١).

فَقَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى ﷺ عَلَى الْعَالَمِينَ. قَالَ: فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَنَى اللَّهُ».

١٦١ - (٢٣٧٣) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، بِمِثْلِ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

١٦٢ - (٢٣٧٣) وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لَطَمَ وَجْهَهُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَلَا أَذْرِي أَكَانَ مِمَّنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ اكَتَفَى بِصَعْقَةِ الطُّورِ» (١).

١٦٣ - (٢٣٧٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٤٢١).



وَفِي حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ عَمْرٍو بْنِ يَحْيَى، حَدَّثَنِي أَبِي

(بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزُضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ) كان شأنهم واحد، الأسواق

واحدة، متداخلة.

(لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ) وهذه عقيدة اليهود، يرون أنهم

أفضل للبشرية، ويسمون أنفسهم بالسامية، ومن عاداهم أو تكلم فيهم أو حذر منهم قالوا: هذا يعادي السامية، وقاموا عليه بكل حجر ومدر، وربما إن كان مسؤولاً عزلوه في الدول الكافرة، وإن كان تاجراً سعوا في إسقاط تجارته، وإن كان مشهوراً شوهوه، حملة شديدة يقومون بها على كثير من الناس بدعوى معاداة السامية.

والعداوة لهم متعينة، شرعاً فهم مخالفون لدين الله، وعقلاً فهم مرتكبون لكثير من الشر والفساد، فمثلهم من يحبه؟ ما أحد يحب الثعبان، فكذلك اليهودي لا يحب، إلا ممن هو على شاكلته وطريقته، وإلا فهم قد بلغوا في المكر مبلغاً ليس باليسير، وفي الحقد على غيرهم مبلغاً ليس باليسير، وفي التحكم في تجارة غيرهم مبلغاً ليس باليسير، وفي سفك الدماء المحرمة مبلغاً ليس باليسير، وفي غير ذلك من الانتهاكات التي تقع منهم.

فلذلك لا بد من معاداتهم، وإن سموها معاداة للسامية هم ليسوا أصلاً على طريقة سام، وليسوا في فضيلة سام، هب أنهم في يوم من الأيام كانوا أهل فضل أي الذين آمنوا بموسى واتبعوا موسى، ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٤٧]، ثم نقلت الفضيلة منهم إلى أمة محمد ﷺ؛ بسبب أعراضهم، بسبب كفرهم، بسبب بغيتهم، بسبب نفاقهم.

**فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ**

**عَلَىٰ الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟** ) كانوا يغضبون الله ﷻ ولرسوله ﷺ إذا تُنقص أو نحو ذلك.

**(إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا)** والمسلمون يفون بحق الذمي والمعاهد ما لم ينقض عهده ويخالف ما عوقد عليه، واليهود في هذا الباب في باب المخالفة، قاتلهم الله.

**(فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)؛** لأن النبي ﷺ صاحب العدل والإنصاف، صاحب التواضع الداعي إلى مكارم الأخلاق، والمطبق لها.

**(لَا تُفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ)** قيل: هذا إذا كان على التنقص لأحدهما، وقيل: بأنه قال هذا قبل أن يوحى إليه بأنه أفضل الأنبياء والمرسلين.

**(فَإِذَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِالْعَرْشِ)** هذه الأولية لموسى ﷺ لا تدل على فضيلته على محمد ﷺ، لكن جازاه الله على تلك النفخة التي وقعت عليه بأن قدمه في البعث، والله أعلم.

أو يكون الشأن أنهم بعثوا جميعاً، ثم كانت المبادرة لموسى ﷺ إلى الأخذ بقوائم العرش، المهم في أوجه يذكرها أهل العلم ليس فيها أنها دالة على الفضيلة المطلقة لموسى ﷺ.

**قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ: (مِمَّنْ اسْتَشْنَىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ) يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ حَيًّا، وَلَمْ يَأْتِ أَنَّ مُوسَىٰ رَجَعَ إِلَىٰ الْحَيَاةِ، وَلَا أَنَّهُ حَيٌّ كَمَا جَاءَ فِي عَيْسَى، وَقَدْ قَالَ ﷺ: (لَوْ**

**كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ** قَالَ الْقَاضِي: يَحْتَمِلُ أَنَّ هَذِهِ الصَّعْفَةَ صَعْفَةٌ  
فَزَعِ بَعْدَ الْبُعْثِ حِينَ تَنْشَقُّ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَتَنْتَظِمُ حَيْثُ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ.

**(وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ)** هذا أيضا النهي عن  
التفضيل على يونس بن متى إذا كان على الاحتقار له والتنقص له؛ لأن بعضهم لما  
يطلع على أن يونس ذهب مغاضبا ونحو ذلك ربما يقول: أنا خير من يونس بن متى  
أو يقول: محمد صل الله عليه وسلم خير من يونس بن متى على سبيل التنقص ليونس  
هذا لا يجوز، أما من حيث العقيدة ومن حيث الواقع فمحمد ﷺ خير من جميع  
الأنبياء.

وقيل: بأن المنع في المفاضلة بين اثنين بعينهما، أما أن تقول: محمد أفضل من  
جميع الأنبياء أفضل البشرية هذا لا مانع منه، لكن القول الأول هو الصواب، أنه إذا  
كان على سبيل التنقص.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦٤ - (٢٣٧٥) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ  
سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ وَسُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:  
«**أَتَيْتُ**» وَفِي رِوَايَةِ هَدَّابٍ: «**مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ،**  
**وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ**».

١٦٥ - (٢٣٧٥) وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ، (ح)  
وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ - كِلَاهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَنَسِ،  
(ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ

التَّيْمِيّ، سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ»، وَزَادَ فِي حَدِيثِ عَيْسَى: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي».

دليل على أنه مات، وهذه حياة برزخية الله أعلم كيف يكون الشأن، وقد يقول بعضهم: كيف يصلي في قبره والقبر ليس موطن تكليف، فهذا ليس موطن تكليف وإنما موطن تنعم لموسى، الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون تنعما، وقد ذكر أن البناني رحمته الله كان يقول: اللهم إن كنت كتبت لأحد أن يصلي في قبره فاجعلني منهم.

قال رحمته الله:

**بَابُ فِي ذِكْرِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»**

المعنى: أنه لا يفضل نفسه على يونس بن متى، وقيل: المعنى لا يفضل النبي عليه السلام على يونس بن متى، ويكون النهي في حق النبي عليه السلام من باب تواضع النبي عليه السلام، أو من باب إذا كان على تنقص يونس، أو من قبل أن يوحى إليه أنه أفضل من يونس.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦٦ - (٢٣٧٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ

بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَعْني اللهُ ﷻ: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي» وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: «لِعَبْدِي أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ» (١).  
قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ.

هذا لا إشكال فيه، ليس فيه تفضيل النبي ﷺ على يونس بن متى، وإنما الشأن تفضيل العبد لنفسه على يونس من متى.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦٧ - (٢٣٧٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»، وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ (٢).

طريق قتادة عن أبي العالية فيها ما فيها، لكن ترى قد صرح بالتحديث.

ويونس عليه السلام قصته مشهورة، ذكرت في غير ما موطن في القرآن: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧]، فسلمه الله ونجاه من الغم، وأرسله الله إلى مائة ألف أو يزيدون، فرجع إليهم فآمنوا بعد أن كانوا قد استحقوا العذاب والعقاب بسبب كفرهم، لكن تاب الله عليهم، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ فَرِيَّةً ءَامَنَتْ فَفَعَلَهَا

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٤١٤).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٣٩٥).

إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَعَابَ الْجِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ  
إِلَىٰ حِينٍ ﴿سورة يونس: ٩٨﴾.

قال **رحمته الله**:

### بَابُ: مِنْ فَصَائِلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦٨ - (٢٣٧٨) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ  
قَالُوا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ  
هَذَا نَسَأَلُكَ. قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالُوا: لَيْسَ  
عَنْ هَذَا نَسَأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسَأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي  
الإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا»<sup>(١)</sup>.

(مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتْقَاهُمْ) ظن أن السؤال على العموم، وقد قال الله **رحمته الله**:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

(فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ) ظن أنهم يسألون عن

شخص بعينه، فأجابهم بهذا الرجل الكريم بن الكريم بن الخليل، **رحمته الله**  
وصلى الله عليهم جميعاً، نسب شريف، وأمر عظيم، إذا كان الناس يثنون على  
بعضهم يقولون: بيت علم؛ لأن الأب عالم والابن عالم ونحو هذا، فكيف بيت  
نبوة؟ الجد نبي، وابنه نبي، وابنه نبي، وآخرهم يوسف نبي، كلهم أنبياء لله **رحمته الله**.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٣٥٣).

**(خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَفَّهُوا)** فيه فضيلة العلم والعلماء وأن من كان ذا شرف في جاهليته أو قبل استقامته ثم كان من عداد العلماء وطلاب العلم فإن شرفه يزداد، كما قيل: العلم لا يزيد الشريف إلا شرفاً، ويرفع المملوك على السرير.

ويوسف عليه السلام يوسف بن يعقوب، قصته مذكورة في سورة يوسف من كتاب الله تعالى، وهي من أحسن القصص، ذكر الله فيها من شأنه من رؤياه حتى دخل عليه أبواه وهو في أرض مصر، وما لحقه من إخوانه، ونحو ذلك، وبحمد الله قد أفردنا ما يتعلق بفوائد تلك السورة في مذاكرة مستقلة ثم فرغت فكانت في رسالة مستقلة، والله المستعان.

قال رحمته الله:

### باب: من فضائل زكرياء عليه السلام

وهو والد يحيى بن زكريا، وهو الذي ربي مريم وكفلها، كما ذكر الله قصته وامتدحه الله بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٠]، إذا كان المعنى: زكريا وابنه وزوجه، أما إذا كان جميع الأنبياء فهم داخلون أيضا في المدح.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦٩ - (٢٣٧٩) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ

أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَاءُ نَجَارًا».

يعني كان يأكل من عمل يده.

هذه عبارة عن إشارات إلى فضائل هؤلاء الأنبياء والمرسلين، وإلا فعند التفصيل حقهم أكثر من ذلك، قد جاء ذكرهم في القرآن، وجاء من القصص ما يدل على عظيم إيمانهم، وعظيم شأنهم، وعلو منزلتهم، صلوات الله عليه وسلامه أجمعين.

قال ﷺ:

### بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الخضر اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا، والصحيح أنه نبي، والصحيح أنه قد مات، وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أفضل منه، إلا أن الله وَعَلَيْهِ السَّلَامُ اختص الخضر بعلم ليس عند موسى، وإلا فموسى أعلم من الخضر بالشريعة، فهو من أولي العزم من الرسل والخضر أطلعه الله وَعَلَيْهِ السَّلَامُ على بعض علم الغيب، علم القدر.

ومن زعم أن الخضر كان حيا في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو إلى الآن فقد أبعده؛ لأنه لو كان حيا للزمه نصره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بدر، وفي غيره من المشاهد، ولم يعلم ذلك، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨١] على نصره بعضهم، وعلى نصره محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِهُ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ﴾ [سورة آل عمران: ٨١] الآية.



ثم إن النبي ﷺ قال: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»<sup>(١)</sup>، فلو كان الخضر حيا في ذلك الزمان ل مات في هذا الوقت المحدد، ولكن عباد القبور وعباد الأولياء من الصوفية ونحوهم اتخذوا الخضر سلما للشرك، فإذا ما احتاج أحدهم استغاث، وربما تصورت له الشياطين، وظن أنه الخضر، جاء لنجدته، وجاء لنصرته.

ثم إنهم بسبب هذه القصة ذهبوا إلى أن علم القلب عن الرب أو العلم المفقود مقدم على العلم الموجود، فضلوا ضلالا بعيدا، فإن الله ﷻ أمرنا بالعلم الموجود، ونهانا عن البحث والتنقيب عن العلم المفقود، في أمور كثيرة، بينها أهل العلم.

قال الإمام مسلم ﷺ:

١٧٠ - (٢٣٨٠) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ)، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبَكَّالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى ﷺ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ ﷺ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، سَمِعْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَامَ مُوسَى ﷺ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ: فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: أَحْمِلْ حُوتًا فِي مِكَتَلٍ، فَحَيْثُ تَفَقَّدَ الْحُوتَ فَهُوَ نَمٌّ».

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٧٦)، ومسلم حديث رقم: (٢٥٣٧)، عن عبد الله بن عمر ﷺ.

«فَانْطَلَقَ، وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، فَحَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ، حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ، فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا، وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [سورة الكهف:

٦٢]، قَالَ: «وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [سورة الكهف: ٦٣]، قَالَ مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَاذْتَدَا عَلَيْنَا آثَارَهُمَا فَضَبَّ﴾ [سورة

الكهف: ٦٤] قَالَ: يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَنَّى بَارِضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ».

«قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ ٦٥ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ [سورة الكهف: ٦٦-٦٩]، قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [سورة الكهف: ٧٠]، قَالَ: نَعَمْ، فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمَاهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَعَمَدَ

الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْوَلَّاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ  
عَمَدَتْ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَفَتَهَا ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ  
أَخْرَقْتُهَا لِتَغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ  
صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تَأْخِذْ بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٧٣﴾ [سورة مريم:  
٣٠-٧٣].

ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ  
الْغُلَمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَأَقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ  
نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ [سورة  
الكهف: ٧٥] قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى. ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ  
بَلَغْتَ مِنَ لُدِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ  
يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا  
﴿٧٧﴾ [سورة الكهف: ٧٦-٧٧] يَقُولُ: مَائِلٌ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَاقَامَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى:  
قَوْمٌ آتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا  
أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ  
لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْنِيكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ  
عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ [سورة الكهف: ٧٧-٧٨].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يُفَقِّصَ عَلَيْنَا مِنْ  
أَخْبَارِهِمَا».

قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا».

قَالَ: «وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ».

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ يَقْرَأُ: (أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا) وَكَانَ يَقْرَأُ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا) (١).

١٧١ - (٢٣٨٠) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَقَبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى الَّذِي ذَهَبَ يَلْتَمِسُ الْعِلْمَ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ! قَالَ: أَسَمِعْتَهُ يَا سَعِيدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: كَذَبَ نَوْفٌ.

١٧٢ - (٢٣٨٠) حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ - وَأَيَّامِ اللَّهِ نَعْمَاؤُهُ وَبِلَاؤُهُ - إِذْ قَالَ: مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا خَيْرًا وَأَعْلَمَ مِنِّي، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنِّي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ أَوْ عِنْدَ مَنْ هُوَ، إِنَّ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: يَا رَبِّ، فَدَلَّنِي عَلَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا، فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ، قَالَ: فَاَنْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَعَمِيَ عَلَيْهِ، فَاَنْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ، فَجَعَلَ لَا يَلْتَمِسُ عَلَيْهِ، صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ»، قَالَ: «فَقَالَ فَتَاهُ: أَلَا أَلْحَقُ نَبِيَّ اللَّهِ فَأُخْبِرَهُ؟» قَالَ: «فُنُسِّي، فَلَمَّا تَجَاوَزَا ﴿قَالَ لِفِتْنَتِهِ﴾ إِنَّا غَدَاءْنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [سورة الكهف:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٤)، (٧٨)، (١٢٢)، (٣٢٧٨)، (٣٤٠٠)، (٣٤٠١)، (٣٧٢٥)،

[٦٢] ، قَالَ: «وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا»، قَالَ: «فَتَذَكَّرَ» قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْسَلْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿١٤﴾ [سورة الكهف: ٦٣-٦٤]،  
فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ.

قَالَ: هَاهُنَا وَصِفَ لِي، قَالَ: فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجِّى ثَوْبًا مُسْتَلْفِيًا عَلَى الْقَفَا، أَوْ قَالَ: عَلَى حَلَاوَةِ الْقَفَا، قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، قَالَ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: وَمَنْ مُوسَى؟ قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي ﴿١٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿١٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٨﴾ [سورة الكهف: ٦٦-٦٨]: شَيْءٌ أَمَرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ، ﴿١٩﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٢٠﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٢١﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴿٢٢﴾ قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٢٣﴾ [سورة الكهف: ٦٩-٧١]، قَالَ: انْتَحَىٰ عَلَيْهَا، قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿٢٤﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴿٢٥﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٢٦﴾ [سورة الكهف: ٧١-٧٣].  
فَاَنْطَلَقَا، حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا يَلْعَبُونَ، قَالَ: فَاَنْطَلَقَ إِلَىٰ أَحَدِهِمْ بَادِي الرَّأْيِ فَفَقَلْتَهُ، فَذَعَرَ عِنْدَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَعْرَةً مُنْكَرَةً، ﴿٢٧﴾ قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٢٨﴾.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذْتُهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذِمَامَةً، ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصِجِحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [سورة الكهف: ٧٦]، وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ».

قَالَ: وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أُخِي، كَذَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا، ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ [سورة الكهف: ٧٧]: لِئَامًا، فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطَعَمَا ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ﴾ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْتِي وَبَيْنِكَ سَأْنَيْكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ [سورة الكهف: ٧٧-٧٨] وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ، قَالَ: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْتِي وَبَيْنِكَ سَأْنَيْكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ [سورة الكهف: ٧٨-٧٩]، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطَبَعَ يَوْمَ طَبَعِ كَافِرًا، وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ [سورة الكهف: ٨١-٨٢]، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ».

١٧١ - (٢٣٨٠) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، كِلَاهُمَا عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بِإِسْنَادِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ نَحْوَ حَدِيثِهِ.

١٧٣ - (٢٣٨٠) وَحَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿لَتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [سورة الكهف: ٧٧].

١٧٤ - (٢٣٨٠) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ فِي صَاحِبِ مُوسَى ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْخَضِرُ، فَمَرَّ بِهِمَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ، هَلُمَّ إِلَيْنَا، فَإِنِّي قَدْ تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقْيَيْهِ، فَهَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ فَقَالَ أَبِي: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ، قَالَ: فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقْيَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا افْتَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَسَارَ مُوسَى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ، ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿إِنَّا غَدَاةْنَا﴾ [سورة الكهف: ٦٢]، فَقَالَ فَتَى مُوسَى حِينَ سَأَلَهُ الْغَدَاءَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا السَّجْطُنُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [سورة الكهف: ٦٣]، فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ﴿ذَلِكَ

مَا كُنَّا نَبْعُ فَازْتَدَا عَلَيَّ أَثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿ [سورة الكهف: ٦٤]، فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، إِلَّا أَنْ يُؤْنَسَ قَالَ: «فَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ».

(سعيد بن جبير) أبو محمد، قتله الحجاج ظلماً، والقصة المشهورة أنه قال: ما اسمك؟ قال: سعيد، قال: بل أنت شقي، لا تثبت.

(نوف البكالي) من التابعين، محدث من المحدثين، اشتبهت عليه هذه المسألة وظن أنه موسى آخر.

(كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ) يعني في هذه المسألة خطأ، كذب بلغة الحجاز: أخطأ.  
 (فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ) فيه إثبات صفة العتب لله ﷻ، وهي من الصفات الفعلية، على ما يليق بجلاله ﷻ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

وفيه أن الإنسان يرد العلم إلى الله ﷻ، فإن الله أحاط بكل شيء علماً.  
 (قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ لِي بِهِ؟) فيه أن الإنسان لا يزهّد في طلب العلم وإن كان عالماً إن وجد سبيلاً إلى علم ليس عنده رحل إليه، والتمسه.

(فَهُوَ تَمَّ): فهو هناك، هناك فرق بين: تَمَّ وتَمَّ، ثم عطف، وتَمَّ: هناك، إشارة.  
 (وَأَنْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ) نبي من أنبياء بني إسرائيل، وعلى يديه فتحت بيت المقدس، إذ أنها لم تفتح في عهد موسى بسبب معارضة بني إسرائيل حرما الله عليهم.



(وَأَنْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ) فيه الصحبة في السفر، وسفر الإنسان بوحدة مكروه فالإنسان بحاجة، لا سيما إن كان من أهل الشأن، إلى من يرافقه، ومن يقوم بخدمته في أمور قد تثقل عليه.

(فَأَضْرَبَ الْحُوتَ فِي الْمِكْتَلِ) مثلما تقول: صطل، القدر، ما يسمى.

(حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ) كان ميتا فأحياه الله.

(وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ): الطريق، يعني مشى، فلما

قام موسى وفتاه نظرا في طريق سيره.

(فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا) عجبا من إحياء الله له، وعجبا

من إمساك الله للماء، حتى ظهر الطريق على سطح الماء.

(﴿إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾) استدل به العلماء على أن

الدواعي تشد القوى، لما كانت همتهم بلوغ مجمع البحرين ما وجدوا التعب والنصب، فلما شعروا بالمجازة وجدوا التعب والنصب.

(عَدَاءُ نَا) الغداء يطلق على ما نسميه نحن بالفطور أو الصبوح.

(قَالَ مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ﴾) هذا هو الطلب، إذا فقدنا الحوت وجدنا

الخبر.

(﴿فَأَرْتَدَّا﴾): رجعا.

(﴿عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾) يقصان من مكان الأقدام والسير.

(فَرَأَى رَجُلًا مُسَجِّى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ) يعني ممتد ملتحف.

(فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟) يعني كان الناس على غير الإسلام.

**قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ** علم الشريعة، فموسى أعلم منه.

**قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلِّمْتَ رُشْدًا﴾** تواضع الطالب لشيخه.

**﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾** نصيحة الشيخ لطالبه.  
**﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾** بيان العلة في سبب عدم صبره؛ لأنه قد يقول لك: لا، أنا أستطيع، فأشار إليه أنه ستأتي أمور قد لا يتحمل.

**﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾** ربط الأمور المستقبلية بالمشيئة، وقد حصل عدم الاستثناء من سليمان **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فلم يحصل على ما عزم عليه، فالاستثناء شأنه عظيم، إن كان في الإيمان لم يلحق صاحبها الحنث إن قدر عليه ترك اليمين ونحو ذلك، وإن كان في المستقبل ربطه بمشيئة الله، عسى أن يكون دركاً له في حاجته.

لكن بعض الناس يدخلون الاستثناء في كل شيء، ما اسمك؟ قال: محمد إن شاء الله، من أين أنت؟ قال: من القاهرة إن شاء الله؟ الاستثناء يكون في أمور مستقبلية.  
**﴿قَالَ لَهُ الْحَضِرُ: ﴿فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾**.

**قَالَ: نَعَمْ** الاشتراط، للشيخ أن يشترط على طالبه، فإذا ارتضى الشرط الذي لا يخالف الكتاب والسنة تعين الوفاء به.

**﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾** من العموم الذي يراد به الخصوص، يعني في الأمور التي نهينا عن سؤالك فيها.

(فَعَرَفُوا الْخَضِرَ) رجل صالح، (فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ) يعني بغير إيجار.  
 (فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوْحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ) كسره، أزاله من مكانه.  
 ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ : أمرا عظيما.

(قَالَ لَا تَوَاحِدُنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) العذر، الاعتذار  
 للشيخ ونحوه، وقبول العذر، الحديث فيه فضيلة الاعتذار، وفيه قبول العذر؛ لأن  
 النبي ﷺ يقول: «ملك فأسجح»، لا يصلح من المخطئ أن لا يعتذر، ولا يصلح  
 ممن أخطئ عليه أن لا يعذر، يقول: لا أقبل منك شيئا، إلا إذا تجاوزت مجاوزة، العذر  
 فيها ليس بإصلاح وإنما يكون من باب الإفساد أو نحو ذلك.

(فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوْحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ... ) هذه إشارة إلى أقدار الله،  
 كم من أمور تقع علينا ما ندرى بالمصالح فيها، ربما يموت لك ولد وأنت تتحسر  
 على هذا الولد، وتندم على هذا الولد، وتبكي على هذا الولد، وكان قبضه خير لك،  
 ربما تبكي على أمر فاتك من مال أو جاه أو حصل عليك نوع مصيبة تتدمر منها،  
 وكان في هذه المصيبة نوع خير لك، أنت ما تدري أين الخير، فكم من أمور حدثت  
 وتحدثت على الإنسان ويتألم منها والخيرية فيها، لكن الخيرية بعد، وربما لا يشعر  
 المسلم أن هذه خيرية.

فهؤلاء أصحاب السفينة ربما لا يعلمون أن في هذا خير، وحتى بعد أن تركهم  
 الملك الله أعلم علموا أن الخيرية كان فيما فعله الخضر أو لم يعلموا.  
 فهكذا نبقى نتألم من أمور تحدثت علينا والخير فيما حدث، قد يحدث أمر  
 الحمد لله الذي جعله دون ما كان سيؤذي إليه.

**{أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا}** يعني هذه أعظم من الأولى، كسر خشبة تألم منها، الآن قلع رأس، وسبحان الله آية من آيات الله، صبر موسى، الحق أنه صبر ووفى، وإلا ربما يغضب من هذه القتلة.

وهذه مسألة قد اختلف فيها العلماء مسألة الغلام هل كان بالغاً أو دون البلوغ؟ فإن كان دون البلوغ هل كان كافراً أم ليس بكافراً؛ لأن الذين قالوا: كان دون البلوغ قالوا: لا، قالوا: إذا قُلتُم بأنه دون البلوغ يلزمكم أن الله ظالم، كيف يعذب طفلاً وهو ليس بمكلف؟ فقال قوم: هو دون البلوغ، لكن مستثنى من عموم الأطفال، هذا قول غير صحيح، بعيد.

وقال قوم: كان دون البلوغ، لكن لو عاش سيكون كافراً، معناه أنه قبض على الإسلام.

وقال قوم: بل المراد أنه فوق البلوغ، والغلام قد يطلق على فوق البلوغ، كما يقال في حق النبي ﷺ قال طارق المحاربي: هذا غلام عبد المطلب، وكان في الأربعين بعد أن بُعث إليه وأُرسل إليه.

واستدل هؤلاء منهم الطحاوي بقول موسى: **{أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ}** قالوا: لو كان دون البلوغ كيف سيقول له: بغير نفس؟ لا يجوز قتله، إذا كان قد قتل دون البلوغ لا يجوز أن يُقتل، يعني من أصاب حداً دون البلوغ هل يقام عليه؟ ما يقام عليه الحد، لكن يضمن، فهنا موسى يقوله: **{أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا}** هذا استدلال الطحاوي قال: دليل على أنه كان غلاماً قد بلغ.

والمسألة تعود إلى قولين:

**القول الأول:** بأنه مخصوص من الأطفال، هذا قول بعيد.

**القول الثاني:** أنه كان كافرا قبل البلوغ، هذا قول بعيد، ما هناك كفر قبل البلوغ، مع أن ابن القيم يذكر أنه قد يكون كافرا، لكن في الحكم، حتى يعرب عنه ولسانه، ويختبر يوم القيامة، هذا قول الذين جوزوا كفره قبل البلوغ، أنه يختبر يوم القيامة، ما معناه أن الله يدخله النار مباشرة.

بقي معنا قولان:

**القول الأول:** أنه دون البلوغ، وليس بكافر، إنما لو عاش لكان كافرا.

**القول الثاني:** أنه فوق البلوغ، والاستدلال بهذه **{أَقْتَلْتَنَفْسًا زَاكِيَةً بَغَيْرِ نَفْسٍ}**.

ولي مبحثان في هذه المسألة: الأولى: (فتح البر في بيان حكم الغلام الذي قتله الخضر)، والثانية: (الذيل على فتح البر)، وذلك أن مجموعة في نيجيريا كفر بعضهم بعضا من أجل هذه المسألة، فبينا لهم أن المسألة ليس فيها تكفير، هناك أربعة أقوال لأهل العلم، من قال بأي قول منها إن شاء الله ما يقع لا في طعن في الله، ولا مخالفة لكتاب الله، لكن أقرب الأقوال ما ذكرناه لكم:

**الأول:** أنه دون البلوغ، ومات على الإسلام، إنما لو عاش لكان كافرا؛ لما سيأتي

في قراءة لأبي.

**الثاني:** أنه فوق البلوغ، وإنما أطلق عليه غلام؛ لأن هذا السن يطلق عليه غلام، ولا إشكال، إذا قلنا أنه فوق البلوغ لا إشكال أصلا؛ لأنه مكلف، ويؤاخذ بجريمته لكن لو قلنا دون البلوغ معناها أنه ليس بكافر، **رَحِمَ اللَّهُ**، ورحم أبويه منه، **رَحِمَ اللَّهُ** مات قبل أن يكفر، ورحم أبويه منه؛ حتى لا يقع لهم الفتنة.

﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصِجْتِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾) هذا كما

يقال: فلان يعرف على نفسه، فموسى عليه السلام حكم على نفسه، يعني إذا كان ما تحمل الصبر في ثلاث ربما ما يستطيع التحمل فيما بعدها.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾) مدينة، أو قرية من القرى، سكان البحر.

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾) مال، بعضهم استدل بهذه الآية على

المجاز، والصحيح أن لا مجاز؛ لأن الله ﷻ يجعل الإرادة فيما شاء من مخلوقاته.

﴿قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ﴾) آية من آيات الله.

﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾) الوفاء بالشرط.

﴿سَأْنَيْتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾) رفع الإشكالات ودفعها.

﴿وَكَانَ يَقْرَأُ: (أَمَامَهُمْ)﴾) يعني وراءهم معناها أمامهم.

﴿قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ يَقْرَأُ: (أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا)﴾)

هذا تفسير وبيان.

﴿وَكَانَ يَقْرَأُ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا)﴾) يعني هذا رواية، وسيأتي أنه طبع كافر ولو

عاش.

المهم أن القول في الغلام على ما ذكرته لكم في الأوجه المذكورة؛ حتى لا يقع

الإنسان في اللبس.

وانظروا إلى هذا الغلام حين مات، أكيد بكته أمه، حزن عليه أبوه، وأخلفهما

الله، لكن هل علما أن هذا خلف من الله من أجل ذلك الغلام؟ ربما لم يعلم، فربما

حزنا على الغلام، وندما على الغلام، وبكيا على الغلام، مع وجود العوض عنه، ويبقى الإنسان متألماً، ما يدري أن في ذلك رحمة له.

فهذا علم القدر، إذا أردت أن تتبين علم القدر فانظر في هذه الأحداث التي سقت لنا في هذا الباب، رب مصيبة تدفع أعظم منها، رب محبوب العطب فيه فيسلمك الله ﷻ، رب مسيء الإحسان إليه رحمة، والإحسان إليه إحسان يعني بسبب فعل سابق، كما أحسن إلى هؤلاء بسبب صلاح أبيهما ﷻ.

(رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى) استدلل العلماء بهذا الحديث على أن الإنسان إذا أراد أن يدعو لنفسه ولغيره أن يبدأ بنفسه.

وفي آخر الآية قال: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [سورة الكهف: ٨٢]، خُففت؛ لتخفيف الأمر، يعني بعد أن اطلع على هذه الأمور رأى أنها أمور يسيرة، لكن لما تلاحظها قبل أن تطلع على عاقبتها قبل أن تطلع على الحكمة منها تشاهد أموراً عظيمة.

**قال النووي** ﷻ: جُمهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ حَيٌّ مَوْجُودٌ (١) بَيْنَ أَظْهَرِنَا، وَذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ، وَأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَحِكَايَاتُهُمْ فِي رُؤْيَيْهِ وَالْإِجْتِمَاعِ بِهِ وَالْأَخْذِ عَنْهُ وَسُؤَالِهِ وَجَوَابِهِ وَوُجُودِهِ فِي الْمَوَاضِعِ الشَّرِيفَةِ وَمَوَاطِنِ الْخَيْرِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَرَ، وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُسْتَرَ.

(١) ما هو إلا جمهور الصوفية، أما جمهورهم علماء الشريعة فهم على أنه ميت، وقد ذكر ابن القيم ﷻ:

أنه لا يصح حديث في حياة الخضر.

لا يلتفت إلى هذه الكثرة، بسبب وساوس، بسبب ماحوليا، بسبب عقائد فاسدة يتخيلون خضر خضر؛ لأن عندهم عقيدة: إذا لقوا مجذوبا في قمامة أو شبهه مجنون عندهم هذا هو الخضر، يعني قد رُفِعَ عنه التكليف، وإذا رأوا طيفا: هذا مرور الخضر، وإذا شعروا بقشعريرة: قرب الخضر، والشيطان يتلبس، فالصحيح أن الخضر ميت، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُوَ الْخَالِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٤]، فالله ﷻ قد أماته وقبضه.

وسمي الخضر؛ لأنه جلس فروة على الأرض، فصارت خضراء. وفي هذا الحديث إثبات كرامات الأولياء، وآيات الأنبياء، فكرامات الأولياء هي في حق الأنبياء آيات.

وفي هذا الحديث الحكم بالظاهر حتى يظهر خلافه، فإن موسى أنكر على خضر **عَلَيْهِ السَّلَامُ** قتل الصبي.

وفي هذا الحديث العمل بالأسباب، انظر الخضر ينام، وموسى يأكل، ونحو ذلك.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** قَوْلُهُ: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بَغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ قُرِئَ فِي السَّبْعِ (زَاكِيَّةً) وَ(زَكِيَّةً) قَالُوا: وَمَعْنَاهُ طَاهِرَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿بَغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [سورة الكهف: ٧٤] أَي بَغَيْرِ قِصَاصٍ لَكَ عَلَيْهَا. وَالنُّكْرُ: الْمُنْكَرُ، وَقُرِئَ فِي السَّبْعِ بِإِسْكَانِ الْكَافِ وَضَمِّهَا، وَالْأَكْثَرُونَ بِالِإِسْكَانِ. **قَالَ الْعُلَمَاءُ:** وَقَوْلُهُ: إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ فَقَتَلَهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ صَبِيًّا لَيْسَ بِبَالِغٍ؛ لِأَنَّهُ حَقِيقَةُ الْغُلَامِ، وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِبَالِغًا. وَزَعَمَتْ طَائِفَةٌ أَنَّهُ كَانَ بِبَالِغًا



يَعْمَلُ بِالْفَسَادِ، وَاحْتَجَّتْ بِقَوْلِهِ: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [سورة الكهف: ٧٤]، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مِمَّنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الْقِصَاصُ، وَالصَّبِيُّ لَا قِصَاصَ عَلَيْهِ، وَيَقُولُهُ: (كَانَ كَافِرًا) فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا ذَكَرَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ، وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

**أَحَدُهُمَا:** أَنَّ الْمُرَادَ التَّنْبِيهَ عَلَى أَنَّهُ قَتَلَ بِغَيْرِ حَقٍّ.

**وَالثَّانِي:** أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ شَرَعَهُمْ كَانَ إِجَابَ الْقِصَاصِ عَلَى الصَّبِيِّ.

أبدا هذا ما يكون؛ لأن هناك أمور تتفق عليها الشرائع، أمور التكليف، أمور الإيمان، تتفق عليها الشرائع، وهناك أشياء وفوائد ذكرها النووي رحمته الله، هذا أهم ما أردنا التنبيه عليه في هذا الحديث العظيم.

**سؤال:** هل يدل هذا الحديث في الرد على من قال: بأن أطفال الكفار في النار؟

هذه مسألة خلافية بين أهل العلم، والصحيح أن أطفال المشركين في الجنة؛ لما جاء في البخاري من حديث سمرة رضي الله عنه، وأما حديث «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» قبل أن يوحى إليه.

وهذا الحديث جوز تكليف الغلام، وتسمية الغلام بالكفر قبل البلوغ من يرى أن أولاد الكفار للنار مطلقا، ذهبوا إلى هذا، لكن الصحيح في المسألة أن أولاد الكفار وأولاد المسلمين أي من مات دون التكليف في الجنة.

وقد ذكرت في ذلك المؤلف ما يتعلق بأولاد الناس، القول في أولاد الناس، فمنهم من قال: يلحقوا بأبائهم، ومنهم من قال: هم في الجنة مطلقا، ومنهم من قال: يختبرون يوم القيامة، شأنهم شأن أهل الفترة، والله المستعان.

ونكون قد انتهينا من كتاب فضائل النبي ﷺ وما دخل فيه من الأبواب في عصر  
يومنا هذا الأربعاء، الثامن من جمادى الأولى لعام خمسة وأربعين وأربعمائة وألف،  
ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة، ويليهِ كتاب فضائل الصحابة، ونسأل الله  
العون والسداد، وإليه المرجع والمآب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



# کتاب فضائل الصحابة

قال الإمام مسلم رحمه الله:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ

الصحابة رضي الله عنهم يتعين الكلام في فضائلهم لأمر عدة:

**الأول:** أن الله ويعلم أو جب علينا محبتهم.

**الثاني:** أن الله بين في كتابه ورسوله عليه السلام بين في سنته كثيرا من فضائلهم، وأثنى عليهم.

**الثالث:** الاستغفار لهم، والترضي عنهم، والدعاء لهم.

**الرابع:** الكف فيما شجر بينهم.

**الخامس:** الدفاع عنهم.

**السادس:** البيان لمنزلتهم في العلم والعمل؛ ليقتدى ويتأسى بهم.

**السابع:** أنهم السلف الكرام، والأئمة الأعلام، الذين اصطفاهم الله ويعلم لنصرة نبيه، ونصر بهم الإسلام.

**الثامن:** للرد على أهل البدع الذين يبغضونهم ويحذرون منهم، ويزدرونهم

والدفاع عنهم، من باب قول النبي عليه السلام: «مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ

النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>، وإذا كان هذا في آحاد المسلمين فكيف بأئمة الدين؟ الذين

(١) أخرجه أحمد، حديث رقم: (٢٧٥٤٣)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

الدفاع عنهم دفاع عن العقيدة والملة والشريعة، والطعن فيهم طعن في الله ﷻ، وطعن في رسوله صل الله عليه وسلم، وطعن في كتابه، وطعن في ملته.

ولذلك كفر الله ﷻ من كفرهم، أو من طعن فيهم لديانتهم، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَيْدِي اللَّهِ وَأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيهِمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [سورة التوبة: ٦٥-٦٦] وهؤلاء إنما هم قوم قالوا: ما رأينا أسمن بطونا لا أجبن عند اللقاء من أصحاب محمد ﷺ، فكيف بمن كفر أبا بكر وعمر وعثمان وطعن في أم المؤمنين بما برأها الله ﷻ منه في كتابه الكريم؟ إلى غير ذلك.

فإن الطعن فيهم سيماء المنافقين، وديدن الكافرين، والرضا عنهم سبيل المؤمنين، في كل عصر وحين، ولهذا اهتم العلماء بالكتابة في فضائلهم، بين مطول ومختصر، وبين مضمن ومفرد، وبينوا ما لهم من الحقوق، وما لهم من المنازل؛ لأن الطعن فيهم كما قال بعض السلف: إنما الطاعن فيهم يريد الطعن في الدين، فما وجد سبيلا إلى ذلك فاتهم صحابة النبي الأمين محمد ﷺ بالخيانة والتغيير والتبديل.

قُبِحَ من كان هذا حاله، ومن كان هذا طريقه، وقد اشتهر به الرافضة والباطنية ومن تشعب عنهم، ومبدؤهم عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي جعل النقمة على الصحابة والتحذير منهم سبيلا لمحبة علي ﷺ، وأخذوا قاعدة باطلة مخالفة للكتاب والسنة، وللمعقول والمنقول، والثوابت من الأصول، حيث قالوا: لا ولاء إلا براء، بمعنى: من كان مواليا لأبي بكر ﷺ وعمر فهو متبرئ من علي رضي الله، ومن كان مواليا لعلي بن أبي طالب فيلزمه البراءة من أبي بكر وعمر.

وهذا مذهب رديء، بل جميعهم أولياء الله، وأولياء للمؤمنين، يحبون لمحبة الله لهم، ولمحبة رسول الله ﷺ لهم، ولرضى الله عنهم، ولرضى رسول الله ﷺ عنهم، بُشرو بالجنة ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، أنفقوا الأموال، وبذلوا المَهَج، وهجروا الأوطان؛ نصره للنبي **عليه الصلاة والسلام**.

والثناء عليهم في القرآن في مواطن، فهم السابقون الذين قال الله عنهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وهم الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّعًا أَخْرَجَ شَطَنَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَعَاظَ فَاستوى عَلَى سُوْقِهِ يَعِجِبُ الزَّرَّاعُ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٢٩].

وهم الذين قال الله عنهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، وهم الذين قال الله ﷻ محذرا من مخالفتهم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ١١٥]، وهم الذين أمر الله بالإيمان على طريقتهم: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٣٧].

وكل آية فيها مدح المؤمنين فالصحابه **رَضُوا بِاللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ** يدخلون فيها ابتداء؛ لأنهم هم المؤمنون ظاهرا باطنا، حققوا هذا الباب، ودعوا إليه، وبذلوا فيه، **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾** [سورة التوبة: ٢٠].

وهكذا تتلمذوا على رسول الله **ﷺ**، وصلوا خلفه، ودعا لهم ورضي عنهم، وقدموا المهج، فلا يذكرن إلا بالجميل، ومن ذكرهم بغير الجميل فهو على غير السبيل.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع هؤلاء هم الأسوة والقدوة، إن تحدثنا عن العلم فهم أعلم الأمة، وإن تحدثنا عن الفقه فهم أفقه الأمة، وإن تحدثنا عن سلامة الصدور فلا أسلم من صدورهم، وإن تحدثنا عن الشجاعة فهم أهلها وأبطالها، وإن تحدثنا عن الزهد فهم ذروة الزاهدين وإن تحدثنا عن المسارعة فما دونهم محسر، ومن فوقهم مقصر، وهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم، وما من باب نتحدث فيه إلا وهم المقدمون فيه، في النفقات، في البذل والأعطيات، في الورع والزهديات.

وإنما رُفعت الأمة حين أخذت بسيرهم، واقتفت آثارهم، ولحقها الذل والهوان حين ابتعدوا عن طريقهم وسبيلهم، فلا عز للإسلام وأهل الإسلام إلا بالعودة إلى ما كان عليه الصحابة الكرام، **رَضُوا بِاللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ**، قال الله **ﷻ**: **﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾** [سورة الحديد: ١٠].

إذا كان لا يستوي من آمن بعد الحديبية مع من آمن قبل الحديبية فكيف بمن آمن في آخر الزمان؟ ويأتي الراضية اللثام، والباطنية أشباه الأنعام، ويطعنون فيهم ويحذرون منهم، ويسفهونهم، وهكذا النواصب الذين نصبوا العدا لآل البيت الصالحين، وهكذا الخوارج الذين كفروا الصحابة، وقاتلوا علي بن أبي طالب عليه السلام وعن جميع الصحابة.

فحبهم إيمان؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحبهم إلا مؤمن» وبغضهم نفاق؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يبغضهم إلا منافق»، «من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»، فاشهدوا على الراضية والباطنية ببغض الله لهم وأنتم في قرارة بال وطمأنينة حال؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي سقناه.

فالصحابة يتعين سلامة الصدور تجاههم، حتى نهي الناس عن الخوض فيما جرى بينهم؛ حتى لا يقع في الصدور إيغار على أحدهم، وما وقعوا فيه من ذنب تابوا منه، أو كانوا متأولين فيه، أو لهم حسنات سابقات لا تتأثر بمثل هذا الشيء الذي وقعوا فيه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: «لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» (١).

قال رحمته الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٩١٥)، ومسلم حديث رقم: (٢٤٩٤)، عن علي عليه السلام.



بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

بدأ به؛ لأنه أفضل الصحابة، وأول الصحابة إسلاماً، وأكثر الصحابة إقداماً، وأكثر الصحابة إنفاقاً، وأكثر الصحابة مسارعة إلى خير، وألزم الصحابة لرسول الله صل الله عليه وسلم، وأتقى الصحابة لربه، بشره الله بقوله: ﴿إِلَّا أَبْغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿١٠﴾ وَسَوْفَ يَرْضَى ﴿١١﴾﴾ [سورة الليل: ٢٠-٢١]، بإجماع المفسرين أنها في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بشره رسول الله صلی الله علیه و آله بالجنة من أي باب شاء.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١ - (٢٣٨١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخِرَانِ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِيهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمِيهِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِأُنْتَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا» (١).

وأنزل الله في شأنهم: ﴿ثَاتِي أَنتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوهُ بِمُجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٤٠].

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٥٣).

وأبو بكر رضي الله عنه أحق الصحابة بالخلافة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قدمه يصلي بهم في حياته، فكان هو المقدم للصلاة بهم، ولإمامتهم بعد موته، ولأن الصحابة رضيوا الله عنهم أجمعوا على ذلك.

وقد اختلف العلماء هل كانت خلافته نصاً أم إشارة؟ والصحيح أنها نص غير جلي؛ لقوله لتلك المرأة: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ»، «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، «ادْعُوا لِي أَبَاكَ وَأَخَاكَ حَتَّى أَكْتُبَ لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ، وَيَتَمَنَّى مُتَمَنَّ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ صلى الله عليه وسلم وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ».

**نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ** وهذا حين الهجرة إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث خرجوا إلى غار ثور، وهو جنوب مكة على جبل ثور، وهو الجبل الذي يسار بطحاء قريش وأنت متجه إلى طريق الطائف، أو يمين بطحاء قريش وأنت متجه إلى الحرم، الجبل الذي خلف حي الهجرة الآن.

**(فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِيهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمِيهِ)؛** لأنهم على الغار، وعم الله عليهم، وأما قصة الحمامة والعنكبوت فلا تثبت.

**(فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ اللهُ تَالِثَهُمَا)** فمن كان الله معه دافع عنه، وأعلى درجته، وسلّمه من بطش أعدائه ومكرهم.

وهذا الحديث فيه تثبيت للمؤمنين، فالذي حفظ الدين وما بين المشركين وبين أن يقضوا على حملته إلا أن ينظر أحدهم تحت قدميه سيحفظ الدين، وقد كثر المسلمون، وإن تماهلاً على هذا الدين من تماهلاً، ومكر به من مكر، وأراد به الشر من أراد.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢ - (٢٣٨٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «عَبْدٌ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ» (١).

٢ - (٢٣٨٢) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ وَبُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه النَّاسَ يَوْمًا، بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكٍ.

(جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ) ولا يلزم أن يكون هذا في الجمعة، فإن النبي صلوات الله عليه اتخذ المنبر ليحدث الناس عليه وهو جالس كأنه قائم، كما في بعض الروايات.

(فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى) يعني بكى وتابع البكاء.

(فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا) فيه تفدية النبي صلوات الله عليه بالآباء والأمهات ويجوز أن يفدى بالذمت، وقد فُدي غيره.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٦٦).

(وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ) فهذه شهادة أن أبا بكر عالم، وأعلم الصحابة على الإطلاق بمراد الله ومراد رسوله ﷺ، انظر النبي ﷺ يحدثهم وهم يظنون أن التحديث عن عبد من عباد الله السابقين، أو من عباد الله اللاحقين، وما كان الظن أنه رسول الله ﷺ، ولكن أبا بكر فهم ذلك وعلمه من سياقة الكلام وسياقة الحال.

(إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ) لكثرة ما أنفق من أمواله، حتى جاء أنه أنفق أربعين ألفاً، أي دينار، أموال كثيرة، شرى بها العبيد، وأعتقهم في ذات الله، وأسلم على يديه سبعة من البشرين بالجنة، دعك من غيرهم.

(وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا) والخلة صافي المحبة.

(وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ) ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

والسبب أن الله اتخذ محمداً خليلاً كما في بعض الروايات، فثبتت الخلة لرسول الله ﷺ بالسنة، وثبتت الخلة لإبراهيم بالقرآن.

(لَا تُبْقَيْنَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ) هذا من الأدلة على خلافته؛ لأن الخوخة هي الباب الصغير الذي يدخل منه إلى المسجد، هذا إشارة إلى أن أبا بكر هو الذي سيكون إمام المسلمين بعد النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

٣ - (٢٣٨٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْهَدَيْلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ

مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ ﷺ صَاحِبِكُمْ خَلِيلًا».

٤ - (٢٣٨٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي أَحَدًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ».

٥ - (٢٣٨٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ خَلِيلًا».

٦ - (٢٣٨٣) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَرُزْهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَانِ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ خَلِيلًا، وَلَكِنْ صَاحِبِكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ».

٧ - (٢٣٨٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ كُلُّهُمُ عَنِ الْأَعْمَشِ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ وَاللَّفْظُ لَهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ

اللَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلٍّ مِنْ خِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ».

(وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي) الله أكبر ما أعظم هذه الشهادة (أَخِي وَصَاحِبِي)، فقد تكون أخا لا صاحباً، وقد تكون صاحباً لا أخ، لكن أبو بكر ﷺ جمع له بينهما أخ للنبي ﷺ وصاحب، يخرج معه، ويدخل معه، يجالسه يؤانسه، يواسيه، ينصره، يدافع عنه، ما أعظم هذا! أن يكون للإنسان أخ وصاحب.

(وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ ﷻ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا) أي محمد ﷺ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨ - (٢٣٨٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدِ، عَنْ أَبِي عُمَانَ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَاتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ»، فَعَدَّ رِجَالًا (١).

(يحيى بن يحيى) هو التميمي النيسابوري.

(خالد بن عبد الله) الطحان، (عن خالد) الحذاء.

(أبي عثمان) النهدي.

(عمرو بن العاص) بن وائل، أبو محمد القرشي.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٦٢).

(ذَاتِ السَّلَاسِلِ) قيل: سميت بذات السلاسل؛ لأن الروم كانوا على هيئة السلسلة، وقالوا: بأنهم قيدوا أنفسهم بالسلاسل حتى لا يقع منهم الفرار.

(أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟) يعني لأنه كان يراه ويتسم، وجعله قائدا، وفي الصحابة من هو أقدم منه، فظن عليه السلام أنه المحبوب، والنبى عليه السلام ربما كان يتسم لكثير من أصحابه، ويعاملهم المعاملة الحسنة، فيظن كل أحد أنه المقدم. ولم يذكره منهم عليه السلام، من صحابة النبى الكرام، ومن الأئمة الأعلام، لا يُذكر إلا بالجميل، سواء أبو بكر أو عمرو، كلاهما على خير وسنة، إلا أن أبا بكر أفضل وأعلم وأقدم.

وفي هذا الحديث فضيلة عائشة عليها السلام، وسيأتي، وفضيلة أبيها، وفضيلة عمر عليه السلام، وهؤلاء يذكرون كثيرا، أفي القوم محمد؟ أفي القوم أبو بكر؟ أفي القوم عمر؟ حتى الكفار عرفوا فضلهم ومنزلتهم، الكفار أصحاب الإنصاف، أما أصحاب النفاق والإجحاف فلا عبرة بهم، ولا التفات إلى مدحهم أو قدهم.

قال بِسْمِ اللَّهِ:

٩ - (٢٣٨٥) وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ أَبِي عُمَيْسٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، سَمِعْتُ عَائِشَةَ وَسُئِلَتْ: مَنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام مُسْتَخْلِفًا لَوْ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا: مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا.

وهذا الحديث فيه فضيلة لهؤلاء الثلاثة، لأبي بكر الصديق، وهو عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة، الملقب بعتيق، ولعمر بن الخطاب رضي الله عنه، أبو حفص ولأبي عبيدة بن الجراح، عامر بن الجراح الفهري، وكلهم من قريش.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٠ - (٢٣٨٦) حَدَّثَنِي عَبَادُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ أَبِي: كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ» (١).

١٠ - (٢٣٨٦) وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّ أَبَاهُ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ امْرَأَةً آتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ، بِمِثْلِ حَدِيثِ عَبَادِ بْنِ مُوسَى.

هذه إشارة إلى خلافة أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الخليفة هو الذي يقوم بشأن من قبله، ويؤدي عهده، ويقضي عنه وعده، إلى غير ذلك.

وفيه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه، حيث أحال إليه النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من أصحابه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١ - (٢٣٨٧) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٥٩).



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكَ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّيَ مُتَمَنَّيٌّ وَيَقُولَ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ».

هذا الحديث هو الحكم في أن ما أراد النبي ﷺ أن يكتبه في حديث ابن عباس وقال عمر: دعوا النبي ﷺ، ثم قال النبي ﷺ: «دعوني ما أنا فيه خير مما أنتم فيه»، أراد أن يكتب الاستخلاف لأبي بكر ﷺ، ثم ترك الأمر على حاله، (وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ) وقد كان.

ولو أراد النبي ﷺ كتابة الكتاب كما عزم فقد عاش بعد ذلك ثلاثة أيام، كما ذكر أهل العلم، كان باستطاعته أن يدعوهم مرة أخرى، ومع ذلك قال في آخر الحديث: «أَوْصِيكُمْ بِثَلَاثٍ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُمْ أُجِيزُهُمْ» وترك سعيد أو نسي الثالثة.

فالشاهد أن هذا الحديث حديث ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس لا مطعن فيه لا في أبي بكر ولا في عمر، والمراد بالكتابة هي كتابة العهد لأبي بكر ﷺ. وفيه الوصية لمرض الموت، والمرض المخيف. وفيه دعوة من يوصى له إن أحب ذلك، والإشهاد على ذلك. وفيه أن الناس تتفاوت أمانيتهم، والمني المنضبطة ما كانت على وفق الشريعة. وفيه أن الأماني لا أثر لها إن لم يكن ثمة عمل، فالإنسان قد يتمنى مالا، قد يتمنى جاها، قد يتمنى ولدا، قد يتمنى شيئا، فما كان من الأماني بالطرق الصحيحة فلا حرج منه، وإن كان من أماني باطلة فلا تجوز.

وهناك أثر ذكره عبد الرزاق في كتاب (الأمالي) وهو: أن العباس رضي الله عنه قال: لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه إني أعرف في وجه بني عبد المطلب الموت وقد رأيت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فهل لك أن ندخل عليه؟ فمنعه علي رضي الله عنه أن يدخل عليه لسؤال الخلافة، قال: إن منعنيها والله لا نعطاها أبداً، وكان من أصحاب الرأي الحازم رضي الله عنه وأرضاه.

وفيه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه، حيث أنه مرضي عند الله صلى الله عليه وسلم، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند المؤمنين.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٢ - (١٠٢٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جِنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

(محمد بن أبي عمر المكي) هو العدني.

(أبو حازم) سليمان.

(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟) فيه فضيلة الصيام، والمبادرة إليه، التطوع، أما

الفرص فمتعين على الجميع.

(فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جِنَازَةً؟) فيه فضيلة اتباع الجنائز، والصلاة عليها.  
 (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟) فيه فضل إطعام المساكين، والإنفاق عليهم،  
 والإعانة لهم، «ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه».

(فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟) فيه فضيلة عيادة المريض، لا سيما المسلم،  
 وغير المسلم يدعى إلى الخير والسنة والإسلام، كما فعل النبي ﷺ من عيادته  
 لليهودي، وعيادته لعمه أبي طالب، وعيادته للرجل الأنصاري.

وفي هذا الحديث أن النية محلها القلب، وكذلك الإخلاص محلها القلب، ولا  
 بأس أن يتحدث الرجل ببعض عمله إن سئل عنه، لا على باب المراعاة أو العجب  
 ولكن الإخبار بنعمة الله عليه، فهذا أبو بكر رضي الله عنه يخبر عن أربعة أعمال عظيمة قام بها  
 في يومه، سأله عنها النبي ﷺ.

وهكذا أيام السنة، ما من يوم إلا وفيه سبيل للخير، بل سبل، منذ أن يطلع  
 الصباح إلى أن يأتي الليل، بل وفي الليل، فإن الله ﷻ قد نوع سبل الخير، منها  
 العبادات اللازمة، ومنها العبادات المتعدية، ومنها الإحسان فيما بين العبد وبين الله،  
 والإحسان فيما بين العباد أنفسهم.

هذا الحديث نرى الكثير يبادر إليه، لكن إذا أصبح صائما حرص على ما بقي  
 وإن كان غير صائم ربما ما بالى بما جاء وما ذهب، وهنا نكتة ذكرها شيخ الإسلام  
 ابن تيمية رحمته الله، وأن العمل الذي أتى في فضله حديث إنما يؤجر عليه صاحبه ذلك  
 الأجر إن عمله لله، وإن كان العمل لله من أجل الثواب أيضا لا بأس به، ومن

المتعينات، ولذلك ذكرت فضائل الأعمال، لكن خلوص العمل لله ﷻ بحيث أن الإنسان يعمل علم بالفضل أم لم يعلم.

فبعض الناس مثلاً لا يهتم حضور تكبيرة الإحرام مجردة، لكن إذا سمع بحديث: «من شهد أربعين صلاة لم تفته تكبيرة الإحرام برئ من النفاق» فعند ذلك يحرص على الحضور من أجل هذا الحديث، والمتعين حضور تكبيرة الإحرام، سواء كان الحديث أو لم يكن، سواء كان هذا الفضل أم لم يكن.

واستدل شيخ الإسلام بحديث (من صلى الفجر... أو من صلى أربعين صلاة كتبت له الحكمة) أو نحو ذلك، قال: إنما فعل ذلك من أجل الحكمة، حتى ينال الحكمة.

فشهود الجنائز مع الصيام، مع إطعام الطعام، مع عيادة المريض، من أفضل الأعمال، والنبي ﷺ قضى وحكم: (مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَمْرٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ) لكن يكون هذا دأبه، يصوم، يعود المريض، ويتبع الجنائز، ويطعم المسكين.

لكن كثير منا نسأل الله السلامة إذا لم يصبح صائماً ما سيبحث عن مسكين، ولا سيبحث عن عيادة مريض، وإن تسرت الجنائز اتبعها، وإلا حتى جلس، لكن إذا أصبح صائماً وجاءت الجنائز بعد ذلك يذهب يبحث عن الثنتين، فإذا هذا وإن كان عمله صالحاً إن أخلص فيه لكن ليس داخلاً في هذا الأجر بعينه، هذا الأجر بعينه لا يدخل فيه إلا من فعل هذه الأعمال الصالحة كما فعلها أبو بكر الصديق ﷺ.

قال الإمام مسلم ﷺ:

١٣ - (٢٣٨٨) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرِحٍ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً لَهُ قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا التَّفْتَتَ إِلَيْهِ الْبَقْرَةُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ - تَعَجُّبًا وَفَزَعًا - أَبَقْرَةً تَكَلَّمُ؟» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنِّي أَوْمِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذُّبُّ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذُّبُّ فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ<sup>(١)</sup>!» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنِّي أَوْمِنُ بِذَلِكَ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»<sup>(٢)</sup>.

١٣ - (٢٣٨٨) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ قِصَّةَ الشَّاةِ وَالذُّبِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ قِصَّةَ الْبَقْرَةِ.

١٣ - (٢٣٨٨) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، (ح) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمَعْنَى حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ

(١) أي ذئب يتكلم.

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٣٢٤).

الزُّهْرِيُّ، وَفِي حَدِيثِهِمَا ذِكْرُ الْبُقْرَةِ وَالشَّاةِ مَعًا، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِمَا: «فَإِنِّي أَوْ مِنْ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمَا هُمَا ثَمَّ».

١٣ - (٢٣٨٨) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ كِلَاهُمَا عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(أبو الطاهر، وحرمة بن يحيى، وابن وهب) كلهم مصريون.

هذا دليل على فضيلة أبي بكر وعمر، وعلى حسن تصديقهما وإيمانهما، سواء أخبرهما رسول الله ﷺ بأمر من الأمور المعلومة أو الأمور التي هي من الدلائل والآيات، وذكر النبي ﷺ لهما دون غيرهما دليل على منزلتهم العلمية ومنزلتهم العملية.

وهكذا في كثير من الأمور الرسول ﷺ يذكر أبا بكر وعمر، وسيأتي في فضائل عمر ما جاء عن علي ؓ: أنه كان يسمع النبي ﷺ كثيرا ما يقول: دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخريت أنا وأبو بكر وعمر.

وهذا الكلام من البقرة ومن الذئب هل هو إخبار عن أمر قد حصل في زمن ماضي أم كان إخبارا عن أمر سيأتي في زمن المستقبل؟ والذي يظهر أنه في زمن ماضي؛ لأن الذئب قال: (مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ يَوْمَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي) وهذا إنما يكون في آخر الزمان كما هو مذكور في أشراط الساعة.

وقد حصل كلام بعض الحيوان مع بعض الإنسان، ومنه ما جاء في دلائل النبوة: أن رجلا بينما هو يرعى إذ جاءه ذئب فأخذ شاة من شياته، فاستنقذها منه، فألقى

الذئب وكلمه بهذا الكلام: تمنعني رزقا رزقني الله، فقال: وا عجباً ذئب يتكلم! قال: وأعجب من ذلك رجل بين الحرّتين، يحدث الناس بما كان وما يكون، فضرب الرجل مع غنمه إلى المدينة، فلقي النبي ﷺ وآمن به.

وهكذا قضية ذلك الرجل الذي كان له جني يأتيه أو المرأة التي كان لها أيضا جني يأتيها، وجعل يصيح: اعلم جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله. وسمع منه هذا الحديث ثلاثا، ثم ذهب يتطلب، فإذا بنبي الله صل الله عليه وسلم قد بعث يدعو الناس إلى الإيمان، وإلى الإسلام.

الشاهد من هذه الأحاديث التي ذكرت في هذا الباب وهي عبارة عن ثمانية: فضيلة لأبي بكر الصديق ﷺ وأرضاه، وفضائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، ولو تأملت كتاب (فضائل الصحابة) للإمام أحمد بن حنبل، أو هكذا ما سطره الآجري في كتاب (الشرعية) في فضائل أبي بكر الصديق ﷺ لرأيت الكثير الكثير الطيب، وربما ساق البخاري أكثر من هذه الأحاديث.

فإن أبا بكر ﷺ يدخل في أحاديث عامة، وفي أدلة عامة، دلت على فضيلة الصحابة أجمعين، أكتعين، أبصعين، ثم يدخل في أدلة دلت على فضيلة العشرة، وعلى فضيلة السابقين ثم يدخل في أدلة دلت على فضيلة من شهد بعض الغزوات، كغزوة بدر، وهكذا غزوة الحديبية، ونحو ذلك من الغزوات، ثم يدخل في فضائل مستقلة، سواء كانت هذه الفضائل قد نص عليها أو تؤخذ بالاستنباط.

فإن أبا بكر رضي الله عنه أعلم الأمة بعد نبيها، بل ذكروا في ترجمته: أنها لم تؤثر عليه مخالفة لحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، بل من عجيب شأنه أنه حين طولب بالميراث قال: أخشى أن غيرت شيئاً مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن أزيغ.

فأبو بكر آية من آيات الله العظيمة البينات، لو وزن أبو بكر بمن بعده لوزنهم ورجح بهم، علماً وعملاً وانقياداً، وزهداً وورعاً، وذكرًا، وصلاةً وخشوعاً، وكم تتكلم في فضائل هذا الصحابي الجليل! المحبوب عند الله صلى الله عليه وسلم، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند خالص المؤمنين.

وأما الرافضة اللئام لا التفات إلى بغضهم له، بل إن بغضهم له دليل على فضيلته ومنزلته، إذ أنهم لا يحبون إلا من كان على شاكلتهم، وعلى طريقتهم، وأما ما يدعوه من محبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنما هي دعاوى، انتحلوه من أجل أن يغروا الناس به، وإلا فبعضهم يكفره، يكفر علي بن أبي طالب، كما فعل ذلك الهبل لعنه الله الهبل من الشيعة الغلاة، ومن الشعراء الذين صار شعرهم في البلاد اليمنية حتى قال قولاً وبئس ما قال:

العن أبا بكر الطاغي وثانيه والثالث الرجس عثمان بن عفانا  
يارب فالعنهم والعن محبهم ولا تقم لهم في الحشر ميزانا  
ثلاثتهم لهم في النار منزلة من تحت منزل فرعون وهامانا  
لعنه الله، وقد فعل، فقد ذكروا: أن عند موته اسود لسانه، وتغير وجهه، وجعل

يكفر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: هو الكافر، هو الذي تنازل عن حقه.



وهذا هو قول غلاتهم، وإنما يتزيون بحبه، ويتحلون، والحمد لله قد رد على الهبل غير واحد من علماء البلد اليمني، سواء من علماء الزيدية، أو من لم يكن زيدياً.

فإن سب الصحابة **رَضُوا لِلَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ** لم يكن مشتهراً في البلاد اليمنية، إلا بعد دخول الدعوة الرافضية، سواء عن طريق الهادوية الجارودية، أو كذلك الآن الدعوة الخمينية، وإلا كان مذهب اليمنيين يعني الشيعة: العن يزيد ولا تزيد، كان هكذا قولهم، العن يزيد ولا تزيد، ويزيد من معاوية رضي الله عن أبيه ورحمه قد قال الناس فيه مقالات كثيرة.

لكن الشاهد أن الناس كانوا على مذهب ليس بذك الغالي في آل البيت الذي يؤدي إلى الوقعة في معاوية **رَضُوا لِلَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ**، والوقعة في بقية الصحابة، يعني قاعدة عندهم: العن يزيد ولا تزيد، حتى أنه لما كتب بعض الحضارم قصيدة شعرية يلعن فيها الصحابة ووصلت إلى يد الإمام يحيى حميد الدين رد عليه: هذا ليس مذهبي، بل إن يحيى بن حمزة الشيعي الزيدي ألف رسالة في عدم سب الصحابة، والدفاع عن الصحابة، وحققتها شيخنا مقبل **رَضُوا لِلَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهكذا الشوكاني ألف رسالة، والشوكاني عالم سنة، إلا أن سب الصحابة كان غير شائع في اليمن إلى عهد قريب، وإن وجد عند بعض الهادوية، أما الزيدية كانوا يقولون: العن يزيد ولا تزيد.

أما الآن ساءت أفعالهم، ليس معاوية فقط، إذا أراد أحدهم أن يذهب إلى الخلاء يقول له: صاحب أين تريد؟ قال: أريد معاوية، يعني الحمام، سموه معاوية، ثم ما زال بهم صنيعهم حتى تجرؤوا على أبي بكر، وعمر، وعائشة، وعثمان، وطلحة، والزبير،

بل جماهير الصحابة، ما تستطيع أن تقول أن الشيعة لا سيما الرافضة يرضعون عن كثير من الصحابة.

بل إن الرافضة لا يترضون إلا على إحدى عشر وقيل: سبعة عشر صحابياً، جميع الصحابة الذين حضروا الموقف وكانوا فوق المائة والعشرين ألف وبعضهم يقول: مائة وأربعين ألف هؤلاء عند الرافضة كلهم مطرحون، إنما يترضون على علي، والحسن والحسين، وفاطمة، وابن عباس، وسلمان الفارسي، وعمّ، وهكذا العباس، يجمعون مجموعة يصلون إلى إحدى عشر أو سبعة عشر على قول لبعضهم، قُبِحت أفعالهم، وقبح صنيعهم أن صار الإسلام العظيم بأئمة العظام إلى سبعة عشر، لا إله إلا الله ما أسوأ صنيع هؤلاء القوم على أمة الإسلام قديماً وحديثاً!

قال ﷺ:

### بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

هو أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل، العدوي، كان مولده بعد الفيل بثلاثة عشر سنة، وهو ثاني الأمة فضلاً بعد نبيها ﷺ، فأول الأمة أبو بكر ثم عمر، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا.

وفضائله كثيرة، أسلم بعد إسلام أخته فاطمة، وزوجها سعيد بن زيد، ويكبره عمرو بن العاص في السن.

ويذكرون في سبب إسلامه: أنه سمع النبي صل الله عليه وسلم يقرأ سورة الحاقة، لكن لا أظنه يثبت، وكان آدم أصلع.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

١٤ - (٢٣٨٩) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ، قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَانِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: وَضِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، قَالَ: فَلَمْ يُرْعِنِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي، فَالْتَمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلَيَّ، فَتَرَحَّمَ عَلَيَّ وَعَمَرَ وَقَالَ: مَا حَلَفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لِأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَكْثَرَ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لِأَرَجُو أَوْ لِأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا (١).

١٤ - (٢٣٨٩) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ.

(وَضِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ) أي بعد أن طعن، وفارقت الروح الجسد.  
(فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ) أي أحاطوا به، يدعون له بالرحمة، ويثنون عليه بما له من الفضائل، والخصال والشمائل، ويصلون عليه هو بمعنى الدعاء.

(فَلَمْ يُرْعِنِي) من الروع، وهو الإخافة والتحريك.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٧٧).

**(فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ)** بن أبي طالب عليه السلام، **(فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ)**؛ لعلمه بفضيلته ومنزلته، وقد زوجه ابنته أم كلثوم بنت فاطمة بنت محمد رضوان الله عليهن، وصلى الله على محمد عليه السلام.

**(وَقَالَ: مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ)** كان أفضل أهل زمانه، كان عالما عاملا، ظاهرا باطنا، أغنى الله به المسلمين، وفتح الله به الفتوح، ومصر به الأمصار.

**(إِنْ كُنْتُ لِأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ)** أي في مكان واحد في قبورهم.  
**(جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ)** يعني كان شأن النبي عليه السلام في كثير من ذهابه وإيابه وجلوسه ورجوعه مع أبي بكر وعمر، فكانا له كالوزيرين، المجالسين، وهذا لمحبتهما له ولحرصهما على الاستفادة منه، ولرغبتهما في البقاء معه.

وفيه فضيلة لهما، إذ أن النبي عليه السلام كان كثيرا ما يذكرهما ويذكرهما بالخير.

**(فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَوْ لِأَظُنُّ)** ظنا راجحا.

**(أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا)** قد جعله الله معهما، حيث استأذن عمر عليه السلام من عائشة

رضي الله عنها أن يدفن مع صاحبيه في حجرتها، فأذنت له.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥ - (٢٣٩٠) حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، (ح) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ

حُمَيْدٍ وَاللَّفْظُ لَهُمْ، قَالُوا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ»، قَالُوا: مَاذَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ» (١).

(بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ) ورؤيا الأنبياء وحي، والناس من العام الذي يراد به الخصوص، أي: الصحابة.

(وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ) نوع من اللباس.

(مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ) كل بحسب إيمانه، وبحسب عمله.

(وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ) أي قد جاوزه، حتى أصبح يجره كما تجر النساء ما أذن لهن بإرخائه.

(الَّذِينَ) وهذا من قول الله ﷻ: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾ [سورة المدثر: ٤]، قد أول الثياب بأنه الدين، وفي قول بعض الشعراء:

فإني بحمد الله لا ثوب فاجرٍ لبست، ولا من غدره أتقنع  
مثوب فاجر: دين الفاجر الركيك، وعمله السيئ، وثوب المؤمن: دينه القويم.  
وهذا دليل على أن الرؤيا إنما هي أمارات وعلامات لها دلالاتها، ولذلك إذا روي الرجل عريانا قد يفسر بقله الدين، وقد يفسر بالسلامة من الذنوب، بحسب

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٣).

المرئي، فإن كان من أصحاب الصلاح يرجى أنه مغفور له، وإن كان من أصحاب السوء يخشى عليه الفضيحة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦ - (٢٣٩١) حَدَّثَنِي حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ أَنَّ ابْنَ شَهَابٍ أَخْبَرَهُ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيْتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ»، قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ» (١).

١٦ - (٢٣٩١) وَحَدَّثَنَا هُتَيْبُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عَقِيلٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، بِإِسْنَادِ يُونُسَ نَحْوَ حَدِيثِهِ.

(قَدَحًا أُتِيْتُ بِهِ) القدح: إناء، (فِيهِ لَبَنٌ) لشربه.

(حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي) يعني ظهرت أمارات اللبن في أظفاره

عليه السلام

(الْعِلْمُ)؛ لأن اللبن غذاء، شراب، طعام، فالدين كساء، واللبن طعام وشراب

علم، الدين كساء، والعلم طعام يستفيده الإنسان.

وسياتي معنا في فضائل عبد الله بن سلام ذكر السمن والعسل، وأنه يؤول بالقرآن والسنة، واللبن أيضا يؤول بالفطرة، وقد يؤول بالشفاء، لبنها شفاء وسمنها دواء، وله عدة تأويلات.

والتأويل يختلف من شخص إلى شخص، ومن موسم إلى موسم، ومن حال إلى حال، ومن نوع إلى نوع، فعلم الرؤيا أصعب من علم الفقه؛ لأن علم الفقه يأخذ الإنسان العلم من كتب قد دونت، ومن أدلة قد بُيّنت، أما علم الرؤيا هبة من الله يحتاج صاحبها إلى ورع، وحسن نظر، وفهم للأدلة، ومعرفة بأمثال العرب وبالأحوال.

وأيضا يميز الرؤية من حواشيها؛ لأن الرجل قد يبات في ليلته أجمع يرى والرؤيا شيء يسير من تلك الأضغاث التي تحيط بها.

ويحذر المؤول من تأويل الأضغاث، ومن التعمق في التأويل، ومن التحديد الزمني، وإذا كان في الرؤيا حسن وقبيح يؤول الحسن ويترك القبيح.

ويحذر من إرهاب المستفسر منه، بعض أصحاب التأويل عندهم إرهاب، مثلا: يتصل به المتصل أو يرسل إليه المرسل: رأيت كذا وكذا فيقول: تموت، أو عندك مس وكذا يخوفه، يرهبه، بل يقول له: خيرا رأيت، ثم له أن يشير له إشارات، فإن الناس مع ضعف إيمانهم وضعف علمهم ربما يأخذ التأويل على أنه حقيقة لا تتغير ولا تتبدل.

وإنما تقع الرؤيا على وفق التعبير إذا صدقت الرؤيا وصدق المفسر، وأحيانا قد تختلف الرؤيا، وقد يختلف التفسير، وأما رؤيا النبي ﷺ فهي جميلة في حق عمر وفي

حق غيره، لكن عمر نال قسطاً من رؤى النبي ﷺ رؤياً أنه يلبس ثوباً يجره، ورؤياً أنه شرب فضلة النبي ﷺ في اللبن ورؤياً أنه ضرب الناس بعطن في زمنه وستأتي، ورؤياً القصر الذي في الجنة وقيل: لعمر.

عدة رؤى من رسول الله ﷺ مبشرة لهذا الرجل العظيم والإمام الكريم، المحبوب إلى المسلمين، المبعوض من الكافرين والمنافقين، في زمنه وبعد زمنه، وإلى أن تقوم الساعة، تجد المؤمنين يحبون عمر بن الخطاب، حتى وإن كانوا عصاة، وتجد الكافرين والمبتدعين الضالين يبغضون عمر بن الخطاب، وإن أظهروا النسك والصلاح، فأصبح عمر بن الخطاب ﷺ محنة يختبر به الناس.

حتى وجدت في بعض كتب الرافضة: أن عمر بن الخطاب يعذب في النار أشد من إبليس بسبعين مرة، يعني جعلوه أسوأ من إبليس، قاتلهم الله أنى يؤفكون؟

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٧ - (٢٣٩٢) حَدَّثَنَا حَرَمَلَةُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَزَعَّ بِهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ - وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ - ضَعْفٌ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرَبًا فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بَعْطَنَ» (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٣٤).



١٧ - (٢٣٩٢) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَالْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، بِإِسْنَادِ يُونُسَ نَحْوَ حَدِيثِهِ.

١٧ - (٢٣٩٢) حَدَّثَنَا الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ قَالَ: قَالَ الْأَعْرَجُ وَغَيْرُهُ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ يَنْزِعُ»، بِنَحْوِ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ.

١٨ - (٢٣٩٢) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا يُونُسَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرَيْتُ أَنِّي أَنْزَعُ عَلَى حَوْضِي أُسْقِي النَّاسَ، فَجَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرْوِحَنِي، فَنَزَعَ دَلْوَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، فَجَاءَ ابْنُ الْخَطَّابِ فَأَخَذَ مِنْهُ فَلَمْ أَرَ نَزْعَ رَجُلٍ قَطُّ أَقْوَى مِنْهُ، حَتَّى تَوَلَّى النَّاسَ وَالْحَوْضُ مَلَأٌ يَنْفَجَرُ».

(عَلَى قَلْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهَا دَلْوٌ) القليب: البئر، والدلو: الغرب، معروف.

(ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ) أبو بكر.

(فَنَزَعَ بِهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ) نزعة أو نزعتين، إشارة إلى سني حكمه، حيث كان

خليفة لرسول الله ﷺ لمدة سنتين.

(وَفِي نَزْعِهِ - وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ - ضَعْفٌ)؛ لما حصل من الردة وضعف المسلمين

بعد موت النبي ﷺ، فلم يستطع تلك الفتوحات العظيمة التي استطاعها عمر، ولا

مطعن في هذه الرؤيا في أبي بكر ﷺ.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** وَأَمَّا قَوْلُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ) فَلَيْسَ فِيهِ حَطٌّ مِنْ فَضِيلَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِثْبَاتٌ فَضِيلَةَ لِعُمَرَ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ عَنْ مُدَّةٍ وَلَا يَتِيهَمَا، وَكَثْرَةُ انْتِفَاعِ النَّاسِ فِي وَلَايَةِ عُمَرَ لِطَوْلِهَا، وَلَا تَسَاعِ الْإِسْلَامِ، وَبِلَادِهِ، وَالْأَمْوَالِ وَعَيْرِهَا مِنَ الْغَنَائِمِ وَالْفُتُوحَاتِ، وَمَصَّرَ الْأَمْصَارَ، وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ) فَلَيْسَ فِيهِ تَنْقِصٌ لَهُ، وَلَا إِشَارَةٌ إِلَى ذَنْبٍ، وَإِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُمُونَ بِهَا كَلَامَهُمْ، وَنَعَمَتِ الدَّعَامَةُ، وَقَدْ سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهَا كَلِمَةٌ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَهَا: أَفْعَلْ كَذَا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ.

**قَالَ الْعُلَمَاءُ:** وَفِي كُلِّ هَذَا إِعْلَامٌ بِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَصِحَّةٌ وَلَا يَتِيهَمَا، وَبَيَانٌ صِفَتَيْهَا، وَانْتِفَاعُ الْمُسْلِمِينَ بِهَا.

(ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرَبًا) يَعْنِي دَلُوا كَبِيرًا.

(عَبَقْرِيًّا): سِيدًا.

(يَنْزَعُ نَزْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) يَنْزَعُ بِقُوَّةٍ.

(حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنٍ) يَعْنِي اسْتِفَادَ النَّاسُ وَاجْتَمَعُوا، وَأَكَلُوا وَشَرَبُوا.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** قَوْلُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنٍ) سَبَقَ تَفْسِيرُهُ، قَالَ

الْقَاضِي: ظَاهِرُهُ أَنَّهُ عَائِدٌ إِلَى خِلَافَةِ عُمَرَ خَاصَّةً.

**وقيل:** يُعْودُ إِلَى خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ جَمِيعًا، لِأَنَّ بِنَظَرِهِمَا وَتَدْبِيرِهِمَا وَقِيَامِهِمَا بِمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ تَمَّ هَذَا الْأَمْرُ، وَضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنٍ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَمَعَ أَهْلَ الرِّدَّةِ،

وَجَمَعَ شَمَلَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْفَهْمَ، وَابْتَدَأَ الْفُتُوحَ، وَمَهَّدَ الْأُمُورَ، وَتَمَّتْ ثَمَرَاتُ ذَلِكَ وَتَكَامَلَتْ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٩ - (٢٣٩٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: «أُرِيتُ كَأَنِّي أَنْزِعُ بَدْلُو بَكْرَةَ عَلَى قَلْبِي، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَفَنَزَعَ ذَنْبًا أَوْ ذَنْبَيْنِ فَنَزَعَ نَزْعًا ضَعِيفًا وَاللَّهُ عز وجل يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَاسْتَقَى فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا الْعَطْنَ» (١).

١٩ - (٢٣٩٣) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رُوَيَا رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ.

(أَنْزِعُ بَدْلُو بَكْرَةَ) يعني دلو مركب في بكرة، بحيث يسهل سحبه.

أشارة إلى كثرة الأموال التي يسرها الله في الفتوحات، وإلى ما انتفع به الناس في

زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والله المستعان.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٨٢).

٢٠ - (٢٣٩٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو وَابْنِ الْمُكَدِّرِ، سَمِعَا جَابِرًا يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ الْمُكَدِّرِ وَعَمْرِو، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا أَوْ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ» فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ، أَوْ عَلَيْكَ يُغَارُ؟<sup>(١)</sup>.

٢٠ - (٢٣٩٤) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو وَابْنِ الْمُكَدِّرِ، عَنْ جَابِرٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، سَمِعَ جَابِرًا، (ح) وَحَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ الْمُكَدِّرِ سَمِعْتُ جَابِرًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرٍ.

وهذا دليل على فضيلة عمر بن الخطاب، وأنه من المبشرين بالجنة، فإن رؤيا الأنبياء وحي، وهذا مما لا خلا فيه بين أهل الحق والاستقامة، والله المستعان.  
قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢١ - (٢٣٩٥) حَدَّثَنِي حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ أَنَّ ابْنَ شَهَابٍ أَخْبَرَهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَيَّ جَانِبِ قَصْرِ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٠٢٤).

عُمَرُ وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَيَّ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَيْكَ أَعَارُ؟ (١).

٢١ - (٢٣٩٥) وَحَدَّثَنِيهِ عُمَرُو النَّاقِدُ وَحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

**(فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ)** وهذه صفة طيبة، الغيرة علامة الرجال، والديانة علامة الأندال، ومن عجيب هذه الغيرة في عمر بن الخطاب أنه جعل يقول: يا رسول الله حجب نساءك قبل أن ينزل الحجاب، فأنزل الله ﷻ بعد ذلك آيات الحجاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ مِمَّنْ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٩]، فصاحب الغيرة تجد عنده عفة، وصاحب الديانة قليل العفة، نسأل الله السلامة والعافية.

من سار على طريق عمر تجد عنده العفة، ومن سار على طريق الرافضة تجد عنده الديانة، ولذلك تجد عندهم زواج المتعة بأسوأ ما يكون من الحال، يتمتعون بالصغيرات والكبيرات والمزوجات، نسأل الله السلامة والعافية.

بل ذكر بعضهم: أن في إيران سوق للمتعة، ينزل الناس بيناتهم وخواتهم ومن معهم إلى سوق، ويأتي أولئك التيوس، وينظر في المرأة عرضاً وطولاً، وربما فتش عن فرجها أمام الناس، فإن ناسبته أخذها، يستمتع بها ساعة ساعتين، يوم يومين، كل شيء بحقه، ولذلك كثرت فيهم الديانة، واتهموا المؤمنين بما هم منه براء، تجد فيهم اتهاماً لأهل السنة بالزنا، باللواط، حتى ما سلم من تهمتهم عمر بن الخطاب ﷺ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٢٤٢).

وهذا لخستهم ونذالتهم، ووقوع هذا الأمر فيهم بكثرة، ومن وقعت في المتعة أكثر عظموها، وهكذا من وقع منهم في المتعة أكثر عظموه، كما شهد عليهم الميساوي: بأن من تمتع مرة كان كالحسن، ومن تمتع مرتين كان كالحسين، من تمتع ثلاثا كان كعلي، ومن تمتع أربعا كان كالنبي ﷺ، ومن تمتع خمسا أفضل منهم؟ قُبِحت هذه العقائد وهذه الأفعال، إذ كانت المكرمات عندهم بالمتعة.

المكرمات بتوحيد الله، باتباع سنة رسول الله ﷺ، والقيام بشرع الله، لا بقضاء الأوطار في غير ما أحل الله.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٢ - (٢٣٩٧) حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ (ح) وَحَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنِي، وَقَالَ حَسَنٌ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ سَعْدًا قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَكْلُمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَ مِنْهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قَمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ»، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيَّ عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَعْلَظُ وَأَفْظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ

الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» (١).

٢٢ - (٢٣٩٧) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنِي سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ قَدْ رَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ.

(سعد) ابن أبي وقاص، أحد العشرة، أبو إسحاق.

(يُكَلِّمُهُ وَيَسْتَكْثِرُهُ) يسألنه شيئاً من العطاء، ويكلمنه في بعض حاجة، وحديث المرأة مع الرجل إذا أمنت الفتنة ليس بممنوع، إنما الممنوع الخضوع بالقول، قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٢].

(عَالِيَةٌ أَصْوَاتُهُنَّ) كان النبي ﷺ لهن بمنزلة الوالد.

(وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ) ورسول الله ﷺ ضحكه التبسم.

(فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يَهْبَنَ) لعظيم منزلته، ولرفعته، ولجلالته، ولما أمر

الله ﷻ من تعزيره وتوقيره.

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ)

وسياتي قوله: «إني لأحسب الشيطان يفرق منك يا عمر»، وهذا دليل على فضيلة عمر

بن الخطاب ﷺ، وعلو منزلته، ودليل على الهيبة التي وضعها الله ﷻ في قلوب

الناس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذه الهيبة لا سيما بعد أن تولى الخلافة كان فيها نفعها العظيم.

**قال النووي رحمته الله:** الْفَطُّ الْغَلِيظُ بِمَعْنَى، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْخُلُقِ وَخُشُونَةِ الْجَانِبِ.

**قَالَ الْعُلَمَاءُ:** وَلَيْسَتْ لَفْظَةً أَفْعَلٌ هُنَا لِلْمُفَاضَلَةِ، بَلْ هِيَ بِمَعْنَى فَطُّ غَلِيظٌ.

**قَالَ الْقَاضِي:** وَقَدْ يَصِحُّ حَمْلُهَا عَلَى الْمُفَاضَلَةِ، وَأَنَّ الْقَدْرَ الَّذِي مِنْهَا فِي النَّبِيِّ عليه السلام هُوَ مَا كَانَ مِنْ إِغْلَاطِهِ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة: ٧٣] وَكَانَ يَغْضَبُ وَيُغْلِظُ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضْلٌ لِيَنِ الْجَانِبِ وَالْحِلْمِ وَالرِّفْقِ مَا لَمْ يُفَوِّتْ مَقْصُودًا شَرْعِيًّا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الحجر: ٨٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨].

قَوْلُهُ عليه السلام: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ) الْفَجُّ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْمَكَانِ الْمُنْخَرِقِ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى ظَاهِرِهِ أَنَّ الشَّيْطَانَ مَتَى رَأَى عُمَرَ سَالِكًا فَجًّا هَرَبَ هَيْبَةً مِنْ عُمَرَ، وَفَارَقَ ذَلِكَ الْفَجَّ، وَذَهَبَ فِي فَجٍّ آخَرَ لِشِدَّةِ خَوْفِهِ مِنْ بَأْسِ عُمَرَ أَنْ يَفْعَلَ فِيهِ شَيْئًا.

(وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ قَدْ رَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ) لِلْفَتْوَى، وَلغیر ذلك من الأمور المشروعة.



قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٣ - (٢٣٩٨) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرِحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ».

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرُ مُحَدِّثُونَ مُلْهَمُونَ.

٢٣ - (٢٣٩٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

(مُحَدِّثُونَ) أي ملهمون بالخير، والقول به، والنطق به، وهذا دليل على صلاح قلوبهم، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لصلاح قلبه نطق بأمور كثيرة جاء القرآن بالموافقة فيها، في أسارى بدر، وفي الصلاة على ابن أبي، وفي الحجاب، وفي الصلاة عند مقام إبراهيم، وغير ذلك من المواطن.

(فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ) وربما وجد غيره.

قال النووي رحمته الله: هَذَا الْإِسْنَادُ مِمَّا اسْتَدْرَكَهُ الدَّارِقُطِيُّ عَلَى مُسْلِمٍ، وَقَالَ: الْمَشْهُورُ فِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَاخْتَلَفَ تَفْسِيرُ الْعُلَمَاءِ لِلْمُرَادِ بِمُحَدِّثُونَ، فَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: مُلْهَمُونَ، وَقِيلَ: مُصِيبُونَ، وَإِذَا ظَنُّوا فَكَانَتْهُمْ حَدَّثُوا بِشَيْءٍ فَظَنُّوا، وَقِيلَ: تَكَلَّمْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَجَاءَ فِي

رواية: (مُتَكَلِّمُونَ) وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: يَجْرِي الصَّوَابُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، وَفِيهِ إِثْبَاتُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ.

ومن ذلك: ما جاء في البخاري<sup>(١)</sup> عن ابن عمر قال: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لَشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ: إِنِّي لَا ظُنُّهُ كَذَا، إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ، بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ، فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنُهُمْ، عَلَيَّ الرَّجُلُ، فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمًا، قَالَ: فَإِنِّي أَعَزُّمُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جَنِّيَّتِكَ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي السُّوقِ، جَاءَنِي أَعْرَفُ فِيهَا الْفَزَعَ، فَقَالَتْ: أَلَمْ تَرَ الْجِنَّ وَإِبِلَاسَهَا، وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا، وَلُحُوقَهَا بِالْقِلَاصِ وَأَحْلَاسِهَا، قَالَ عُمَرُ: صَدَقَ، بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ آلِهِتِهِمْ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعَجَلٍ فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ، لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحَ، أَمْرٌ نَجِيحَ، رَجُلٌ فَصِيحَ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، فَوَثَبَ الْقَوْمُ، قُلْتُ: لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيحَ، أَمْرٌ نَجِيحَ، رَجُلٌ فَصِيحَ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقُمْتُ، فَمَا نَشَبْنَا أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ.

الشاهد من هذا: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظر إلى الرجل فتوسم فيه إما أن يكون كافرا على كفره ما قد أسلم، وإما أن يكون كان كاهنا في جاهليته، فكان الأمر الآخر، قالوا: ما قال عمر لشيء أظن إلا في هذه المسألة، يعني احتار فيها بين أمرين، وإلا كان ظنه إصابته، رضي الله عنه وأرضاه.

(١) حديث رقم: (٣٨٦٦).

وهذا معنى: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>، وإن كان الحديث فيه كلام إلا أن المؤمن لديه فِرَاسَةٌ قد يميز بها بين الناس، ولو لبعض شيء، مع أن المتعين الأخذ بالظاهر، لكن أحيانا يرى الإنسان من تصرفات أو من أقوال أو من أفعال ما يأخذ معه الحيطة والحذر.

وهذا الذي سلكه عمر، حتى مع أبي لؤلؤة المجوس كان قد تخوفه لما سمع كلامه قال: يا أمير المؤمنين لقد صنعت لك شيئا تتحدث عنه الناس، فالتفت عمر وقال لمن معه: ألا ترى الصُّنْعَ يهددني، وما أردت به إلا الخير، ففهم عمر أن الرجل يهدده بالقتل، هذا الذي يتحدث به الناس كثيرا، والله المستعان، لا سيما والصانع عدو لله ولرسوله وللمسلمين، ومن قوم أعداء وهم الفرس الذين امتلأت قلوبهم غيظا على عمر بسبب الفتوحات التي حصلت في عهده.

ولو تتأمل في التاريخ فقط في سنة واحدة الفتوحات التي قام بها سعد بن أبي قاصد لعجبت من كثرة المدن التي تهاوت أمام الجيش الإسلامي، فما بالك بما فعله غير سعد بن أبي أفاص رضي الله عنه؟ وعمر كان هو المجهز لتلك الجيوش، وهو المشرف عليها، وهو القائد لها.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

(١) أخرجه الترمذي، حديث رقم: (٣١٢٧)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٢٤ - (٢٣٩٩) حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: جُوَيْرِيَةُ  
بْنُ أَسْمَاءَ أَخْبَرَنَا عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ  
إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أَسَارِي بَدْرِ<sup>(١)</sup>.

مقام إبراهيم قال: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله:  
﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة: ١٢٥]، وفي الحجاب قال: يا رسول الله  
حجب نساءك فأنزل الله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ  
يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٩].  
وفي أسارى بدر قال: يا رسول الله ادفع لي فلانا وفلانا، وادفع إلى فلان وفلان  
فلانا وفلانا، نقتلهم، وأبو بكر رضي الله عنه أشار بأخذ الفداء فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ  
لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَبْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾  
[سورة الأنفال: ٦٧]، قال: «لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة».

وهذا قوله: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ) ليس على الحصر، فقد وافقه بأكثر من ذلك،  
وسأتي في الحديث الآتي قول الله عمر رضي الله عنه: لم تصلي عليه يا رسول الله وقد نهيت؟  
فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَمَاتُوا وَهُمْ فَالْسِقُونَ﴾ [سورة التوبة: ٨٤].

حتى قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: كنا نحسب القرآن ينزل على لسان عمر، أو كما  
قال، معنى الحديث.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٠٢).

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٥ - (٢٤٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكْفَنَ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّيُ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيْرِنِي اللَّهُ فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [سورة التوبة: ٨٠] وَسَأَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ» قَالَ (١): إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [سورة التوبة: ٨٤] (٢).

٢٥ - (٢٤٠٠) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بِهِذَا الْإِسْنَادِ فِي مَعْنَى حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ، وَزَادَ قَالَ: فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ.

(عبد الله بن أبي بن سلول) رأس النفاق، الذي تولى كبره.

(عبد الله بن عبد الله) صحابي فاضل.

(فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكْفَنَ فِيهِ أَبَاهُ) ولو علم أن أباه كافرا ما سأل ذلك

لكن كان شأنه معى على بعضهم، ويؤمنون له المغفرة والتجاوز.

(١) أي عمر.

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٢٦٩).

**فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ** مع شدة عداوته لرسول الله ﷺ، لكن كان رسول الله ﷺ من أصحاب التجاوز والعفو، امتثالاً لأمر الله ﷻ: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة المائدة: ١٣].

**فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** كالمنكر للصلاة على المنافق.  
**أَتَصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ** هذا الذي فهمه عمر من قول الله ﷻ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٨٠]، وأما الذي علمه النبي ﷺ أنه على التخيير.

وبلا شك ولا ريب أن هذه المواطن الذي ظاهرها أن عمر وُفق للصواب فيما كان النبي ﷺ يعزم عليه أن الصواب في مآلها، وأما في ابتدائها فالصواب مع النبي ﷺ، في مثل هذا، وفي مثل أسارى بدر الصواب مع عمر ﷺ في ابتدائها، والصواب مع النبي ﷺ فيما آلت إليه، فإن أكثر الذين تجوز عنهم وسلموا من القتل يوم بدر صاروا من أهل الإسلام وتاب الله عليهم، وصلاح حالهم.  
**فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ** امتثالاً لأمر الله، وأخذاً بشريعة الإسلام.

**قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ عَظِيمِ مَكَارِمِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَدْ عَلِمَ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ مِنَ الْإِيذَاءِ، وَقَابَلَهُ بِالْحُسْنَى، فَالْبَسَهُ قَمِيصًا كَفَنًا، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤] وَفِيهِ تَحْرِيمُ الصَّلَاةِ، وَالِدُّعَاءِ لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ، وَالْقِيَامِ عَلَى قَبْرِهِ لِلدُّعَاءِ.**

وفيه ما كان عليه الصحابة من التبرك بآثار النبي ﷺ، وهذه من خصائصه، فإن عبد الله بن عبد الله ما سأل الثوب إلا رجاء البركة.

وفيه فضيلة صلاة الصالحين على الأموات، فإن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ».

وفيه كذلك حسن المشاورة والمراجعة بين النبي ﷺ وأصحابه، ولا بأس بها بين الشيخ وطلابه، وبين الأب وأبنائه، وبين المتخالطين.

وفيه دلالة لمسألة الظاهر والنص في أصول الفقه، فعمربن الخطاب ؓ أخذ من قول الله ﷻ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [سورة التوبة: ٨٠] أن ظاهره النهي عن الصلاة عليهم، والنبي ﷺ أخذ منه أنه ليس بالنص في النهي عن الصلاة عليهم، وإنما هو على التخيير.

وفي هذا الحديث حرمة الصلاة على الكافرين، والدعاء لهم؛ لأن الدعاء لهم بالرحمة اعتداء في الدعاء، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١١٤].

هذه بعض فوائد هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم ﷺ في فضيلة عمر بن الخطاب، وفضائله أكثر من ذلك، وقد ألف الذهبي ﷺ (نعم السمر على سيرة عمر)، إلا أنه لعله مفقود، ولم يذكر الإمام مسلم في هذا الموطن قصة قتل عمر بن الخطاب ؓ، وذكر البخاري بطولها عند حديث (٣٧٠٠)، بوب عليه: باب قصة البيعة، فذكر فيها ما كان من قتل عمر، وما كان فيها من بيعة عثمان، وفيها من السياقة

ما يبكي معه المؤمنون المتدبرون المتعقلون؛ لما يرى من أخلاق ذلك الرجل العظيم، كيف يحسن ويساء إليه من قبل من أحسن إليه، فإنه قد كلم سيده أن يخفف عنه في الخراج.

وشدة بغض الكافرين للمسلمين، حتى أن أبا لؤلؤة المجوسي لعنة الله أعد خنجرا، ووضعه في السم، حتى تمكن من قتل عمر مع مجموعة من المصلين، ثم قتل نفسه.

وكيف بادر عمر رضي الله عنه إلى تقديم الإمام ليصلي بالناس في شدة هذا الفرع، لم يلق بنفسه إلى الأرض مهتما بها تاركا للمسلمين لشأنهم، بل قدم عبد الرحمن بن عوف يصلي بالناس، وحين أفاق قال: أصلى الناس، قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

وكيف أنكر على حفصة وأنكر على صهيب البكاء.

وهكذا أنكر على ذلك الشاب الذي دخل يسحب إزاره: ارفع إزارك؛ فإنه أبقى لشوبك، وأتقى لربك.

وهكذا كيف أوصى بتلك الوصية العظيمة، أوصى بالمهاجرين والأنصار وأوصى بأهل الذمة، وأوصى بأهل البيعة، أهل الحل والعقد والمشورة، الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض، وتلطف بابنه عبد الله بن عمر وقال: أشركوه، وليس له شيء.

المهم قصة عظيمه عجيبة، عاش وسيرته زكية طاهرة، ومات بسيرة زكية طاهرة.

قال رضي الله عنه:



بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه

زوج ابنتي رضي الله عنه، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد المكثرين في الإنفاق في سبيل الله ﷻ، حتى قال النبي ﷺ: «من يشتري بئر رومة الجنة وله الجنة؟ من يجهز جيش العسرة وله الجنة؟» وكان ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قتله الخوارج شهيدا، وعمره ستة وثمانون سنة، لم يراعوا حرمة الخلافة، ولا حرمة الإسلام، ولا حرمة الشيخوخة، فنسأل الله أن يرضى عنه.  
قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٦ - (٢٤٠١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ، عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ ابْنِي يَسَارٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخْدَيْهِ أَوْ سَاقِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثْتُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثْتُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَى ثِيَابِهِ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثْتُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عَثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَيْتَ ثِيَابَكَ! فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟».

(مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي) إما في قيلولة، أو نحو ذلك من الأوقات، فإن الإنسان يحتاج إلى الراحة.

(كَاشِفًا عَنْ فَخْدَيْهِ) الفخذ وإن كان عورة إلا أنه ليس بمغلظة.

(وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ) لكثرة مخالطته وكثرة دخوله وخروجه لم يقع منه ذلك الاحتشام الذي وقع من عثمان كما سيأتي.

(ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ) على المعنى السابع.

(ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَبَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَى ثِيَابَهُ)؛ لأن عثمان كان أقلهم دخولا، وكان حياً ﷺ، كما بينه رسول الله ﷺ، ربما لا يبلغ في حاجته؛ لشدة حياته.

(أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟) فيه فضيلة لعثمان ﷺ وهذا دليل على علو منزلته في ملكوت الأرض وملكوت السماء.

ولا يُعلم غيره تزوج ابنتي نبي على وجه الأرض، تجمع له يوم القيامة في الجنة، وهذه فضيلة عظيمة ومنزلة رفيعة، ما وصل إليها إلا بما حباه الله ﷻ من العلم والإيمان والخيرية، زوجه النبي ﷺ الأولى، فلما ماتت أعقبها الثانية.

غاب عن بدر ومع ذلك ضُرب له من غنيمتها، فر في أحد عفا الله عنه، غاب عن بيعة الرضوان، كانت من أجله، وبايع النبي ﷺ عن عثمان، نقم عليه الخوارج، وحاول في إصلاح ما نعموا، من عزل بعض الولاة، إلا أن هناك من حَرَّف كتابا على لسانه يأمر والي مصر إن عادوا إليه بقتلهم، فعند ذلك عادوا إليه وتمالؤوا عليه، وقتلوه وهو يقرأ المصحف، ووقعت نقطة من دمه على قول الله ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٣٧].

ولو أراد الفتنة والقتل والقتال لكان، ولكنه أثر نفسه وضحى بها؛ حفاظا على الأمة، نصحهم ووجههم، ولكنهم أبوا وعرضوا، قال: والله لأن قتلتموني لا تجتمع كلمتكم بعدها أبدا، وفعلا ما وقع الاجتماع للمسلمين إلا في فترات وجيزة، فإن

الجرأة على الخلفاء والجرأة على العلماء نتائجها سيئة، إما في الحال وإما في المآل لكن عند من يعقل.

الجرأة على العلماء تزهّد الناس في العلم، وتجريّ الناس على القول على الله بغير علم، وربما تضمنت الاستهزاء والسخرية بالعلماء، وحقهم الاحترام والتقدير وحسن الظن، والاستفادة مما يكون منهم.

والجرأة على الأمراء تؤدي إلى الخروج، إلى الثورات، إلى قطع السبل، إلى إزهاق الأنفس، إلى كثير من الفساد، فانظروا ما من ثور قامت على مر العصور إلا وحصل فيها من القتل والقتال والفساد والأضرار ما الله به عليم.

ألا فلتحذر الأمة من الجرأة على العلماء، والجرأة على الأمراء، ولتتقيد الأمة بهدي رسول الله ﷺ، وطريقة السلف الصالح **رضيوا الله عنهم** في هذا الباب العظيم، هذا إن أرادوا الفلاح لأنفسهم.

قال الإمام مسلم **رحمته الله**:

٢٧ - (٢٤٠٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَعُثْمَانَ حَدَّثَاهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ لِابْسِ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: «**اجْمَعِي عَلَيْنِكَ ثِيَابَكَ**»، فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ

الله، مَا لِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ أَذْنُتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ».

٢٧ - (٢٤٠٢) حَدَّثَنَا هُ عُمَرُو النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، كُلُّهُمُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُثْمَانَ وَعَائِشَةَ حَدَّثَاهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ عُقَيْلٍ عَنِ الرَّهْرِيِّ.

(عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شَعِيبِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ) اللهم بارك، عالم، عن أبيه العالم، عن جده الإمام.

(أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَعُثْمَانَ حَدَّثَاهُ) إِذَا هَذَا الْحَدِيثُ كَانَ حَقَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ رَقْمًا آخَرَ مَعَ هَذَا الرَّقْمِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ.

(مِرْطًا) كَسَاءٌ مِنْ صُوفٍ، أَوْ كِتَانٌ.

(أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ) يَتَحَرَّجُ مِنْ طَرَحِهَا، وَمَدَحُ عُثْمَانَ بِهَذَا الْمَدْحِ لَيْسَ مَعْنَاهُ بَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَيْسُوا كَذَلِكَ، فَعِنْدَهُمْ مِنَ الْحَيَاءِ الشَّيْءُ الْعَظِيمُ، «إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرْنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ»، وَمَعْلُومٌ أَنَّ إِيْمَانَ أَبِي بَكْرٍ أَعْظَمَ مِنْ إِيْمَانِ عُمَرَ، وَإِيْمَانَ عُمَرَ أَعْظَمَ مِنْ إِيْمَانِ عُثْمَانَ، رضي الله عنهم جميعاً.

وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ رَفْعِ الْحَاجَاتِ إِلَى السُّلْطَانِ، وَإِلَى صَاحِبِ الشَّأْنِ.

وفي الحديث جواز سؤال المرء عما نابه، وعن السبب الذي جعله يتصرف هذا التصرف.

وفيه ما عليه خلق النبي ﷺ من السكينة مع الزوجة، والتلطف بها، وعدم المعارضة لها ﷺ، فرب بعضنا إذا كان مع زوجته وتساءله مثل هذا السؤال يقول لها: ما دخلك؟ ليش تتدخلين فيما لا يعينك؟ ونحو هذا، والنبي ﷺ يبين لها.

هذا الحديث يطعن فيه الرافضة من أن النبي ﷺ لم يكن قد غطى فخذه، وهذا طعن في النبي ﷺ، وأنه لا يعلم الأدب، كلام السفهاء، الحديث في الصحيح ولا مطعن فيه، وليس في طعن لا في النبي ﷺ، ولا في عثمان، ولا في عائشة، ولا في أحد، وإنما الناس يتفاوتون، قد تجد رجلا لكثرة المخالطة ما يتحرج منك، وتجد رجلا آخر ربما يتحرج، وهكذا الناس يتفاوتون في هذا.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٨ - (٢٤٠٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حَائِطِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُتَّكِيٌّ يَرْكُزُ بِعُودٍ مَعَهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ إِذَا اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، قَالَ: فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَفَتَحَتْ لَهُ وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرَ، فَقَالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». قَالَ: فَذَهَبَتْ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَفَتَحَتْ لَهُ وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرَ، قَالَ: فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ

بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تَكُونُ»، قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. قَالَ: فَفَتَحْتُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: وَقُلْتُ الَّذِي قَالَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَبِّرْنَا، أَوْ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ (١).

٢٨ - (٢٤٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَحْفَظَ الْبَابَ، بِمَعْنَى حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ.

(محمد بن المشني العنزي) أبو موسى.

(ابن أبي عدي) محمد.

(أبي عثمان النهدي) عبد الرحمن بن مل، من المخضرمين، والمخضرم: من آمن في زمن النبي ﷺ ولم يلقه، لو لقيه لكان صحابيا، ولكنه لم يلقه، فكان تابعيا مخضرما.

(أبي موسى الأشعري) عبد الرحمن بن قيس رضي الله عنه.

(فِي حَائِطٍ مِنْ حَائِطِ الْمَدِينَةِ) الحائط: النخل المجموع في مكان واحد.

(وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ يَرْكُزُ بَعُودٍ مَعَهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ) سيأتي في اللفظ الآخر: أنه كان

على قف بئر.

(إِذَا اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ) وهو أبو بكر كما في الرواية الأخرى.

(افْتَحَ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ) تبشير المؤمنين بما لهم عند رب العالمين من الفضل

العظيم، والخير العميم، فإن البشارة مفرحة للمؤمن، مغيظة للعدو.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٧٤).

(عَلَى بَلْوَى تَكُونُ) مصيبة وفتنة تقع عليه.

**أولاً:** الحديث دليل على فضيلة الثلاثة: على فضيلة أبي بكر وعمر وعثمان

رَضُوا لِلَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**ثانياً:** الحديث فيه فضيلة لعثمان من حيث أنه لم يتسخط، بل دعا الله ﷻ

بالصبر والعون على هذه البلوى.

**ثالثاً:** الحديث فيه من دلائل نبوة النبي ﷺ، إذ أن هذا الغيب أطلعه الله عليه،

وإلا فقد قال الله ﷻ عن نبيه: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ﴾ [سورة

الأعراف: ١٨٨]، ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

يَبْعَثُونَ﴾ [سورة النمل: ٦٥].

في هذا الحديث: جواز اتخاذ البوابين، إذ أن النبي ﷺ اتخذ أبا موسى بواباً.

وفي هذا الحديث: جواز الخروج للنزهة ونحو ذلك، وجواز دخول أموال الغير

إن لم يكن له فيها حُرْم، ولم يكن في ذلك ضرر عليه.

وفي هذا الحديث: حسن المجالسة: والمؤانسة للعالم والإمام ونحو ذلك.

وفيه أيضاً: الاستئذان، وأن المستأذن يقول باسمه، من؟ قال: أبو بكر، من؟ قال:

عمر، من؟ قال: عثمان، لم يقل: أنا أنا، ونحو ذلك.

قال الإمام مسلم ﷺ:

٢٩ - (٢٤٠٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْكِينٍ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا

سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ بِلَالٍ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَخْبَرَنِي أَبُو

مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَكُونَنَّ

مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَجَهَ هَاهُنَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ عَلَى أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ أَرِيْسٍ، قَالَ: فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسٍ، وَتَوَسَّطَ قُبَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَا أَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، قَالَ: ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «أُذِّنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقَفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ - يُرِيدُ أَخَاهُ - خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «أُذِّنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ: أُذِنَ، وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يَعْنِي أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، قَالَ: وَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «أُذِّنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ،



وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُكَ، قَالَ: فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقَفَّ قَدْ مُلِيَ، فَجَلَسَ وَجَاهَهُمْ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرِ.

قَالَ شَرِيكَ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَوْلَتْهَا قُبُورَهُمْ.

٢٩ - (٢٤٠٣) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، حَدَّثَنِي

سُلَيْمَانَ بْنَ بِلَالٍ، حَدَّثَنِي شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ هَاهُنَا - وَأَشَارَ لِي سُلَيْمَانُ إِلَى مَجْلِسِ سَعِيدِ نَاحِيَةِ

الْمَقْصُورَةِ - قَالَ أَبُو مُوسَى: خَرَجْتُ أُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَلَكَ فِي الْأَمْوَالِ، فَتَبِعْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ دَخَلَ مَا لَا فَجَلَسَ فِي الْقَفِّ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبُئْرِ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ حَسَّانَ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ سَعِيدِ فَأَوْلَتْهَا قُبُورَهُمْ.

٢٩ - (٢٤٠٣) حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَا: حَدَّثَنَا

سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، أَخْبَرَنِي شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

يَوْمًا إِلَى حَائِطٍ بِالْمَدِينَةِ لِحَاجَتِهِ، فَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ قُبُورَهُمْ، اجْتَمَعَتْ هَاهُنَا وَانْفَرَدَ عُثْمَانُ.

(أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ) فِيهِ اسْتِحْبَابُ الْوُضُوءِ حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَرِدِ الصَّلَاةَ، لَعَلَّهُ

يَصَلِّي الضُّحَى، وَيَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى طَهَارَةٍ.

(لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا كُؤُنَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا) فيه خدمة الفاضل، والمجالسة

له.

(بِئْرٍ أَرِيْسٍ) بئر أظنه جهة أحد من المسجد، أو في مؤخرة المسجد الآن، على ما أظن أنه عند باب الملك فهد، وهناك علامة له تميزه، وفيه سقط الخاتم الذي كان مع عثمان نقشه: محمد رسول الله ﷺ.

(حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ) بشر في شأن الحاجة، وهذا من

الكنيات.

(وَتَوَسَّطَ قَفَّهَا) أي جلس على رأسها، ودلى رجله إلى جهة الماء الذي في البئر.

(فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ) فيه فضيلة السلام، وهو من حقوق المسلمين.

(إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ - يُرِيدُ أَخَاهُ - خَيْرًا يَأْتِ بِهِ) يعني لعله أن تناله بشارة من النبي

ﷺ.

(فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنِ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ) يعني

الثلاثة اجتمعوا على قف البئر، ودلوا أرجلهم إلى الماء.

(فَأَوَّلَتْهَا قُبُورُهُمْ) يعني جُمِعُوا الثَّلَاثَةُ فِي حَجْرَةِ عَائِشَةَ، وانفرد عثمان ﷺ.

قال شيخ الإسلام: وَلِهَذَا كَانَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ

الْخُرُوجَ عَلَى الْأَيْمَةِ وَقِتَالَهُمْ بِالسَّيْفِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ، ظَلَمٌ كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ

الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّ الْفَسَادَ فِي الْقِتَالِ وَالْفِتْنَةَ أَعْظَمُ

مِنَ الْفَسَادِ الْحَاصِلِ بِظُلْمِهِمْ بَدُونِ قِتَالٍ، وَلَا فِتْنَةٍ فَلَا يُدْفَعُ أَعْظَمُ الْفَسَادَيْنِ بِالْتِزَامِ

أَدْنَاهُمَا وَلَعَلَّهُ لَا يَكَادُ يَعْرِفُ طَائِفَةً خَرَجَتْ عَلَى ذِي سُلْطَانٍ إِلَّا وَكَانَ فِي خُرُوجِهَا  
مِنَ الْفَسَادِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي أَزَالَتْهُ.

قال رحمته الله:

### بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رحمته الله

ابن عم النبي صلوات الله عليه، وزوج ابنته سيدة نساء العالمين، وأول من آمن من الصبيان،  
وقيل: أول من آمن على الإطلاق، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان كريما،  
شجاعا، عالما، ناصحا، وفضائله مشهورة، وفي غير كتاب مسطورة ومزبورة، ومن  
ذلك ما ألفه الإمام النسائي أحمد بن شعيب المتوفى سنة ثلاثة وثلاثمائة في كتاب  
(الخصائص)، وفضائله منها المذكور في الصحيحين وغيرهما.

وهو رابع الأمة فضلا بعد نبيها، ورابع الخلفاء الراشدين، ابتلي بالمحبين  
والبغضين، فالمحبين الذين تجاوزوا فيه الرافضة، وإن كان حبهم دعوى، قلنا:  
محبين من باب ما يظهرون، وإلا فحبهم دعوى، إذ لو كانوا يحبونه حقا لما تجاوزوا  
فيه الشرع، ولكنهم غلوا فيه، وألَّهه بعضهم، وحرقتهم، ومتأخروهم طعنوا في أبي بكر  
وعمر وعثمان، وبقيت الصحابة؛ زعما لحب علي بن أبي طالب رحمته الله، ولو كانوا  
يحبونه محبة شرعية لحبوا أحبابه.

ولكن محبتهم بدعية دعية، كما يزعم النصارى محبة عيسى فألهوه وعبدوه،  
فلم تكن هذه محبة شرعية، وكما يدعي كثير من عباد القبور من الصوفية محبة النبي  
صلوات الله عليه وعبدوه وغلوا فيه، وفي غيره ممن يسمونهم بالأولياء والصالحين.

فالمحبة الشرعية: أن يلازم المرء العمل بالكتاب والسنة.

وهكذا أودى من مبغضيه الخوارج، قاتلوه، وكفروه، وقاموا عليه، بل وقتلوه كما هو الحال، حيث قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

وهكذا النواصب، نصبوا له العداة ولأهل بيته، ولعنوهم، واحتقروهم، وغير ذلك مما لا يليق بجناهم، وهم على دين الله الحق، وعلى سنة النبي ﷺ.

الشاهد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الناس فيه ثلاث أقسام: القسمان الأولان: ما ذكرنا: من أفرط في المحبة - زعم - حتى أخرجه عما يليق به ويجوز له، ومن أبغضه حتى وصل الحال إلى تكفيره.

**والقسم الثالث:** هم أهل السنة حقاً وصدقاً، الذين أحبوه؛ لمحبة الله له، ولمحبة رسول الله صل الله عليه وسلم له، ولاستقامته على دين الله، ولفضيلته، قال عنه النبي ﷺ: «يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولَهُ»، وقال النبي ﷺ: «لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ».

وقد وُضعت فيه من الأحاديث المكذوبة ما لم يوضع على غيره من الصحابة فمن ذلك: علي خير البشر، من أبي فقد كفر، ونحو ذلك من الأحاديث التي هي من صنع الرافضة.

حتى قال الشعبي: لو شئت أن تملأ لي الخشبية بيتي ذهباً على أن أكذب لفعلوا، كانوا يتمنون من الشعبي أن يأتي بحديث مكذوب في فضائل علي بن أبي طالب، ثم يضيفون إليه غيرها من الأحاديث.

ولذلك قال الشافعي (رحمته الله): أقبل شهادة جميع أهل الأهواء إلا الخطائية، أي الرافضة؛ لأنهم يستحلون الكذب لنصرة مذهبهم وطريقهم.

وما زالت الأمة إلى الآن تن من المخالفين لهدي النبي ﷺ في علي بن أبي طالب، الرافضة، والخوارج، ومن إليهم، على مر العصور، ليس الآن فقط، في كل عصر وحين الذين يتحلون محبة علي بن أبي طالب ﷺ انتحالا قتلوا الأمة، وعذبوها، وحاصروها، وأضعفوها، وحالهم مع اليهود والنصارى، ومع الكافرين، يعرف ذلك من قرأ التاريخ، وتأمل الأحوال.

وما طمع النصارى في البلاد الإسلامية إلا بعد أن استولى القرامطة العبيدية وتملكوا، وعند ذلك تجرأ الكفار على بلاد أهل الإسلام، وتفرغ العبيدية لقتل أهل الإسلام، وأقرب مرجع لمعرفة ما حصل منهم من البغي والظلم والبطش كتاب شيخنا مقبل رحمته الله (إلحاد الخميني في أرض الحرمين)، لمن أراد أن يعرف شيئاً مما كانوا عليه، ومما فعلوه.

حتى وصل الحال ببعض النساء أن كتبت إلى من يسمى بمعز الدولة: أسألك بالذي أعز النصارى بفلان، وأعز اليهود بفلان، وأذلنا بك أن تقضي لي حاجتي، يعني سلط عليهم اليهود والنصارى، رفع شأن أهل الذمة إن كانت لهم ذمة، وطرح شأن أهل الملة، نسأل الله السلامة والعافية.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٠ - (٢٤٠٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَعَبِيدُ اللَّهِ الْقَوَارِيرِيُّ وَسَرِيحُ بْنُ يُونُسَ كُلُّهُمْ عَنْ يُونُسَ بْنِ يُونُسَ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ أَبُو سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ

المُسَيَّبِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

قَالَ سَعِيدٌ: فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشَافَهُ بِهَا سَعْدًا، فَلَقِيتُ سَعْدًا فَحَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَنِي عَامِرٌ، فَقَالَ: أَنَا سَمِعْتُهُ، فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ فَوَضَعَ إصْبَعِيهِ عَلَى أُذُنِيهِ فَقَالَ: نَعَمْ، وَإِلَّا فَاسْتَكْتَأَ (١).

هذا حديث عظيم، فيه فضيلة لعلي بن أبي طالب، لكن الإشكال في فهمه على غير الفهم الصحيح، فإن الرافضة فهمت هذا الحديث على أن منزلة علي بن أبي طالب أعظم من منزلة غيره من الصحابة، والفهم الصحيح لهذا الحديث ما جاء في الرواية الأخرى، قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣١ - (٢٤٠٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ! فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

٣١ - (٢٤٠٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٠٦).

وذلك أن النبي ﷺ استخلف عليا على المدينة، كما استخلف موسى ﷺ هارون على بني إسرائيل حين ذهب لميقات ربه، ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْدِيحٍ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٢]، وذلك أن بعض الشائنين قالوا لعلي بن أبي طالب: خلفك رسول الله ﷺ مع النساء والأطفال ونحو ذلك فلحق النبي ﷺ وذكر له ما ذكر، فكان هذا القول.

ومع ذلك فيه فضيلة لعلي بن أبي طالب، إذ أن النبي ﷺ استخلفه على مدينته، وذلك لأمانته، لعلمه، لفضله، لثقتة فيه، لعلو منزلته، إلى غير ذلك.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** قَالَ الْقَاضِي: هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا تَعَلَّقَتْ بِهِ الرَّوَافِضُ وَالْإِمَامِيَّةُ وَسَائِرُ فِرْقِ الشَّيْعَةِ فِي أَنَّ الْخِلَافَةَ كَانَتْ حَقًّا لِعَلِيِّ، وَأَنَّهُ وَصَّى لَهُ بِهَا.

**قَالَ:** ثُمَّ اخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ، فَكَفَّرَتِ الرَّوَافِضُ سَائِرَ الصَّحَابَةِ فِي تَقْدِيمِهِمْ غَيْرَهُ، وَزَادَ بَعْضُهُمْ فَكْفَرًا عَلِيًّا لِأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ فِي طَلَبِ حَقِّهِ بِزَعْمِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَهَؤُلَاءِ أَسْخَفُ مَذْهَبًا وَأَفْسَدُ عَقْلًا مِنْ أَنْ يُرَدَّ قَوْلُهُمْ، أَوْ يُنَظَرَ.

**وَقَالَ الْقَاضِي:** وَلَا شَكَّ فِي كُفْرٍ مَنْ قَالَ هَذَا؛ لِأَنَّ مَنْ كَفَرَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا وَالصَّدْرَ الْأَوَّلَ فَقَدْ أَبْطَلَ نَقْلَ الشَّرِيعَةِ، وَهَدَمَ الْإِسْلَامَ، وَأَمَّا مَنْ عَدَا هَؤُلَاءِ الْغُلَاةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ هَذَا الْمَسْلَكَ.

(١) أما هذا الصنف من بقي على الإسلام؟ الصحابة كفروا لأخذهم للخلافة ولرضاهم بأبي بكر، وعلي بن أبي طالب وأكد ومن إليه سيكفرون لعدم أخذ الحق من بقي على الإسلام؟ هذا الرفض

الأئيم؟ ما أفسد عقول هؤلاء لا إله إلا الله!

فَأَمَّا الْإِمَامِيَّةُ وَبَعْضُ الْمُعْتَزَلَةِ فَيَقُولُونَ: هُمْ مُخْطِئُونَ فِي تَقْدِيمِ غَيْرِهِ لَا كُفْرًا  
وَبَعْضُ الْمُعْتَزَلَةِ لَا يَقُولُ بِالتَّخْطِئَةِ لِحُجُوزِ تَقْدِيمِ الْمَفْضُولِ عِنْدَهُمْ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا حُجَّةَ فِيهِ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، بَلْ فِيهِ إِثْبَاتٌ فَضِيلَةَ لِعَلِيِّ، وَلَا تَعَرُّضَ  
فِيهِ لِكَوْنِهِ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ أَوْ مِثْلَهُ، وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ لِاسْتِخْلَافِهِ بَعْدَهُ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ  
إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِعَلِيِّ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ فِي الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّ هَارُونَ  
الْمُشَبَّهَ بِهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةً بَعْدَ مُوسَى، بَلْ تُوَفِّيَ فِي حَيَاةِ مُوسَى، وَقَبْلَ وَفَاةِ مُوسَى  
بِنَحْوِ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَلَى مَا هُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْأَخْبَارِ وَالْقَصَصِ.

**قَالُوا:** وَإِنَّمَا اسْتَخْلَفَهُ حِينَ ذَهَبَ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ لِلْمُنَاجَاةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

**قَالَ الْعُلَمَاءُ:** وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ إِذَا نَزَلَ فِي  
آخِرِ الزَّمَانِ نَزَلَ حَكَمًا مِنْ حُكَّامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَحْكُمُ بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا يَنْزِلُ  
نَبِيًّا، وَقَدْ سَبَقَتِ الْأَحَادِيثُ الْمُصَرِّحَةُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٢ - (٢٤٠٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ، قَالَا:  
حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي  
وَقَاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا  
التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَنْ أُسَبَّهُ لَأَنْ تَكُونَ لِي  
وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ خَلْفَهُ فِي بَعْضِ  
مَغَازِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي»،  
 وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْرٍ: «لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»،  
 قَالَ: فَتَطَوَّلْنَا لَهَا، فَقَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا! فَأْتِيَ بِهِ أَرْمَدًا، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ،  
 فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ﴾ [سورة آل  
 عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ  
 أَهْلِي».

٣٢ - (٢٤٠٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا  
 مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ  
 إِبْرَاهِيمَ، سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: «أَمَا تَرْضَى  
 أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى».

(أَمَا مَا ذَكَرْتُ) مكتوب (ذَكَرْتُ)، لعله ذَكَرْتُ، أو ما ذَكَرْتُ أنا، الذي ذَكَرْتُ أنا.  
 (أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ) يعني من الإبل السوداء الحمراء الجميلة.  
 (يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ) شهادة عظيمة من نبي كريم لعلِيٍّ ﷺ، حب الله ورسوله،  
 (وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ) شهادة أعظم.

(فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ) وهذا من دلائل نبوة النبي ﷺ.  
 (وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ) كان النبي ﷺ يتخذ راية ولواء، قال بعض أهل العلم: الراية  
 واللواء شيء واحد، وقال بعضهم: اللواء أبيض والراية سوداء، وقيل غير ذلك، لكن  
 لم يثبت أن راية النبي ﷺ كانت فيها كتابة، لا (لا إله إلا الله) ولا غير (لا إله إلا الله).

(﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ٦١] ) آية المباهلة، حيث

طلب النصارى المباهلة ثم تركوا.

(دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي)

وهؤلاء أيضا غلوا فيهم، وسموهم الخمسة، وربما أحدهم إذا اشتد حاله قال: يا الخمسة، بدل أن يقول: يا الله فرج كربتي واقض حاجة أنزلها بالخمسة بل اتخذوا هؤلاء الخمسة سترًا من النار، حتى قال بعضهم:

لي خمسة هم الحجا من نار لظى والحاطمة  
المصطفى، والمرضى وابناهم، والفاطمة  
نسأل الله السلامة والعافية.

وأما قوله: (أَمْرٌ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التَّرَابِ؟)

( فهذا من تأول الصحابة رضي الله عنهم، ومعاوية صحابي جليل، وعلي أفضل منه ومع ذلك لا يجوز لأحد أن يطعن في معاوية رضي الله عنه بسبب مثل هذه الأحاديث التي نرجو أن الله ويعلم قد تجاوز عنهم جميعا، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٤].

قال النووي رحمته الله: قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ الَّتِي فِي ظَاهِرِهَا دَخَلَ عَلِيٌّ

صَحَابِيٌّ يَجِبُ تَأْوِيلُهَا، قَالُوا: وَلَا يَقَعُ فِي رِوَايَاتِ الثَّقَاتِ إِلَّا مَا يُمَكِّنُ تَأْوِيلَهُ.

فَقَوْلُ مُعَاوِيَةَ هَذَا لَيْسَ فِيهِ تَضْرِيحٌ بِأَنَّهُ أَمَرَ سَعْدًا بِسَبِّهِ، وَإِنَّمَا سَأَلَهُ عَنِ السَّبِّ الْمَنَاعِ لَهُ مِنَ السَّبِّ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: هَلِ امْتَنَعْتَ تَوَرُّعًا، أَوْ خَوْفًا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ. فَإِنْ كَانَ تَوَرُّعًا وَإِجْلَالًا لَهُ عَنِ السَّبِّ فَأَنْتَ مُصِيبٌ مُحْسِنٌ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَهُ جَوَابٌ

آخِرُ، وَلَعَلَّ سَعْدًا قَدْ كَانَ فِي طَائِفَةِ يَسْبُونَ فَلَمْ يَسِبْ مَعَهُمْ، وَعَجَزَ عَنِ الْإِنْكَارِ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ، فَسَأَلَهُ هَذَا السُّؤَالَ.

**قَالُوا:** وَيَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا آخَرَ أَنْ مَعْنَاهُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخَطِّئَهُ فِي رَأْيِهِ وَاجْتِهَادِهِ، وَتُظْهِرَ لِلنَّاسِ حُسْنَ رَأْيِنَا وَاجْتِهَادِنَا، وَأَنَّهُ أَخْطَأَ؟

وهذا توجيه طيب، ليس معناه أنه قال: سب علي بن أبي طالب، لم يقل له: سب علي بن أبي طالب، إنما قال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ كلام طيب، أي حديث تجد فيه مدخلا على الصحابة احمله على المحمل الحسن وإلا اترك الخوض فيه، دع الصحابة فيما جرى بينهم، فكلهم في الحشر مغفور لهم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٣ - (٢٤٠٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ».

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءً أَنْ أَدْعَى لَهَا، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ: «امْشِ، وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ»، قَالَ: فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى مَاذَا أَقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلُهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٣٩٩).

**(مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ)** لهذه الشهادة العظيمة، لأن الإنسان قد يدعي محبة الله ﷻ ومحبة رسوله ﷺ وفي الواقع قد لا تكون هي المحبة الشرعية، فإن الله ﷻ يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ٣١].

**(فَسَارَ عَلَيَّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ)** التزام بالأمر، ومبادرة إلى الطاعة، وعدم تأول.

سيأتي أنه يقاتلهم على الإسلام، وهذا هو ابتداء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم بعد ذلك تطلب منهم بقية الفرائض، وفيه ملازمة الأمراء لطاعة من هو أعلى منهم؛ لأن ذلك من أسباب ثبات الجيش، ومن أسباب النصر.

وفيه أن رفع الصوت عند النبي ﷺ ممنوع منه إن لم يكن لحاجة، ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [سورة الحجرات: ٢]، وهنا صرخ علي بن أبي طالب للحاجة إلى ذلك.

وهذا قبل أن تفرض الجزية، كما بين ذلك ابن القيم في (زاد الميعاد)؛ لأنه لم يقل له: قاتلهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، فالجزية إنما فرضت بعد ذلك، كما في سورة التوبة، وهي من آخر ما أنزل من القرآن.

**(فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا)** أي أن النفس معصومة إلا بما يوجب ذلك، قد تقدم بيانه.

الشاهد أن الحديث ساقه المصنف في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٤ - (٢٤٠٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ حَارِمٍ، عَنْ أَبِي حَارِمٍ، عَنْ سَهْلِ، (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَاللَّفْظُ هَذَا، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَارِمٍ، أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَارْسلُوا إِلَيْهِ»، فَأَتِي بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفِذْ عَلَيَّ رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» (١).

(فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا) منافسة في الخير، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [سورة المطففين: ٢٦]، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٠]، لما يعلمون في أنفسهم من محبة الله، ومحبة رسول الله ﷺ، ويأملون الخير بسبب ذلك.

(فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ) هذا من دلائل نبوة النبي ﷺ، ولو تأملنا ما جاء من الآيات على يد النبي ﷺ لرأينا أن الله جمع له ما كان للأنبياء قبله، فقد اتخذه خليلاً، وقد كلم ربه ﷻ تكليماً، ويرى الله ﷻ على يديه من شاء من

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٩٤٢).

المرضى والزمى وهكذا جعل الله ﷻ على يديه الآيات الكثيرات الباهرات، التي جمعت في غيره من الأنبياء والمرسلين، استجاب دعوته، نصره، مكن له، أمور كثيرة.

(انْفُذْ عَلَيَّ رِسْلِكَ) يعني امض إليهم على رسلك، بالسكينة والوقار.

(حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ) أي لا تبدأ القتال حتى تنزل بساحتهم، والساحة: العرصة

التي غالب أن يكون فيها الكر والفر.

(وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ) شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا

رسول الله، وما يلزمهم بعد ذلك.

(فَوَاللَّهِ) القسم والحلف بغير استحلاف للتأكيد.

(لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) فيه فضيلة

الدعوة إلى الله ﷻ، وأن الدال على الخير له كأجر فاعله، كما تقدم: «من دعا إلى

هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا».

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٥ - (٢٤٠٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ

بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ،

وَكَانَ رَمَدًا، فَقَالَ: أَنَا أَنْتَخَلَفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ عَلَيَّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا

كَانَ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ - أَوْ

لِيَأْخُذَنَّ بِالرَّايَةِ - غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ

عَلَيْهِ»، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيِّ وَمَا نَرَجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرّايَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ» (١).

(كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ) بسبب المرض.

(وَكَانَ رَمِدًا) مرض يكون في العينين.

(فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيِّ وَمَا نَرَجُوهُ) يعني كانوا يظنون أنه لم يأتي.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٦ - (٢٤٠٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَشَجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ وَغَزَوْتَ مَعَهُ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدَّثَنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللَّهِ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي وَقَدَّمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَأَقْبَلُوا، وَمَا لَا فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ.

ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى حُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعِظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوْلَاهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالتَّوْرُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَيَّ كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ،

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٩٧٥).

ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حُرِّمِ الصَّدَقَةِ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِّمِ الصَّدَقَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

٣٦ - (٢٤٠٨) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ بْنِ الرَّيَّانِ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ يَعْنِي ابْنَ

إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ بِمَعْنَى حَدِيثِ زُهَيْرٍ.

٣٦ - (٢٤٠٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، (ح)

وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي حَيَّانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: «كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ».

٣٧ - (٢٤٠٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ بْنِ الرَّيَّانِ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ،

عَنْ سَعِيدِ وَهُوَ ابْنُ مَسْرُوقٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ: لَقَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا، لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ

حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ ﷻ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ».



وَفِيهِ: فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لَا، وَإِيْمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا، أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصْبَتُهُ الَّذِينَ حُرِّمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ.

(لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدٌ خَيْرًا كَثِيرًا) هذا دليل على أن صحبة النبي ﷺ منزلة رفيعة، لا يوازيها شيء من العمل، تكون لصاحبها رتبة خاصة، ثم بعد ذلك التفاضل في بقية الأعمال، فمهما جاء بعدهم فلن يصل إلى مرتبتهم؛ لأنهم يزيدون عليه بشرف الصحبة.

(لَقَدْ كَبِرْتُ سِنِّي) إبداء العذر، (وَقَدَّمَ عَهْدِي) يعني: بعد.

(فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَأَقْبَلُوا، وَمَا لَا فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ) ومع ذلك صان الله ﷻ الصحابة أن يكون منهم مختلطا، بل كلهم عدول في جميع أوقاتهم، في حال شبابهم وحال شيخوختهم، بخلاف غيرهم، ربما تجد فيهم من اختلط وذهب علمه، أو لبس عليه بعض شيء.

(قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى حُمَّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ) وهذا عند عودته من حجة الوداع.

(فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ) كعادته في ابتداء الخطب ﷺ.

(وَوَعظَ وَذَكَرَ) يعني بالترغيب والترهيب.

(يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ) أي الموت، وفي هذا دليل أنه لا يجوز أن يرفع فوق منزلته التي أعطاه الله إياها، فلا يُدعى من دون الله، ولا يرجى من دون الله،

ولا ينذر له، ولا يجعل له شيء من خصائص الربوبية والألوهية، وفيه أن كل نفس ذائقة الموت.

**(وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ نَفْلَيْنِ) أي تارك فيكم أمرين عظيمين.**

**(أَوْلَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى) القرآن فيه الهدى، الدلالة والإرشاد إلى الخير.**

**(وَالنُّورُ): الوحي.**

**(فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ) أي تمسكوا به، واعملوا به، وانقادوا له.**

وإذا أفرد الكتاب دخلت فيه السنة، وإذا أفردت السنة دخل فيها الكتاب،

والعمل بالكتاب يلزم منه العمل بالسنة، ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ

رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [سورة النساء: ١٣٦].

**(فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَعَبَ فِيهِ) أي ذكر من فضائله، وعظيم منزلته وبركته.**

**(أُذَكِّرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي) ظن الظان أنه أمر بهذين الثقلين: الكتاب وأهل**

البيت، وقد جاءت رواية خارج الصحيح: **«كتاب الله وستي»**، وأما أهل البيت إنما

ذكر مالهم من الحق لا يضيع، ولا يفرط فيه، إذ كيف يكون الاستمساك بهم؟ وإنما

قال: **(وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي) أي: أدوا لهم حقوقهم، واقبلوا من**

محسنهم، وتجاوزوا عن سيئهم، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه: لأن أصل قرابة النبي عليه السلام

أحب إلي من أن أصل قرابتي.

وهذه الفضيلة ليست لجميع آل البيت، إنما من كان من الصالحين، وإلا فإن آل

محمد عليه السلام جميع أتباعه، كما هو قول سفيان، وقول عبد الرزاق، وقول غير واحد من

أهل العلم، من المتقدمين والمتأخرين.

**(نَسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)** لكن المراد بالحديث ليس النساء، المراد بالحديث من حُرِّمَ الصدقة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]، ونسأؤه داخلات في هذه الآية.

**(وَلَكِنْ أَهْلَ بَيْتِهِ مَنْ حُرِّمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ)** أي: مُنِعَ منها.

**(أَلُّ عَلِيٍّ وَأَلُّ عَقِيلٍ وَأَلُّ جَعْفَرٍ)** وكل هؤلاء أبناء أبي طالب.

فمثلا حمزة بن عبد المطلب لم يكن له ذرية، كان له بنت واحدة، والغالب أن آل الرجل من الذكور، فكان من حرم الصدقة هم: بنو أبي طالب وآل عباس، وأيضا بنو المطلب كما في الحديث الذي تقدم في الزكاة. هذا حديث عظيم.

**(مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ)** ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢].

وهذه قصة مشهورة، كما ترى في الصحيح، ولكن الرافضة زادوا فيها، وزعموا أن النبي ﷺ قام في ماء خم وأوصى بالخلافة لعلي بن أبي طالب وليس في شيء من طرق الأحاديث ما ذهبوا إليه، ولو كان قد أوصى له لسمع هذه الوصية المهاجرون والأنصار، وما كان لهم أن يتخلفوا عن وصية رسول الله ﷺ.

وكان هذا الأمر في الثامن عشر من ذي الحجة للعام العاشر، واتخذ الرافضة هذا اليوم عيداً، بل هو العيد الأكبر عندهم، مقدم على عيد الأضحى.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٨ - (٢٤٠٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ، قَالَ: فَدَعَا سَهْلٌ بْنُ سَعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا، قَالَ: فَأَبَى سَهْلٌ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا إِذِ ابْتَيْتَ فُقُلَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا التُّرَابِ، فَقَالَ سَهْلٌ: مَا كَانَ لِعَلِيِّ اسْمٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ قِصَّتِهِ، لِمَ سُمِّيَ أَبَا تُرَابٍ؟ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فاطمةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟» فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَعَاظَبَنِي فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: «انظُرْ أَيْنَ هُوَ»، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ فَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: «تُمْ أَبَا التُّرَابِ، تُمْ أَبَا التُّرَابِ» (١).

(اسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ) كأنه مروان بن الحكم.

(فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا، قَالَ: فَأَبَى سَهْلٌ) لفضيلة علي ﷺ، وبعض أمراء بني أمية

كان فيهم نوع نصب.

(فاطمة) زوج علي بن أبي طالب ﷺ.

(كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَعَاظَبَنِي فَخَرَجَ) هذا من أحسن الحلول للسلامة من

معرفة النساء، إذا وقعت مغاضبة اخرج، ترجع وهي في أحسن حال، متألمة مما لحقها

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٤١).

من زوجها، ولحق زوجها منها، أما البقاء عندها هي تتكلم وأنت تزيد وهي تنقص أو تزيد ربما يؤدي إلى ما لا يُحمد.

**(فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي)** قيلولة.

**(انظُرْ أَيْنَ هُوَ)** دليل على أنه لا يعلم الغيب عليه السلام.

**(هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ)** أيضا النوم يذهب الحزن، يذهب الغيظ، ما تقوم بعد النوم إلا وأنت قد ذهب كثير مما كان يهملك، أما إذا بقيت بدون نوم يستمر الحزن وربما تولد، ويستمر الغيظ، وربما تولد.

فمن كان يسهل عليه النوم فهو أسهل علاج لذهاب الأحزان والأنكاد، ينام نومه يرتاح فيها جسمه وبدنه، ويرتاح فيها فكره، لا سيما إذا كانت النوم بعد إرهاق وتعب ونصب وسهر، فإن الجسم بطبيعته لا بد أن يأخذ حظه من النوم، وقسطه من النوم. وهذا من رحمة الله ﷻ، جعل لنا الليل لباسا والنهار معاشا، ومع ذلك في النهار ينام الإنسان نومة يقوي بها جسمه.

وفي جواز النوم في المسجد.

**(قُمْ أَبَا التُّرَابِ)** فصار بعد ذلك لقب له، فكنيته أبو الحسن ولقبه أبو التراب

وبعضهم ربما كناه: أبو الحسن والحسين.

وفي هذا الحديث استحباب ملاطفة الغضبان، والمشي إليه لاسترضائه، ودخول الأولياء في الإصلاح بين الأزواج، فمن أهم المهمات القيام بهذا الأمر، والسعي في إصلاح ذات البين، فقد أصلح أبو بكر رضي الله عنه بين رسول الله ﷺ وزوجه عائشة.

وهكذا النبي ﷺ أصلح بين فاطمة وبين زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهكذا بين صفوان بن معطل وزوجه، بعد أن ضربها حتى اخضر جلدتها، وهي إنما أمرته بخير، قالوا: كان رضي الله عنه يحدث وهو يصلي، فأخبرته أن هذا ناقض للوضوء، فغضب عليها وضربها، ثم أصبح النبي ﷺ بينهم، وحصل خير.

انتهينا مما ذكره المصنف من فضائل علي بن أبي طالب، وكما ذكرت لكم أنه قد أُلّف فيه وفي فضائله المصنفات، بل يذكرون أن سبب موت النسائي رحمته الله: أنه دخل الشام وهم يقعون في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فألف كتاب (الخصائص)، ثم بعد ذلك قالوا له: نريد كتابا في فضائل معاوية رضي الله عنه، قال: لا أجد إلا حديث: «**لَا أَشْبَعُ اللهُ بَطْنَهُ**»، فركلوه وضربوه على خصيته حتى انتفخت ولحقه بعد ذلك الموت، نسأل الله أن يرحم جميع المسلمين، والله المستعان.

قال رحمته الله:

### بَابُ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه

وهو سعد بن مالك، أبو إسحاق، أحد العشرة المبشرين بالجنة، قائد المسلمين في غزوة القادسية، وكان مجاب الدعوة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٣٩ - (٢٤١٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ» قَالَتْ: وَسَمِعْنَا

صَوَّتَ السَّلَاحَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيظَهُ (١).

٤٠ - (٢٤١٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ لَيْلَةً، فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَامَ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ فَقُلْنَا: «مَنْ هَذَا».

٤٠ - (٢٤١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَرِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، بِمِثْلِ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ.

(أَرِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ) أي لم يأتِه النوم، فالأرق هو تأخر النوم، وليس ثمة يثبت في دعاء الأرق، هناك حديث فيه كلام: اللهم نامت العيون، وغارت النجوم وأنت الحي القيوم (٢).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٨٨٥).

(٢) أخرجه مالك في (الموطأ)، حديث رقم: (٦٣٣)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، موقوفا عليه.

(لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ) فيه جواز الحراسة، وأنها ليست من خوارم المروءة، وإنما ترك النبي ﷺ استخدام الحراسة؛ لأن الله ﷻ أنزل في شأنه: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

وفيه أهمية الانتباه، فإن أهل الباطل يترصدون ويتربصون بأهل الحق. وفيه أن من أعظم أسباب الراحة النفسية الأمان، فإذا خاف الإنسان تأخر في نومه، وزهد في طعامه، وكثرت همومه وغمومه، وإذا آمن انشرح صدره، وهدأ باله واطمأنت نفسه، فكان الأمان من أعظم نعيم الله ﷻ على عباده المؤمنين الموحدين، ولذلك كانت الجنة دار الأمان، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢]، في دنياهم وأخراهم، لكن الأمان المطلق في الجنة، إذا دخلوها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

(وَسَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ) حقق الله رجاءه، وهذا من الآيات البيّنات والكرامات العظيمة لرسول الله ﷺ.

وهذا أيضا من فضائل سعد، علم أن النبي ﷺ بحاجة إلى حراسة فانطلق لحراسته، وهذا دليل على نباهته، وقوة عقله، وأيضا عظيم محبته لرسول الله ﷺ، ويدل على شجاعته، ومروءته.

(يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ) فأقره النبي ﷺ على ذلك.

(غَطِيطُهُ) وهو النفخ حين النوم.

(لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا)؛ لأن الصالحين تعمل معرفتهم، تعمل خيانتهم، تأمن

مكرهم.



فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَامَ) فيه مجازاة فاعل المعروف بالإحسان إليه، والدعاء له، وقد دعا النبي ﷺ لأبي قتادة حين حفظه من السقوط من على رحلته فقال: «حفظك الله بما حفظت نبيه».

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٤١ - (٢٤١١) حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْوَيْهَ لِأَحَدٍ غَيْرِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: «أَزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» (١).

٤١ - (٢٤١١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ الْحَنْظَلِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشْرِ، عَنْ مِسْعَرٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، كُلُّهُمْ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

فيه جواز التفدية من الفاضل للمفصول، وهذا دليل على فضله.

**قال النووي رحمته الله:** فِيهِ جَوَازُ التَّفْدِيَةِ بِالْأَبْوَيْنِ، وَبِهِ قَالَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ، وَكَرِهَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رحمته الله، وَكَرِهَهُ بَعْضُهُمْ فِي التَّفْدِيَةِ بِالْمُسْلِمِ مِنْ أَبْوَيْهِ. وَالصَّحِيحُ الْجَوَازُ مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقِيقَةُ فِدَاءٍ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ وَالْطَّافُ وَإِعْلَامٌ بِمَحَبَّتِهِ لَهُ، وَمَنْزِلَتِهِ، وَقَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِالتَّفْدِيَةِ مُطْلَقًا.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٩٠٥).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: (مَا جَمَعَ أَبُوهُ لِغَيْرِ سَعْدٍ)، وَذَكَرَ بَعْدُ أَنَّهُ جَمَعَهُمَا لِلزُّبَيْرِ، وَقَدْ جَاءَ جَمَعُهُمَا لِغَيْرِهِمَا أَيْضًا، فَيُحْمَلُ قَوْلُ عَلِيِّ رضي الله عنه عَلَى نَفْيِ عِلْمِ نَفْسِهِ، أَيْ لَا أَعْلَمُهُ جَمَعَهُمَا إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ. وَفِيهِ فَضِيلَةُ الرَّمِيِّ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ، وَالِدُّعَاءُ لِمَنْ فَعَلَ خَيْرًا.

وهذا دليل على شجاعته، كما أشرنا آنفاً، والقوة الرمي، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلَا

إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ».

وفيه تحريض المقاتلين على القتال في سبيل الله.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٤٢ - (٢٤١٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ (١).

٤٢ - (٢٤١٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ رُمَحٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، كِلَاهُمَا عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

(يحيى بن سعيد) الأنصاري.

لأن يوم أحد يوم قتال شديد، لم يثبت فيه إلا القلة القليلة، لا سيما بعد الهزيمة ولذلك أفرد النبي صلى الله عليه وسلم في تسعة من الأنصار وقرشين، فمات جميع الأنصار التسعة الذين كانوا حول النبي صلى الله عليه وسلم، وخلص المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لولا أن الله

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٢٥).

حرسه، وإلا الواقع أنهم وصلوا إليه وضربوه ضربة الموت، ضربة الرأس هذه ضربة الموت، لا سيما إذا كُسر المغفر؛ لأن المغفر هو الذي يدفع عن الرأس ضرب السيف ورمي النبل، فإذا كسر وصلت الضربة إلى الرأس، فلذلك انكسرت رباعيته عليه السلام.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٤٢ - (٢٤١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ عليه السلام جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عليه السلام: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»، قَالَ: فَتَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَضْلٌ فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ فَاِنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ.

(كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ) بالرمي، أو بالضرب، آذاهم

وأتعبهم.

(فَتَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَضْلٌ) قلة السلاح، قلة العتاد والعدة، ومع ذلك جعل

الله فيه بركة.

(فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ)؛ لقوة الرمية.

(فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ) ضحك مما لحقه من

الهيزمة، ولحقه من الضعة، ليس القصد أنه ضحك من النظر إلى العورة، أي فرحاً بِقَتْلِهِ عَدُوَّهُ، لَا لِإِنْكَشَافِهِ. قاله النووي.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٤٣ - (١٧٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنِي مُضْعَبُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: حَلَفْتُ أَمْ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِيَدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ وَصَاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا أُمْرُكَ بِهَذَا! قَالَ: مَكَثْتُ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيَّهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنُ لَهَا يُقَالُ لَهُ عِمَارَةٌ فَسَقَاهَا، فَجَعَلْتُ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [سورة العنكبوت: ٨] ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ [سورة لقمان: ١٥]، وَفِيهَا: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [سورة لقمان: ١٥].

قَالَ: وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنِيمَةً عَظِيمَةً، فَإِذَا فِيهَا سَيْفٌ فَأَخَذْتُهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ ﷺ فَقُلْتُ: نَفَّلَنِي هَذَا السَّيْفَ فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُ، فَقَالَ: «رُدَّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ»، فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْقِيَهُ فِي الْقَبْضِ لِأَمْتِي نَفْسِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَعْطِنِيهِ، قَالَ: فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ: «رُدَّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ»، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿بِئْسَ لُؤُنَاكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ [سورة الأنفال: ١].

قَالَ: وَمَرِضْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَانِي فَقُلْتُ: دَعْنِي أَقْسِمُ مَالِي حَيْثُ شِئْتُ، قَالَ: فَأَبَى، قُلْتُ: فَالْنِّصْفَ، قَالَ: فَأَبَى، قُلْتُ: فَالثُّلُثَ، قَالَ: فَسَكَتَ، فَكَانَ بَعْدَ الثُّلُثِ جَائِزًا.

قَالَ: وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمَكَ وَنَسْقِكَ حَمْرًا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْحَمْرُ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فِي حُسٍّ - وَالْحُسُّ: الْبُسْتَانُ - فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٍّ عِنْدَهُمْ وَزِقٌّ مِنْ حَمْرٍ، قَالَ: فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: فَذَكَرْتُ

الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ، فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيِي الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ بِنَفْسِي، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِيَّ - يَعْنِي نَفْسَهُ شَأْنَ الْحَمْرِ: ﴿إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [سورة المائدة: ٩٠].

٤٤ - (١٧٤٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ قَالَ: أَنْزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ زُهَيْرٍ عَنْ سِمَاكِ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ قَالَ: فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا بِعَصَا ثُمَّ أَوْجَرُوهَا، وَفِي حَدِيثِهِ أَيضًا: فَضَرَبَ بِهِ أَنْفَ سَعْدٍ فَفَزَرَهُ، وَكَانَ أَنْفُ سَعْدٍ مَفْرُورًا.

(عن أبيه) سعد بن أبي وقاص.

(أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ) أي في شأنه، وهذا دليل على فضله، أن الله أنزل

في شأنه قرآنا يتلى على المدح والثناء، لا على الذم.

(حَلَفْتُ أُمَّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ) وكان محبا لها محبة له، لكنه

حين أسلم أثر محبة الدين على محبة الأم، ومع ذلك ما آذاها، إلا أنها طلبت منه أمرا

لا يجوز، فلذلك لم يواتيها.

(رَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ وَصَاكَ بِوَالِدَيْكَ) دليل على أن أوامر القرآن تصل إليهم وتبلغهم

والحجة قائمة، ويفهمون مراد الله ومراد رسوله ﷺ.

(مَكَثَتْ ثَلَاثًا حَتَّى غُصِي عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ) من الجوع؛ لأن الجوع يضعف البدن

ويفسده، ويذهب المدارك، وربما فقد الإنسان الذاكرة، وإذا استمر عليه هلك ومات.

**(فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ)** شدة الكفار على المسلمين، وبغض الكفار لدين المسلمين، انظر كيف تمتنع من الطعام والشراب حتى يعود ولدها إلى الكفر والعياذ بالله، مع أن دينهم مبني على عبادة الأصنام والأوثان.

**(وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا)** أي إحسانا.

**(وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)** أي أحسن إليهما بالمعروف، بدون أن يقع منك تفريط في دينك، أو ميل إلى بدعة أو معصية بسببهما، وإنما يطاعان في المعروف، ويحسن إليهما به.

**(وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنِيمَةً عَظِيمَةً)** أي يوم بدر.

**(فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُ)** يعني من القلة والحاجة، حتى أنه يحتاج إلى سيف يقاتل به، وينصر به الإسلام والمسلمين.

**(حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْقِيَهُ فِي الْقَبْضِ لَأَمْتِنِي نَفْسِي)** يعني كالذي يقول: لو زدت أتلف به ربما أعطاني إياه.

وفيه طاعة سعد لرسول الله ﷺ.

**(دَعْنِي أَقْسِمُ مَالِي حَيْثُ شِئْتُ)** أراد أن يتصدق بجميعه.

**(فَكَانَ بَعْدُ الثُّلُثُ جَائِزًا)** في رواية: «الثالث والثالث كثير»، ومع ذلك قال ابن

عباس: لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع.

**(وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ):** بستان فيه نخل، لأن هذه البساتين يكون فيها نوع برود

ويكون فيها كذلك ظل، ويكون فيها كذلك ستر، وبعد عن الناس.

**(فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٍّ عِنْدَهُمْ):** رأس جمل، ومليء باللحم.

(وَزُقُّ مِنْ حَمْرٍ): إناء، جفنة ونحو ذلك.

(فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ) أي بعد أن سكرُوا، جعلوا يتفاخرون.

(الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) وهذا هو الواقع.

(فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيْ الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ بَأَنفِي) يعني حمية للأنصار

لكن كان سكرانا لا إثم عليه، ويلزمه الضمان، أما الضمان يلزم، إلا أن يعفو في أرشه.

(﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ ﴾) الخمر معروف، والميسر: القمار،

والأنصاب: الأصنام، وقيل: ما يذبح عليه الكفار لأصنامهم، والأزلام: الاستقسام

بالنبل ونحو ذلك.

(﴿ رَجَسَ مَنْ عَمِلَ الشَّيْطَانَ ﴾) يعني حرام، وهذا من الأدلة على أن الرجس لا

يراد به النجس؛ لأن بعض الذين يتكلمون عن الخمر ذهبوا إلى نجاسته، والصحيح

أنه ليس بنجس من أوجه:

**الوجه الأول:** لو كان نجسا ما جاز شربه، ولا جاز تعاطيه في زمن الحل، وإن

كانت النجاسة لحقته بالتحريم فقد صُبَّ في طرق المدينة، ومشى الناس عليه، ولم

يُذكر أنهم غسلوا من أثره.

ثم أيضا قد قُرِنَ بالميسر القمار، ما النجاسة في القمار؟ أنت تعطيه مالا وهو

يعطيه مالا، ما هناك نجاسة، ثم الأنصاب: الأصنام، أحيانا ينظفونها بالأشنان، وهكذا

الأزلام: القداح.

فدل على أن الحرام لا يلزم منه النجاسة، هذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم.

وإنما هي من أعمال الشيطان، سبل الشيطان، وطرق الشيطان.

**(فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا بَعْصًا ثُمَّ أَوْجَرُوهَا)** هذا حتى الطفل إذا مرض وأبى أن يتناول الطعام كانوا يفعلون به هكذا، يعني يدخلون شيئاً في فيه حتى ينفتح، ثم يصبون فيه، فربما بلع بعضه ورد بعضه.

وهذا الحديث حديث تحريم الخمر فيه رواية خارج صحيح: قال سعد: لو كان يحبني ما ضربني، أو ما فعل به كذا، فأنزل الله تحريم الخمر.  
قال الإمام مسلم رحمته الله:

٤٥ - (٢٤١٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ: فِي نَزَلَتْ ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [سورة الأنعام: ٥٢]، قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةِ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لَهُ: تُدْنِي هُوَ لَاءِ.

٤٦ - (٢٤١٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هُوَ لَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا، قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هَذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [سورة الأنعام: ٥٢].

**(اطْرُدْ هُوَ لَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا)** كبر في المشركين، لا يرضون بالجلوس مع

ضعفاء المسلمين.



(وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيَهُمَا) لعله نسي التسمية لهما.

(فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ) يعني ينحيهم من أجل: لعلهم

أن يسلموا، لعلهم أن يؤمنوا.

(وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) ومثلها: ﴿وَأَصْبِرْ

نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [سورة الكهف: ٢٨]، فلا

تطرد الموحدين، وجالس الموحدين.

وفي هذا فضيلة للمهاجرين الأولين، وفضيلة لهؤلاء السابقين، وفيه سبل الكفار

في إغراء المستقيم، لكن الإنسان عليه أن يثبت على دينه، ويستعين بالله ﷻ وعسى

الله أن يقبل بقلوب العباد عليه، وإلا كفاه شرهم، وبور مكرهم.

بهذا نكون قد انتهينا مما سطره المصنف ﷺ في فضائل سعد بن أبي وقاص،

وفضائله أكثر من ذلك، ولكن هذه إشارات.

قال ﷺ:

**بَابُ مِنْ فَضَائِلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا**

وهما أيضا من العشرة المبشرين في الجنة، طلحة بن عبيد الله التيمي، والزبير بن

العوام، وكان قتلهم في يوم الجمل، أما طلحة يذكرون: أن الذي قتله مروان بن

الحكم.

قال الإمام مسلم ﷺ:

٤٧ - (٢٤١٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ وَحَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالُوا: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ، عَنْ حَدِيثِهِمَا (١).

(أبي عثمان) هو النهدي.

وهذا اليوم يوم أحد، حيث بقي النبي ﷺ في مواجهة المشركين، من مع من بقي من المسلمين، وكانوا تسعة من الأنصار، كلهم قُتل وهكذا سعد بن أبي وقاص يرمي، والنبي ﷺ يقول: «ارم فداك أبي وأمي»، وهكذا طلحة ؓ، جاء في حديث وفي سنده مقال: أن النبي ﷺ قال: «قَدْ أُوجِبَ طَلْحَةُ»، وفيه أن النبي ﷺ رقى على ظهره إلى الجبل، وأيضا أنه لما رُمي بالسهم وشام عن النبي ﷺ قال: حس، قال النبي ﷺ: «لَوْ قُلْتُ: بِسْمِ اللَّهِ، لَرَفَعْتِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ» (٢).

وكان طلحة ؓ جوادا كريما، باذلا للندى في أهله.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٤٨ - (٢٤١٥) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٢٢).

(٢) أخرجه النسائي، حديث رقم: (٤٣٤٢)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

الْحَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ» (١).

٤٨ - (٢٤١٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ وَكَيْعٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، كِلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدَّرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ.

(نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْحَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ) يعني طلب منهم القيام للجهاد وحرصهم عليه، فأجاب الزبير أول من أجاب.  
(ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ) وهذا دليل على شجاعته وعلى مسارعته للخير.

(لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ) الحواري: الناصر، النبي ﷺ أثنى على الزبير بن العوام بهذا الثناء العظيم.

ولا تعارض بين هذا الحديث وبين قول النبي ﷺ: «يَأْتِي النَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ»، فالغالب أن الأنبياء وجدوا من يناصرهم، ولو العدد اليسير، لكن قد يوجد من لم ينصر من الأنبياء **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**.

وهذه الفضيلة للزبير دليل على علو منزلته، وهو ابن عمه النبي ﷺ، وله حظ من الشجاعة، حتى أن أمه صفية بنت عبد المطلب كانت مذكورة بالشجاعة، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** وأرضاها.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٨٤٧).

ومما يدل على شجاعة الزبير وقوة بطشه وحذقه باباب الجهاد: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسله مددا بألف، فلما كان في غزوة اليرموك طلب المجاهدون من الزبير أن يقتحم ويقتحموا معه، قال: إنكم لن تستطيعوا، ومع ذلك حضضوه ووعدوه، فلما اقتحم لم يستطيعوا ما فعل، فضرب بالسيف على عاتقه حتى كان ولده بعد ذلك يدخل يده في عاتقه للعب، لأن الحروب كانت تقوم على الكر والفر، وعلى الإقبال والإدبار، فأيهما أسرع وأسبق كان النصر بإذن الله وَجَلَّ جلاله إليه.

بينما في هذه الأيام الحرب تقوم على الرمي من بعيد، قد يرمي الجبان، ويستقوي الضعيف، بخلاف ذلك الزمن.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٤٩ - (٢٤١٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْحَلِيلِ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ مُسْهَرٍ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ مَعَ النَّسْوَةِ فِي أُطْمِ حَسَّانَ، فَكَانَ يُطَاطِئُ لِي مَرَّةً فَنَظَرُ وَأَطَاطِئُ لَهُ مَرَّةً فَيَنْظُرُ، فَكُنْتُ أَعْرِفُ أَبِي إِذَا مَرَّ عَلَيَّ فَرَسِهِ فِي السَّلَاحِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي فَقَالَ: وَرَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ أَبُوَيْهِ فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٢٠).

٤٩ - (٢٤١٦) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي الْأُطْمِ الَّذِي فِيهِ النَّسْوَةُ، يَعْنِي نِسْوَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ مُسْهَرٍ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُرْوَةَ فِي الْحَدِيثِ، وَلَكِنْ أَدْرَجَ الْقِصَّةَ فِي حَدِيثِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ.

(فِي أُطْمِ حَسَّانَ): حصن حسان، جعلوا النساء في الحصون؛ خشية دخول الكفار والأذى لهن.

وفيه فعل الأسباب التي يُحفظ بها العار والعرض والنفس والمال، ونحو ذلك. وفيه أن الصغار يبقون مع أمهاتهم؛ لأن خروجهم في الجيش قد يؤدي إلى ضرر والولد مبخلة مجبنة، إذا كان الأب يقاتل ويرى ولده بين يديه ربما جبن عن الإقدام وخاف على ولده.

(يُطَاطِيءُ) يخفض لي ظهره.

قال النووي رحمته الله: وفي هذا الحديث دليلٌ لحُصُولِ ضَبْطِ الصَّبِيِّ وَتَمْيِيزِهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ، فَإِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ وُلِدَ عَامَ الْهِجْرَةِ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ الْخَنْدَقُ سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ عَلَى الصَّحِيحِ، فَيَكُونُ لَهُ فِي وَقْتِ ضَبْطِهِ لِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ دُونَ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى مَا قَالَهُ جُمْهُورُ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ سَمَاعُ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ خَمْسَ سِنِينَ، وَالصَّوَابُ صِحَّتُهُ مَتَى حَصَلَ التَّمْيِيزُ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ أَرْبَعٍ أَوْ دُونَهَا. وَفِيهِ مَثَبَةٌ لِابْنِ الزُّبَيْرِ لِحُجُودِهِ ضَبْطَهُ لِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ مُفَصَّلَةً فِي هَذَا السَّنِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(فَكُنْتُ أَعْرِفُ أَبِي إِذَا مَرَّ عَلَيَّ فَرَسِهِ فِي السَّلَاحِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ) هذا دليل على

أنهم بقوا في حصونهم حتى توجه المسلمون إلى بني قريظة.

(أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي) فيه ذكر

الفضيلة إذا احتج إلى ذلك، لا من باب التبجح بها، ولكن من باب الإخبار بفضل الله

ﷺ.

وفيه مؤانسة الأب لولده، ولو كان صغيرا يدخل معه في الكلام، وربما نزل في

حال محادثته إلى حال كلام الأطفال، بحيث لا يكلمه كلام الكبار، ويحدثه بما

يدخل عليه السرور، والأبناء الصغار لا سيما يرون آباءهم في أعلى ما يكون من

الكمال الإنساني، فتجده إذا أراد أن يستنصر يستنصر بأبيه، وإذا أراد أن يفتخر يفتخر

بأبيه، وإذا أراد الاستنجاد استنجد بأبيه، وهكذا.

حتى ذكروا: أن رجلا شجاعا التقى بطفل صغير، فكأنه هدد الطفل، فقال له

الطفل: سأكلم أبي يفعل بك، فعند ذلك لم يؤذه؛ ليبقي سمعة أبيه عنده على أحسن

ما يكون.

فانظر إلى الزبير كيف يتحدث مع ولده، ويخبره بفضيلته.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٥٠ - (٢٤١٧) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، عَنْ

سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ

وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اهْدَأْ، فَمَا

عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ».

٥٠ - (٢٤١٧) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حُنَيْسٍ وَأَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى جَبَلٍ حِرَاءٍ، فَتَحَرَّكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْكُنْ حِرَاءً، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ»، وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه.

حراء: جبل جنوب الكعبة، على طريق الطائف الآن، عند حي يقال له: حي النور، وأصبح الناس يسمونه بجبل النور، وهو جبل مرتفع شاهق، كان النبي ﷺ يتحنث فيه قبل أن يوحى إليه.

(هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ) وهذا دليل على سابقيتهم وعلى فضلهم.

(أَهْدَأُ) يعني اسكن.

(فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ) وهذا من دلائل نبوة النبي ﷺ، فالنبي هو محمد ﷺ، والصديق هو أبو بكر رضي الله عنه والشهيد هو عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فكلهم قُتل شهيدا، والله المستعان.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٥١ - (٢٤١٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَعَبْدَةُ قَالَا: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: أَبَوَاكَ وَاللَّهِ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ.

٥١ - (٢٤١٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ  
بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ: تَعْنِي أبا بَكْرٍ وَالزُّبَيْرَ.

٥٢ - (٢٤١٨) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا  
إِسْمَاعِيلُ، عَنِ الْبُهَيْيِّ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: كَانَ أَبُوكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا  
لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ.

وهذا كان في غزوة حمراء الأسد، حيث جاء الخبر أن أبا سفيان ومن إليه قد  
هموا بالعودة لاستئصال جيش رسول الله ﷺ ومن معه، فندب النبي ﷺ من كان  
حاضرا غزوة أحد، فقام الناس، فأنزل الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا  
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٢]،  
فأكرمهم الله ﷻ بهذا الثواب.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فَضَائِلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

وهو عامر بن الجراح الفهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، مات في الطاعون  
في خلافة عمر رضي الله عنه، وكان محبوبا إلى النبي ﷺ بشهادة عائشة رضي الله عنها، وكان عمر  
مستخلفه لو كان حيا؛ لما يعلم من خيره وبره.  
ومع ذلك قاد فتوحات الشام في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فتحت على يده  
دمشق، وبيت المقدس فتحت في عهده، إنما جاء عمر رضي الله عنه لاستلام المفاتيح، على ما  
قد علم في كتب أهل الكتاب.



قال الإمام مسلم رحمته الله:

٥٣ - (٢٤١٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ، وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيْتُهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» (١).

٥٤ - (٢٤١٩) حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ. قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

وفيه حرص أهل اليمن على العلم، وفيه ما ذكر من أجله، وهو فضيلة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، إذ أن النبي ﷺ أثنى عليه بالأمانة العظيمة مع أن الغالب أن المسلمين أصحاب أمانة، لكن خصه؛ لمزيد فضل وفضيلة.

وفي هذا الحديث فضل تعلم السنة والإسلام، وأن الإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام، وإنما هو من باب عطف الشيء على نفسه، أو المراد بالسنة: الطريقة التي يتعبد بها رسول الله ﷺ في الإسلام، فقد ذكر البرهاري: السنة هي الإسلام، والإسلام هو السنة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٥٥ - (٢٤٢٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ،

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٤٤).

عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: جَاءَ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا أَمِينًا، فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ» قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، قَالَ: فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ (١).

٥٥ - (٢٤٢٠) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

**(فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ)** استشرف الناس لهذه المرتبة وهذا الثناء الحسن؛ رجاء

أن يكون كل منهم مشهود له بهذا الفضل وهذه المنزلة.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: قَوْلُهُ: (فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ) أَي تَطَلَّعُوا إِلَى الْوِلَايَةِ، وَرَغِبُوا فِيهَا حِرْصًا عَلَى أَنْ يَكُونَ هُوَ الْأَمِينُ الْمَوْعُودُ فِي الْحَدِيثِ، لَا حِرْصًا عَلَى الْوِلَايَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ.**

قال رَحِمَهُ اللهُ:

### بَابُ فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللهُ

وهما ابنا علي بن أبي طالب رَحِمَهُمَا اللهُ جميعا، وأمهم فاطمة بنت النبي ﷺ، وقد بشرهما الرسول ﷺ بالجنة، كما في حديث يثبت بشواهد: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٢).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٤٥).

(٢) أخرجه أحمد، حديث رقم: (١٠٩٩٩)، عن أبي سعيد الخدري رَحِمَهُ اللهُ.

وقد قُتل الحسين بن علي عليه السلام شهيدا في كربلاء، وقصة مقتله محزنة وكانت من أسباب فتنة عظيمة، والله المستعان.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٥٦ - (٢٤٢١) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِحَسَنِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ».

وهذا فيه فضيلة للحسن عليه السلام من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له أن الله يحبه، وإخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم يحبه، ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم محبته للصالحين، محبته للخيرين.

وأما قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [سورة القصص: ٥٦] فإما أن تحمل على المحبة الجبلية، وإما أن تحمل على المعنى الذي يقوله بعض أهل العلم: إنك لا تهدي من أحببت هدايته.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٥٧ - (٢٤٢١) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أَكَلِمُهُ، حَتَّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنِقَاعَ، ثُمَّ انْصَرَفَ حَتَّى أَتَى خِيبَاءَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ لَكَعُ؟ أَنْتُمْ لَكَعُ؟» يَعْنِي حَسَنًا، فَظَنْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْسِبُهُ أُمُّهُ لِأَنَّهُ تَغَسَّلَهُ

وَتُلْبِسُهُ سَخَابًا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى حَتَّى اعْتَنَقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ» (١).

**(لا يُكَلِّمُنِي وَلَا أَكَلِمُهُ)** لعله ﷺ كان مشغولاً بالذكر ونحوه وفيه أن الإنسان لا يتبادل أطراف الحديث مع غيره إلا إذا وجد الرغبة في ذلك.

**(بني قينقاع)** قوم من اليهود، أجلاهم النبي ﷺ؛ بسبب مكرهم وبغيهم.

**(خِباءَ فَاطِمَةَ)** المكان الذي تسكن فيه وتختبئ فيه من الناس حتى لا يروها.

**(لُكْعٌ)** كلمة تطلق على عدة معاني منها: التصغير، وأما حديث: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ**

**حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكْعُ بِنِ لُكْعٍ**» (٢)، فالمراد به: السيء، أو المراد به: الذي لا عقل له، ولا يبالي بما كان أو يكون.

**(وَتُلْبِسُهُ سَخَابًا)** السخاب: قِلَادَةٌ مِنَ الْقَرْنُفْلِ وَالْمِسْكِ وَالْعُودِ وَنَحْوِهَا مِنْ

أَخْلَاطِ الطَّيِّبِ، يُعْمَلُ عَلَى هَيْئَةِ الشُّبْحَةِ، وَيُجْعَلُ قِلَادَةً لِلصِّبْيَانِ وَالْجَوَارِي.

**(فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى حَتَّى اعْتَنَقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ)** النبي ﷺ يحبه،

والحسن يحب جده.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢١٢٢).

(٢) أخرجه أحمد، حديث رقم: (٢٣٣٠٣)، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

٥٨ - (٢٤٢٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ قَالَ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَجِبْهُ» (١).

٥٩ - (٢٤٢٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ ابْنُ نَافِعٍ: حَدَّثَنَا عُذْرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاضِعًا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَجِبْهُ».

(عبد الله بن معاذ) وهو العنبري.

(عدي بن ثابت) قاص الشيعة.

وفيه تواضع النبي ﷺ، وحمل الصبيان على العواتق، وإدخال السرور عليهم، وعلى الأب أو من يقوم بشأن الطفل أن ينزل نفسه في التحدث ونحو ذلك على قدر ما يسعد الطفل، لا يعامل الطفل معاملة نفسه الكبيرة، التي قد شبت عن الطوق، وأصبحت تمل اللهو، أما الطفل فيحب اللهو، لا سيما اللهو المباح لا يمنع منه، ما دام لا يؤدي به إلى ارتكاب حرام، ولا يمنعه مما هو أولى منه.

فلا بد أن يأخذ الطفل ما هو له من الحق، إن أردنا منه الاستقامة وأردنا منه العقالة في زمن تمييزه وكبره، فلا بد أن يأخذ حقه، و﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ﴾ [سورة النساء: ٩٤]، ربما كثير من الرجال لا يحب من ولده أن يقوم ببعض الأعمال وهو في أيام صغره كان يتعاطى تلك الأمور.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٤٩).

فالنبي ﷺ يحمل ولده، وربما لآعب امرأته عائشة، وأذن للبنات أن يدخلن عليها إذ تزوجها صغيرة، وكان ربما ضاحكها وسابقها، إلى غير ذلك. ومما يدل على ما قلناه آنفا: أن أبا عمير كان يلعب بعصفور، ومعلوم أن الطفل قد يؤدي العصفور شيئاً ما، ومع ذلك لم يمنحه النبي ﷺ، وما زال يلعب به حتى مات العصفور، ثم جعل النبي ﷺ يداعبه: «يا أبا عمير ما فعل النغير؟». قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٠ - (٢٤٢٣) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّومِيِّ الْيَمَامِيُّ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا إِيَّاسُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بَعْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ، هَذَا قُدَّامُهُ وَهَذَا خَلْفَهُ.

(بَعْلَتُهُ الشَّهْبَاءُ) البغلة: حيوان متولد بين الحمار والفرس، ينزو ذكر الحمار على الفرس، فيتولد البغل، وحكمه من حيث الأكل حكم الحمار، لا يجوز أن يؤكل، إلا أنه أشد تحملاً من الحمار، وظهره أوسع من ظهر الحمار. ولذلك يحبه الملوك والتجار والأمراء في ذلك الزمن الماضي؛ لأن الحمار مسنم، والركوب عليه لمسافة طويلة يتعب، والبعير يرهق في مشيته، لكن البغلة للأماكن القريبة مريحة. وهكذا إذا قدم الإنسان من سفر إن استطاع أن يردف أبناءه وأن يكونوا في استقباله يفرحون بمجيئه أمر طيب، وإن كان معه شيء من الهدايا ولو الرخيصة

المعبرة عن احترامه لهم ومحبته لهم فإنه يعجبهم ذلك، أو شيء من الحلوى، فلا بد من العناية بالأسرة، والعمل بما يؤدي لإدخال السرور عليهم، ولراحة لهم.

قال رحمته الله:

### بَابُ فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ عليه السلام

أي جملة، وهم: آل علي، وآل عباس، وآل جعفر وآل عقيل، وهكذا زوجاته من أهله.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦١ - (٢٤٢٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ - قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ زَكَرِيَاءَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ صَفِيَّةِ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ عليه السلام غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣] .»

(غَدَاةٌ): أي في الصباح.

(وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ) هُوَ الْمَوْشَى الْمَنْقُوشُ عَلَيْهِ صُورُ رِحَالِ الْإِبِلِ، وَبِالْجِيمِ عَلَيْهِ صُورُ الْمَرَاجِلِ وَهِيَ الْقُدُورُ، وَأَمَّا الْمِرْطُ فَبِكْسْرِ الْمِيمِ، وَهُوَ كِسَاءٌ، جَمْعُهُ: مِرْوَطٌ.

(مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ) أي خطوطه من شعر، أو هو من شعر وهو مرحل.

(فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ) أي في المرط.

(﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة

الأحزاب: ٣٣] ) هذه الآية وإن كان الحديث فسرها بهؤلاء الخمسة، وقد غلا الشيعة فيهم، وتوسلوا بذواتهم وربما دعوهم من دون الله، فتجد بعضهم يقول: يا الخمسة، ويقصد به هؤلاء: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وربما توسلوا بذواتهم، كما قال قائلهم:

لي خمسة هم الحجا من نار لظى والحاطمة  
المصطفى، والمرضى وابناهما، والفاطمة  
وليس معنى ذلك أنهم هم المخصوصون بهذه الآية، فهذه الآية يدخل فيها  
غيرهم، كزوجات النبي ﷺ؛ لأن الله ﷻ أنزل هذه الآية في سياق الوصايا لزوجات  
النبي ﷺ، فلا بد أن يؤخذ بدلالة سياقة الآيات، فإن كانت خاصة السبب إلا أنها  
عامة اللفظ، وممن استدل بعمومها رسول الله ﷺ، الآية نزلت في زوجته، وأدخل  
الحسن والحسين وفاطمة وعلي ﷺ جميعا في هذه الفضيلة.

لأن بعض من لا يحسن الاستدلال بالقرآن والسنة يذهب إلى إخراج زوجات  
النبي ﷺ من هذه الفضيلة، مع أن الآية كما قلت: في سياق فضلهم ومنزلتهم، وأن  
الله أمرهن أن لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى؛ لأن يذهب الرجس عن أهل بيت  
النبي ﷺ من زوجاته وبناته وغيرهن.

انظر إلى أهل السنة كيف يذكرون في باب الفضائل ما يتعلق بفضائل الصحابة  
على العموم، وبفضائل الصحابة على الخصوص، ثم ما يتعلق بفضاء آل البيت على  
الخصوص؛ لأنه قد وجدنا نواصب ينصبون العداء لهم، فكان ذكر مثل هذه الأحاديث



رد على هذه الطائفة، ولشيخنا مقبل رحمته الله محاضرة فرغت في كتابه (تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب) في فضائل آل بيت النبي عليه السلام.

وأما الأحاديث التي فيها: «اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد» ونحو ذلك فأغلب العلماء يفسرون الآل بالاتباع، وذهب بعض أهل العلم إلى تفسير الآل بمن حرم الصدقة، ولا مانع أن يفسر الحديث بالمعنيين.

فإن كانوا من الصالحين فقد جمعوا في الانتساب إلى آل النبي عليه السلام بين نسبة النسب ونسبة الاستقامة، وإن كانوا من الطالحين لا تنفعهم النسبة مع عدم الاستقامة، فإن أبا لهب عم النبي عليه السلام ومع ذلك لم ينتفع بهذه الخصلة والمزية العظيمة.

وفي تفسير ابن كثير: وَهَذَا نَصٌّ فِي دُخُولِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ عليه السلام فِي أَهْلِ الْبَيْتِ هَاهُنَا، لِأَنَّهِنَّ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَسَبَبُ النَّزُولِ دَاخِلٌ فِيهِ قَوْلًا وَاحِدًا إِمَّا وَحْدَهُ عَلَى قَوْلٍ أَوْ مَعَ غَيْرِهِ عَلَى الصَّحِيحِ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُنَّ كُنَّ سَبَبَ النَّزُولِ دُونَ غَيْرِهِنَّ فَصَحِيحٌ، وَإِنْ أُريدَ أَنَّهُنَّ الْمُرَادُ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهِنَّ فففيه نظرٌ، فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ.

نعم، نحن نقول بهذا، الآية نزلت في سياقهن، والعموم يشمل بقية آل بيت النبي عليه السلام ممن حُرِّمَ الصدقة، لكن الإشكال فيمن اتخذ الآية في فضائل آل بيت النبي عليه السلام الذين حرموا الصدقة وفي المقابل يذم البيت النبي عليه السلام التي نزلت فيهن الآية.

قال رحمته الله:

### بَابُ فَضَائِلِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما

هما مولى النبي ﷺ، زيد أعتقه النبي ﷺ وأسامة بن زيد ولده، ومع ذلك كان النبي ﷺ قد تبنى زيد بن حارثة وأحسن إليه أيما إحسان، كما هو معلوم من طالع السيرة والفضائل.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٢ - (٢٤٢٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب: ٥] (١).

٦٢ - (٢٤٢٥) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ الدُّوَيْرِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، بِهَذَا الْحَدِيثِ (٢).

٦٢ - (٢٤٢٥) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِمِثْلِهِ.

٦٣ - (٢٤٢٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرْنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٧٨٢).

(٢) يعني من غير طريق مسلم بن الحجاج.

اللَّهُ بِنِ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمْرَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنْ تَطَعُنُوا فِي إِمْرَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمْرَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»<sup>(١)</sup>.

٦٤ - (٢٤٢٦) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُمَرَ يَعْنِي ابْنَ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنْ تَطَعُنُوا فِي إِمْرَتِهِ يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ «فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ» يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، «وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ لِأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَوْصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ».

(وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ) بن حارثه، وأمه أم أيمن، بركة، وكان لونه إلى أمه وشبهه إلى أبيه.

(فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمْرَتِهِ) كان صغير السن.

(إِنْ تَطَعُنُوا فِي إِمْرَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ)؛ لأنه كان مولى وعادة العرب تقديم غير الموالى، لكن جاء الاسلام وقدم الأفضل، إن كان المولى أو كان غير المولى.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٣٠).

وربما قدم لا لفضيلة مطلقة، وإنما لكونه يحسن هذا العمل، فقد كلف النبي ﷺ عمرو بن العاص بقيادة جيش ذات السلاسل وفي القوم من هو أفضل من عمرو بن العاص، وهكذا جيش أسامه، وفي القوم من هو أفضل من أسامة.

وأما قول الرافضة: بأن أبا بكر وعمر **رَضُوا اللَّهَ عَلَيْهِمَا** تخلفا عن جيش أسامة والنبي ﷺ قد ذم من تخلف عن جيش أسامة فالجواب من وجوه:

**الوجه الأول:** كثير من الرافضة لا يثبتون الأحاديث، فلماذا يستدلون علينا بما لا يثبتون؟

**الوجه الثاني:** لم يثبت أن النبي ﷺ أمر أبا بكر وأمر عمر أن يكونا من جيش أسامة، بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية يكذب هذه الرواية.

**الأمر الثالث:** لو قُدر وثبت صار أبو بكر خليفة المسلمين، في مقام النبي ﷺ، فلا يصلح له أن يترك الخلافة ويذهب، وهكذا عمر صار وزيراً لأبي بكر **رضي الله عنه**، وتقديم المصلحة العامة أولاً من هذا الأمر، لكن مع ذلك نقول: لم يثبت، لكن لو ثبت سيكون لهم وجه، من حيث الاجتهاد، وبقاؤهم كان محل إجماع، وإجماع الصحابة حجة.

بل إن بعض أهل العلم يرى أن إجماع أبي بكر وعمر حجة؛ لقول النبي ﷺ: **«فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْضُوا»**، **«أَقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ»**، إلى غير ذلك من الأحاديث.

**«وَإِنْ كَانَ لَمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لَمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ بَعْدَهُ»** ثناء على أسامة وعلى أبيه، وهما من كلب من اليمن، وكلب من بلاد صعدة، وكان مبدأ شأنه:

أن زيد بن حارثة اختطف صغيرا وبيع في مكة، وما زال أبوه وأعمامه يتطلبونه، حتى جاءهم الخبر أنه بمكة، فجاءوا إليه فرحين مسرورين، فلما بلغهما مكانه طلبا منه الرجوع معهما، ودفعوا لرسول ﷺ ما أراد فيه، فقال لهم النبي ﷺ: «أو غير ذاك؟» قالوا: وما هو يا محمدا؟ قال: «خيروه»، قالوا: قد أنصفتنا، فخيروه، فاختر محمدا ﷺ، فعند ذلك تبناه النبي ﷺ، وكانت العرب تتبنى في ذلك الوقت من تقربه، ففرح أبوه وأعمامه بتبني النبي ﷺ، ورجعوا إلى بلدانهم بعد أن رأوه.

**فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ** شهادة من النبي ﷺ بالصلاح لأسامة بن زيد.

وفيه جواز تولية الصغير إن كان يحسن الولاية والقيادة، مع وجود من هو أفضل منه وأكبر منه.

والسبب في تولية النبي ﷺ له: حتى يأخذ بثأر أبيه من الروم وكان في جيش أسامة فتح عظيم، إذ حصلت الردة الكبيرة، وعزم بعضهم على أبي بكر أن يؤخر جيش أسامة، فيذكر أنه قال: والله لا أؤخره ولو جرت الكلاب بنساء النبي ﷺ، ثم لما أرسل جيش أسامة قالت العرب الذين كانوا يفكرون في الردة ونحو ذلك: لو كان فيهم ضعف ما أرسلوا جيش أسامة، فعند ذلك تهبوا، وثبت من ثبت، ورجع من رجع إلى الإسلام، وحصل الخير العظيم، والله المستعان.

وكان أول عمل يقوم به أبو بكر بعد توليه الخلافة، إرسال هذا الجيش وإمضاء هذا الجيش، والله المستعان.

قال ﷺ:

### بَابُ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبوه صحابي، قتل في مؤتة، وهو صحابي صغير وأمه أسماء بنت عميس رضي الله عنها، وكان جوادا كريما، وما يُذكر عنه من استخدام آلات اللهو والطرب مثل هذا لا يثبت ولا يلتفت إليه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٥ - (٢٤٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ لِابْنِ الزُّبَيْرِ: أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَمَلْنَا وَتَرَكَكَ.

٦٥ - (٢٤٢٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عَلِيَّةَ وَإِسْنَادِهِ.

يعني رد فهم على دابته، وتركه إما أن يكون لم يجد له مكانا، أو أن الدابة قد حملت فوق قدرتها، والنبي صل الله عليه وسلم كان رحيفا رقيقا بالإنسان والحيوان. ولا يلزم من كونه لم يحمله أن عبد الله بن جعفر أفضل من عبد الله بن الزبير فالذي يظهر أن الفضيلة لعبد الله بن الزبير مقدمة، فأبوه من العشرة المبشرين بالجنة، وجدته صفيه عمه النبي صلوات الله عليه، وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، من السابقات، وجده لأمه أبو بكر رضي الله عنه، وزد على ذلك أنه بايع النبي صلوات الله عليه صغيرا، زد على ذلك ما كان عليه من العلم، فهو أعلم من عبد الله بن جعفر، والمزية تكون بالعلم والعمل، ومع ذلك هذه تعتبر فضيلة ومنقبة لعبد الله بن جعفر كونه حُمل، وردفه النبي صلوات الله عليه.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

٦٦ - (٢٤٢٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ مُورِقِ الْعِجْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلَّقَى بِصَبِيَّانِ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسَبَقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيَءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرَدَفَهُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأَدْخَلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ دَابَّةً.

٦٧ - (٢٤٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَاصِمِ، حَدَّثَنِي مُورِقٌ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلَّقَى بِنَا، قَالَ: فَتُلَّقَى بِي وَبِالْحَسَنِ أَوْ بِالْحُسَيْنِ، قَالَ: فَحَمَلَ أَحَدَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْآخَرَ خَلْفَهُ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ.

(تُلَّقَى بِصَبِيَّانِ أَهْلِ بَيْتِهِ) لإدخال السرور عليهم، والفرحة على قلوبهم.

قال النووي رحمه الله: هَذِهِ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ أَنْ يَتَلَقَى الصَّبِيَّانِ الْمُسَافِرَ، وَأَنْ يُرَكِبَهُمْ وَأَنْ يُرَدِفَهُمْ، وَيَلَا طِفْهَهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(فَسَبَقَ بِي إِلَيْهِ) ومن سبق إلى مباح فهو أحق به وأولى به.

(فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ) وليس من خوارم المروءة أن يُركب الإنسان أحدا بين يديه أو خلفه، لا سيما على ما يسمى بالمتز، أو على حمار، أو على فرس، لأن بعضهم يتخرج من هذا الباب، ولا حرج فيه.

حتى المرأة لها أن تركب على المتر، يعني بالطريقة التي يسهل لها، ليس بالضرورة أن تركب على جانب، ربما يؤدي إلى سقوطها، لكن الناس قد يتخرجون مما لا حرج فيه، وقد يفتحون فيما الحرج فيه، والله المستعان.

**ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ** إما الحسن أو الحسين.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٨ - (٢٤٢٩) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدِ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: أَرَدْتُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلواته ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسْرَرْتُ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ.

هذا دليل على فقه عبد الله بن جعفر، وعلى عناية بسر رسول الله صلواته، وهكذا جميع الأسرار ينبغي للإنسان أن يكون كاتما للسر إذا أسر إليه بشيء.

وأنس بن مالك أسر إليه النبي صلواته بشيء فلم يفشه لأمه، ثم قالت له: يا بني لا تفش سر رسول الله صلواته لأحد.

وهكذا فاطمة بنت محمد أسر إليها النبي صلواته بسر فلم تفشه حتى مات، وهو إخبارها أنها أول أهله لحاقا به.

ويقولون: بأن الرجل إذا كشف سره لا يلزم من أشاعه، إذا لم يستطع أن يكتم سر نفسه فكيف يلوم غيره؟ فالسر اكنمه ولا تظهره، حتى للزوج ربما تكشف السر، والأم تكشف السر، والصاحب قد يكشف السر، وأسوأ الناس من يكتشف سر



صاحبه إذا اختلف معه، هذا من أسوأ ما يكون، فإن المجالس بالأمانات، والله المستعان.

وهذا الحديث له تنمة قد تقدمت في كتاب الطهارة، وهو: أن النبي ﷺ كان أحب ما استتر به هدف أو حائش نخل، فنزل لحاجته، فجاءه جمل.

الهدف والحائش في مسلم، لكن قصة الجمل في (المستخرج): أنه جاءه جمل فشكى صاحبه إليه، قال النبي ﷺ: «مَنْ صَاحِبِ الْبَعِيرِ؟ فَإِنَّهُ اشْتَكَى إِلَيَّ أَنْكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ، ازْكَبُوهَا صِحَاحًا وَكُلُّوهَا صِحَاحًا»، أو كما قال النبي صلى الله عليه.

قال ﷺ:

### بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا

وهي خديجة بنت خويلد ﷺ وأرضها، أول من أسلم على التحرير؛ لأن النبي ﷺ أول من أخبر بخبر الوحي من بني آدم أخبر خديجة ﷺ، وخديجة ﷺ وأسته وأخذته إلى ورقة بن نوفل.

فالذي يظهر أنها أول من أسلم، وإن كان بعضهم يذهب إلى أن أول من أسلم أبو بكر ﷺ، وبعضهم يذهب إلى أنه علي بن أبي طالب، لكن يظهر من السياق أنها صدقت النبي ﷺ أول ما أخبرها، ولذلك قالت له: والله لا يخزيك الله أبدا.

وهي أول امرأة تزوجها النبي ﷺ، وكانت تكبره قيل: بخمسة عشر سنة، ومع ذلك لم يتزوج عليها، وما زال يذكرها بعد موتها.

وفضائلها كثيرة، واست النبي ﷺ بمالها، وهي أم ولده، إلا ما كان من إبراهيم فإنه من مارية، وكانت من السابقات إلى المبرات والخيرات، وبشرها رسول الله ﷺ بالجنة، وسلم الله ﷻ عليها، وغير ذلك من الفضائل.

وذهب بعض أهل العلم إلى تفضيل عائشة رضي الله عن عنها عليها، وبعضهم فصل، وقال: بالعلم والفقهاء عائشة، وبالنصرة والسابقة خديجة، والذي يظهر أن خديجة أفضل؛ لما تقدم من الأوجه، والله المستعان، مع أن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ذهبا إلى التفصيل.

لكن الحق أنها سبقت عائشة بأمر كثيرة، كون الله يسلم عليها هذه منقبة ليست بالسهلة، كونها من السابقات ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ﴾ [سورة الحديد: ١٠]، وهي من السابقات مطلقا، كونها كانت مناصرة ومؤازرة للنبي ﷺ، كونها أم أولاده جميعا، أم سيدة نساء العالمين.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٦٩ - (٢٤٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَوَكَيْعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَاللَّفْظُ حَدِيثُ أَبِي أُسَامَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا بِالْكُوفَةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا حَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ»، قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: وَأَشَارَ وَكَيْعٌ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (١).

**قال الشارح** رحمته الله: أَرَادَ وَكَيْعٌ بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ تَفْسِيرَ الضَّمِيرِ فِي نِسَائِهَا، وَأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ جَمِيعُ نِسَاءِ الْأَرْضِ، أَي كُلُّ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنَ النِّسَاءِ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا خَيْرٌ نِسَاءِ الْأَرْضِ فِي عَصْرِهَا، وَأَمَّا التَّفْضِيلُ بَيْنَهُمَا فَمَسْكُوتٌ عَنْهُ.

**قال القاضي**: وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمَا مِنْ خَيْرِ نِسَاءِ الْأَرْضِ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ. قال الإمام مسلم رحمته الله:

٧٠ - (٢٤٣١) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، جَمِيعًا عَنْ شُعْبَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ، عَنْ مَرْثَدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرِيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» (٢).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨١٥).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٤١١).

جاء خارج الصحيح زيادة: «وَحَدِيثُ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَأَسِيَةَ  
 أُمِّرَأَةَ فِرْعَوْنَ»، وهي في (الصحيح المسند)<sup>(١)</sup>، للشيخ مقل رحمته الله، إلا أن هذه الزيادة  
 كأن فيها كلام، فقد ردها بعض أهل العلم.

**قال النووي رحمته الله:** قَالَ الْقَاضِي: هَذَا الْحَدِيثُ يَسْتَدِلُّ بِهِ مَنْ يَقُولُ بِنُبُوَّةِ النِّسَاءِ  
 وَنُبُوَّةِ آسِيَةَ وَمَرْيَمَ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُمَا لَيْسَتَا نَبِيَّتَيْنِ، بَلْ هُمَا صِدِّيقَتَانِ وَوَلِيَّتَانِ مِنْ  
 أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَفْظَةُ (الْكَمَالِ) تُطْلَقُ عَلَى تَمَامِ الشَّيْءِ وَتَنَاهِيهِ فِي بَابِهِ، وَالْمُرَادُ هُنَا  
 التَّنَاهِي فِي جَمِيعِ الْفَضَائِلِ وَخِصَالِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

**قال القاضي:** فَإِنْ قُلْنَا: هُمَا نَبِيَّتَانِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ غَيْرَهُمَا لَا يُلْحَقُ بِهِمَا، وَإِنْ قُلْنَا:  
 وَوَلِيَّتَانِ لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ يُشَارِكَهُمَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرُهُمَا.

هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي، وَهَذَا الَّذِي نَقَلَهُ مِنَ الْقَوْلِ بِنُبُوَّتِهِمَا غَرِيبٌ ضَعِيفٌ، وَقَدْ نَقَلَ  
 جَمَاعَةٌ الْإِجْمَاعَ عَلَى عَدَمِهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وذهب إلى نبوتها أيضا ابن حزم، والقرطبي، وغير واحد من أهل العلم، إلا أنه  
 قول ضعيف كما تقدم، فليس من النساء نبيه ولا رسولة، ومريم رحمته الله ورحمها قد  
 وصفها الله عليه السلام بالصديقية على أكمل ما توصف به، فلو كان لها مرتبة أكمل من  
 الصديقية لوصفت بها.

(١) حديث رقم: (٤١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

الشاهد من سوق هذا الحديث: أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها نالت فضلا ومكانه، إلا أن الحديث ساقه المصنف كأنه يميل إلى تفضيل عائشة: **(وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)** والثريد: الخبز تعدمه بلحم. إذا ما اللحم تأدمه بخبز فذاك أمانة الله الشريد لكن الذي يظهر ما قدمناه أن خديجة أكمل وأفضل، والله أعلم، وعائشة لها فضل عظيم، ومنزلة رفيعة، لو لم يكن إلا أن الله برأها، وسيأتي الكلام على فضائل خديجة رضي الله عنها في موطنها.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٧١ - (٢٤٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ عليه السلام فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأِ الْحَمْدَ مِنْ رَبِّهَا ﷻ وَمَنِّي وَبَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ» (١).

قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَمْ يَقُلْ: سَمِعْتُ، وَلَمْ يَقُلْ فِي الْحَدِيثِ: «وَمَنِّي».

**(قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ)** عناية بزوجها رضي الله عنها لإكرامه. **(فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأِ الْحَمْدَ مِنْ رَبِّهَا ﷻ)** مكرمة عظيمة، مكرمة جلييلة أن يسلم عليها ربه ﷻ، وهذا؛ لفضلها، وبشارة لها، ومحبة وإكرام لها ولبعلمها.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨٢٠).

(وَمَنِّي) وأيضا سلم عليها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهذا دليل على أن المبشرين بالجنة أكثر من العشرة، فبشرت بيت في الجنة فيه الخير العظيم، ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [سورة الغاشية: ١١].

(مِنْ قَصَبٍ): اللؤلؤ المجوف، وقيل: الذهب، وقيل غير ذلك، لكنه الذي يظهر هو هذا، فالشاهد أن الله سلم عليها، وهذا دليل على سلامتها، وعلو منزلتها.  
قال الإمام مسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٧٢ - (٢٤٣٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ خَدِيجَةَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، بَشَّرَهَا بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ <sup>(١)</sup>.

٧٢ - (٢٤٣٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَجَرِيرٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

٧٣ - (٢٤٣٤) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ <sup>(٢)</sup>.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨١٩).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٤٨٤).

٧٤ - (٢٤٣٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، -وَلَقَدْ هَلَكْتُ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ-؛ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ ﷺ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ لِيَذْبِحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِيهَا إِلَى خَلَائِلِهَا (١).

٧٥ - (٢٤٣٥) حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَثْمَانَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا غَرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا. قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: «أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ»، قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَّهَا».

٧٥ - (٢٤٣٥) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ إِلَى قِصَّةِ الشَّاةِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الزِّيَادَةَ بَعْدَهَا.

٧٦ - (٢٤٣٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا غَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ؛ لِكثْرَةِ ذِكْرِهِ إِيَّاهَا، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ.

(مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ) مع أنها قد ماتت، لكن الغيرة في النساء مغروسة، ولا يسلم منها إلا من سلمه الله، والنساء تتفاوت في هذا الباب فبعضهن شديدة الغيرة، وبعضهن متوسطة، وهكذا دواليك.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨١٦).

فالغير المحمودة: هي التي لا تتجاوز فيها المرأة الاعتدال، وهكذا الرجل لا يتجاوز فيها الاعتدال، أما الغيرة التي تؤدي إلى الإساءة من الزوجة إلى زوجها أو من الزوج إلى زوجته هذه غيرة غير محمودة، لا سيما إذا لم يكن لها ما يستدعيها، فكثير من أفعال أهل الغيرة قائمة على ظنون، وعلى شكوك، ونحو ذلك.

**(لَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا) يذكر فضلها ومنزلتها، وسابقتها ونصرتها.**

**(وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِيهَا إِلَى خَالَئِلَهَا) من باب «حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ**

**الإِيمَانِ»**، كما في الحديث الآخر الذي خارج الصحيح: **جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ: لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْتِ؟» قَالَتْ: أَنَا جَثَامَةُ الْمُزَيْنَةِ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتِ حَسَانَةُ الْمُزَيْنَةِ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالِكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟» قَالَتْ: بِخَيْرٍ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا خَرَجَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُقْبَلُ عَلَيَّ هَذِهِ الْعَجُوزُ هَذَا الْإِقْبَالَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنْ حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» (١).**

**(فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ؟) كالمنكرة.**

قال الإمام مسلم **رحمته الله**:

٧٧ - (٢٤٣٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ بَنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ

الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ.

وأیضا من مزيتها: أنها تزوجت النبي **ﷺ** في حال فقره، في حال قبل نبوته، فكانت مكرمة له، محسنة إليه، بالفطرة، قبل أن يوحى بالشرع، وقبل غير ذلك، فهذا

(١) أخرجه الحاكم في (المستدرک)، حديث رقم: (٤٠)، عن عائشة **رضي الله عنها**.



مما يدلل أن النبي ﷺ أحبها، ورُزق حبها؛ لما هي عليه من الصفات الحسنة، من الصفات الجميلة الحميدة.

وهكذا كثير من النساء التي يتزوجها أولاً ربما يكون معها أحسن من غيرها مع أنه ربما يرتاح مع الجميع، لكن هكذا قد تكون الأولى لها مزية، حيث تزوجه إما في زمن فقره، في زمن حاجته، كانت معه وحده، أما المتأخرات ربما تتزوجه لعدة أخرى إما لشهرته، وإما لماله، وإما لغير ذلك من المطالب، بخلاف الأولى تتزوجه على أي حال كان، وتصبر معه على أي حال كان، ولذلك تبقى معه في حال رحمته والتجاوز عنه والصبر عليه أكثر من غيرها، والله المستعان.

قال الإمام مسلم رحمته:

٧٨ - (٢٤٣٧) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسَهَّرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ أُخْتِ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ، فَارْتَأَحَ لِدَلِكِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ» فَعَرْتُ، فَقُلْتُ: وَمَا تَذَكَّرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشُّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ فَأَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا (١).

قال النووي رحمته: قَوْلُهَا: (فَارْتَأَحَ لِدَلِكِ) أَي: هَسَّ لِمَجِيئِهَا، وَسُرَّ بِهَا لِتَذَكُّرِهَا بِهَا خَدِيجَةَ وَأَيَّامَهَا.

وَفِي هَذَا كُلُّهُ دَلِيلٌ لِحُسْنِ الْعَهْدِ، وَحِفْظِ الْوُدِّ، وَرِعَايَةِ حُرْمَةِ الصَّاحِبِ وَالْعَشِيرِ فِي حَيَاتِهِ وَوَفَاتِهِ، وَإِكْرَامِ أَهْلِ ذَلِكَ الصَّاحِبِ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨٢٠).

**قَوْلُهَا:** (عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشُّدْقِيْنَ) مَعْنَاهُ: عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ جِدًّا حَتَّى قَدْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهَا مِنَ الْكِبَرِ، وَلَمْ يَبْقَ لِشِدْقِهَا بَيَاضُ شَيْءٍ مِنَ الْأَسْنَانِ، إِنَّمَا بَقِيَ فِيهَا حُمْرَةٌ لثَانِهَا.

**قَالَ الْقَاضِي:** قَالَ الْمِصْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْغَيْرَةِ مُسَامِحٌ لِلنِّسَاءِ فِيهَا، لَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِنَّ فِيهَا؛ لِمَا جُبِلْنَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، وَلِهَذَا لَمْ تُزَجَّرْ عَائِشَةُ عَنْهَا.

**قَالَ الْقَاضِي:** وَعِنْدِي أَنَّ ذَلِكَ جَرَى مِنْ عَائِشَةَ لِصِغَرِ سِنَّهَا، وَأَوَّلِ شَبَابِهَا، وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ بَلَّغَتْ حَيْثُئِذٍ.

أظن المعنى الأول أقرب؛ لأن الله ﷻ لم يؤاخذهن بالغيرة في مسائل غير هذا، وهي قولهن: اعدل يا محمد، أو: نساءك يطلبنك العدل، قد ذم ذو الخويصرة وزين بالنفاق لما قال: اعدل يا محمد، ورسول الله ﷺ قال له: «ومن يعدل إذا لم أعدل؟»، ومع ذلك زوجات النبي ﷺ يكررن عليه ويطلبن العدل في بنت أبي قحافة، ولم يكن عليهن من ذلك بأس ولا عتب، لا من الله ﷻ ولا من زوجهن، إلا ما كان من التخيير الذي خيرهن الله ﷻ بعد أن هجرهن النبي ﷺ شهرا.

قال ﷻ:

**بَابُ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا**

وهي زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، كما قال عمار بن ياسر ﷺ: ولم يتزوج النبي ﷺ بكرا غيرها.

ووقع فيها المنافقون قديما وحديثا، لرفع درجتها، وبيان عظيم منزلتها، وقد تكلم الله ﷻ في شأنها ببراءتها، وأثنى عليها بخير ما يكون من الشناء، فهي الطيبة الطاهرة، المبرأة.

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ  
أحبها النبي ﷺ، وصرح بذلك، ففي حديث عمرو بن العاص قال: يا رسول الله من أحب الناس إليه؟ قال: «عائشة»، قال: من الرجال؟ قال: «أبوها».

سلم عليها جبريل ﷺ، وكان لا يأتي النبي ﷺ وهو في لحف من لحفها إلا ما كان مع عائشة ﷺ.

وهي فقيهة الأمة، فما زالت الأمة تتتهل من علمها وفقهها وفضلها الخير العظيم.

وحبها ميزان بين السني والرافضي، فالرافضة لا أبغض إليهم من عائشة، وأهل السنة لا أحب إليهم من عائشة في رتبته، فهي أم المؤمنين، ولما كان الرافضة ليسوا بمؤمنين طعنوا في أمهم، ولذلك لم ينسبوا إليها، فلو كانوا مؤمنين لأحبوها، ورضوا عنها، وترحموا عليها.

ولكنهم ليسوا بمؤمنين، طعنوا في زوج النبي ﷺ، والطعن فيه طعن في رسول الله ﷺ، والطعن في رسول الله ﷺ طعن في الله ﷻ، وطعن في القرآن؛ لأن النبي ﷺ قد بين فضلها، ولازم العشر معها، بعد ظهور براءتها، وهؤلاء لم يقبلوا فعل النبي ﷺ، ولم يقبلوا خبر الله ﷻ.

قال الإمام مسلم ﷺ:

٧٩ - (٢٤٣٨) حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ، جَمِيعًا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرَيْتَ كِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ: هَذِهِ أَمْرَاتُكَ! فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكَ فَإِذَا أَنْتَ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمُضِهِ» (١).

٧٩ - (٢٤٣٨) حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، جَمِيعًا عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

(أُرَيْتَ كِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ) إما متتابعة أو متفرقة، ورؤيا الأنبياء وحي.

(جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ) أي جبريل.

(فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ): ملفوفة بقطعة من حرير تحيط بها.

رؤيا الأنبياء وحي، لكن هل هذه الرؤيا على ظاهرها أو أنها تحتاج إلى تأويل؟

والذي يظهر أنها على ظاهرها، فالنبي ﷺ لما يتشكك في الخبر.

قال النووي رحمه الله: قَالَ الْقَاضِي: إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَقَبْلَ تَخْلِيصِ

أَحْلَامِهِ ﷺ مِنَ الْأَضْغَاثِ، فَمَعْنَاهَا إِنْ كَانَتْ رُؤْيَا حَقٍّ، وَإِنْ كَانَتْ بَعْدَ النُّبُوَّةِ فَلَهَا

ثَلَاثَةٌ مَعَانٍ:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨٩٥).

**أَحَدَهَا:** أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ تَكُنِ الرَّؤْيَا عَلَى وَجْهِهَا وَظَاهِرِهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ وَتَفْسِيرٍ فَسَيُضْمِئِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَيَنْجِزُهُ، فَالشُّكُّ عَائِدٌ إِلَى أَنَّهَا رُؤْيَا عَلَى ظَاهِرِهَا أَمْ تَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ وَصَرْفٍ عَلَى ظَاهِرِهَا.

**الثَّانِي:** أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الزَّوْجَةُ فِي الدُّنْيَا يُمِضُهَا اللَّهُ، فَالشُّكُّ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا أَمْ فِي الْجَنَّةِ.

**الثَّلَاثُ:** أَنَّهُ لَمْ يَشُكَّ، وَلَكِنْ أُخْبِرَ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَأَتَى بِصُورَةِ الشُّكِّ كَمَا قَالَ: **أَنْتِ أَمُّ أُمَّ سَالِمٍ؟ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْبَدِيعِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ يُسْمَوْنَ تَجَاهُلَ الْعَارِفِ، وَسَمَاءُ بَعْضُهُمْ مَزَجَ الشُّكَّ بِالْيَقِينِ.**

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨٠ - (٢٤٣٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنْ أَبِي أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي»**، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: **«أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ غَضَبِي قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»**، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ (١).

٨٠ - (٢٤٣٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو نُعْمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهِذَا الْإِسْنَادِ، إِلَى قَوْلِهِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

(وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنْ أَبِي أُسَامَةَ) والوجادة معمول بها، ولعله هو الذي كتبها.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥٢٢٨).

وهذا دليل على علم النبي ﷺ بالفراصة، مع ما منحه الله ﷻ من علم الوحي. وفيه ما يقع بين الزوج وزوجته من المغاضبة، إلا أن المرأة ينبغي لها أن تلزم الأدب الشرعي مع زوجها، فلا تصخب عليه، ولا تسبه، ولا تعيبه، ولكن لها إن غضبت أن تستخدم بعض ما يظهر غضبها ليرضيها، بغير إساءة قولية أو إساءة فعلية. وهذا دليل على رعاية عائشة ؓ لحق زوجها ولمقام النبوة، لا تهجر إلا اسم النبي ﷺ، مع أن النبي ﷺ تزوج عليها مجموعة من النساء، وكانت امرأة شديدة الغيرة، ولكنها مع ذلك لا يظهر منها هذا الأمر.

قَالَ الْقَاضِي: مُغَاضِبَةٌ عَائِشَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ هِيَ مِمَّا سَبَقَ مِنَ الْغَيْرَةِ الَّتِي عُنِيَ عَنْهَا لِلنِّسَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ كَمَا سَبَقَ؛ لِعَدَمِ انْفِكَاحِهِنَّ مِنْهَا حَتَّى قَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ: يَسْقُطُ عَنْهَا الْحَدُّ إِذَا قَدَفَتْ زَوْجَهَا بِالْفَاحِشَةِ عَلَى جِهَةِ الْغَيْرَةِ.

**قَالَ: وَاحْتَجَّ بِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَدْرِي الْغَيْرَاءُ أَعْلَى الْوَادِي مِنْ أَسْفَلِهِ»، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ عَلَى عَائِشَةَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَرَجِ مَا فِيهِ، لِأَنَّ الْغَضَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهَجْرَهُ كَبِيرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَلِهَذَا قَالَتْ: لَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ قَلْبَهَا وَحُبَّهَا كَمَا كَانَ، وَإِنَّمَا الْغَيْرَةُ فِي النِّسَاءِ لِفِرَاطِ الْمَحَبَّةِ.**

**قَالَ الْقَاضِي: وَاسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهَذَا أَنَّ الْإِسْمَ غَيْرَ الْمُسَمَّى فِي الْمَخْلُوقِينَ، وَأَمَّا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فَالِاسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى.**

هذه مسألة كلامية، حتى أن الشافعي يقول: من سألك عن الاسم هل هو المسمى؟ فاعلم أنه مبتدع، فلا يقال: الاسم عين المسمى، ولا يقال: الاسم غير

المسمى، والاسم تارة يكون للمسمى وتارة يراد به المسمى، جاء زيد أي: جاء المسمى نفسه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨١ - (٢٤٤٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَكَانَتْ تَأْتِينِي صَوَاحِبِي، فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ (١).

٨١ - (٢٤٤٠) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ فِي بَيْتِهِ وَهِنَّ اللَّعْبُ.

(يَسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ) أي: يأتي بهن، ويدخلهن على عائشة؛ لإدخال الأُنس عليها والسُرور عليها؛ لأنه تزوجها صغيرة السن، والصغير يحتاج إلى ملاعبة وملاطفة أكثر من الكبير.

والمراد بالبنات: يعني ما يكون على هيئة لعبة، تصنعها الصغيرة كأنها ترعى ابنة لها أو ابناً لها، لكن ليس كالصور التي هي موجودة الآن في الأسواق، فلا يستدل بهذا الحديث على شراء هذه الدمى الموجودة في الأسواق التي ربما تكون في صورة امرأة وربما يلبسونها الملابس التي اعتادها الغرب الكافر، وربما نشأت البنت على محبة ما تعاشره في صغرها.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦١٣٠).

**قال النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:** وَهَنَّ مَخْضُوصَاتٌ مِنَ الصُّوَرِ الْمَنْهِيَّ عَنْهَا لِهَذَا الْحَدِيثِ، وَلَمَّا فِيهِ مِنْ تَدْرِيبِ النِّسَاءِ فِي صِغَرِهِنَّ لِأَمْرِ أَنْفُسِهِنَّ وَبَيُوتِهِنَّ وَأَوْلَادِهِنَّ، قَالَ: وَقَدْ أَجَازَ الْعُلَمَاءُ بَيْعَهُنَّ وَشِرَاءَهُنَّ، وَرُويَ عَنْ مَالِكٍ كَرَاهَةُ شِرَائِهِنَّ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى كَرَاهَةِ الْإِكْتِسَابِ بِهَا، وَتَنْزِيهِ ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَنْ تَوَلِّي بَيْعِ ذَلِكَ، لَا كَرَاهَةَ اللَّعِبِ، قَالَ: وَمَذْهَبُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ جَوَازُ اللَّعِبِ بِهِنَّ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: هُوَ مَنْسُوخٌ بِالنَّهْيِ عَنِ الصُّوَرِ هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي.

لا يلزم أن تكون صورة ظاهرة، ربما كانت كهيئة البنات، أما أن يكون لها الرأس والوجه ونحو ذلك فليس في الحديث ذلك، لكن تكون كهيئة البنت الصغيرة. وقوله: **(وَيُسْرِبُهُنَّ)** أَي: يُرْسِلُهُنَّ، وَهَذَا مِنْ لُطْفِهِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وَحُسْنِ مُعَاشَرَتِهِ.

قال الإمام مسلم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:**

٨٢ - (٢٤٤١) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ؛ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** (١).

فيه الهدية إلى الغير، وهي من أسباب المحبة، **«تَهَادُوا تَحَابُّوا»**.

وفيه أن فضل عائشة قد شاع عند الناس **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**، حتى أنهم كانوا يتحرون بهداياهم يومها؛ ابتغاء مرضاة النبي **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، والإحسان إلى النبي **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهذا أمر دال على فضيلتها وعلو منزلتها.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٥٧٤).



وبهذا ترى في كثير من الأحاديث أنه قد شاع عند الناس فضل عائشة وفضل أبي بكر وفضل عمر، وهكذا غير واحد من الصحابة **رضيوا الله عنهم**، وهذه الاستفاضة دالة على فضيلة هؤلاء، فإن التعديل يعرف بالاستفاضة، وهو أقوى من تعديل الواحد وتعديل الاثنين، الآن حين يقول واحد: أبو بكر كذا أو يقول آخر: عمر كذا، بينما نرى استفاضة الأحاديث، واستفاضة الثناء والمدح، وشهرة الصحبة من هؤلاء لرسول الله **ﷺ**، هذا يدل على عظيم فضلهم، وعلو منزلتهم بالنص والاستنباط والاستفاضة وغير ذلك.

قال الإمام مسلم **رحمته الله**:

٨٣ - (٢٤٤٢) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ النَّضْرِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ عَبْدُ: حَدَّثَنِي، وَقَالَ الْأَخْرَانِ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ **ﷺ** قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ **ﷺ** فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ** إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ**، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي مِرْطِي فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أُرْسِلُنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُنكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَاكِنَةٌ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «أَيُّ بِنْتِ، أَلَسْتَ تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ؟» فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ: «فَأَحِبِّي هَذِهِ».

قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ**، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ **ﷺ** فَأَخْبَرْتُهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**، فَقُلْنَ لَهَا: مَا نَرَاكَ

أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدُنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلِمُهُ فِيهَا أَبَدًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتَقَى لِلَّهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سُورَةَ مَنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا تُسْرَعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ، قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنْتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعْتُ بِي فَاسْتَطَلَّتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ هَلْ يَأْذُنُ لِي فِيهَا؟ قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبَ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ»<sup>(١)</sup>.

٨٣ - (٢٤٤٢) حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْرَازَدَ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ

حَدَّثَنِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ فِي الْمَعْنَى، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا أَنْ أَتَخَنَّتْهَا غَلْبَةً.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٥٨١).

(وَأَنَا سَاكِنَةٌ) هذا من أدبها، وعدم التقدم بين يدي رسول الله ﷺ، وإلا كثير من النساء لا تصبر على مثل هذا الحال، ربما طردتها من البيت، وربما تكلمت عليها ورفعت صوتها، لكنها بنت أبي بكر، واستفادت من النبي ﷺ كثيرا من الأخلاق العظيمة، وتعلم فضل فاطمة، ومنزلتها عند أبيها وأنها شافعة، والشافع لا يخاصم. وهذا من الفقه الذي يجهله الكثير، ربما إذا دخل أحدهم يشفع في مسألة من المسائل وإذا يدخل في الخصام، وهو كما يقال: لا ناقة له فيها ولا جمل. وأيضا فيه عذر الغبراء على غيرها، فقد سألن النبي ﷺ العدل والنبي ﷺ هو القائل: «ومن يعدل إذا لم أعدل؟»، لكن تجاوز الله عنهن للغير التي في قلوبهن، وإلا فهو ملازم للعدل.

ولا يلزم من العدل المساواة في كل شيء، فالقول بأن دين الإسلام دين المساواة هذا غلط، بل هو دين العدل؛ لأن المساواة يدعو إليها أناس ما فهموا الإسلام فيدعون إلى مساواة المرأة بالرجل، وإلى مساواة دية المرأة بدية الرجل، وإلى مساواة ميراث المرأة بميراث الرجل، في أمور كثيرة، ولا يلزم المساواة، إنما المتعين العدل. لو لزم المساواة لكان الناس في شأن الميراث سواء، وفي شأن الديات سواء، وفي شأن العقيقة سواء، وفي شأن الشهادة سواء، وفي كثير من الشؤون سواء.

لكن لا، هناك فرق بين العدل والمساواة، فمن العدل: أن يُعطى كل ذي حق حقه، صاحبة الثمن تُعطى الثمن، لو أعطيت الربع في موطن الثمن هذا ما هو عدل هذا ظلم وجور، وهكذا.

فما كان من الله وما كان من رسول الله ﷺ فهو العدل والإنصاف، انظروا في باب الميراث: الأب يأخذ السدس مع وجود الابن، والأم تأخذ السدس، مع أنهما السبب في مجيء الابن، ولهما فضل عليه، في تربيته، في تعليمه، في كثير من الشأن، لكن هذا هو العدل، بينما ابنه يأخذ العصبه، وربما كانت أكثر المال، وربما بقي له القليل إذا كثر الورثة من هاهنا ومن هاهنا، والله المستعان.

**(وَاللَّهُ لَا أَكَلَّمُهُ فِيهَا أَبَدًا)** وهذا من فقهاها، قد سمعت من النبي ﷺ، وقد أبلغت

في الأولى، فكيف تعود مرة ثانية؟

**(وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي)** في جمالها، في قرب نسبها منه، في فصاحتها، في

علمها، في كثير من الأشياء.

**(وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ)** انظر إلى عائشة تثني عليها بما رأت

فيها من الدين والخير والمروءة، وقد صانها الله من الوقعة في عائشة فيما اتهما به أهل الإفك، فسألها النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، أصون سمعي وبصري، أو كما قالت.

**(وَأَتَقَى لِلَّهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَاءً لِنَفْسِهَا**

**فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى)** لا إله إلا الله والصفات في هذه

المرة العظيمة! **(خَيْرًا فِي الدِّينِ)** هذا إجمال في الثناء عليها.

**(وَأَتَقَى لِلَّهِ)** وهذا أيضا تفصيل فيه إجمال؛ لأن التقوى تدل على فعل المأمور

وترك المحظور.

**(وَأَصْدَقَ حَدِيثًا)** في رضاها وسخطها.

**(وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ)** بالنفقات ونحو ذلك.

(وَأَشَدَّ ابْتِدَاءً لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى) يعني أنها تحسن، حتى قال النبي ﷺ: «أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا» وكن يتناولن الأيادي، وإذا بها زينب كانت تعمل وتتصدق، ماتت بعد النبي ﷺ أظن في سنة عشرين أو نحو ذلك، والله أعلم.

(مَا عَدَا سَوْرَةَ مِنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا) يعني إذا غضبت ربما تكون شديدة نوعا ما. (تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ): الرجوع والاعتذار.

(فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَرْوَاجَكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ) وهذا أيضا من أدها وعلمها، أنها ما قامت تخاصم، جعلت نفسها كالوسيط في هذه المسألة.

(ثُمَّ وَقَعَتْ بِي) التفتت إليها وأعطتها من هذا الكلام. (فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ) يعني بالتأنيب والعتاب، كما هو حال النساء: أنت وأنت وأنت.

(وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ) يعني هل يأذن لها أو لا يأذن؟ (حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ) لكن كان لا يشير بطرفه، قال: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ أَعْيُنٍ» (١).

(فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشِبْهَا حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا) يعني مثل ذلك الذي يقول: ضربته وضربني أو نحو ذلك، يعني عائشة بنت أبي بكر أبلغ، وأعلم، وأفقه، وأفصح، في أمور كثيرة.

(١) أخرجه النسائي، حديث رقم: (٤٠٦٧)، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ** موقف جميل ورسول الله ﷺ

لا يغضب في جميع الحالات.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** وَقَدْ اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي أَنَّهُ ﷺ هَلْ كَانَ يَلْزِمُهُ الْقَسْمُ بَيْنَهُنَّ فِي الدَّوَامِ، وَالْمَسَاوَاةِ فِي ذَلِكَ كَمَا يَلْزِمُ غَيْرَهُ أَمْ لَا يَلْزِمُهُ، بَلْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مِنْ إِثَارٍ وَحِرْمَانٍ؟ فَالْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ طَلْبُ الْمَسَاوَاةِ فِي مَحَبَّةِ الْقَلْبِ لَا الْعَدْلِ فِي الْأَفْعَالِ، فَإِنَّهُ كَانَ حَاصِلًا قَطْعًا، وَلِهَذَا كَانَ يُطَافُ بِهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ عَلَيْهِنَّ، حَتَّى ضَعُفَ، فَاسْتَأْذَنَهُنَّ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَأُذِنَ لَهُ.

**قَوْلُهَا: (هِيَ الَّتِي تُسَامِينِي)** أَي تَعَادِلْنِي وَتُضَاهِينِي فِي الْحِظْوَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ، مَاخُودٌ مِنَ السُّمُوِّ، وَهُوَ الْإِزْتِفَاعُ.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٤ - (٢٤٤٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَتَفَقَّدُ يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» اسْتَبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللهُ بَيْنَ سَخْرِي وَنَخْرِي (١).

هذا في مرض موته ﷺ، وهذا دليل أنه كان يأنس بعائشة أكثر من أنسه بغيرها، والنساء تتفاوت في الخدمة، وحسن الملاطفة، وحسن الرعاية. وفيه وجوب القسمة بين النساء، والاستئذان فيمن لم يكن يومها.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٣٨٩).

وفيه أن النبي ﷺ لم يكن يعلم الغيب، خلافا لما يدعيه في حقه المبطلون من الغلاة، مع أن النبي ﷺ قد أنكر على تلك المرأة التي قالت: وفينا رسول الله يعلم ما في الغد، فقال: **«لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»**.

والسَّحْر: المراد به الرثة وما تعلق بها، والنحر معروف، يعني أنه مات وهي مسندته إليها، وهذا من فضائلها، إذ أنها آخر من لامست النبي ﷺ في حال حياته، وآخر من خدمته وهو حي، وقامت على شأنه، ودليل على براءتها، ولو كان الشأن كما يقول الراضية ما اطمأن إليها، فهو طيب لا يطمئن إلا إلى الطيب ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [سورة النور: ٢٦].

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨٥ - (٢٤٤٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِيَ عَلَيْهِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَى صَدْرِهَا وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ»** (١).

٨٥ - (٢٤٤٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٤٣٦).

٨٦ - (٢٤٤٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا:  
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ  
 قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ: «لَنْ يَمُوتَ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، قَالَتْ:  
 فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة  
 النساء: ٦٩] « قَالَتْ: فَظَنَنْتُهُ خَيْرَ حَيِّئِدٍ (١) .

٨٦ - (٢٤٤٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ  
 بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

(عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة) جدته، خالت أبيه يقولون: جدة، وإلا هي  
 في مرتبة أيضا الخالة.

(وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ) لشدة النزاع، ولانقطاع النفس، وكذلك ربما حصول العطش  
 ونحو ذلك؛ لأن الإنسان مع شدة المرض والموت قد لا يستخدم الماء، فهو من  
 أسباب حصول البحة.

﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾  
 وهؤلاء هم المنعم عليهم: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ﴾ [سورة النساء: ٦٩] وذكر الآية، أنعم عليهم بالرسالة والنبوة، وأنعم على  
 الصديقين بالتصديق، وحسن المسارعة والمسابقة، وأنعم على الشهداء مع إيمانهم

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٤٣٥).



ببذل النفس؛ لإعلاء كلمة الله، وأنعم على الصالحين بكثرة ملازمة الخيرات والمبرات والطاعات، فصلحت قلوبهم، وأستتهم، وأعمالهم، ولهذا صلحت آخرتهم.

(﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَاكَ رَفِيقًا﴾) أي في الجنة، تكون مرافقا لهم كما كنت معهم في

الدنيا من حيث الاستقامة والملازمة للخيرات والمبرات، «**والمرء مع من أحب**».

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨٧ - (٢٤٤٤) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ عليه السلام قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يَخِيرُ**».

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَرَأَسُهُ عَلَى فَخِذِي غَشِيَّ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى**»، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِذَا لَا يَخْتَارُنَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَرَفْتُ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ فِي قَوْلِهِ: «**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَخِيرُ**»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام قَوْلُهُ: «**اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى**» (١).

(فَلَمَّا نَزَلَ) أي الموت.

(غَشِيَّ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ)؛ لشدة الألم، وشدة النزاع.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٤٣٧).

(إِذَا لَا يَخْتَارُنَا) ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [سورة القمر: ٥٥]، ما كان له أن يختار أهل الدنيا على الآخرة وما فيها من الخير العظيم.

(اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى) وهي بمعنى التوحيد، لا تتعارض مع «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»، فالنبي ﷺ كان قبل ذلك يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»، كما في البخاري<sup>(١)</sup>، وفي اللحظة الأخيرة قال: (اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى) فهي من التوحيد. قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨٨ - (٢٤٤٥) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، قَالَ عَبْدٌ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: أَلَا تَرَكِينِ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرِكَ فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرِي! قَالَتْ: بَلَى، فَرَكِبْتُ عَائِشَةَ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ وَرَكِبْتُ حَفْصَةَ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ فَسَلَّمْتُ، ثُمَّ سَارَ مَعَهَا حَتَّى نَزَلُوا، فَافْتَقَدْتُهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ، فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الْأَذْخِرِ وَتَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي، رَسُولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا<sup>(٢)</sup>.

(١) حديث رقم: (٤١٨٤)، عن عائشة رحمته الله.

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٥٩٣).

(أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ) أي في السفر، يخرج من جاءت القرعة عليها، والآن كثير ممن تزوج أكثر من واحدة تجد عنده القصور في هذا الباب، والتحيلات التي تفضي إلى أذية الزوجة التي تظلم وتهضم، فالنبي ﷺ مع تفاضل زوجاته في العلم والمنزلة ومع تفاضل حبه لهن كان يلزم العدل بينهن، ما كان يحابي ﷺ.

(إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ)؛ لصغر سنها، ولشدة مؤانستها له.

(أَلَا تَرَكِبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرِكَ فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرِي) أي ما الذي يحصل.

(فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ فَسَلَّمَ، ثُمَّ سَارَ مَعَهَا) وهذا أيضا دليل على أنه لا يعلم الغيب، وهذه مسألة ينبغي أن تكرر وتقرر، ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة النمل: ٦٥].

وفيه تسليم الرجل على زوجته، والصاحب على صاحبه، وإشاعة السلام في الحضر والسفر، والليل والنهار.

(وَتَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي) فيه شدة الغيرة من النساء على أزواجهن، ولذلك يُعذرن في حال غيرتهن، سواء ما صدر منهن من كلام أو فعال، ما لم يخرج فعلها إلى أذية الغير، فإن عائشة لما كسرت البرمة التي أرسلت إليه بها زينب في طعام عوض النبي ﷺ زينب بدل تلك البرمة.

(رَسُولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا) هذا دليل على علمها، وعلى حكمتها وعلى رزانتها، فكم من امرأة في حال الغيرة تنسى ما بينها وبين زوجها من الألفة والمحبة، وربما رمته بكلمة أدت إلى نفرة بينهما.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٨٩ - (٢٤٤٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»<sup>(١)</sup>.

٨٩ - (٢٤٤٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَفِي حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ.

تقدم بيان معناه في حديث أبي موسى في فضائل خديجة ﷺ.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

٩٠ - (٢٤٤٧) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ زَكَرِيَاءَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّ جَبْرِيلَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>.

٩٠ - (٢٤٤٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا الْمَلَائِيُّ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرًا يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا، بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٧٠).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٢١٧).

٩٠ - (٢٤٤٧) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ زَكَرِيَاءَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

٩١ - (٢٤٤٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشُ، هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، قَالَتْ: وَهُوَ يَرَى مَا لَا أَرَى.

وهذا من فضائلها، وقد تقدم أن خديجة أفضل منها، فقد سلم الله ﷺ عليها، وسلم عليها أيضا جبريل.

(يا عائش) هذا يسمى الترخيم.

(وهو يرى ما لا أرى) أي النبي ﷺ يرى جبريل وهي لا تراه.

قال رحمته:

### بَابُ ذِكْرِ حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ

٩٢ - (٢٤٤٨) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَيْسَى، وَاللَّفْظُ لِابْنِ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَحْبَابِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا:

قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لَا سَهْلٍ فَيْرْتَقَى وَلَا سَمِينٍ فَيَسْتَقِلُّ.

قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَدْرَهُ، إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ  
وَيُجْرَهُ.

قَالَتِ الثَّلَاثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنُّ، إِنْ أَنْطَقُ أَطَلَّقَ، وَإِنْ أَسَكْتُ أُعَلَّقَ.

قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلٌ تَهَامَةٌ لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ.

قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَى، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَى، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهَدَ.

قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا  
يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي عَيَائًا أَوْ عَيَائًا طَبَاقَاءَ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَكٌ أَوْ فَلَكَ أَوْ  
جَمَعَ كُلًّا لَكَ.

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرَّيْحُ رِيحُ زَرْبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ.

قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ

النَّادِ.

قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ! مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ

الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمَرْهَرِ أَتَقَنَّ أَنْهَنَّ هَوَالِكُ.

قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرَعٍ فَمَا أَبُو زَرَعٍ! أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أَدْنِيٍّ، وَمَلَأٌ مِنْ

شَحْمِ عَضْدِيٍّ، وَبَجَحْنِي فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدْنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقِّ فَجَعَلَنِي

فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبَحُ، وَأَشْرَبُ

فَاتَّقَنَحُ، أُمُّ أَبِي زَرَعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرَعٍ! عَكُومُهَا رَدَاخٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ، ابْنُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا ابْنُ

أَبِي زَرَعٍ! مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبِيٍّ، وَيُسْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي

زَرَعُ! طَوَّعُ أَبِيهَا وَطَوَّعُ أُمَّهَا، وَمِلْءُ كَسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ! لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا، وَلَا تَنْقُتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا.

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضٌ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيئًا وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةِ زَوْجًا، قَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرَعٍ وَمِيرِي أَهْلِكَ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرَعٍ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرَعٍ لِأُمِّ زَرَعٍ» (١).

٩٢ - (٢٤٤٨) وَحَدَّثَنِيهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: عَيَاءُ طَبَاقَاءُ وَلَمْ يَشُكَّ، وَقَالَ: قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَقَالَ: وَصِفْرُ رِدَائِهَا، وَخَيْرُ نَسَائِهَا، وَعَقْرُ جَارَتِهَا، وَقَالَ: وَلَا تَنْقُتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَقَالَ: وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ ذَابِحَةٍ زَوْجًا.

(فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا) وهذا الغالب في

النساء، القيل والقال إلا من رحم الله.

(قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ، قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ، إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ وَبِجْرَهُ) وكلاهما قدمت ذمت زوجها بدمٍ مذقع فلهذا الجميل: السيء، على رأس جبل يصعب الوصول إليه، ولا رغبة فيه، يعني وصف سيء.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥١٨٩).

**قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَقُّ، إِنَّ أَنْطِقُ أُطَلِّقُ، وَإِنْ أَسْكُتُ أُعَلِّقُ** وهذه أيضا ذمته، تقول: إن نطقت ببعض ما فيه طلقها، وإن سكتت لم تنكر عليه علقها، أي لم تحصل عليه بكثير عشرة.

**قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلٌ تَهَامَةٌ لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ** قيل: بأنها مدحته، فليل تهامة لا بارد شديد البرودة ولا شديد الحرارة، وإنما متوسط، وأيضا لا مخافة **(وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ)** من مجالسته ولا تسأم أيضا من غيابه، ولا مخافة منه.

**قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَى، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَى، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهَدَى** هذا قيل: بأنه مدح، وقيل: بأنه دم، قال بعضهم: ذم من حيث أنه كثير النوم، وفي أمام الناس رجل شجاع قوي، ومدح من حيث الكرم، وقيل: بأنه على المدح.

**قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ** هذا ذم، يعني: أنه إذا أكل أكل أكلا شديدا، وإن شرب شرب كذلك شربا يُسمع، وإن اضطجع التف لجانبه، ما ينسبط إليها، **(وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ)** يعني لبثه من زوجته، والحال معه.

**قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكَ أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ كُفْلًا لَكَ** قال النووي رحمته الله: وَهُوَ الَّذِي لَا يُلْقِحُ، وَقِيلَ: هُوَ الْعَيْنُ الَّذِي تَعْبِيهِ مُبَاصِعَةُ النِّسَاءِ، وَيَعْجِزُ عَنْهَا.

**وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: غَيَايَاءُ بِالْمُعْجَمَةِ صَحِيحٌ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ الْغَيَايَةِ، وَهِيَ الظُّلْمَةُ، وَكُلُّ مَا أَظَلَّ الشَّخْصَ، وَمَعْنَاهُ: لَا يَهْتَدِي إِلَى سَلِكٍ، أَوْ أَنَّهَا وَصَفَتْهُ بِثِقَلِ**



الرُّوحِ، وَآنَهُ كَالظَّلِّ الْمُتَكَثِفِ الْمُظْلِمِ الَّذِي لَا إِشْرَاقَ فِيهِ، أَوْ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنَّهُ غُطِّيَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ، أَوْ يَكُونُ غَيَايَاءُ مِنَ الْعَيِّ.

المهم ذمته.

**قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرَّيْحُ رِيحُ زَرْبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ** قيل: هذا مدح

يعني رائحته طيبة ومسه طيب.

**قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ**

**مِنَ النَّادِ** هذه مدحته بالكرم، **(رَفِيعُ الْعِمَادِ)** أي: الخيام، **(طَوِيلُ النَّجَادِ)**: من الكرم والنجادة، **(عَظِيمُ الرَّمَادِ)**: عظيم النار التي يكرم بها الضيوف، **(قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ)**: يعني قريب البيت من الضيف.

وقيل: بأنه على الذم، أنه يكثر مجالسة الضيوف، وترك المرأة لحالها.

**قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ! مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ**

**الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ** هذه مدحته بالكرم والجود.

**قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرَعٍ فَمَا أَبُو زَرَعٍ! أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي** هذه

مدحته، يعني أنه أنسها، وأعطاهما، وأكرمها بالحلي وغيره.

**(وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضُدِي)** من كثرة ما يؤكلها، يحسن إليها بالمأكل والمشرب.

**(وَبَجَّحَنِي فَبَجَّحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي)** يعني: مدحها حتى رأت نفسها أنها امرأة لها

شأن، ففيه استحباب مدح المرأة، سواء بطبخها، بحسن عشرتها.

**(وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةِ بَشَقٍ)** يعني بدوية.

(فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ): أكرمها، صارت مع أهل القرى.

(وَدَائِسٌ): هُوَ الَّذِي يَدُوسُ الزَّرْعَ فِي يَدْرِهِ.

(وَمُنْتَقٌ) وبعضهم يفتتحها، وهو أصوات المَوَاشِي.

(فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ) يعني ما يرد كلامها، لأن بعض الناس يكون شديدا على

زوجته إذا حدثته قال: اسكتي اسكتي، ما معك إلا هذا الكلام؟ خلها تتكلم يا أخي.

(وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبِحُ) يعني تنام في الصبحة؛ لأنه قد كثر لها الموالى والعبيد والإماء

ونوم الصبحة قد يكون محمودا عند بعضهم.

(وَأَشْرَبُ فَاتَّقَمَّحُ) في نسخة: (فَاتَّقَمَّحُ) وهو أصح، يعني: حَتَّى أَدَعَ الشَّرَابَ مِنْ

شِدَّةِ الرِّيِّ.

(أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ! عَكُومُهَا رَدَاخٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ) امتدحت حتى أمه،

مع أن كثير من النساء لا تمدح ما تسمى بالحماة، وهذه رأت في أمها كرما فمدحتها.

العُكُومُ: الأَعْدَالُ وَالْأَوْعِيَةُ الَّتِي فِيهَا الطَّعَامُ وَالْأَمْتَعَةُ.

يعني مليئة، كبيرة، فيها الخير العظيم.

(وَيُشْبَعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ): قليل الأكل، وهذا قد يمدح في بعض المواطن، بخلاف

الأكول كثير الأكل، أنه كالسيف سُلَّ من غمده، يعني ليس بالسمين.

(طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمَّهَا) حسنة الكلام، حسنة الفعال.

(وَمِلْءُ كِسَائِهَا): ممتلئة، ليست بالنعيفة وليست بالسمينة؛ لأن النعيفة لا

يُرْغَبُ فِيهَا، والسمينة كذلك قد لا يُرْغَبُ فِيهَا، وأما البيت:

هويت السمان فشيئيني وما كنت قبل هويت السمانا

ما أظنه إلا من أجل حروف الزوائد.

**(وَعَظِيظُ جَارَتِهَا)؛** لأن الجارة إذا رأت ابنة جارتها ما شاء الله تحسن الطبخ تحسن

الكلام تحسن الفعال تتمنى أن تكون ابنتها مثلها.

**(جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ! لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيئًا، وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا**

**تَنْقِيئًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْنَنَا تَعْشِيئًا)** حتى الجارية من أحسن ما يكون من الجوارى، لا تنقل

الكلام، مع أن كثيرا من الجوارى ما عندهن كتم سر، ولا تفسد الطعام، وأيضا كثيرة

النظافة في البيت، ما يعيش داخله الحيوان والحشرات.

**(قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَضُ)** لكن هنا تأتي الحسرة على أم زرع

ومع ذلك ما نسيت معرفته، يعني اللبن يُمخض والنعم كثيرة.

**(فَلَقِيْ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ)** كأنها ثيب، أو أنها مدحت ما يتعلق

بثديها وكذلك ما يتعلق بشأنها، ليس معناه أن لها ابنان، فإما أن يكون على ظاهرها

أن لها ابنان جميلان، فطمع أن يكون له أبناء مثل هذين، وإما أن تكون جميلة في

شأنها، من حيث جمال الصدر، وجمال العجز؛ لأن كثيرا ممن يتغنون بالنساء يصفون

القدود والخدود ونحو ذلك.

**(فَطَلَّقْنِي وَنَكَحَهَا)** لو أبقاها، إلا أن يكون عندهم لا يصلح الجمع بين اثنتين

وإلا لو أبقاها مع هذا الحب الذي كانت تكنه له.

**(فَنَكَحَتْ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا)** يعني: كريما معطاء.

**(رَكِبَ شَرِيًّا):** سيذا، شريفا، سخيا، ويركب الفرس السريع الجميل.

**(وَأَخَذَ حَطِيًّا وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا)** يعني منحها وأعطاهم وأكرمها.

**قَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكَ** يعني أكرمها وأكرم أهلها وعشيرتها، ومع ذلك قالت: **(فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ)** لم تكفر عشرته حتى بعد طلاقه لها وانتقالها إلى من يحسن إليها.

**كُنْتُ لِكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمَّ زَرْعٍ** يعني إكراما وإحسانا ومعروفا.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ هَذَا فَوَائِدُ:**

**مِنْهَا: اسْتِحْبَابُ حُسْنِ الْمُعَاشِرَةِ لِلْأَهْلِ، وَجَوَازُ الْإِخْبَارِ عَنِ الْأُمِّ الْخَالِيَةِ، وَأَنَّ الْمُشَبَّهَ بِالشَّيْءِ لَا يَلْزَمُ كَوْنُهُ مِثْلَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.**

**وَمِنْهَا: أَنَّ كِنَايَاتِ الطَّلَاقِ لَا يَقَعُ بِهَا طَلَاقٌ إِلَّا بِالنِّيَّةِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ: **كُنْتُ لِكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمَّ زَرْعٍ**، وَمِنْ جُمْلَةِ أَفْعَالِ أَبِي زَرْعٍ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ أُمَّ زَرْعٍ كَمَا سَبَقَ، وَلَمْ يَقَعْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ طَلَاقٌ بِتَشْبِيهِهِ لِكَوْنِهِ لَمْ يَنْوَ الطَّلَاقَ.**

**قَالَ الْمَازِرِيُّ: قَالَ بَعْضُهُمْ: وَفِيهِ أَنَّ هَؤُلَاءِ السُّوَّةَ ذَكَرَ بَعْضُهُنَّ أَرْوَاجَهُنَّ بِمَا يَكْرَهُ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ غَيْبَةً لِكَوْنِهِمْ لَا يُعْرَفُونَ بِأَعْيَانِهِمْ أَوْ أَسْمَائِهِمْ، وَإِنَّمَا الْغَيْبَةُ الْمُحَرَّمَةُ أَنْ يَذْكَرَ إِنْسَانًا بِعَيْنِهِ، أَوْ جَمَاعَةً بِأَعْيَانِهِمْ.**

**قَالَ الْمَازِرِيُّ: وَإِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَى هَذَا الْإِعْتِدَارِ لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَمِعَ امْرَأَةً تَعْتَابُ زَوْجَهَا، وَهُوَ مَجْهُولٌ، فَأَقْرَّ عَلَى ذَلِكَ. وَأَمَّا هَذِهِ الْقَضِيَّةُ فَإِنَّمَا حَكَتْهَا عَائِشَةُ عَنْ نِسْوَةِ مَجْهُولَاتٍ غَائِبَاتٍ، لَكِنْ لَوْ وَصَفَتِ الْيَوْمَ امْرَأَةً زَوْجَهَا بِمَا يَكْرَهُهُ وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ السَّامِعِينَ كَانَ غَيْبَةً مُحَرَّمَةً، فَإِنْ كَانَ مَجْهُولًا لَا يُعْرَفُ بَعْدَ الْبَحْثِ فَهَذَا لَا حَرَجَ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ كَمَا قَدَّمْنَا، وَيَجْعَلُهُ كَمَنْ قَالَ: فِي الْعَالِمِ مَنْ يَشْرَبُ أَوْ يَسْرِقُ، قَالَ الْمَازِرِيُّ: وَفِيمَا قَالَهُ هَذَا الْقَائِلُ احْتِمَالٌ.**

**قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ:** صَدَقَ الْقَائِلُ الْمَذْكُورُ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ مَجْهُولًا عِنْدَ السَّامِعِ وَمَنْ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ غَيْبَةً، لِأَنَّهُ لَا يَتَأَدَّى إِلَّا بِتَعْيِينِهِ.

قال رحمته الله:

### بَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وأما خديجة بنت خويلد، وزوجها علي بن أبي طالب، وأبناؤها الحسن الحسين، ولها غيرهم رحمته الله جميعاً، وهي سيدة نساء العالمين، وفضائلها كثيرة وعظيمة، الوحيدة من بنات النبي عليه السلام وأبنائه التي ماتت بعده فاحتسبت أباها، فكان لها الأجر العظيم.

كانت تشبه النبي عليه السلام في هديه وسمته ودله، وكثير من شأنه، وكان يفرح لفرحها، ويغضب لغضبها، وإذا دخلت عليه قام لها، فهنئنا لها ما حباها الله رحمته الله به من الفضائل والشمائل.

غلا فيها الرافضة كغلوهم في غيرها من آل البيت الصالحين.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٩٣ - (٢٤٤٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ وَفُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، كِلَاهُمَا عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ أَنَّ الْمُسَوَّرَ بْنَ مَحْرَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا

أَذْنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا أَذْنَ لَهُمْ، ثُمَّ لَا أَذْنَ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلَّقَ ابْنَتِي وَيُنْكَحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي يَرِيئِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا»<sup>(١)</sup>.

٩٤ - (٢٤٤٩) حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَدَلِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ،

عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا».

٩٥ - (٢٤٤٩) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي،

عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَلْحَلَةَ الدُّؤَلِيُّ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حَدَّثَهُ أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام لَقِيَهُ الْمُسَوَّرُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي

بِهَا؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: لَا، قَالَ لَهُ: هَلْ أَنْتَ مُعْطِي سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ

يَغْلِبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَئِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ أَبَدًا حَتَّى تَبْلُغَ نَفْسِي، إِنَّ عَلِيَّ

بْنَ أَبِي طَالِبٍ حَاطَبَ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ

النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِئْبَرِهِ هَذَا وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ، فَقَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَإِنِّي أَتَخَوَّفُ

أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا»، قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَتْنِي عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ

إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصْدَقْنِي، وَوَعَدَنِي فَأَوْفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحْرِمُ حَلَالًا وَلَا

أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥٢٧٨).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣١١٠).

٩٦ - (٢٤٤٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ الْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ أَنْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، قَالَ الْمُسَوَّرُ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشْهَدُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ مُضْغَةٌ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَكْرَهُ أَنْ يَفْتِنُوهَا، وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا» قَالَ: فَتَرَكَ عَلِيُّ الْخِطْبَةَ.

٩٦ - (٢٤٤٩) وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبٌ يَعْنِي ابْنَ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَعْنِي ابْنَ رَاشِدٍ يُحَدِّثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

(أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) وهي بنت أبي جهل، عمرو بن هشام.  
(إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنْكَحَ ابْنَتَهُمْ)؛ لأنه ما كان له أن يحرّم ما أحل الله.

(فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي يَرِيئُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا) كما يقال: فلذة كبده.  
وهذا الحديث فيه أن النبي ﷺ فعل ذلك؛ خشية أن يلحق علي بن أبي طالب ﷺ شيئاً من غضب رسول الله ﷺ، أو من أذى رسول الله ﷺ، فيهلك، فكانت المصلحة في منع هذا الزواج لعلي بن أبي طالب ﷺ، وهكذا أن لا يدخل الحزن على ابنة النبي ﷺ.

**قال النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:** قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَحْرِيمُ إِيْذَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِكُلِّ حَالٍ، وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ، وَإِنْ تَوَلَّدَ ذَلِكَ الْإِيْذَاءُ مِمَّا كَانَ أَصْلُهُ مُبَاحًا، وَهُوَ حَيٌّ، وَهَذَا بِخِلَافِ غَيْرِهِ.

قَالُوا: وَقَدْ أَعْلَمَ ﷺ بِإِبَاحَةِ نِكَاحِ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ لِعَلِّيِّ بِقَوْلِهِ ﷺ: «لَسْتُ أُحْرِمُ حَلَالًا»، وَلَكِنْ نَهَى عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا لِعِلَّتَيْنِ مَنْصُوصَتَيْنِ:

**إِحْدَاهُمَا:** أَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَدَى فَاطِمَةَ، فَيَتَأَذَى حِينَئِذٍ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَهْلِكُ مَنْ أَذَاهُ، فَنَهَى عَنِ ذَلِكَ لِكَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَيَّ، وَعَلَى فَاطِمَةَ.

**وَالثَّانِيَةُ:** خَوْفُ الْفِتْنَةِ عَلَيْهَا بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ.

وَقِيلَ: لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ النَّهْيُ عَنِ جَمْعِهِمَا، بَلْ مَعْنَاهُ: أَعْلَمُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أَنَّهُمَا لَا تَجْتَمِعَانِ، كَمَا قَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: وَاللَّهِ لَا تُكْسَرُ نِيَّةُ الرَّبِيعِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ تَحْرِيمَ جَمْعِهِمَا، وَيَكُونُ مَعْنَى **(لَا أُحْرِمُ حَلَالًا)**، أَي: لَا أَقُولُ شَيْئًا يُخَالِفُ حُكْمَ اللَّهِ، فَإِذَا أَحَلَّ شَيْئًا لَمْ أُحْرِمْهُ، وَإِذَا حَرَّمَ لَمْ أُحَلِّلْهُ، وَلَمْ أَسْكُتْ عَنِ تَحْرِيمِهِ، لِأَنَّ سُكُوتِي تَحْلِيلٌ لَهُ، وَيَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ مُحَرَّمَاتِ النِّكَاحِ الْجَمْعُ بَيْنَ بِنْتِ نَبِيِّ اللَّهِ وَبِنْتِ عَدُوِّ اللَّهِ.

**(ثُمَّ ذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ)** هُوَ الْعَاصِمُ بْنُ الرَّبِيعِ، زَوْجُ زَيْنَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَالصَّهْرُ يُطَلَّقُ عَلَى الزَّوْجِ وَأَقَارِبِهِ، وَأَقَارِبِ الْمَرْأَةِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ صَهَرْتُ الشَّيْءَ وَأَصَهَرْتُهُ إِذَا قَرَّبْتُهُ.

وفيه أن الإنسان يحسن إلى زوجته، ويحسن إلى وليها، وفيها بما أخذ عليه من العهود والمواثيق، سواء كانت هذه العهود منصوص عليها، أو كانت في حكم



المنصوص، فإنه من المعلوم أن من زوج أحدًا فيلزمه الإحسان إلى زوجته والإحسان إلى صهره.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٩٧ - (٢٤٥٠) حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، (ح) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَهَا فَضَحِكَتْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِفَاطِمَةَ: مَا هَذَا الَّذِي سَارَكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه فَبَكَتِ ثُمَّ سَارَكَ فَضَحِكَتْ؟ قَالَتْ: سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ فَبَكَتِ، ثُمَّ سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ (١).

هذا اللفظ فيه اختصار؛ لأنها لم تخبرها بسر النبي صلوات الله عليه إلا بعد موت النبي صلوات الله عليه. وفي فضيلة لفاطمة بحيث خصها النبي صلوات الله عليه بسر له لعملة بأمانتها وحفظها لما استودعته.

وفيهما فضيلة: أنه بشرها بالجنة، وكذلك بشرها بلحوقها به إلى الجنة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٩٨ - (٢٤٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صلوات الله عليه عِنْدَهُ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي مَا تُحْطِي مِشْيَتَهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٢٣).

شَيْئًا، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَبَ بِهَا فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسَّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا مَا قَالَ لِكَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أَفْشِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ.

قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا حَدَّثْتَنِي مَا قَالَ لِكَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَّني فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرْتَنِي: أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، «وَإِنِّي لَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعَمَ السَّلْفِ أَنَا لِكَ»، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّني الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تُكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» أَوْ «سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟» قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ.

٩٩ - (٢٤٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ زَكَرِيَاءَ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيضًا، فَقُلْتُ: لَهَا مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبَكَّيْنَ وَسَأَلَتْهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،  
حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلَتْهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ  
مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، «وَلَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي  
لِحُوقًا بِي وَنِعْمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ»، فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَنِي فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ  
تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» أَوْ «سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ.

(تَمْشِي مَا تُحْطِي مَشِيَّتَهَا مِنْ مَشِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا) ابنة أبيها.

(بِالسَّرَارِ) أي بالسر.

(ثُمَّ أَنْتِ تَبَكَّيْنَ) يعني هذه فضيلة خصها.

(وَإِنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ) وهذا دليل على قرب أجله، عرض عليه القرآن.

(وَإِنِّي لَا أَرَى إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ) علامات جعلها الله له.

(فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي) أمرها بتقوى الله؛ لأنها من أعظم دواعي الصبر والتزام

المأمور والبعد عن المحذور.

(فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ) السلف: المتقدم، بهذا الحديث استدل على مشروعية

الانتساب إلى السلفية.

(فَبَكَيْتُ بِكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ)؛ لشدة حزنها ووجدها على رسول الله ﷺ.

وأيضا بشرها بلحاقها به، جمعا بين الأدلة التي تقدمت وذكرت.

وكان وفاتها بعد النبي ﷺ بستة أشهر، ودفنها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليلا.

قال رحمه الله:

### بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها

١٠٠ - (٢٤٥١) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ، كِلَاهُمَا عَنِ الْمُعْتَمِرِ، قَالَ ابْنُ حَمَادٍ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيَتُهُ.

١٠٠ - (٢٤٥١) قَالَ: وَأُثْبِتُ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، قَالَ: فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟» أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، قَالَ: فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَيُّمُ اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُ خَبْرَنَا، أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عَثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ.

(لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيَتُهُ) هذا الحديث وإن كان ظاهره الوقف إلا أن له حكم الرفع.

قال النووي رحمته الله: قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: الْمَعْرَكَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ مَوْضِعُ الْقِتَالِ لِمُعَارَكَةِ الْأَبْطَالِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِيهَا، وَمُصَارَعَتِهِمْ، فَشَبَّهَ السُّوقَ وَفَعَلَ الشَّيْطَانُ بِأَهْلِهَا وَيَتْلَهُ مِنْهُمْ بِالْمَعْرَكَةِ؛ لِكَثْرَةِ مَا يَقَعُ فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَاطِلِ كَالْغِشِّ وَالْخِدَاعِ، وَالْإِيْمَانِ الْخَائِنَةِ، وَالْعُقُودِ الْفَاسِدَةِ، وَالنَّجْشِ، وَالْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَالشِّرَاءِ عَلَى شِرَائِهِ، وَالسُّومِ عَلَى سَوْمِهِ، وَبِخْسِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ.

**قَوْلُهُ: (وَبِهَا تُنْصَبُ رَابِتُهُ) إِيضًا إِلَى ثُبُوتِهِ هُنَاكَ، وَاجْتِمَاعِ أَعْوَانِهِ إِلَيْهِ لِلتَّحْرِيشِ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَمْلِهِمْ عَلَى هَذِهِ الْمَفَاسِدِ الْمَذْكُورَةِ، وَنَحْوِهَا، فَهِيَ مَوْضِعُهُ وَمَوْضِعُ أَعْوَانِهِ، وَالسُّوقُ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقِيَامِ النَّاسِ فِيهَا عَلَى سُوقِهِمْ. (أُمُّ سَلَمَةَ) وَهِيَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمِيَّةٍ، وَأَخُوهَا عَبْدُ اللَّهِ، أَسْلَمَ.**

**(قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ) الْكَلْبِيِّ، ظَنَنَتْهُ هُوَ.**

**(مِمَّنْ سَمِعَتْ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) يَعْنِي أَنَّهُ حَدِيثٌ ثَابِتٌ.**

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: وَفِيهِ جَوَازُ رُؤْيَا الْبَشَرِ الْمَلَائِكَةِ، وَوُقُوعِ ذَلِكَ، وَيَرَوْنَهُمْ عَلَى صُورَةِ الْأَدَمِيِّينَ؛ لِأَنََّّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى رُؤْيَيْهِمْ عَلَى صُورِهِمْ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرَى جِبْرِيلَ عَلَى صُورَةِ دِحْيَةَ غَالِبًا، وَرَأَاهُ مَرَّتَيْنِ عَلَى صُورَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ. لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَلَيْلَةَ الْبَعْثَةِ.**

وذكر من فضائل أم سلمة فقط هذا الحديث، مع أنها هاجرت الهجرتين، وهي من السابقات الأولات إلى الإسلام، ومن الصابرات.

قال رَحِمَهُ اللهُ:

### بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ زَيْنَبِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَهُ اللهُ

المراد بها زينب بنت جحش، وهناك زينب أخرى أم المؤمنين وهي زينب المخزومية، تزوجها النبي ﷺ، وماتت بعد شهرين من زواجه لها وهي المعروفة بأم المساكين.

وهذه أيضا زينب بنت جحش كانت كريمة، تعمل بيدها وتتصدق، وقد امتدح

النبي ﷺ بما يأتي.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٠١ - (٢٤٥٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّنَانِيُّ، أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا»، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتَهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدِّقُ (١).

(أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا) والمراد به طول النفقة لا طول اليد الحسية

وقد ظنن أنه الطول الحسي، فكن يتطاولن الأيدي.

وقد توفيت زينب بعد النبي عليه السلام بعشر سنين، توفيت في سنة عشرين، وقيل: في سنة واحد وعشرين، وكانت نعم المرأة، تقوم الليل، وربما ربطت حبلًا تتكئ عليه، فنهاها النبي عليه السلام عن ذلك.

وهذا من دلائل نبوة النبي عليه السلام.

وفيه فضل النفقة في أوجه الخير، فإن ذلك من أسباب رفعة المرء، أن يكون باذلاً للمعروف، فإن بذل المعروف من الصدقات العظيمة، المتمعديات الواصلات إلى الغير.

قال رحمته الله:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٤٢٠).

بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها

بركة، كانت مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وأعتقها وزوجها زيد بن حارثة بعد طلاقه لزينب بنت جحش.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٠٢ - (٢٤٥٣) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَنَاوَلْتُهُ إِنَاءً فِيهِ شَرَابٌ، قَالَ: فَلَا أُدْرِي أَصَادَفْتُهُ صَائِمًا أَوْ لَمْ يُرِدْهُ، فَجَعَلَتْ تَصْخَبُ عَلَيْهِ وَتَذْمُرُ عَلَيْهِ.

لأنها كانت تدل عليه، فهي من المحسنات إليه، من حواضنه.

قال النووي رحمته الله: قَوْلُهُ: (تَصْخَبُ) أَي تَصِيحُ وَتَرْفَعُ صَوْتَهَا إِنْكَارًا لِإِمْسَاكِهِ عَنْ شُرْبِ الشَّرَابِ.

وقَوْلُهُ: (تَذْمُرُ) هُوَ بَفْتَحِ التَّاءِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّ المِيمِ، وَيُقَالُ: تَذْمُرُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالدَّالِ وَالمِيمِ، أَي: تَتَذَمَّرُ وَتَتَكَلَّمُ بِالْغَضَبِ، يُقَالُ: ذَمَرَ يَذْمُرُ كَقَتَلَ يَقْتُلُ إِذَا غَضِبَ، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِالْغَضَبِ.

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَدَّ الشَّرَابَ عَلَيْهَا إِذَا لَصِيَامٍ، وَإِنَّمَا لَغَيْرِهِ، فَغَضِبَتْ وَتَكَلَّمَتْ بِالْإِنْكَارِ وَالْغَضَبِ، وَكَانَتْ تَدُلُّ عَلَيْهِ صلى الله عليه وسلم لِكُونِهَا حَضَنَتَهُ وَرَبَّتَهُ صلى الله عليه وسلم، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي».

وَفِيهِ أَنَّ لِلصَّيْفِ الْإِمْتِنَاعَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ الَّذِي يُحْضِرُهُ الْمُضِيفُ إِذَا كَانَ لَهُ عُذْرٌ مِنْ صَوْمٍ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي كِتَابِ الْفِقْهِ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٠٣ - (٢٤٥٤) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكَلَابِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمَّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْتَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا.

(انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمَّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا) رضي الله عنه جميعا، كانوا يعجبهم التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم

في جميع شأنه، العلمي والعملية، ما كان من العبادة وما كان من المباحات، وهذا دليل على تعظيمهم للمتابعة، وهذا من البر، **«إِنَّ مِنْ أَبْرِّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ»** <sup>(١)</sup>، وهو لاء وصلوا ود النبي صلى الله عليه وسلم.

(مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم) يعني هي تعلم ما أعد الله لرسوله من الخير وأن الآخرة خير له من الأولى، لكن انظروا إلى ما أبكاها **«وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ»** وهذا دليل على فقهاها، وعلى تعظيمها للدين، بخلاف ربما كثير من الرجال الذين لا يلتفتون إلى مثل هذه المعاني البليغة، والاستنباطات البديعة.

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم: (٢٥٥٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.



انظر إلى ماذا تبكي، على أن جبريل لا ينزل بالوحي، وانقطاع الوحي ونزول الوحي انقطاع خير، لكن مع ذلك قد أتم الله الدين وأكمل الملة، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: 3].

**(فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا)؛** لركة قلوبهما، ولا استفادتهما مما يلقي عليهما.

**قال النووي رحمته الله:** فيه زيارة الصالحين وفضلها، وزيارة الصالح لمن هو دونه، وزيارة الإنسان لمن كان صديقه يزوره، ولأهل وُد صديقه، وزيارة جماعة من الرجال للمرأة الصالحة، وسماع كلامها، واستصحاب العالم والكبير صاحباً له في الزيارة، والعيادة، ونحوهما، والبكاء حزناً على فراق الصالحين والأصحاب، وإن كانوا قد انتقلوا إلى أفضل مما كانوا عليه، والله أعلم.

قال رحمته الله:

### باب: من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك وبلال رضي الله عنهما

ويقال لها: الرميضاء، ويقال لها: الغميضاء، كانت امرأة كريمة، مهرها إسلام خاطبها، وقد أسلم أبو طلحة وتزوجها على هذا المهر، وكان أعظم مهر في الإسلام، ولها مواقف مع النبي صلوات الله عليه في صبرها، في جهادها، في بذلها في كثير من حالها، وهي من الفقهاء، من فقيها الصحابة، لم يمنعها الحياء أن تتفق، وهذه خلة وخصلة عظيمة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٠٤ - (٢٤٥٥) حَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدْخُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا عَلَى أَرْوَاجِهِ، إِلَّا أُمَّ سُلَيْمٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنِّي أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي» (١).

**إِلَّا أُمَّ سُلَيْمٍ** ذكر العلماء: أن بينه وبينها محرمة.

**إِنِّي أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي** هذا مع وجود المحرمة.

**قال النووي** رحمته: قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِيهِ جَوَازُ دُخُولِ الْمَحْرَمِ عَلَى مَحْرَمِهِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنَعِ دُخُولِ الرَّجُلِ إِلَى الْأَجْنَبِيَّةِ وَإِنْ كَانَ صَالِحًا، وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي تَحْرِيمِ الْخُلُوةِ لِلْأَجْنَبِيَّةِ.

**قَالَ الْعُلَمَاءُ:** أَرَادَ امْتِنَاعَ الْأُمَّةِ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْأَجْنَبِيَّاتِ.

**وقال:** قَدْ قَدَّمْنَا فِي كِتَابِ الْجِهَادِ عِنْدَ ذِكْرِ أُمَّ حَرَامٍ أُخْتِ أُمَّ سُلَيْمٍ: أَنَّهَا كَانَتْ خَالَتَيْنِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَحْرَمَيْنِ إِمَّا مِنَ الرِّضَاعِ، وَإِمَّا مِنَ النَّسَبِ، فَتَحَلُّ لَهُ الْخُلُوةُ بِهِمَا، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمَا خَاصَّةً، لَا يَدْخُلُ عَلَى غَيْرِهِمَا مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْوَاجِهِ.

قال الإمام مسلم رحمته:

١٠٥ - (٢٤٥٦) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغَمِيصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمَّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ».

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٩٤٤).

(حَشَفَةٌ): حركة، مشي، وصوت المشي، ونحو ذلك.

هذه بشارة بالجنة، فإن رؤيا الأنبياء وحي.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٠٦ - (٢٤٥٧) حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَدِّرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلواته على قَالَ: «أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةً أَبِي طَلْحَةَ، ثُمَّ سَمِعْتُ خَشْحَشَةَ أَمَامِي فَإِذَا بِلَالٍ» (١).

بلال بن أبي رباح، أوذي في الله، وصبر على أذى المشركين، فكان من المبشرين

بهذا الخير العظيم، وكان مؤذن النبي صلواته على.

قال رحمته الله:

**بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ**

١٠٧ - (٢١٤٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا بِهِزٌ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَاتَ ابْنُ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ. قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَعْتَ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِبَتَهُمْ أَهْلَ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٧٩).

بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ: تَرَكَنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ نَمَّ أَخْبَرْتَنِي بِابْنِي.

فَانْطَلَقَ حَتَّى آتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَْا فِي غَابِرِ لَيْتِكُمَا»، قَالَ: فَحَمَلْتُ.

قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا آتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أُخْرَجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ وَأَدْخَلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سَلِيمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَحَدُ الَّذِي كُنْتُ أَحَدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا.

قَالَ: وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدْتَ غُلَامًا، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنْسُ، لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مَيْسَمٌ، فَلَمَّا رَأَيْتِي قَالَ: «لَعَلَّ أُمَّ سَلِيمٍ وَلَدَتْ»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمَيْسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ ثُمَّ قَدَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَيَّ حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمَرِ»، قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَاءَهُ عَبْدُ اللَّهِ (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١٣٠١).

١٠٧ - (٢١٤٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خِرَاشٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: مَاتَ ابْنُ لِأَبِي طَلْحَةَ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

هذا حديث عظيم، يدل على فضيلة أبي طلحة، حيث استجاب الله دعاءه، وهو ممن بذل ماله لله، كما هو معلوم في تفسير قول الله ﷻ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٢]، وهو ممن جاهد مع رسول الله ﷺ، ومن السابقين إلى الإسلام، لا سيما بعد هجرة النبي ﷺ أو قبل ذلك بأيام، وله فضائل غير ذلك، ومن قوله:

أنا أبو طلحة واسمي زيدُ وكل يوم في شباكي صيدُ  
وهذا الحديث يدل على فقه أما سليم ﷺ، وصبرها واحتسابها وحسن كلامها وتلطفها، وأدائها لحق بعلمها وزوجها، وضرب الأمثال؛ لأنه أوقع في فهم المقال والحال.

وفيه خدمة المرأة لزوجها، وأنه واجب عليها، والقول بأن خدمة المرأة لزوجها إنما هو مستحب قول ضعيف باطل، بل إن الله ﷻ أمر بطاعته ورسول الله ﷺ أمر بطاعته، ثم الواقع يدل على تعيين الطاعة للزوج، فإن المرأة إذا كانت متمردة على زوجها لحق البيت الضرر الكثير.

وفيه أن الإحداذ لا يجب على الولد، فها هي أمه تتجمل لزوجها، وينال منها مطلبه، فالإحداذ إنما يكون من المرأة على زوجها أربعة أشهر وعشرا، ورخص للمرأة على غير الزوج ثلاث ليال، وإن أحببت أن لا تحد لا تحد.

وأما الرجل ليس عليه إحداد، وقد قالت عائشة لرسول الله ﷺ: والله لا أراك إلا تسمي معرسا بأحد نساءك؛ لعلمها أن الزوج ليس عليه إحداد، حتى وإن ماتت زوجته، يجوز أن يتزوج في ليله أو في نهاره، وإن كانت له زوجة أخرى أن يوقعها، ولا محذور في ذلك.

لأن الناس قد يحرمون على أنفسهم أشياء؛ تورعا في أيام الموت والوفاة، وليست من الدين في شيء.

وفيه فضيلة احتساب الميت، لا سيما إن كان ابنا، **«مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّةً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ»** (١).

وفيه غضب الزوج على زوجته، ولكن ترجع الأمور إلى مجراها، ويقع الصلح والتراضي.

وفيه العودة إلى أهل الشأن لإصلاح ما يقع بين الأزواج وغيرهم، فإن الصلح خير.

وفيه الدعاء للمتزوج، سواء في أول نكاحه أو في سائره، **«بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمْ»** أي فيما مضى من ليلكما السابق، فاستجاب الله هذه الدعوة وحملت، فكان هذا الابن خلفا للابن الذي مات، وفيه بركة أكثر منه، ذكروا في ترجمته: أن الله رزقه تسعة من الولد كل واحد منهم يحفظ القرآن، هذا عبد الله، الذي حنكه النبي ﷺ، ومسح وجهه، سماه بهذا الاسم، ففي هذا بركة الدعاء وفضله.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٤٢٤).

وفي هذا الحديث أيضا كرامات الأولياء، نزل بها المخاض وهناك لا إبر تمسك الجنين ولا شيء من ذلك، توسل إلى الله ﷻ بحبه للنبي ﷺ وحرصه على مرافقته في حضره وسفره فإذا بها تقول: يا أبا طلحة ما أجد ما كنت أجد، فالأمر إلى الله ﷻ.

وفيه محبة مرافقة الصالحين، والدخول معهم، والخروج معهم، والاستئناس بهم، والسماع منهم، هذه فضيلة تدل على الصلاح، وعلى حسن الحال.

وفيه استحباب تحنيك المولود، أما من النبي ﷺ فهو لطلب البركة، وأما من غيره فيحنك لإصلاح فمه، لكن بعض النساء لا تحسن التحنيك والرجال، ربما يدخل الأصبع بشدة، فيؤدي إلى تهتك الأنسجة، وإلى إتلاف اللوز وما إليها، وهو عبارة عن شيء يسير، حركة يسيرة.

وأیضا فيه بركة التمر، وأنه يصلح حتى للصغار، لكن الشيء اليسير، ما يذهب يؤكله الشيء الكثير، ثم يبعد منه ما يؤدي إلى عدم استطاعت الأمعاء له من القشر الخارجي؛ لأن النبي ﷺ لاكها.

وفيه وسم الدواب؛ لتعليمها، لكن قد جاء أن النبي ﷺ وسم في غير الوجه. وفيه تواضع النبي ﷺ، وفيه أنه لا يعلم الغيب، وفيه مباشرة الإنسان لأعمال نفسه والقيام بها، وفيه فضل تمر العجوة عجوة المدينة.

قال ﷺ:

بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ بِلَالٍ رضي الله عنه

١٠٨ - (٢٤٥٨) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ: «يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ حَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ» قَالَ بِلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنفَعَةً مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طَهُورًا تَامًّا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ» (١).

وهذا على خلاف ما عليه أكثر الناس يقولون: أصلي ركعتي الطهور وركعتي الوضوء، بلال رضي الله عنه كان يصلي ما يسره الله، لا يخصص بالركعتين، ثم إن بلالا رضي الله عنه ممن حُب إليه الطهور، فيكثر الوضوء، ويصلي به ما يسر الله وهذا من ذوات الأسباب.

وفيه بشارة لبلال رضي الله عنه بالجنة، وقد تقدم، والله المستعان.

وفي أن أعمال الإسلام تتفاوت، وأن الفرائض المقدمة، ثم النوافل، يتميز كل إنسان بنوع نافلة، فتجد بعض الناس يتميز بالصيام، وبعضهم يتميز بالصلاة، وبعضهم يتميز بقراءة القرآن، أهم شيء أن الإنسان يبقى مع الطاعة لله ﷻ، وكل يأخذ ما يناسبه من العبادات والقربات والطاعات، والله المستعان.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١١٤٩).



وفيه فضيلة الوضوء، وفضيلة الصلاة، والتنفل، والله المستعان.

وتبشير المؤمنين أيضا.

قال رحمته الله:

**بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا**

أبو عبد الرحمن الهذلي، أسلم قديما، وابتلي فصبر، من أعلم الناس بالكتاب والسنة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٠٩ - (٢٤٥٩) حَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ وَسَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ زُرَّارَةَ الْحَضْرَمِيُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ شَجَاعٍ<sup>(١)</sup>، قَالَ سَهْلٌ وَمِنْجَابٌ: أَخْبَرْنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسَهَّرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ عَلْقَمَةَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا﴾** [سورة المائدة: ٩٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ**».

(قَالَ سَهْلٌ وَمِنْجَابٌ: أَخْبَرْنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثْنَا) دقة في العبارة وضبط، مع

أن البخاري يرى أن أخبرنا وحدثنا واحد.

(الأعمش) سليمان، أبو محمد.

(إبراهيم) النخعي.

(١) خمسة أئمة يأخذ عنهم الحديث.

(علقمة) النخعي، يسر الله لعبد الله بن مسعود تلاميذ من النخع، وهم من اليمن.  
 الآية ليس فيها تحليل الخمر أو الإباحة لمن اتقى، إنما الآية فيها لمن كان يشربه  
 قبل نزول التحريم، ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ [سورة  
 المائدة: ٩٣] أي: في حال حله.

وهذه فضيلة لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه من الذين آمنوا، والمؤمن عند الإطلاق  
 صفة مدح.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١٠ - (٢٤٦٠) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ  
 لِابْنِ رَافِعٍ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي  
 زَائِدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَدِمْتُ أَنَا  
 وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ، فَكُنَّا حِينَا وَمَا نَرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله  
 مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلَزُومِهِمْ لَهُ <sup>(١)</sup>.

١١٠ - (٢٤٦٠) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا  
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّهُ سَمِعَ الْأَسْوَدَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا  
 مُوسَى يَقُولُ: لَقَدْ قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ، فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٦٣).

١١١ - (٢٤٦٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَرَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَوْ مَا ذَكَرَ مِنْ نَحْوِ هَذَا.

(إسحاق بن إبراهيم الحنظلي) ابن راهويه.

**قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ** يريد قدومهم من الحبشة، ولكن جعله من اليمن؛

لأنه مبدئ الانطلاق.

**(مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلِزُومِهِمْ لَهُ؟)** لأن النبي ﷺ أذن لعبد الله بن مسعود أن

يدخل بيته متى رأى الستارة مرفوعة، إذن مطلق، فكان عبد الله بن مسعود كثير

الدخول والخروج.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١٢ - (٢٤٦١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْأَخْوَصِ قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا مُوسَى وَأَبَا مَسْعُودٍ حِينَ مَاتَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَتَرَاهُ تَرَكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ؟ فَقَالَ: إِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنْ كَانَ لِيُؤَدَّنُ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا وَيَشْهَدُ إِذَا غِبْنَا.

١١٣ - (٢٤٦١) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا

قُطَيْبَةُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ قَالَ:

كُنَّا فِي دَارِ أَبِي مُوسَى مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فِي مُصْحَفٍ، فَقَامَ

عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: مَا أَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ بَعْدَهُ أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ هَذَا

الْقَائِمِ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَمَا لَيْتَ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ كَانَ يَشْهَدُ إِذَا غِبْنَا وَيُؤَدَّنُ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا.

١١٣ - (٢٤٦١) وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَاءَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا مُوسَى فَوَجَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبَا مُوسَى، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ حُدَيْفَةَ وَأَبِي مُوسَى، وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَحَدِيثُ قُطْبَةَ أَتَمُّ وَأَكْثَرُ.

(أَتْرَاهُ تَرَكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ؟) أي في العلم والفضل والمنزلة.

(إِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنْ كَانَ لِيُؤْذَنَ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا وَيَشْهَدُ إِذَا غَبْنَا) يعني إن كنت قد

مدحته بهذا المدح العظيم فإنه كان يشهد النبي ﷺ إذا غبنا عنه وشغلنا، ويؤذن له إذا حجبنا، يدخل متى أراد، بعد العلامة التي ذكرتها لكم.

وهذا المدح له ليس معناه أنه أفضل من غيره ممن قارنه، لا، فعاش بعد ابن مسعود من هو أفضل من ابن مسعود من المبشرين في الجنة، ولكن فيه أن ابن مسعود كان عنده تخصص في هذا الباب.

ومن هذا تعلم أن طالب العلم ينبغي له أن يتخصص، يتعلم من علوم الشريعة ما يستفيده، لكن التخصص من المهمات، فإن المتخصص يتقن فنه، ويجيد فيه، تأليفاً تدريسياً، ونحو ذلك.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١٤ - (٢٤٦٢) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٦١]، ثُمَّ قَالَ: عَلَى قِرَاءَةٍ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ؟ فَلَقَدْ قَرَأْتُ

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي  
 أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَوْ أَعْلَمَ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ.  
 قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حَلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يُرَدُّ ذَلِكَ  
 عَلَيْهِ وَلَا يَعِيبُهُ<sup>(١)</sup>.

وكونه أخذ من في النبي ﷺ أو قرأ على النبي ﷺ بضعاً وسبعين سورة هذا ليس بالعدد اليسير، من البقرة إلى سورة (قال ﷺ: ) خمسين سورة، يعني ما بقي معه إلا أقل من عشر القرآن، وربما أخذه مشافهة من غير النبي ﷺ، ومع ذلك فقد حصل الخير العظيم.

وابن مسعود كان ينكر عليه بعض القراءة، لكنه أبى أن يرجع إلى قولهم؛ لأنه أخذها من النبي ﷺ، وقيل: بأنه في آخر الأمر بعد أن رأى أن الصحابة أجمعوا على المصحف الجامع ترك ما كان يقرأ.

وفيه معرفة أصحاب محمد ﷺ لفضل ابن مسعود، ولذلك لم يردوا عليه قوله، ولم يروا فيه تبجحا وخروجاً عن الاعتدال، وإنما هو من باب الأخبار، وهذا يقرر ما نذكره لإخواننا كثيراً من: أن المدح للنفس قد يتعين في بعض المواطن؛ لدفع كثرة التهم التي تلقى على الشخص، فقد تجد من لا يعلم لهذا العالم قدره ومنزلته، أو من يطعن فيه، فيحتاج أن يقول: ليس الأمر كما تقولون أو تظنون فإني قلت بهذه الفتوى وأفتيت بهذه المسألة على علم ودراية.  
 وفيه فضيلة العلم بالقرآن.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥٠٠٠).

وفيه دلالة على تعيين الرحلة لطلب العلم، من قوله: **(وَلَوْ أَعْلَمُ أَنْ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ).**

وفيه أن العلم يأخذه الآخذ ممن دونه، وممن فوقه، وممن مثله، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ

ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٧٦].

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١٥ - (٢٤٦٣) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا قُطَيْبٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ مُسْلِمٍ، عَنِ مَسْرُوقٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup>.

هذا لا يعارض الحديث الأول من أنه تلقى من النبي صلواته بضعا وسبعين سورة، لعل بقية السور أخذها مراسيل عن الصحابة، ومراسيل الصحابة كلها مقبولة. فقد علم من علوم القرآن أسباب النزول، وهذا من أهم العلوم، حتى قال الشيخ مقبل في مقدمة كتابه **(الصحيح المسند من أسباب النزول)** بمعنى كلامه: والسبب في تأليفي لهذا الكتاب؛ لأننا نعد أنفسنا أن نكون دعاة إلى الله صلواته، أو نحو ذلك، فالداعي إلى الله يحتاج أن يعرف أسباب النزول، فكم من سبب نصر الله فيه محمدا صلواته! وكم من سبب رد الله به باطلا!

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥٠٠٢).

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وعلوم القرآن كثيرة، منها: أسباب النزول، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، ومعرفة مواطن النزول، المكي والمدني، وبعضهم ربما يقول: الليلي والنهاري، والصيفي والشتائي، وغير ذلك.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١٦ - (٢٤٦٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ عِنْدَهُ: فَذَكَرْنَا يَوْمًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلًا لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، فَبَدَأَ بِهِ، «وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ» (١).

١١٧ - (٢٤٦٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَذَكَرْنَا حَدِيثًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، فَبَدَأَ بِهِ، «وَمِنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمِنْ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَمِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ».

وَحَرْفٌ لَمْ يَذْكُرْهُ زُهَيْرٌ قَوْلُهُ: يَقُولُهُ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٥٨).

١١٧ - (٢٤٦٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ وَوَكَيْعٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَدَّمَ مُعَاذًا قَبْلَ أَبِي، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ أَبِي قَبْلَ مُعَاذٍ.

١١٧ - (٢٤٦٤) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، (ح) وَحَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادِهِمْ، وَاخْتَلَفَا عَنْ شُعْبَةَ فِي تَنْسِيقِ الْأَرْبَعَةِ.

١١٨ - (٢٤٦٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: ذَكَرُوا ابْنَ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَرَأَى أَحَبَّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ».

١١٨ - (٢٤٦٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ قَالَ شُعْبَةُ: بَدَأَ بِهِدَيْنِ، لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا بَدَأَ.

كلهم من الأنصار، ما عدا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهذا دليل على فضيلته وعلو منزلته، وانظر إلى عبد الله بن عمرو كيف عرف فضله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قدمه في اللفظ، وما قدمه في اللفظ إلا لتقدمه في الرتبة.

وفي فضل أهل القرآن.

وفيه أن القرآن يؤخذ من أهله، ويتلقى بالتلقين ونحوه.



وفيه جواز قراءة القارئ على قراءة آخر، لكن بشرط: أن لا يكون متكلفا في ذلك؛ لأن النبي ﷺ قد قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ» (١).

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** وفي هذا الحديث جواز ذكر الإنسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة، وأما النهي عن تزكية النفس فإنما هو لمن زكأها ومدحها لغير حاجة، بل للفخر والإعجاب، وقد كثرت تزكية النفس من الأمثال عند الحاجة كدفع شر عنه بذلك، أو تحصيل مصلحة للناس، أو ترغيب في أخذ العلم عنه، أو نحو ذلك، فمن المصلحة قول يوسف ﷺ: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٥]، ومن دفع الشر قول عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في وقت حصاره: أَنَّهُ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، وَحَفَرَ بئرَ رُومَةَ، وَمِنَ التَّرْغِيبِ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ هَذَا، وَقَوْلُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِذَلِكَ مِنِّي، وَقَوْلُ غَيْرِهِ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ، وَأَشْبَاهُهُ.

وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم، والذهاب إلى الفضلاء حيث كانوا. وفيه أن الصحابة لم ينكروا قول ابن مسعود أنه أعلمهم، والمراد أعلمهم بكتاب الله كما صرح به، فلا يلزم منه أن يكون أعلم من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم بالسنة، ولا يلزم من ذلك أيضا أن يكون أفضل منهم عند الله تعالى، فقد يكون واحد أعلم من آخر بباب من العلم، أو بنوع، والآخر أعلم من حيث الجملة وقد يكون واحد أعلم من آخر، وذلك أفضل عند الله بزيادة تقواه وحشيتته وورعه،

(١) أخرجه أحمد، حديث رقم: (٣٥)، عن أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وَزُهُدِهِ وَطَهَارَةِ قَلْبِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الْأَرْبَعَةَ كُلَّ مِنْهُمْ أَفْضَلُ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ.

المهم أن ابن مسعود رضي الله عنه من أهل الفضل وأهل الشأن وأهل المنزلة.

قال رحمته الله:

### بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ

أيضاً أبي بن كعب رضي الله عنه أنصاري، والنبي صلوات الله عليه أمره الله أن يقرأ على أبي ﴿لَمْ يَكُنْ﴾

[سورة البينة: ١]، وسماه لرسول الله صلوات الله عليه، وهذه منزلة رفيعة، ومنقبة عظيمة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١١٩ - (٢٤٦٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ

قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ.

قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنْسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُوْمَتِي <sup>(١)</sup>.

١٢٠ - (٢٤٦٥) حَدَّثَنِي أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ،

حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ: مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه؟

قَالَ: أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكْنَى أَبَا زَيْدٍ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨١٠).

وأيضاً جمعه من القرآن ما شاء الله منهم .

قَالَ الْمَازِرِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ بَعْضُ الْمَلَا حِدَةِ فِي تَوَاتُرِ الْقُرْآنِ،

وَجَوَابُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

**أَحَدُهُمَا:** أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ غَيْرَ الْأَرْبَعَةِ لَمْ يَجْمَعُهُ، فَقَدْ يَكُونُ مُرَادُهُ الَّذِينَ عَلِمَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةً، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُهُمْ فَلَمْ يَنْفِهِمْ، وَلَوْ نَفَاهُمْ كَانَ الْمُرَادُ نَفْيِ عِلْمِهِ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ رَوَى غَيْرُ مُسْلِمٍ حِفْظَ جَمَاعَاتٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَكَرَ مِنْهُمْ الْمَازِرِيُّ خَمْسَةَ عَشَرَ صَحَابِيًّا، وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ سَبْعُونَ مِمَّنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَكَانَتِ الْيَمَامَةُ قَرِيبًا مِنْ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ جَامِعِهِ يَوْمَئِذٍ، فَكَيْفَ الظَّنُّ بِمَنْ لَمْ يُقْتَلْ مِمَّنْ حَضَرَهَا وَمَنْ لَمْ يَحْضُرْهَا وَيَقِي بِالْمَدِينَةِ أَوْ بِمَكَّةَ أَوْ غَيْرِهَا؟

وَلَمْ يُذَكَّرْ فِي هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَنَحْوُهُمْ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ يَبْعُدُ كُلُّ الْبُعْدِ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْمَعُوهُ، مَعَ كَثْرَةِ رَغْبَتِهِمْ فِي الْخَيْرِ وَحِرْصِهِمْ عَلَى مَا دُونَ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَكَيْفَ نَظُنُّ هَذَا بِهِمْ وَنَحْنُ نَرَى أَهْلَ عَصْرِنَا حَفِظَهُ مِنْهُمْ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ أَلُوفٌ مَعَ بُعْدِ رَغْبَتِهِمْ فِي الْخَيْرِ عَنِ دَرَجَةِ الصَّحَابَةِ؟ مَعَ أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَحْكَامٌ مُقَرَّرَةٌ يَعْتَمِدُونَهَا فِي سَفَرِهِمْ وَحَضْرِهِمْ إِلَّا الْقُرْآنَ، وَمَا سَمِعُوهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَيْفَ نَظُنُّ بِهِمْ إِهْمَالَهُ؟

فَكُلُّ هَذَا وَشَبْهُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي

نَفْسِ الْأَمْرِ أَحَدٌ يَجْمَعُ الْقُرْآنَ إِلَّا الْأَرْبَعَةَ الْمَذْكُورُونَ.

**الجواب الثاني:** أنه لو ثبت أنه لم يجمعه إلا الأربعة لم يقدح في تواتره، فإن أجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا يحصون، يحصل التواتر بعضهم، وليس من شرط التواتر أن ينقل جميعهم جميعه، بل إذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك، ولم يخالف في هذا مسلم ولا ملحد، وبالله التوفيق.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٢١ - (٧٩٩) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِيٍّ إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَكْفُرُ بِكَ: «أَمْرِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ»، قَالَ: اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكَ لِي»، قَالَ: فَجَعَلَ أَبِيٌّ يَبْكِي (١).

١٢٢ - (٧٩٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِيٍّ بِنِ كَعْبٍ: «إِنَّ اللَّهَ أَمْرِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﻻ يَكْفُرُ بِكَ» [سورة البينة: ١] « قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَبَكَى.

١٢٢ - (٧٩٩) حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِيٍّ بِمِثْلِهِ.

وهذا فيه جواز قراءة الفاضل على المفضول، وليس القصد من قراءة النبي ﷺ على أبي أن أبي يقوم النبي ﷺ، بل ليقوم أبي ﷺ، فإن القراءة على القارئ قد تكون من الشيخ وقد تكون من التلميذ، فربما قال الشيخ للتلميذ: اقرأ علي، وربما قال

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨٠٩).

التلميذ للشيخ: أقرأ عليك، وفي كلا الحالين يقع التقويم، إلا أنه فيه فضيلة لأبي، كون الله سماه رسول الله ﷺ باسمه.

قال **رحمته**:

**بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ **رحمته****

الأنصاري، من المبشرين بالجنة، من أوائل من أسلم بعد هجرة مصعب بن عمير **رحمته**، وهو وأسيد بن حضير وسعد بن عباد من خيرة الأنصار.

قال الإمام مسلم **رحمته**:

١٢٣ - (٢٤٦٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ بَنُ حَمِيدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجِنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: «اهْتَزَّتْ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ» (١).

١٢٤ - (٢٤٦٦) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ الْأَوْدِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اهْتَزَّتْ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

وهذا دليل على فضله وعلو منزلته، ونؤمن بالحديث على ظاهره.

وعرش الرحمن هو أكبر المخلوقات وأعلى المخلوقات، وقيل: بأن تحرك

العرش كان فرحا بقدوم روح سعد بن معاذ **رحمته**، وجعل الله تعالى في العرش تميزا

حصل بهذا.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨٠٣).

قال النووي رحمته الله: وَقَالَ آخَرُونَ: الْمُرَادُ اهْتِزَازُ أَهْلِ الْعَرْشِ، وَهُمْ حَمَلَتْهُ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

الصحيح الأول، وهو الذي رجحه النووي أيضا قال: وَلَا مَانِعَ مِنْهُ.  
وقيل: بأن المراد اهتز العرش يعني: اهتزت النعش، وهذا قول بعيد؛ لأن ما من محمول إلا ويهتز نعشه، سيكون لا فضيلة لسعد بن معاذ رضي الله عنه.  
**(اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ)** وهذا صريح بأن الاهتزاز كان عند الموت لا عند الحمل.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٢٥ - (٢٤٦٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزِّيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ الْخَفَّافُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَجِنَازَتُهُ مَوْضُوعَةٌ يَعْنِي سَعْدًا: «اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ».

ثم أيضا العرش أضيف إلى الله إضافة تشريف، وما يكون إلا العرش المعهود المعلوم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٢٦ - (٢٤٦٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ حُلَّةٌ حَرِيرٍ فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمُسُونَهَا وَيَعَجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَاللَّيْنُ» (١).

١٢٦ - (٢٤٦٨) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَنبَأَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: أُنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبِ حَرِيرٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

١٢٦ - (٢٤٦٨) ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبْدِ: أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنِي قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِ هَذَا أَوْ بِمِثْلِهِ.

١٢٦ - (٢٤٦٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَبَلَةَ، حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَذَا الْحَدِيثِ بِالْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا كَرَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ.

(حُلَّةٌ حَرِيرٍ) الحلة: رداء وإزار.

(وَيَعَجَبُونَ مِنْ لِينِهَا)؛ لأن الحرير لين، ولذلك يستخدمون لمن كان به داء الجرب أو التحسس، أو نحو ذلك.

(أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟)؛ لقلّة ما كان عند الصحابة، وإلى عهد قريب، إلى قبل ستين سنة خمسين سنة والناس قليلة ملابسهم، إلا ربما تجد عند أصحاب المدن وإلا لو نظرت إلى أصحاب القرى ما كان يوجد عند بعضهم إلا رداء، وبعضهم مع الإزار، ردا مع الإزار، وبعضهم إزار فقط، كانوا في قلة.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٦١٥).

(لَمَنَادِبِلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلَيْنُ) وهذا شهادة من رسول الله

عليه السلام لسعد بن معاذ بالجنة رضي الله عنه، حكم في بحكم الله، لم تأخذه فيهم لومة لائم، بخلاف عبد الله بن أبي بن سلول.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٢٧ - (٢٤٦٩) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّهُ أَهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام جَبَّةً مِنْ سُندُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَنَادِبِلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا» (١).

١٢٧ - (٢٤٦٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام حُلَّةً، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ.

(أَنَّهُ أَهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام جَبَّةً مِنْ سُندُسٍ) فيه قبول الهدية.

والسندس: الحرير.

ويجوز لك أن تقبل ما لا يجوز للرجال وتعطيه لغيرك من النساء ونحو ذلك.

(أَكْيَدِرَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ) وهو في شمال الجزيرة.

قال رحمته الله:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٦١٥).



**بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي دُجَانَةَ سِمَاكِ بْنِ خَرِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ**

١٢٨ - (٢٤٧٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟» فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟» قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا أَخَذُهُ بِحَقِّهِ قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ.

(كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا) يستبشر للجهاد به والقتال به، والمنافحة عن

رسول الله ﷺ.

(فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟) علموا أن حقه شديد، ولا يجوز بعد أخذه التواني والفتور.

(أَنَا أَخَذُهُ بِحَقِّهِ) يعني بالقتال به والمباشلة.

(فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ) أي: شق رؤوسهم من شدة ضربه.

قال ﷺ:

**بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامِ وَالِدِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا**

١٢٩ - (٢٤٧١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَعَمْرُو النَّاقِدُ، كِلَاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ جِيءَ بِأَبِي مُسَجَّى، وَقَدْ مَثَلَ بِهِ، قَالَ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَ الثَّوْبَ فَنَهَانِي قَوْمِي، ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَ الثَّوْبَ فَنَهَانِي قَوْمِي، فَرَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ بِهِ فَرَفَعَ، فَسَمِعَ صَوْتَ بَاكِئَةٍ أَوْ صَائِحَةٍ فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» فَقَالُوا: بِنْتُ

عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو، فَقَالَ: «وَلِمَ تَبْكِي؟ فَمَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا حَتَّى رُفِعَ» (١).

١٣٠ - (٢٤٧١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أُصِيبَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْكِي وَجَعَلُوا يَنْهَوْنِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنْهَانِي، قَالَ: وَجَعَلْتُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو تَبْكِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبْكِيهِ؟» أَوْ: «لَا تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ».

١٣٠ - (٢٤٧١) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، كِلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ لَيْسَ فِي حَدِيثِهِ ذِكْرُ الْمَلَائِكَةِ وَبُكَاءُ الْبَاكِئَةِ.

١٣٠ - (٢٤٧١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ عَدِيٍّ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ مُجَدَّعًا فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

(يَوْمَ أُحُدٍ) وهو يوم شديد على المسلمين.

(جِيءَ بِأَبِي مُسَجَّى): مغطى.

**(وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ)** مثل به المشركون، وقد وجدوا فيه أكثر من ثمانين ضربة بسيف وطعنة برمح.

**(فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَ الثُّوبَ فَنَهَانِي قَوْمِي)**؛ خشية أن يتأثر أو يقع في نفسه، لا سيما وكان صغيرا.

**(فَرَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ بِهِ فَرَفَع)** لعلمه بحال جابر، وأنه إن شاء الله من الأثاب.

**(فَسَمِعَ صَوْتَ بَاكِيَةٍ أَوْ صَائِحَةٍ)** كما هو الحال عند الموت، لكن المرخص فيه البكاء لا النوح، كما تقدم في الجنائز.

**(بِنْتُ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو)** كأنها أخت عبد الله بن حرام.  
**(وَلَمْ تَبْكِي؟ فَمَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَظْلُهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا حَتَّى رُفِعَ)** يعني مثل هذا يُفرح به ويُفرح له، لكن عادة الناس أنهم ينظرون إلى الواقع الذي هم فيه، ولا ينظرون إلى المؤمل والمرجو والموعود به، وإلا فهنيئا لمن مات على السنة والإسلام والاستقامة، هذا يفرح له أنه مات قبل أن ينحرف عن الصراط المستقيم، والطريق القويم.

وفيه كرامة لعبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه، وبشارة بالجنة إن شاء الله ﷻ، وقد جاء في الصحيح أنه قال حين كلمه الله كفاحا: اللهم بلغ عنا نبيك أنا قد لقيناك، فرضيت عنا ورضينا عنك.

قال رحمته الله:

باب: من فضائل جليبيب رضي الله عنه

١٣١ - (٢٤٧٢) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلَيْطٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِي بَرزَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي مَغزَى لَهُ، فَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيًّا، فَاطْلُبُوهُ»، فَطَلَبَ فِي الْقَتْلِ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةِ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَاتَى النَّبِيُّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ»، قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَحَفَرَ لَهُ وَوَضَعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غُسْلًا.

(أبي برزة) نضلة بن عبيد رضي الله عنه.

(كَانَ فِي مَغزَى لَهُ) غزوة من الغزوات، لم تسم هنا.

(فَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ) أي بالغنيمة، والفيء هو: المال الذي يتحصل عليه المسلمون

بغير قتال، ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [سورة الحشر: ٧].

(هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟) لأن الناس يتفقد بعضهم بعضا بعد المعركة، هذا يتفقد

أخاه، وهذا يتفقد صاحبه، ففي حال المعركة يذهل كل خليل عن خليله.

(لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيًّا) كان ضعيف الحال، ولكن النبي ﷺ لم ينسه؛ لفضله

ومنزله.

(فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ) أي: من الكفار.

**فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ) أَي النَّبِيَّ ﷺ جَاءَهُ؛ إِكْرَامًا لَهُ.**

**(هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ) مِبَالِغَةٌ فِي اتِّحَادِ طَرِيقَتَهُمَا وَاتِّفَاقِهِمَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ.**

**فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ) رَفَعَهُ بِنَفْسِهِ.**

**(وَلَمْ يَذْكُرْ غُسْلًا)؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ فِي أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ لَا يُغْسَلُ، وَأَمَّا الْكَفْنُ فَإِنَّهُ**

**يُكْفَنُ، لَا يُغْسَلُ وَلَا يَصَلَّى عَلَيْهِ وَيُكْفَنُ، وَأَمَّا مَنْ كَفَنُوا فِي مَلَابِسِهِمْ؛ فَلِقِلَّةِ ذَاتِ أَيْدِيهِمْ، وَإِلَّا لَا حَرَجَ مِنَ التَّكْفِينِ فِي ثَوْبٍ أَيْضًا جَدِيدٍ إِنْ وَجَدَ.**

**وَقِصَّةُ جَلِيْبِيَّةٍ فِيهَا زِيَادَةٌ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ<sup>(١)</sup>؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَجَلِيْبِيَّةٍ: «أَلَا**

**تَتَزَوَّجُ؟» قَالَ: وَمَنْ يَزُوْجُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: اذْهَبِي إِلَى فُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ، فَاخْطُبِي**

**ابْنَتَهُ، فَجَاءَتْ إِلَى فُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ: أَيُّ فُلَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْلَمُ عَلَيْكَ،**

**وَيَخْطُبُ ابْنَتَكَ، قَالَ: وَأَيُّ أَكْرَمٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِي، إِنَّهَا لِي، قَالَ:**

**إِنَّهُ إِنَّهُ، لَجَلِيْبِيَّةٍ؟ ثُمَّ أَخْبَرَ زَوْجَتَهُ فَقَالَتْ: مَرَحِبًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ أَكْرَمٌ مِنْهُ؟**

**قَالَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِي إِنَّهَا لَجَلِيْبِيَّةٍ، قَالَتْ: إِنَّهُ إِنَّهُ، لَجَلِيْبِيَّةٍ؟ فَسَمِعَتْ الْبِنْتَ، فَوَافَقَتْ**

**وَقَالَتْ: لَا تَرْدُوا خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَتَزَوَّجَهَا جَلِيْبِيَّةً، فَلَمَّا جَاءَ الْفَتْحُ خَرَجَ جَلِيْبِيَّةٌ**

**وَقُتِلَ وَصَلِحَ شَأْنُ الْمَرْأَةِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِسَبَبِ أَخْذِهَا مِنْ دَلِّ عَلَيْهِ رَسُولُ**

**اللَّهِ ﷻ.**

وباب فضائل الصحابة باب واسع وجميل، ولولا أننا نخشى الإطالة والمشقة

لقرأنا فيه حتى نأخذ الخير العظيم من فضائلهم وما هو من أسباب علو منزلتهم.

(١) حديث رقم: (١٩٧٨٤)، عن أبي برزة رضي الله عنه.

ومنزلة الإنسان بقدر استقامته وجهاده، وبذله في ذات الله ﷻ، فانظر إلى هذا الرجل المسكين الذي لا يلتفت إليه كيف قال النبي ﷺ: «هذا مني وأنا منه»، ونسأل الله أن نلقاه وهو راض عنا، مثل جلييب هذا المسكين، لقي الله وهو راض عنه، كم من إنسان عند الناس كبير وهو في ملكوت الله حقير؟ وكم من إنسان في ملكوت الله كبير وهو عند الناس حقير؟ فنسأل الله السلامة والعافية.

قال ﷺ:

### بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي ذَرٍّ

هو جندب بن جنادة رضي الله عنه، كان صالحا قبل إسلامه، حتى أنه كان يصلي، ثم وفقه الله للإسلام، وكان زاهدا ورعا، مات بالربذة.

قال الإمام مسلم رضي الله عنه:

١٣٢ - (٢٤٧٣) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ، وَكَانُوا يُجِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمَّنَا فَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ، فَجَاءَ خَالُنَا فَتَنَا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَرْتَهُ، وَلَا جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ، فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا، وَتَغَطَّى خَالُنَا نَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي، فَاذْهَبْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَأَتَانَا الْكَاهِنَ فَخَيَّرَ أُنَيْسًا، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا.

قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ. قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهَ؟ قَالَ: اتَّوَجَّهَ حَيْثُ يُوجَّهُنِي رَبِّي، أَصَلِّي عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَلْقَيْتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ حَتَّى تَعْلُونِي الشَّمْسُ، فَقَالَ أَنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَاكْفِنِي، فَاذْهَبْ أَنَيْسُ حَتَّى آتِيَ مَكَّةَ فَرَاثَ عَلَيَّ، ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقَيْتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ! قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ، وَكَانَ أَنَيْسُ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ. قَالَ أَنَيْسُ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ فَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، قَالَ: قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَاذْهَبْ.

قَالَ: فَاتَيْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِيَّ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ: الصَّابِيَّ؟ فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظْمٍ حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصَبُّ أَحْمَرَ، قَالَ: فَاتَيْتُ زَمْزَمَ فَنَغَسَلْتُ عَنِّي الدَّمَاءَ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا، وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنُقُ بَطْنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كِبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ.

قَالَ: فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءَ إِضْحِيَانٍ إِذْ ضُرِبَ عَلَيَّ أَسْمِخْتِهِمْ فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ، وَامْرَأَتَانِ مِنْهُمْ تَدْعَوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةً، قَالَ: فَاتْنَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا، فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى. قَالَ: فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا. قَالَ: فَاتْنَا عَلَيَّ فَقُلْتُ: هُنَّ مِثْلُ الْحَشْبَةِ - غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي، فَاذْهَبْنَا تُولُولَانِ وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا!

قَالَ: فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا هَابِطَانِ، قَالَ: مَا لَكُمَا؟ قَالَتَا: الصَّابِغُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا، قَالَ: «مَا قَالَ لَكُمَا؟» قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَقُلْتُ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ، قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنْ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ أَخْذُ بِيَدِهِ فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنُقُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، قَالَ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طَعْمٌ».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، ثُمَّ عَبَّرْتُ مَا عَبَّرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ وَجَّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلِ لَا أَرَاهَا إِلَّا يَنْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ».

فَأْتَيْتُ أُنَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. فَأْتَيْنَا أُمَّنَا فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا فَاسْلَمَ نِصْفُهُمْ، وَكَانَ يُؤْمِنُهُمْ إِيْمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ الْغِفَارِيُّ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ، وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ



عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا. فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي، وَجَاءَتْ أَسْلَمٌ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِخْوَتُنَا، نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ. فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمٌ سَأَلَهَا اللَّهُ».

١٣٢ - (٢٤٧٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ، بِهِذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: قُلْتُ: فَأَكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ: قَالَ: نَعَمْ، وَكُنْ عَلَى حَدَرٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ قَدْ شَفَعُوا لَكَ وَتَجَهَّؤُوا.

١٣٢ - (٢٤٧٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ: أَنبَأَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا ابْنَ أَخِي، صَلَّيْتُ سَتَيْنِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ كُنْتَ تَوَجَّهْتُ؟ قَالَ: حَيْثُ وَجَّهَنِي اللَّهُ، وَاقْتَصَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: فَتَنَّا فَرَأَى رَجُلٌ مِنَ الْكُهَّانِ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ أَخِي أُنْسُ يَمْدَحُهُ حَتَّى غَلَبَهُ، قَالَ: فَأَخَذْنَا صِرْمَتَهُ فَضَمَمْنَاهَا إِلَى صِرْمَتِنَا، وَقَالَ أَيُّضًا فِي حَدِيثِهِ: قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ، قَالَ: فَآتَيْتُهُ، فَإِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ؟» وَفِي حَدِيثِهِ أَيُّضًا فَقَالَ: «مُنْذُ كَمْ أَنْتَ هَاهُنَا؟»، قَالَ: قُلْتُ: مُنْذُ خَمْسَ عَشْرَةَ، وَفِيهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَلْحَقْنِي بِضِيَّافَتِهِ اللَّيْلَةَ.

(وَكَاثُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ) أَيِ يَسْتَبِيحُونَ فِيهِ الْقِتَالَ، وَقَطَعَ الطَّرِيقَ، وَنَحْوِ

ذلك، أهل جاهلية.

(فَنَزَلْنَا عَلَىٰ خَالٍ لَنَا) زيارة ووفادة.

(فَأَكْرَمَنَا خَالِنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا) كما هو حال العرب.

(فَحَسَدْنَا قَوْمَهُ) هذا حال أغلب الناس، الحسد.

(فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ) يعني اهتموه بالفاحشة.

(فَجَاءَ خَالِنَا فَتَنَّا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ) أخبرهم بقول الناس.

(فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَىٰ مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ) أي بهذا القول.

(فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا) أهبة السفر من ناقة ونحو ذلك.

(وَتَغَطَّىٰ خَالِنَا ثُوبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي)؛ لأن الكلام في الأعراض ثقيل على النفس

وربما ما صرح لهم بقول الناس إلا وقد استقر في نفسه، فالبقاء عنده بعد هذا الكلام

يتعذر، بل من أسباب الفتنة.

(فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّىٰ نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ) بقريب منها.

(فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا) يعني كأنهم جعلوا شيئاً للكاهن من أجل أن

يبرئه.

**قال النووي رحمته الله:** قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ فِي شَرْحِ هَذَا: الْمُنَافَرَةُ: الْمُنْفَاخَرَةُ

وَالْمُحَاكَمَةُ، يَفْخَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ عَلَى الْآخَرِ، ثُمَّ يَتَحَاكَمَانِ إِلَى رَجُلٍ

لِيَحْكُمَ أَيُّهُمَا خَيْرٌ وَأَعَزُّ نَفْرًا، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمُنْفَاخَرَةُ فِي الشُّعْرِ أَيُّهُمَا أَشْعَرُ كَمَا بَيَّنَّهُ فِي

الرُّوَايَةِ الْأُخْرَى.

أي تراهن هو وآخر على الصرمة ومثلها معها أيهما أحسن؟

(الكَاهِنَ) وهو الذي يخبر بالأمر المغيبة في الماضي، والعراف: الذي يخبر بالأمر المغيبة في المستقبل، ولا يجوز غشيانها جميعاً، «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقة فقد كفر بما أنزل على محمد».

(فَخَيْرَ أُنَيْسًا) يعني خيره أنه أفضل.

(قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِي) صلاة الله أعلم كيفية هذه الصلاة، وإنما هي مأخوذة مما كان عليه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(قَبَلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سِنِينَ) هذا من توفيق الله.

(قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهَ) يعني إلى أين تصلي والقبلة لم تفرض بعد؟

(كَأَنِّي خِفَاءٌ) كأنه كساء، وفي نسخة: (جُفَاء) وَهُوَ غُثَاءُ السَّيْلِ، وَالصَّوَابُ الْمَعْرُوفُ هُوَ الْأَوَّلُ.

(إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَأَكْفِنِي) يعني يكفيه بشأن الصرمة.

(لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ) على التوحيد.

(يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ) يخبر أن الله أرسله.

(يَقُولُونَ شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ) تهم باطلة، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾

[سورة الطور: ٣٠].

(قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ) أي القرآن الذي يأتي به

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ فَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ)

وهذا شهادة من شاعر، وشهادة من عربي فصيح.

**(قَالَ: فَاتَيْتُ مَكَّةَ)** هذا أبو ذر يقول.

**(فَتَضَعْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ)** تضعفه؛ من أجل أن لا يتفطن له، وجعل يسأله؛ لأن

الضعيف مأمون الغائلة، أما إذا سأل رجلا ذكيا ربما قام عليه، وهذا من الذكاء والفتنة.

**(فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِي؟)** ما قال له: الرسول، لو قال له: الرسول

ربما تفطن له، لكن: الذي تدعونه الصابئ.

**(فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظْمٍ)** يضربونه.

**(فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصِبُّ أَحْمَرٌ)** أي من كثرة الدماء التي سالت منه

لأن النصب كانوا يذبحون عليه.

**(مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمَزَمَ)** جعل الله فيه بركة.

**(فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنُقُ بَطْنِي)** اثنت؛ لكثرة السمن وانطوت.

**(وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ)** سيأتي أنه «طعام طعم وشفاء السقم».

**(فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءَ إِضْحِيَانٍ)** في ليالي البيض، يعني مضحية، يخرج

الناس في ليالها للطواف والتَّشْيِية.

**(إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ)** يعني نوم شديد.

**(وَأَمْرَانِ مِنْهُمْ تَدْعَوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةً)** يظفن ويدعوان إسافا ونائلة، وقصة إعاف

ونائلة: رجل وامرأة واقعا الفاحشة داخل الكعبة، فمسخهما الله حجريين، فبعد ذلك

أخذهما أهل الجاهلية يتبركون بهما، ويتعبدون إليهما، وهذا من مسخ الفطر، وإلا قد

مسخا إلى حجرين دليل على غضب الله عليهما، وعلى انتقام الله منهما، ولكن الشيطان يتلاعب بأهل الجاهلية.

**(فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى)** وهذه كلمة شديدة، يعني يقول: زوجا إحداهما الأخرى، والنساء تتحرج من مثل هذا الكلام الذي فيه التصريح بشأن الوقاع ونحوه.

**(قَالَ: فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا)** يعني عن دعاء إساف ونائلة.

**(قَالَ: فَأَتْنَا عَلِيًّا)** مرتا عليه، **(فَقُلْتُ: هُنَّ مِثْلُ الْخَشَبَةِ)** يعني كناية عن آلة الرجل وفرج الرجل، وأراد بذلك سب إساف ونائلة، وغيظ الكفار بذلك.

**(غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي)** يعني يصرح بالكلمة، هنا كنى وهناك صرح.

**(فَانْطَلَقْنَا تُولُولَانِ)** أي من قبح الكلمة التي سمعنا.

**(وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا)** أي من رجالنا لمنعه من هذا الكلام.

**(قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمَلَأُ الْفَمَ)** يعني كلمة شديدة عظيمة، لا شيء أقبح منها

يستحي الإنسان أن يتكلم بها.

**(وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ)** كأنه بدأ في الطواف.

**(وَوَطَأَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى)** أي النبي ﷺ.

**(فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ)** السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فمثل

هذا الحديث يضعونه في الأوائل، مثل الأوائل العسكري، أول من أسلم، أول من حيا بالسلام، أول من رمى بسهم في سبيل الله، أول من فعل كذا.

**(فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ)** يعني مسك هكذا يوحى إليه.

**فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنْ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ** وكانوا قطاع طريق.  
**فَذَهَبْتُ أَخْذُ بِيَدِهِ فَقَدَّعَنِي صَاحِبُهُ** يعني ضرب في يده حتى يرفعها عن النبي

ﷺ.

**(مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟)** دليل على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب.  
**(إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طُعِمٌ)** فبركتها في شربها، والاستشفاء بها، «وماء زمزم لما شُرب له»، رسالة في تصحيح الحديث للحافظ ابن حجر رحمته الله، وبعض أهل العلم يرد معنى الحديث: لما شرب منه له من الطعام أو الدواء، «**طعام طعم وشفاء سقم**».  
 وثبت عن بعض السلف أنه شربه للحفاظ، وتمنى أنه لو شربه للعمل، ثبت عن بعضهم أنه شربه لعطش يوم القيامة.

**(أُتِدَّنُ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ)** أضيفه.

**(فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ)** وهو زبيب طيب، أرض الطائف فواكهها طيبة؛ لأنها أرض ليست بالسبخة وليست بالرطبة، ولكن بين ذلك.  
**(ثُمَّ عَبَّرْتُ مَا عَبَّرْتُ)** يعني ذهبت لشأني.

**(ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ دَاتُ نَخْلٍ لَا أَرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ)** يعني جاء إلى النبي ﷺ مرة ثانية، فأخبره النبي ﷺ بعزمه على الهجرة.

**(فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ)** الدعوة إلى الله، والوصية بذلك، وأن الداعي إلى الله ﷻ يثاب على قدر من اهتدى على يديه، وعلى قدر البلاغ الذي قام به.

(مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ) هؤلاء العقلاء، أما بعض الناس ربما يرد الدعوة، وينافر أخاه.

(فَأَحْتَمَلْنَا حَتَّى آتَيْنَا قَوْمَنَا غَفَارًا فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ) الله أكبر، بركة عظيمة، في ميزان أبي ذر.

(وَكَانَ يَوْمُهُمْ إِيْمَاءُ بِنِ رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ) له بعض أحاديث.

(وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا) يعني لا بأس قد تقبلوا الدعوة، إنما بقوا في تردد.

(نُسَلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ) يعني من الشروط والوعود.

(غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمَ سَالِمَهَا اللَّهُ) وهذا دعاء طيب مبارك من رسول الله ﷺ لهاتين القبيلتين إذ دخلتا في الإسلام بسهولة ويسر.

(فَإِنَّهُمْ قَدْ شَفَعُوا لَهُ وَتَجَهَّمُوا) يعني عادوه وأظهروا ذلك له.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٣٣ - (٢٤٧٤) وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرَعَةَ السَّامِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَتَقَارَبَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا الْمُشْتَبِيُّ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَيَّ هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ، فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ آتِنِي، فَاَنْطَلَقَ الْآخَرُ<sup>(١)</sup> حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ

(١) أي أنيس.

وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ  
بِالشُّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي فِيمَا أَرَدْتُ.

فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَآتَى الْمَسْجِدَ، فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ  
وَلَا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يُسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ - يَعْنِي اللَّيْلَ - فَاضْطَجَعَ، فَرَأَاهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ  
أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَأَاهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يُسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ  
احْتَمَلَ قُرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَى النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى، فَعَادَ  
إِلَى مَضْجَعِهِ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: مَا أَنَّى لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ وَلَا  
يُسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الثَّلَاثِ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَقَامَهُ  
عَلِيٌّ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقَدَمَكَ هَذَا الْبَلَدَ؟ قَالَ: إِنْ أُعْطِيتَنِي عَهْدًا  
وَمِثْلًا لَتُرْشِدَنِي فَعَلْتُ، فَفَعَلْ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا  
أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ، فَإِنْ  
مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي، فَفَعَلْ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ  
وَدَخَلَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ  
فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي»، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ،  
فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا  
رَسُولُ اللَّهِ، وَنَارَ الْقَوْمِ فَضْرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، فَآتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ،



أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تَجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ عَلَيْهِمْ؟ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْعَدِ بِمَنْلِهَا وَثَارُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَأَنْقَذَهُ (١).

**(فَأَسْمَعُ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ أَتَيْتَنِي)** فيه أن من سمع عن رجل شيئاً فليثبت، ويرسل صاحب العقالة، فإن العاقل إذا أرسل جاء بالأمر على وجهه، ولذلك قيل: إذا كنت في حاجة مرسلًا فأرسل حكيمًا ولا توصيه أما الخامل إذا أرسلته أفسد عليك، وضر نفسه، ولم يحسن الخطاب ولا الجواب.

**(رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ)** وهذا عموم، فأعلا مكارم الأخلاق التوحيد العقيدة الصحيحة، ثم تدرج المكارم، من صلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، وبر الوالدين، والأمر بالصدقة، والصلة والعفاف، ونحو ذلك.

**(مَا شَفَيْتَنِي فِيمَا أَرَدْتُ)** يعني أتيتني ببعض الشيء، لكن ما زلت أطلب أكثر حتى أستيقن خبره.

**(وَحَمَلَ سَنَةً) إناء.**

**(فَرَأَاهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ)** وهذا من حسن الفراسة.

**(فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ)**؛ لأن المسألة كانت مسألة

استضعاف من المشركين، وعلي عليه السلام يخشى من أبي ذر وأبو ذر يخشى من علي؛ لأن كل واحد منهما لم يعلم بحال الآخر.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٢٢)، (٣٨٦١).

**(مَا أَنَى لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟)** يعني كلمة كأنها عابرة، يلقيها وهو يمشي بحيث لا يكون له حجة عليه، فإن رآه أنه يبحث عن شيء سيتداخل الكلام، وهكذا إذا ركبت في باص أو طائرة أو جلست في مجلس وبجانبك واحد تريد أن تدعوه إلى الله فتبدأ بالتعرف معه قبل أن تتكلم معه، وتستطيع أن تجس نبضه هل هو ممن قد عرف شيئا عن السنة؟ عن التوحيد؟ هل هو من طائفة غير أهل الاستقامة؟ حتى تتدرج معه لا بد من التدرج في الدعوة، ولا بد من المداخلة للناس.

**(فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ)** يعني أخذه بعد أن تعارفا.  
**(فَأَنَّى إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ)** بعضهم أنكر هذه الكلمة، وانظر هي في الأحاديث، قد جاء عن أسامة: نزل النبي ﷺ يهريق الماء، فلا حرج منها.

وهذا أيضا من حسن السياسة، بحيث لا يتفطن الناس أن هذا الرجل يمشي خلف علي بن أبي طالب **(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)**.  
**(فَأَنْطَلَقَ يَقْفُوهُ)** أي: يتبعه.

**(وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ)** يعني في حينه أسلم، حين رأى الدلائل والحقائق على نبوة النبي

ﷺ.

**(فَأَخْبِرُهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي)** بالهجرة أو نحو ذلك.  
**(فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ)** شجاعة ما طابت نفسه أن يمشي حتى يصدع بكلمة التوحيد، وفي هذا دليل على أن الإنسان إن أخذ بالعزيمة لا يهرج عليه، وإن أخذ بالرخصة يجوز له، ومثل هذا: لو مررت بقوم فاعترضوك لأخذ

مالك يجوز أن تقاتل على مالك، وإن قتلت فأنت شهيد، ويجوز أن تتنازل عنه لسلامة النفس، ولعل الله ﷻ يخلف بغيره.

(فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ) أي مجمع الناس.

(وَنَارَ الْقَوْمِ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ) ضربوه حمية لجاهليتهم.

(فَأَتَى الْعَبَّاسَ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ) يعني غطاه ودافع عنه.

(الْأَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ عَلَيْهِمْ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ)

خافوا على تجارتهم.

(ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِّ بِمِثْلِهَا وَنَارُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَأَنْقَذَهُ) هذا من

شجاعة أبي ذر ومن شهامته، ومن صدعه بالحق، مع اقتناعه به، فهنيئا لهم

رَضُوا بِاللَّهِ عَلَى النَّبِيِّينَ.

(إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ) تشبع من الجوع، ويداوي الله بها من المرضى

وكان طعامها قبل غير مستساغ، فيه شيء من المداغة، وأما الآن فطعمها كبقية المياه

في الغالب، وهكذا كان طعامها مثل الحليب، طعم الله مبارك، يشرب الشارب منها

فيمتلى بطنه، ويشعر بشبع.

وأما الآن فهو كالماء، والأصل أنه ماء زمزم، إلا أنه لعله خُفف عولج، وبعضهم

يقول: بأنه أضيف إليه، لكن ما أظن، وإن كان أضيف إليه فما زال مباركا، ولو القليل

منه، لكن حين تقرأ فيما يخرج منه من الماء تجد أنه يستبعد القول بالإضافة.

وقد حصل في فترة من الفترات أنه جف أو كاد أن يجف، وفي فترة من الفترات

أنه غُيب، حتى أن عبد المطلب كما يذكر أهل السير ما كان يدري أين الموطن، إنما

رأى رؤيا أنه سيأتي طير ينقر عند الفرث والدم ونحو ذلك، المكان الذي كانوا يذبحون فيه، ثم حفره هو وولده حتى وجد البئر؛ لأنه كان قد دُفن بالأمطار. ويذكرون: أن أقوى عين إلى زمزم هي التي مصبها من جهة الحجر الأسود وهناك عيون أخرى، وإنما رُتب هذا الترتيب في العهد القريب، في عهد الملك فهد وإلا قبل ذلك كانوا يدلون منه الدلاء، ثم بعد ذلك تطور الأمر إلى المضخة، وكان الناس يرونها، أنا أدركت هذا، في سنة سبعة عشر بعد الأربعمئة وألف من الهجرة كان هناك مكان ينزل له الناس، وهناك مكان زجاجي، فترى المواصير التي يرفع بها الماء.

ثم بعد ذلك بلطوا المكان أجمع، والماء أصبح يخرج إلى الخارج، ويجمع حتى يعاد مثلجا، ثم أنشأ الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمته الله مصنع ماء زمزم لتغليفه وإعداده وتجهيزه، يباع بسعر رمزي للناس، ويحمل إلى الآفاق، ويجوز حمله، لا حرج على الصحيح يجوز حمله إلى الآفاق.

ويجوز بيعه لا على أساس أنه بيع وقف، لكن أجره العمال، وقيمة الإناء، ونحو ذلك من الأمور، وإلا فهو وقف لجميع المسلمين، ﴿مَثَابَةٌ لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [سورة البقرة: ١٢٥] أي: جميع المسلمين.

وأذكر أنه قديما حمل أبي رحمته الله منه إلى البلاد والله أعلم ونحن في سن كم ربما في بداية التمييز، وكنا لا نستسيغ أن نشرب منه، كان يناولنا نشرب منه ما نستسيغ نشرب منه، وهذا الذي يذكره الشراح، حتى ذكر الحافظ ابن حجر: ما الحكمة في أن

ماء زمزم هكذا طعمه؟ قال: حتى لا يشربه إلا من يحبه ومن له رغبة فيه، لكن الآن صافي.

**ومن باب الفائدة:** أرادت بريطانيا قبحها الله أن تخرج دراسة في ماء زمزم، وتريد الطعن في الحديث، فعملت دراسة، وأظهرت أن هذا ما زمزم ماء ملوث، وكذا، فرد عليها أن هذا التلوث إن كانت صادقة فيه فلعله من الآنية التي نُقل فيها، ثم أجريت دراسة فوجدوا أن ما زمزم أحسن ماء على وجه الأرض من حيث التركيب الكيميائي له، فمثلا هذه التي يسموها رقم سبعة هذا الهيدروجين أو كيف يعني هذا، لأنه إذا زاد عن سبعة يصير حامضا، وإذا نقص عن سبعة يصير قلوي، فوجدوا أنه من أحسن ما يكون، وأنه فيه نوع قلووية؛ حتى لا تعيش فيه الكائنات التي تؤدي إلى إفساده.

فخرج المبحث على أنه أحسن ماء بفضل الله ﷻ، فاليهود والنصارى مثل هذه الكرامات وإن كانوا هم يكذبون بها لكن تغيظهم، ما يريدون أن يكون ماء زمزم أحسن ماء، ولا يريدون أن تكون مكة مثلا أحسن البلدان، يبحثون عن مثالب ومعايب، ولكنهم بحمد الله ﷻ يفشلون.

هناك دراسات في مع زمزم قديمة وحديثة، ولعل معنا في المكتبة بعض كتب ما أذكر لأني اشترت لما كنت في مكة بعض الكتب في ذلك، فإذا كان يطلع عليها الطالب ويستفيد من هذا المبحث؛ لأنه ذكر فيه العمق، ذكر فيه كذلك الأبعاد بينه وبين الحجر الأسود، بينه وبين الصفا، لأن هناك عيون تأتيه من جهة الصفا، وعيون تأتيه من جهة الحجر الأسود.

دليل على أن الله ﷻ بارك في هذا الماء، وإلا جاءت الحجر الأسود لو كان النظر إلى الأمور المادية الآبار تحتاج إلى أمطار تتجمع ثم تخرج هذه المياه من تحت الأرض إلى أماكنها، لكن هذا يأتيه الماء من جهة الحجر الأسود، ما هناك تجمع مياه، ولا هناك شيء، إلا أنها كرامة من الله ﷻ لأهل ذلك الوادي وللمسلمين عامة، والله المستعان.

قال رحمته الله:

**بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ**

البجلي، قال النبي ﷺ: «يدخل عليكم رجل على وجهه مسحة ملك»، وفي رواية: «ملك»، قال: ما رأي النبي ﷺ إلا تبسم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٣٤ - (٢٤٧٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بَيَانَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، (ح) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانَ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ بَيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ يَقُولُ: قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا ضَحْكَ (١).

١٣٥ - (٢٤٧٥) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٠٣٥).

قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسَلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي.

رَأَى ابْنُ نُمَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ: وَلَقَدْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَتَّبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا».

وهذا دليل على استثناس النبي ﷺ به، وكذلك فرح النبي ﷺ بإسلامه، فإن النبي ﷺ كان ينزل الناس منازلهم، ورب إكرام شخص يكون سببا في هداية من يليه، وفي تثبيت من يليه، ويتعين على الداعي إلى الله إذا نزل منطقة ومعه شخص يحتاج إلى تأليف أن يُشعر من نزل عندهم؛ حتى يُتألف ويعتنى به، وربما رجع مناصرا مكرما لأهل الشأن والخير، فالنبي ﷺ كان يعتني بهذا الباب جدا.

**(وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا ضَحِكَ)** بمعنى تبسم على ما في الرواية الأخرى، وهذا يشعر الداخِل بأن الشخص اطمئن إليه وارتاح إليه.

**(وَلَقَدْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَتَّبُتُ عَلَى الْخَيْلِ)** لا يحسن الركوب.

**(فَضْرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي)** يتبرك بأثار النبي ﷺ، وهكذا لتثبيت الله له.

**(اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا)** وقد استجاب الله ﷻ هذه الدعوة، وركب بعد

ذلك جرير الخيل، وكان من الهداة إلى سبيل الرشاد، ومعنى الهداية هنا الهداية الدلالة والإرشاد، هاديا لغيره إلى الخير، مهديا في نفسه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٣٦ - (٢٤٧٦) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانَ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ بَيَانَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخَلَصَةِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ

وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ وَالْكَعْبَةِ الْيَمَانِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ؟» فَفَنَفَرْتُ إِلَيْهِ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ مِنْ أَحْمَسَ فَكَسَرْنَاهُ وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَدَعَا لَنَا وَلَا أَحْمَسَ.

١٣٧ - (٢٤٧٦) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا جَرِيرُ، أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ»، بَيْتٍ لِحَتَمَمَ كَانَ يُدْعَى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةِ.

قَالَ: فَفَنَفَرْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ، وَكُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضْرَبَ يَدَهُ فِي صَدْرِي فَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا. قَالَ: فَانْطَلَقَ فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ، ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُبَشِّرُهُ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ مِنَّا، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرْكَنَاهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، فَبَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرَجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.

١٣٧ - (٢٤٧٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، يَعْنِي الْفَزَارِيُّ، (ح) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِهِذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ فِي حَدِيثِ مَرْوَانَ: فَجَاءَ بَشِيرُ جَرِيرٍ أَبُو أَرْطَاةَ حُصَيْنُ بْنُ رَبِيعَةَ يُبَشِّرُ النَّبِيَّ ﷺ.

(كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخَلْصَةِ) بَيْتَ الْيَمَنِ كَانَ فِيهِ صَنَمٌ يَعْبُدُونَهُ مِنْ

دُونِ اللَّهِ، وَكَانُوا يَسْمُونَهُ الْكَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةَ، وَفِي بَعْضِهَا: الْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ.



(الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ) لعله سمي بالكعبة اليمنية نظرا لأهل مكة

وسمي بالكعبة الشامية نظرا لأهل اليمن.

(هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ وَالْكَعْبَةِ الْيَمَانِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ) هذا يشعر بأنها

ثلاثة أشياء، وهي شيء واحد.

(مِنْ أَحْمَسَ) قوم بجيلة من اليمن.

(فَكَسَرْنَاهُ وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ) إزالة المنكر باليد.

(فَدَعَا لَنَا وَإِلْحَمَسَ) دعا للقائد ولمن معه من المقاتلين؛ لأنهم قد أبلوا

وأحسنوا، وهذا من التشيت لهم ورد الجميل إليهم.

وفيه أن المسلم يتأذى من وجود الأصنام والأوثان والمخالفات، فانظر إلى قول

النبي ﷺ: (يَا جَرِيرُ، أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ) كان يتألم النبي ﷺ أن يبقى ما

يعبد من دون الله ﷻ، فإن هذا من المنكرات العظيمة.

وهكذا وجود البدع ووجود المعاصي يتألم المستقيم بوجودها، ويرتاح

لتغيرها وذهابها.

(لِخَثَمِ) قبيلة.

(فَنَفَرْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ) ما شاء الله سرية كلها فرسان، وهذا بعد أن

فتح الله على المسلمين، وإلا كان شأنهم قبل ذلك خرجوا في بدر ليس لهم إلا فرس

واحد.

**(وَكُنْتُ لَا أَتَّبْتُ عَلَى الْخَيْلِ)** لعله لم يعتد ذلك، والإنسان قد يتعود ركوب البغل والحمار، لكن الخيل مخيف؛ لأنه حيوان مرتفع، زد على ذلك: أن الخيل لا يثبت إلا إذا ركبه الفارس.

**(فَضْرَبَ يَدَهُ فِي صَدْرِي فَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا)** وهذا من دلائل نبوة النبي ﷺ، وأن كثيرا من دعاء النبي ﷺ يستجاب.

**(فَانطَلَقَ فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ)** إزالة المنكر، سواء بالنار أو بالهدم، أو نحو ذلك.

**(ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُبَشِّرُهُ)** فيه عظيم البشارة بالخير، والبشارة سواء في الحسيات أو في المعنويات.

**(مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْنَاهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ)** يعني أحرقوها حتى صارت سوداء والجمل الأجرب يطلى بالقطران، فيصير أسودا.

**(فَبَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا)** وهذا هو المتعين، أن الإنسان إذا أُعجب بالشيء يبرك عليه، ويدعو له؛ حتى لا يصاب بالعين هذه واحدة، والثاني: أنه يرد الأمر إلى الله في المباركة فيما حصل لهم من النصر والفتح.

**(خَمْسَ مَرَّاتٍ)** فيه استحباب تكرار الدعاء، والنبي ﷺ كان إذا دعا دعا ثلاثا، وإذا سلم سلم ثلاثا.

**قال النووي رحمه الله: وَأَمَّا قَوْلُهُ: (هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ وَالْكَعْبَةِ الْيَمَانِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ؟) فَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: ذَكَرُ الشَّامِيَّةِ وَهَمٌّ وَعَلَطٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ، وَالصَّوَابُ حَذْفُهُ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَيْسَ فِيهِ هَذِهِ الزِّيَادَةُ وَالْوَهْمُ.**

هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي، وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ، بَلْ يُمَكِّنُ تَأْوِيلَ هَذَا اللَّفْظِ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ قَوْلِهِمْ: الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ وَالشَّامِيَّةُ، وَوُجُودُ هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي يَلْزَمُ مِنْهُ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ.

قال رحمته الله:

### بَابُ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه

من صغار الصحابة، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة في العلم والفقہ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٣٨ - (٢٤٧٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ قَالَا: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَتَى الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ: قَالُوا، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: قُلْتُ: ابْنُ عَبَّاسٍ. قَالَ: «اللَّهُمَّ فَتَّهَّهُ» (١).

(أَتَى الْخَلَاءَ) أي مكان قضاء الحاجة.

(فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا) وهو الماء، الفرق بين الوضوء والوضوء: أن الوضوء:

الفاعل، والوضوء الماء.

فيه خدمة الفاضل، وفيه رد الجميل من المفضل بالدعاء له ونحو ذلك.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٥).

وفيه أن الفقه شيء عظيم، والعلم شيء عظيم، ولذلك دعا النبي ﷺ لابن عباس به، واستجاب الله هذه الدعوة، وصار ابن عباس حبراً للأمة؛ لكثرة علمه وخيره وفتواه، وفتح الله عليه بطلاب العلم.

قال **رحمته الله**:

### بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ **رحمته الله**

١٣٩ - (٢٤٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَخَلْفُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، كُلُّهُمْ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي قِطْعَةً إِسْتَبْرَقٍ، وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهُ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ **رحمته الله**، فَقَالَ النَّبِيُّ **رحمته الله**: «أَرَى عَبْدَ اللَّهِ رَجُلًا صَالِحًا» (١).

(قِطْعَةُ إِسْتَبْرَقٍ) قطعة من حرير.

(وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ) ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾

[سورة ق: ٣٥].

(فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ) أخته.

وهذه الرؤيا التي رآها عبد الله بن عمر وبشر بهذه البشارة كانت بعد رؤيا رآها وفيها نذارة، تأتي في الحديث الآخر.

قال الإمام مسلم **رحمته الله**:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٤٠).

١٤٠ - (٢٤٧٩) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِعَبْدٍ قَالَا:  
 أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ  
 الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا فَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ  
 أَرَى رُؤْيَا أَفْصُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي  
 الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى  
 النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيْ الْبِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ  
 عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ،  
 قَالَ: فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرْعَ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةَ عَلَى  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ».

قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(١)</sup>.

١٤٠ - (٢٤٧٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ  
 خَالِدٍ حَتْنُ الْفَرِيَابِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَرَزَارِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ  
 عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ أَبِيْتُ فِي الْمَسْجِدِ وَلَمْ يَكُنْ لِي أَهْلٌ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّمَا انْطَلَقَ بِي  
 إِلَى بَيْتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ.

(قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أولاً: لتفسيرها، ثانياً: أن النبي ﷺ ربما قال بعد

صلاة الفجر: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» فشأن الرؤيا شأن طيب، مبشرة، لكن

المؤمن تسره ولا تضره.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١١٢١).

وأیضا الذي يُفسر في الرؤيا هو ما يكون من أصولها، وأما الحواشي ونحو ذلك فلا يلتفت إليها.

**ثانيا:** تفسر الرؤيا وتحمل على المعنى الحسن؛ ولهذا قال النبي ﷺ فيمن رأى رؤيا: «لا يقصها إلا على من يحب»؛ لأن المبغض والحاسد والشائئ قد يفسرها على غير الوجه الصحيح.

والغالب أن الرؤى منها ما يكون له وجه إلى الخير، وربما فيها وجه إلى الشر فمثلا: العقارب تفسر بالناممين في كثير من المواطن، إلا إذا كانت مثلا زرقاء ونحو ذلك فسرت بالمجتهدين، وبالمشمرين، وبالحرصين على خير.

وهكذا الفأر قد يُفسر بالفويسق وأهل الشر، وفي المقابل إذا رؤي في المكان قد يفسر بوجود الرزق والخير، ففي كلام العرب: أن امرأة دخلت على أمير من الأمراء، فقالت له: أيها الأمير هجر الفئران بيتي، قال: لأملأنها عليك فئراناً، فتعجب الناس من خطابها ومن جوابه، فلما خرجت من عنده أمر الخدم أن يملؤوها بالحب والزاد ونحو ذلك؛ لأن الفأر إنما يوجد في مكان النعمة، أما في مكان الشر فلا يوجد.

وأیضا قد يكون تفسير الفئران إذا رؤيت أنها تشرذ من بعض المناطق وتفر وتخرج على أنه سيكون نوع عقوبة في ذلك البلد، إما بزلزال، وإما بنحو ذلك؛ لأن غالب الحيوان جعل الله ﷻ له إدراكا يفر من مثل هذه الأمور.

فالرؤيا اطرحها على من تحب ومن يحب أن يحملها لك على المحمل الحسن إن وجد لها محملا حسنا وإلا قال: خيرا رأيت وشرا وُقيت، ونحو ذلك، فبعض الناس إذا فسرت له الرؤيا على غير الوجه الحسن ربما سبب له انحرافا، ربما سبب

له ضيق صدر، ربما سبب له حالة من الحالات، لا سيما وكثير من الناس في إيمانهم ضعف، نسأل الله السلامة والعافية.

**لكن هنا تنبيه:** ظهر في الأزمة الأخيرة من يدرس في هذا الباب، هذا الباب أغلبه عبارة عن توفيق، لا بأس أن الإنسان يضيف إلى ما وهب الله من التوفيق القراءة والاستفادة، ونحو ذلك، أما أن يكلف نفسه الدراسة في هذا الباب وربما ما درس القرآن، ولا تفسير القرآن، ويبحث عن دراسة تفسير الأحلام.

هذا والله أنه يعتبر من خفة العقل عند طالب العلم، ربما لو سألته عن تفسير آيات من جزء عم من قصار المفصل لعجز عن تفسيرها، وعن معرفة معناها، وعن معرفة مبناها، ويأتي ويتعلم كيف يفسر الرؤى، يا أخي ما أمرنا الله بتفسير الأحلام، ولا أوجه الله علينا، ولا كلفنا الله به، أمرنا بتفسير القرآن، والمعرفة له، والعمل به. ثم أيضا الاعتماد النظري في تفسير الرؤى قد يذهب فيه من يذهب، بعض إنسان قد يرى رؤيا أن أخاه مع زوجته ويذهب يطلق زوجته، يحملها على المحمل السيء وربما وجد من يفسر له على المحمل السيء.

فالرؤى تختلف من شخص إلى شخص، لو ذكرت لكم الآن: حلق اللحية تختلف من شخص إلى شخص، فمثلا: المستقيم إذا رأى أنه حلق لحيته قد يكون لضيقة تنزل به، لهم يشتد عليه، لمرض يصيب، لحبس يقع فيه، إلى غير ذلك، بينما إذا كان عاصيا مسرفا على نفسه أو كان إلى طريق الانحراف ربما دلت على قصور في السنة، أو ارتكاب معصية، أو وقوع في مخالفة، أو غير ذلك من الأمور، بينما الذي لا

يحسن يرميها رمية واحدة، كما يقال: رمية بغير رام، فإذا به يسيء الظن، ويحملها على الظن السيئ.

وكثير من الرؤى قد تكون عبارة عن أضغاث أحلام، ليس بالشرط أنك تنام وأنت توسوس حتى نحكم عليها بأنها أضغاث أحلام، مثل الناس الآن في حالة ضيق من الحوثي وفي حالة شدة من الرفضة، وفي إحالة كذا وكذا، تجد أن كثيرا من الرؤى إما أن تأتي على تسلط الرفضة، وإما أن تأتي على النصر على الرفضة، وعند ذلك تجد الرائي يضرب بالتفسير هاهنا وهاهنا، وهي من أضغاث الأحلام التي ينبغي أن لا يلتفت إليها، فهذه أمور ينبغي أن يتفطن لها الإنسان.

ثم أيضا إن من فقه الرؤى رؤى الصيف ربما تختلف في تفسيرها عن رؤى الشتاء، والرؤى، تختلف من واحد إلى آخر، فاللبن قد يفسر بالفطرة، قد يفسر بالعلم، قد يفسر بالدين، قد يفسر بالطعام، بالرزق، قد يفسر بالصحة، والشفاء، قد قد، أشياء كثيرة، وهكذا العسل، وهكذا السمّن.

الشاهد عند أن يشغل الطالب نفسه بتعلم الرؤى هذا والله ما قد علمنا أن أحدا سلك لا في ماضي الزمان ولا في حاضره، إلا من نسأل الله لنا وله الهداية، يا أخي ما كلفك الله تكون مفسر أحلام، وأي منقبة عندك أن تكون مفسر أحلام وأنت جاهل بأحكام القرآن؟

تفسير الأحلام قد يفسرها حتى العامي، العوام يحسنون تفسير الأحلام، بينما لا يجيدون حتى قراءة القرآن، فكيف نذهب في التلمذ على علم الجهل به لا يضر، والعلم به لا ينفع كثيرا، قد يكون ينفع من حيث يعين بعض الناس ببعض التفسير



لكن ما هناك كثير ضرر على الأمة إذا وجد من لا يفسر أحلامها، من لا يفسر رؤاها، لكن ضرر على الأمة إذا لم يوجد من يفسر القرآن والسنة، ويدعو إليها، ويحقق الباب.

ثم يا أخي ما من أحد إلا ويرى الرؤيا ربما ويتناقل شأنها، والله أنك إذا لم تبال بها تذهب، ولا يقع مما تتخوفه شيء، وإذ بقيت متخوفا ربما تبتلى من تخوفك، فلا إفراط ولا تفريط، كل فن يعطى حقه ونصيبه، لا بأس أن تقرأ في كتب الرؤى التي ألفت قديما أو حديثا، لكن تفتح درسا أو تحضر درسا في هذا الباب هذا مضيعة للأوقات، وتكلف في علم ما شرع الله تعليمه، فعلم الرؤى ما شرع الله تعليمه، وإن كان هو من العلوم المفيدة لمن كان يحسنه، لكن لم يشرع الله ﷺ تعليمه، وإنما شرع الله أن نتعلم القرآن، ونتعلم السنة، ونتعلم الأمور التي هي عبارة عن شرع نُكلف العمل به، أما الرؤى هي مبشرة من الله، فمن أحسن تأويلها وأحسن تعبيرها فالحمد لله، ومن لم يحسن فلم يكلفه الله ﷻ تعلم هذا الأمر.

النبي ﷺ من أعظم الناس تأويلا للرؤى وأخطأ أبو بكر في تفسيره للرؤيا وأبى أن يُعلمه بوجه الخطأ في تفسيره، ﷺ وأرضاه.

مرة من المرات أراد بعضهم أن يدرس كتب الشيخ ربيع في دماج، كتب ما يسمى بالردود، فغضب الشيخ مقبل، ونزع الورقة التي فيها الإعلام بيده من جدر المسجد، يا أخي كتاب الردود تقرأها وأنت على الطريق، ما تذهب تفتح درسا.

ومن هذه التشعيبات الذي يفتح لك درسا في مسألة العذر بالجهل، العذر بالجهل مسألة من مسائل العقيدة، درس في الطحاوية وأشر إليها، سواء قلت: يعذر

الجاهل أو قلت: ما يعذر، أما درس في مسألة العذر بالجهل، وتشغل إنها الصباح مساء، وقال فلان، وقال فلان، وتتكلف رد قول فلان، وقول علان، لا إله إلا الله ما تفعل التشعيبات بأصحابها!

والخلل والخطأ ليس في المدرس فحسب، بل في الطالب، الطالب جعل الله لك عقلا، اسأل يا أخي اسأل العلماء والمشايخ، ما رأيك في دراسة هذا الكتاب؟ أو ما رأيك أفتح هذا الكتاب؟ يшиرون عليك، ويدلونك ويرشدونك.

**(فَتَمَنَيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقْصَاهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) تمنى الخير خير وعائشة ؓ**

ربما كانت تقول: اللهم إني أسألك رؤيا صالحة، فتمنى الخير خير.

**(وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ) ينام؛ لمجالسة الصالحين وللطاعة، بعضهم الآن**

يحب المسجد من أجل أن يكون في بعد عن عين أبيه، وعن عين أمه، ومن أجل إذا وجد له واحدا على هيئته وصفته يقع منهم الانشغال عن طاعة الله، نسأل الله السلامة والعافية.

**(فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ) هذه نذارة.**

**(وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيْ الْبُئْرِ) يعني خشبتان، لأن البئر توضع عليه خشبتان، خشبة**

في الوسط يرفع الماء.

**(وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ) لعلهم من أهل الكفر، والله أعلم.**

**(فَجَعَلْتُ أَقْوُلُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ)**

وفعلا على الإنسان أن يكثر أن يستعيز بالله من النار، فهي أشد ما يكون فيما ينتظر الإنسان، لو غُمِسَ فيها غمسة كان في ذلك العذاب الأليم، فكيف بمن تصلاه وتغشاه

وتحيط به؟ نعوذ بالله من النار، النبي ﷺ يقول: «مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنْ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَارٍ، إِلَّا قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنِّي. وَلَا سَأَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ إِلَيَّ» (١).

(لَمْ تُرَعْ) أي: لا روع عليك ولا ضرر.

(نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ) هذا دليل على أن الرؤيا نذارة له إذ كان لا يقيم الليل، فبعد ذلك أقام الليل.  
قال ﷺ:

### بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

الأنصاري، خدم النبي ﷺ، وهو من المكثرين في رواية حديث النبي ﷺ، وأمه أم سليم، إحدى المبشرات بالجنة.  
قال الإمام مسلم ﷺ:

١٤١ - (٢٤٨٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ» (٢).

١٤١ - (٢٤٨٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

(١) أخرجه أحمد، حديث رقم: (١٢١٧٠)، عن أنس بن مالك

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٣٣٤).

١٤١ - (٢٤٨٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ، مِثْلَ ذَلِكَ.

**(خَادِمُكَ أَنَسٌ)** وهناك فرق بين الخادم وبين العبد المولى، فأنس كان يخدم النبي ﷺ وهو حر، وهناك خدام للنبي ﷺ وهم موالى.

**(ادْعُ اللَّهَ لَهُ)** طلب الدعاء من الرجل الصالح.

**(اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ)** و«نعم المال الصالح للرجل

**الصالح»**، وكذلك نعم الولد الصالح، وكذلك الدعاء بالبركة في الرزق من أسباب الخيرية فيه، فكم من إنسان يُعطى ولا يبارك له فيه.

قال الإمام مسلم **رحمته**:

١٤٢ - (٢٤٨١) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَأُمِّي وَأُمَّ حَرَامٍ خَالَتِي، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خُوَيْدِمُكَ ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ أَنْ قَالَ: **«اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ»** (١).

١٤٣ - (٢٤٨١) حَدَّثَنِي أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمَّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَرَزْتَنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَنَيْسُ ابْنِي أَتَيْتَكَ بِهِ يَخْدُمُكَ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ»**.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٣٤٤).

قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُونَ عَلَيَّ نَحْوَ الْمِائَةِ الْيَوْمَ.

١٤٤ - (٢٤٨١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْتُ أُمَّيْ أُمَّ سُلَيْمٍ صَوْتَهُ، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَيْسُ، فَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ قَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا اثْنَتَيْنِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَرْجُو الثَّلَاثَةَ فِي الْآخِرَةِ.

(هاشم بن القاسم) الملقب بقيصر.

(سليمان) بن المغيرة.

(ثابت) البناني.

(دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَأُمِّي وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي) قد تقدم أن بين

النبي ﷺ وبين أم سليم وأم حرام محرمية، كما ذكر ذلك النووي رحمته الله.

(خَوَيْدُمُكَ) تصغير خادم.

(فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ) يعني الدعاء العام دعا له بكل خير، والدعاء الخاص دعا أن

يبارك الله له في ماله وولده.

(اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ) وقد استجاب الله هذه الدعوة المباركة، إذ

دفن أنس رحمته الله في زمن الطاعون من صلبه ثمانين، قال أنس: (وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي

لَيَتَعَادُونَ عَلَيَّ نَحْوَ الْمِائَةِ الْيَوْمَ)، وهذا من باب حديث النبي ﷺ: «فَإِنِّي مُكَافِرٌ بِكُمْ

الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود، حديث رقم: (٢٠٥٠)، عن معقل بن يسار.

(وَأَنَا أَرْجُو الثَّالِثَةَ فِي الْآخِرَةِ) لعله دعا له بالجنة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٤٥ - (٢٤٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا بِهِزٌ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمْ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةِ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا. « قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ <sup>(١)</sup> ».

١٤٦ - (٢٤٨٢) حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَسْرَّ إِلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدُ، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ.

(وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ) لأن أنس كان في سن اللعب مع الأطفال، والأطفال

يلعبون ويمرحون بما هو من المباحات.

(فَسَلَّمْ عَلَيْنَا) التسليم على الصغير.

(فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ) الاستعانة بالغير في قضاء الحوائج التي يستطيعونها.

(فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي) أي تأخر عنها.

(إِنَّهَا سِرٌّ) فعند ذلك كتم هذه الحاجة، وأمه أيضا حشته على ذلك.

وحفظ الأسرار من الأمور المتعينة.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٢٤٧).

قال رحمته الله:

**بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رحمته الله**

الذي كان يهوديا، فأسلم، وكان من أحبارهم، فلما أسلم رحمته الله أنكروا فضله ووجدوه، كما هو صنيع اليهود النصارى ومن إليهم من المبطلين.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٤٧ - (٢٤٨٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ رحمته يقول لِحَيٍّ يَمْشِي إِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ (١).

(أبي) سعد بن أبي وقاص.

قد سمع غيره غير هذا، ومن ذلك حديث سعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف الذي فيه: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة».

في هذا دليل على أن عبد الله بن سلام من المبشرين بالجنة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٤٨ - (٢٤٨٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فِي نَاسٍ فِيهِمْ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ رحمته الله، فَجَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنْ خُشُوعٍ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ يَتَجَوَّزُ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨١٢).

فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَدَخَلْتُ، فَتَحَدَّثْنَا، فَلَمَّا اسْتَأْنَسَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ لَمَّا دَخَلْتَ قَبْلُ قَالَ رَجُلٌ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ، وَسَأَحَدُّثُكَ لِمَ ذَاكَ، رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، رَأَيْتُنِي فِي رَوْضَةٍ ذَكَرَ سَعَتَهَا وَعُشْبَهَا وَخَضِرَتَهَا، وَوَسَطَ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي: ارْقَهُ. فَقُلْتُ لَهُ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَجَاءَنِي مِنْصَفٌ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: وَالْمِنْصَفُ الْخَادِمُ فَقَالَ بِيْتَابِي مِنْ خَلْفِي - وَصَفَ أَنَّهُ رَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِيَدِهِ - فَرَقَيْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى الْعَمُودِ، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقِيلَ لِي: اسْتَمْسِكْ، فَلَقَدِ اسْتَيْقِظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ» قَالَ: وَالرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ (١).

١٤٩ - (٢٤٨٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَ قَيْسُ بْنُ عَبَّادٍ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ عُمَرَ، فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ! فَمُتُّ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ قَالُوا كَذَا وَكَذَا! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّمَا رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودًا وُضِعَ فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ فَنُصِبَ فِيهَا، وَفِي رَأْسِهَا عُرْوَةٌ، وَفِي أَسْفَلِهَا مِنْصَفٌ وَالْمِنْصَفُ الْوَصِيفُ، فَقِيلَ لِي:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨١٣).



ارزقه، فَرَقِيتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمُوتُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى».

١٥٠ - (٢٤٨٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسَهَّرٍ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحَرِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي حَلْقَةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا حَسَنًا، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْقَوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا تَبِعَنَّهُ فَلَا عَلَمَنَّ مَكَانَ بَيْتِهِ قَالَ: فَتَبِعْتُهُ، فَاَنْطَلَقَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ لَمَّا قُتِمْتَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ، قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأَحَدُّثُكَ مِمَّ قَالُوا ذَلِكَ: إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: قُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَوَادٍ عَنِ شِمَالِي، قَالَ: فَأَخَذْتُ لِأَخَذَ فِيهَا، فَقَالَ لِي: لَا تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشَّمَالِ، قَالَ: فَإِذَا جَوَادٌ مِنْهُجٌ عَلَى يَمِينِي، فَقَالَ لِي: خُذْ هَاهُنَا، فَأَتَى بِي جَبَلًا فَقَالَ لِي: اصْعَدْ، قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى اسْتِي، قَالَ: حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَارًا. قَالَ: ثُمَّ اَنْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُودًا رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَأَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، فِي أَعْلَاهُ حَلْقَةٌ، فَقَالَ لِي: اصْعَدْ فَوْقَ هَذَا، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْعَدُ هَذَا وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي، قَالَ: فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحَلْقَةِ، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ، قَالَ: وَبَقِيتُ مُتَعَلِّقًا بِالْحَلْقَةِ حَتَّى أَصْبَحْتُ.

قَالَ: فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «أَمَّا الطَّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكِ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشَّمَالِ، قَالَ: وَأَمَّا الطَّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ وَلَنْ تَنَالَهُ، وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَلَنْ تَزَالَ مُتَمَسِّكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ».

(كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فِي نَاسٍ فِيهِمْ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) وهذا بعد وفاة النبي

ﷺ.

(فَجَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنْ حُشُوعٍ) يتخضع ربما بمشيئة وهيئته، وهذا دليل

على الصلاح.

(فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ يَتَجَوَّزُ فِيهِمَا) يعني ليست بالطويلة.

(فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَدَخَلْتُ، فَتَحَدَّثْنَا) دخل بعد الاستئذان.

(قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ) على سلبيل التعجب، أو ربما الإنكار.

(مَا تَبْغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ) وهذا أمر متفق عليه، قال عمر: نُهِنَا عَنْ

التكلف، قال عبد الله بن مسعود: من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله

أعلم.

(رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ) كان ﷺ من خير ما يفسر

الرؤيا.

(رَأَيْتُنِي فِي رَوْضَةٍ) يعني بستان، المكان الأخضر الجميل.

(وَوَسَطَ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ) مغروس فيها.

(فِي أَغْلَاهُ عُرْوَةٌ) حلقة يتمسك فيها.

(ارْقَهُ): أي اصعد.

**فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقِيلَ لِي: اسْتَمْسِكْ) ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا**

**أَنْفِصَامَ لَهَا﴾** [سورة البقرة: ٢٥٦]، دليل على الثبات، والتمسك بالتوحيد والعلو؛ لأنه

رقى إلى أعلى، والعمود من حديد دليل على القوة في الإسلام، كما قال الله ﷻ في

وصف النخل: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٤]، وهي مثل للا

إله إلا الله.

والجنة لا يدخلها إلى نفس مسلمة.

**فَإِذَا أَنَا بِجَوَادٍ عَن شِمَالِي، قَالَ: فَأَخَذْتُ لِأَخَذٍ فِيهَا، فَقَالَ لِي: لَا تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا**

**طُرُقُ أَصْحَابِ الشَّمَالِ)** الجواد: الطرق، فنهاه عن طرق أصحاب الشمال.

**فَقَالَ لِي: خُذْ هَاهُنَا)** طريق أهل اليمين.

**فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَزْتُ عَلَى اسْتِي)** يعني يسقط ما يستطيع يرتفع.

**فَأَخَذَ بِيَدِي فَرَجَلْ بِي)** أي رمى به، حيث يصعد.

**(وَبَقِيْتُ مُتَعَلِّقًا بِالْحَلْقَةِ حَتَّى أَصْبَحْتُ)** يعني متعلق خشية السقوط، وهذا دليل

على الثبات على الإسلام والتوحيد.

**أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَن يَسَارِكِ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشَّمَالِ، قَالَ: وَأَمَّا الطُّرُقُ**

**الَّتِي رَأَيْتَ عَن يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشَّهَدَاءِ وَلَنْ**

**تَنَالَهُ، وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَلَنْ تَزَالَ**

**مُتَمَسِّكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ)** انظر إلى هذا التفسير الحسن لهذه الرؤيا.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

### بَابُ فَضَائِلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه

ذكروا أن حسان بن ثابت رضي الله عنه من المعمرين.

**قال النووي رحمته الله:** هُوَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ عَاشَ هُوَ وَأَبَاؤُهُ الثَّلَاثَةَ كُلَّ وَاحِدٍ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَعَاشَ حَسَّانُ سِتِّينَ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسِتِّينَ فِي الْإِسْلَامِ.

١٥١ - (٢٤٨٥) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، كُلُّهُمْ عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ عَمْرُو: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشُّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَظَّ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَنْشِدُ فِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَيَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَنْشِدْكَ اللَّهُ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: «أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيَّدْهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ»؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ <sup>(١)</sup>.

١٥١ - (٢٤٨٥) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ حَسَّانَ قَالَ فِي حَلَقَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنْشِدْكَ اللَّهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

١٥٢ - (٢٤٨٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ يَسْتَشْهَدُ أَبَا هُرَيْرَةَ: أَنْشِدْكَ اللَّهُ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه يَقُولُ: «يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه، اللَّهُمَّ أَيَّدْهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ»؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٥٣).

(وَهُوَ يُنْشِدُ الشَّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ) فيه جواز الشعر في المسجد.  
(فَلَحَظَ إِلَيْهِ) كالمنكر عليه.

(قَدْ كُنْتُ أَنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ) فيه أن الحجة في إقرار النبي ﷺ.  
(ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ...) يعني حسان الذي التفت إلى أبي هريرة يستشهده.  
(أَجِبْ عَنِّي) أي قرئ حين أرسلوا إليه بعض الشعر.  
(اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ): انصره وأعنه.

(بِرُوحِ الْقُدْسِ) جبريل ﷺ.

وهذا دليل على فضيلة حسان، ودليل على إنشاد الشعر في المسجد.  
قال الإمام مسلم ﷺ:

١٥٣ - (٢٤٨٦) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ: «اهْجُهُمْ»، أَوْ «هَاجِهِمْ، وَجِبْرِيلُ مَعَكَ» (١).  
١٥٣ - (٢٤٨٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، (ح) وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

(اهْجُهُمْ) وهو شعر الدم، يسمى هجاء.

(اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ) هذا شك من الراوي وهو بمعناه.

(وَجِبْرِيلُ مَعَكَ) ينصرك بنصر الله لك.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٢١٣).

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥٤ - (٢٤٨٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ كَانَ مِمَّنْ كَثُرَ عَلَى عَائِشَةَ، فَسَبَّيْتُهُ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، دَعُهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١)، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

(كَانَ مِمَّنْ كَثُرَ عَلَى عَائِشَةَ) يعني القول فيما برأها الله منه، وقد تاب إلى الله

ﷺ، وجلده رسول الله ﷺ.

(فَسَبَّيْتُهُ) أي عروة سب حسان، عروة بن الزبير، ولد أسماء.

(فَأِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) في مجازاة المحسن بإحسانه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥٥ - (٢٤٨٨) حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ يُنْشِدُهَا شِعْرًا يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ، فَقَالَ:

حَصَانُ رَزَانٌ مَا تَزُنُّ بِرَبِيَّةٍ وَنُصْبِحُ عَرْتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤١٤٦).

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ، قَالَ مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَأْذِنِينَ  
 لَهُيْدُخُلَ عَلَيْكَ وَقَدْ قَالَ اللهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور: ١١]؟  
 فَقَالَتْ: فَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى، إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ (١).  
 ١٥٥ - (٢٤٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ فِي هَذَا  
 الْإِسْنَادِ، وَقَالَ: قَالَتْ: كَانَ يَذُبُّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَذْكُرْ: حَصَانٌ رَزَانٌ.

(يُسَبَّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ) يعني يمدحها.

(حَصَانٌ) أي: محصنة عفيفة.

(رَزَانٌ): كاملة العقل.

(مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ): ما تتهم بشيء مريب.

(وَتُصْبِحُ غَرْتِي): جوعى.

(مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ): أنها لا تقع في غيبة النساء، فلا تغتاب الناس.

(لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ) أي قلت في غير هذا القول.

قد تاب إلى الله ﷻ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وقد حُدِّدَ.

وهكذا الآية في عبد الله بن أبي بن سلول.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥٦ - (٢٤٨٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ  
 عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ حَسَّانٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَدْنُ لِي فِي أَبِي سُفْيَانَ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤١٤٦).

قَالَ: كَيْفَ بَقَرَاتِي مِنْهُ؟ قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لِأَسَلَنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنْ  
الْخَمِيرِ، فَقَالَ حَسَّانُ:

وَإِنْ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بِنْتِ مَخْزُومٍ وَوَالِدِكَ الْعَبْدُ  
قَصِيدَتُهُ هَذِهِ (١).

١٥٦ - (٢٤٨٩) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُهُ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ  
بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ النَّبِيِّ عليه السلام فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَمْ  
يَذْكُرْ أَبَا سُفْيَانَ، وَقَالَ بَدَلُ الْخَمِيرِ: الْعَجِينِ.

(أَثَدُنْ لِي فِي أَبِي سُفْيَانَ) يريد به أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهو

ابن عم النبي عليه السلام، كان يؤذي المسلمين بالشعر والدم.

(كَيْفَ بَقَرَاتِي مِنْهُ)؛ لأنه إذا هجاه ربما كان الهجو إلى قرابة النبي عليه السلام.

(مِنَ الْخَمِيرِ) أي من العجين.

وبعد هذا البيت:

وَمَنْ وَلَدَتْ أَبْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْهُمْو كِرَامٌ وَلَمْ يَقْرُبْ عَجَائِزُكَ الْمَجْدُ  
سبحان الله! قوة في الشعر.

قال النووي رحمته الله: الْمُرَادُ بِنْتِ مَخْزُومٍ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ

مَخْزُومٍ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ وَالزُّبَيْرِ وَأَبِي طَالِبٍ، وَمُرَادُهُ بِأَبِي سُفْيَانَ هَذَا الْمَذْكُورُ وَالْمَهْجُوُّ أَبُو  
سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ...

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٣١).



وَقَوْلُهُ: (وَلَدْتُ أَبْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْهُمْ) مُرَادُهُ: هَالَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أُمُّ حَمْزَةَ وَصُفِيَّةَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ) فَهُوَ سَبُّ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ أُمَّ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَالِدِ أَبِي سُفْيَانَ، هَذَا هِيَ سُمَيَّةُ بِنْتُ مُوَهَّبٍ، وَمُوَهَّبٌ غُلَامٌ لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَذَا أُمُّ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَهُوَ مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ: وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزُكَ الْمَجْدَ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥٧ - (٢٤٩٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ»، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اهْجُهُمْ»، فَهَجَاهُمْ، فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسَلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بَدَنِيهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِيئَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلْخِصَ لَكَ نَسَبِي»، فَاتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ لَخِّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسْلَنَكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ، لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»، قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتُ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ  
هَجَوْتُ مُحَمَّداً بَرًّا حَنِيفًا  
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِزُّي  
تَكَلَّمْتُ بُنَيِّي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا  
يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُضْعِدَاتٍ  
تَظَلُّ جِيَادِنَا مُتَمَطِّراتٍ  
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا  
وَالْأَفَاصِرُوا لِضَرَابِ يَوْمٍ  
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا  
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا  
يُلاقِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ  
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ  
وَجِبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا

(أهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشِقِ النَّبْلِ)؛ لَأَنَّ الشَّعْرَ كَانَ يُتَخَنَى بِهِ فِي

الْأَسْوَاقِ، وَيَذَمُّ بِهِ الْمَذْمُومَ، وَيَمْدَحُ بِهِ الْمَمْدُوحَ، وَشَأْنُ الْعَرَبِ حُبُّ الْمَفَاخِرِ وَبِغْضِ

الذَّمِّ.

(فَهَجَاهُمْ، فَلَمْ يُرْضِ) يعني هجاهم، أتى بشعر طيب، لكن لم يبلغ المبلغ الذي يريده.

(ابْنِ رَوَاحَةَ، كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ) هؤلاء الثلاثة كلهم من الأنصار، وكلهم شعراء.

(قَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَيَّ هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِدَنْبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعُ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ) في جواز الافتخار في موطن الفخر، بدون تطاول، وبدون عجب، لكن من باب الإخبار بما هو عليه.

(لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي قَرِي الْأَدِيمِ) الفري: التقطيع أو نحو ذلك، من الدبع حتى يطهر، أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد.

(وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلْحَصَ لَكَ نَسَبِي) بحيث لا يذم النبي ﷺ وهو لا يدري.

فيه التخصص في العلوم، وأهمية علم الأنساب، «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ» (١).

(إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة الحج: ٣٨]، ويدافع عن من يدافع عنهم، كما أنه يحب الذين آمنوا، ويحب من يحبهم وينصرهم.

(هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى) شفى غيره، شفى المؤمنين، واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار؛ لأنهم كانوا يذمونهم وهو يرد عليهم.

(١) أخرجه أحمد، حديث رقم: (٨٨٦٨)، عن أبي هريرة ؓ.

(تَكَلَّمْتُ بِبَيْتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا \*\* تَثِيرُ النَّقَعِ مِنْ كَنَفِي كَدَاءٍ) سبحانه الله قالوا: هذا

تحقق، يعني ذكرها في هذه الآيات وتحققت في فتح مكة.

يقول: (تَكَلَّمْتُ بِبَيْتِي) أي: بكيت بناتي، أو بكيت نفسي، تبكيني بناتي.

(إِنْ لَمْ تَرَوْهَا): تروا الخيل، (تَثِيرُ النَّقَعِ): الغبار، (مِنْ كَنَفِي كَدَاءٍ): من طرف

كداء من الشية الأعلى.

(يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُضِعِدَاتٍ) يعني الخيل طالعات.

(عَلَى أَكْتَاْفِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ) أسود أبطال.

(تَظَلُّ جِيَادُنَا مُمْتَمِطَرَاتٍ \*\* تُلَطِّمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النَّسَاءُ) يعني جيادنا ماضية في شأنها

ونسأؤكم تعترضها بالخمير لردها، أما أنتم قد وليتم مدبرين.

(وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا \*\* هُمْ الْأَنْصَارُ عُرْضَتَهَا اللَّقَاءُ) فيه أن الإنسان قد

يأتي ببيت شعري فيه معنى ما يقوله الله سبحانه وتعالى، وليس هذا من الكذب على

الله ولا على رسوله ﷺ.

(لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ \*\* سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءٌ) يعني ما من يوم إلا ولنا فيه

نصر وفعل لإعزاز الإسلام وأهل الإسلام، إما أن يكون ذلك بالسباب للكافرين، أو

القتال لهم، أو الهجاء.

(فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ \*\* وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ) يعني هذا لا يكون

كيف من يهجو رسول الله يكون كمن يمدحه؟ هذا لا يكون، لكن أنتم يا معاشر

قريش لا تفرقون بسبب تنكس الفطرة.

(وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا \*\* وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ) يعني إذا كنتم تفتخرون ببعض شأنكم فجبriel هو رسول الله إلى محمد ﷺ، وليس له كفاء عندكم، أنتم تسمعون من الشياطين، ومحمد ﷺ يسمع من الروح الأمين. قال ﷺ:

**بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ**

اختلف في اسمه إلى ثلاثين قولاً، رجح النووي عبد الرحمن بن صخر، وقيل: عبد الله، وقيل: عبد الشمس، ودوس من اليمن، وهو حافظ الصحابة ﷺ. أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غنم، وقيل: عبد الله بن عائذ، وقيل: ابن عامر، وقيل: ابن عمرو، وقيل: سكين بن وذمة، وقيل: ابن هانئ، وقيل: ابن مل، وقيل: ابن صخر، وقيل: عامر بن عبد شمس، وقيل: ابن عمير، وقيل: يزيد بن عشرة، وقيل: عبد نهم، وقيل: عبد شمس، وقيل: غنم، وقيل: عبيد بن غنم، وقيل: عمرو بن غنم، وقيل: ابن عامر، وقيل: سعيد بن الحارث. وقيل: عمير بن عامر بن عبد بن السري بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منية بن سعد بن ثعلبة بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. يقال: كان اسمه... بن عبد شمس، وكنيته أبو الأسود، أسلم قبل موت النبي ﷺ بأربع سنين.

قال الإمام مسلم ﷺ:

١٥٨ - (٢٤٩١) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُوسُفَ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا  
 عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ  
 أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا  
 أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى  
 الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي  
 هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ  
 اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٍ، فَسَمِعْتُ أُمَّي خَشَفَ قَدَمَيَّ،  
 فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خُضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ  
 دِرْعَهَا، وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
 اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ، قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ  
 وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمَّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَيُحِبِّبَهُمْ لِيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا» يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ  
 «وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ»، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا  
 يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي.

(عمرو الناقد) عمرو بن محمد.

(فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ) لشدة بغض الكفار للإسلام ونبى الإسلام يسبونه.

(فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي) غيرة على رسول الله ﷺ، وبراً بأمه، لم يستطع أن يفعل لها شيئاً غير الدعوة إلى الإسلام والخير.

(فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ) انظر إلى بره، لم يأت شاكياً ليزداد إعراضها وإنما طلب من النبي ﷺ أن يدعو لها بالهداية.

وفي هذا الحديث الفرج بعد الشدة، ومعنى المثل الذي: اشتدي يا أزمة تنفرجي فانظر حين اشتد شأنها مع خلقها في سب النبي ﷺ كان مدعاه إلى هدايتها بعد ذلك، وهكذا كان المسلمون يحاصرون الحصون فإذا وقع أهل الحصون في النبي ﷺ فُتحت.

(اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ) عفو النبي ﷺ، وصفح النبي ﷺ، وسلامة صدر النبي ﷺ.

(فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ)؛ لأن غالب دعاء النبي ﷺ مستجاب.

(فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٍ) كأنه مغلق.

(فَسَمِعْتُ أُمَّيْ خَشْفَ قَدَمَيْيَ): صوت قدمي.

(وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ) صوت الماء عند الحركة فيه.

(قَالَ: فَأَغْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا) فيه الاغتسال لمن دخل في الإسلام، وقد

اختلف العلماء فيه هل هو على الوجوب أو الاستحباب؟ والذي يظهر أنه للوجوب، «اخْلُقْ عَنْكَ شَعَرَ الْكُفْرِ، وَاغْتَسِلْ».

(أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) فيه أن الإسلام يدخل

فيه بلا إله إلا الله، خلافا للمعتزلة.

(فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ) معرفة الفضل للرب ﷺ .

(وَقَالَ خَيْرًا) يعني من فرحه بإسلامها.

(فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي) وهذا هو الواقع، أهل السنة

يحبون أبا هريرة، والرافضة لما لم يكونوا من المسلمين يبغضون أبا هريرة جدًا

وهكذا تجد العلمانيين ومن إليهم من العقلانيين يطعنون في أبي هريرة ﷺ؛ لأن

روايات أبي هريرة ﷺ تقضي على كثير من بدعهم.

وممن طعن في أبي هريرة أبو ريّة، وذكّر أنه قبل موته تغير وجهه، وساء حاله

وكان إذا دخل عليه أحد يجده يقول: هاها أبو هريرة، هاها أبو هريرة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٥٩ - (٢٤٩٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ،  
جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الْأَعْرَجِ قَالَ:  
سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، كُنْتُ رَجُلًا مِسْكِينًا أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلاءِ بَطْنِي، وَكَانَ  
الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ،



فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسِيَ شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي. فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ، ثُمَّ صَمَّمْتُهُ إِلَيَّ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ (١).

١٥٩ - (٢٤٩٢) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مَعْنُ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، غَيْرَ أَنَّ مَالِكًا أَنْتَهَى حَدِيثَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ الرَّوَايَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ إِلَى آخِرِهِ.

(إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ) يعني جاء قبل موت النبي ﷺ بأربع سنين وغيره شهد من النبي ﷺ السنين الطويلة ولم يحدث بحديثه، ليس معنى ذلك أنهم يكذبونه.

(كُنْتُ رَجُلًا مِسْكِينًا) أي فقيرا.

(عَلَى مِلءِ بَطْنِي) على ما يشبعه.

(وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ)؛ لأنها لم تكن لهم مزارع.

(وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ)؛ لأنهم كانوا أهل البلد.

(مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسِيَ شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي) هذا من دلائل نبوات النبي ﷺ.

(فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ) استجابة بوعد رسول الله ﷺ.

(ثُمَّ صَمَّمْتُهُ إِلَيَّ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ) إلا أنه ﷺ إنما حدث ببعض

حديثه، وترك بعض حديثه، فقد قال: حفظت من النبي ﷺ وعاءين، أما أحدهما فقد

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١١٨).

بثته، وأما الآخر لو بثته لقطع هذا البلعوم، أي في أحاديث الفتن التي وقعت في آخر عهد الصحابة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦٠ - (٢٤٩٣) وَحَدَّثَنِي حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّحِيْبِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ؟ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيَّ جَنْبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ.

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيْبِ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَكْثَرَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يَتَحَدَّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ، وَسَأَخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، إِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَرْضِيهِمْ، وَإِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلءِ بَطْنِي، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا: أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِي هَذَا ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْسَ شَيْئًا سَمِعَهُ. فَبَسَطْتُ بُرْدَةً عَلَيَّ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْ حَدِيثِهِ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي فَمَا نَسَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ شَيْئًا حَدَّثَنِي بِهِ، وَلَوْ لَا آيَاتِنِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا حَدَّثْتُ شَيْئًا أَبَدًا. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [سورة البقرة: ١٥٩] - إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ.

١٦٠ - (٢٤٩٢) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ.

(جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ) يعني كأنه

أكثر من الحديث في مجلس واحد.

(إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ) نعم، النبي ﷺ لم يكن

شأنه ذلك، لكن صار الناس بحاجة إلى السرد بعد موت النبي ﷺ، إذ لو بقي أحدهم يسمع أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه على غير السرد كم يحتاج إلى سنين؟ يسمع في اليوم حديث أو حديثين، يحتاج إلى سنين طويلة ووقت طويل، لكن يسرد أبو هريرة لهذا عدة أحاديث، منها ما هو في التوحيد، منها ما هو في الإيمان، منها ما هو في الطهارة، منها ما هو في الصلاة، وهكذا.

وهذا الأمر سار عليه السلف بعد ذلك في التحديث، يملون الأجزاء ويملون الكتب.

(فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا) إذا هذا هو أمر الاستفادة، أن تشهد إذا غاب

زملاؤك، وأن تحفظ إذا نسي زملاؤك، وأن تراجع إذا أهمل زملاؤك، فعند ذلك ستفوق الجميع، وإن فاتك شيء مما ذكر فسيفوتك من العلم بقدر ما فاتك.

أبو هريرة هنا يدافع عن نفسه في سبب حفظه لحديث النبي ﷺ: (فَأَشْهَدُ إِذَا

غَابُوا) الغياب يفوت على الإنسان كثيرا من العلم، (وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا) النسيان يفوت

على الإنسان كثيرا من العلم، وهكذا يراجع الإنسان ما حفظه ويفهم ما حفظه، فهذا يسود.

(فَبَسَّطْتُ بُرْدَةً) نوع من اللباس.

(وَلَوْلَا آيَاتُنَا أَنْزَلْنَاهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا حَدَّثْتَ شَيْئًا أَبَدًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا

أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾) فيه خطر كتم العلم، لا سيما إذا سئله الإنسان وكان

السائل بحاجة إليه، فإن النبي ﷺ يقول: «مَنْ سَأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ، أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١).

وفي هذه الآية شروط توبة المبتدع: ﴿الَّذِينَ تَابُوا﴾ أقبلوا عن ذنبهم، وندموا

وعزموا على عدم العود، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا، ﴿وَيَبْتَغُوا﴾، أنهم كانوا في زمن فساد

عقدي وعملي، ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٦٠].

قال ﷺ:

**بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرِ ﷺ، وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ**

أهل بدر في الجملة؛ لأن هناك تفضيل في الصحابة في الجملة، فالمهاجرون في

الجملة أفضل من الأنصار، وهكذا من أسلم قبل الفتح أفضل ممن أسلم بعد الفتح

وأهل بدر أفضل من غيرهم، ثم أهل بيعة الرضوان، وقيل: أحد، لكن ذلك أقرب.

قال الإمام مسلم ﷺ:

(١) أخرجه أحمد، حديث رقم: (٧٥٧١)، عن أبي هريرة ؓ.

١٦١ - (٢٤٩٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ<sup>(١)</sup>، وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ وَهُوَ كَاتِبُ عَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام أَنَا وَالرَّبِيعُ وَالْمُقْدَادُ فَقَالَ: «**اأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا**»، فَأَنْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ النَّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «**يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟**» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي فُرَيْشٍ - قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا - وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ آتَخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام: «**صَدَقَ**».

فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا**، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ءَوِيًا﴾ [سورة الممتحنة: ١].

(١) خمسة مشايخ لمسلم في هذا الحديث.

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ وَزُهَيْرٍ ذِكْرُ الْآيَةِ، وَجَعَلَهَا إِسْحَاقُ فِي رِوَايَتِهِ مِنْ تِلَاوَةِ  
سُفْيَانَ (١).

١٦١ - (٢٤٩٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، (ح)  
وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، (ح) وَحَدَّثَنَا رِفَاعَةُ بْنُ الْهَيْثَمِ  
الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ، كُلُّهُمْ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ  
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدَ الْغَنَوِيَّ  
وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ - وَكُلُّنَا فَارِسٌ - فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبٍ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ  
أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيٍّ.

(بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ) يعني سرية.

(اتُّوا رَوْضَةَ خَاخٍ) بين مكة والمدينة.

(ظَعِينَةٌ): عجوز، امرأة.

(مَعَهَا كِتَابٌ): رسالة.

(فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا حَيْلُنَا) أي يتسابقون أيهم يصل أولاً.

(لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْفَيْنَنَّ الثِّيَابَ) فيه جواز تفتيش المتهم، حتى ولو أدى إلى

تعريته إن كان الشأن أنه أخفى شيئاً في ثيابه، أما لقصد التعذيب ولقصد التشويه فلا  
فإن ستر العورة من الأمور المهمة.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٠٠٧).

(فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا) يعني بين شعرها جمعته.

(يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أي في المسير إلى مكة.

(يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟) فيه التثبت والسؤال، لعل أن يكون له عذر، لا يعاجل

بالتوبة.

(إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ) أي ليس من صليبتهم.

(فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ بَدًّا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي)

تخوف أن يهزم النبي ﷺ، والله المستعان.

(وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ) وهو صادق

في هذا، وسيأتي أنه لو فعل هذا الأمر غير حاطب وتجنس للكافرين فيجوز لولي

الأمر أن يقتله؛ لأن هذا إنما تركه النبي ﷺ بوحي: (لَعَلَّ اللَّهُ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ

اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)، وإلا فقد أقر عمر على قوله: (دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا

الْمُنَافِقِ)، أي أضرب العنق.

وهذه المسألة حققها ابن القيم، كما في (زاد المعاد).

(لَعَلَّ اللَّهُ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) فيه فضيلة

لأهل بدر عامة، ولحاطب خاصة.

(﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَكُمُ ءَوْلِيَاءَ﴾) سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَكُمُ ءَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ

الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِي﴾ [سورة الممتحنة: ١] الآيات.

الجاسوس للكافرين إذا رضي صنيعهم وأحبهم يكفر، أما إذا كان لقصد الدنيا يستحق القتل تعزيراً، وإن ناصرهم قد يصل إلى الكفر؛ لأن نصرته الكافر على المسلم فيها تغليظ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦٢ - (٢٤٩٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْدُخُلَنَّ حَاطِبُ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتَ، لَا يَدْخُلُهَا؛ فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ».

(يَشْكُو حَاطِبًا) كأنه ضربه.

والنبي ﷺ سيأتي أنه أخبر: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»، وهذه فضيلة لأهل بدر والحديبية أنهم لا يدخلون النار، ويكرمون بالكرامات العظيمة.

قال رحمته الله:

### بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ ﷺ

وكانت في السنة السادسة من الهجرة، حين عزم النبي ﷺ على العمرة، فمنعته قريش.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦٣ - (٢٤٩٦) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ مُبَشَّرٍ: أَنَّهَا



سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا»، قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم: ٧١] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ [سورة مريم: ٧٢].

(هارون بن عبد الله) الحمالي.

(أَخْبَرْتَنِي أُمُّ مُبَشَّرٍ) لعلها كانت محرما لها، أو من وراء حجاب، فدخل الرجل على محرمه لا حرج فيه، سواء كانت المحرمة من النسب أو كانت المحرمة من الرضاع، والنبي ﷺ يقول: «يحرم من الرضاع ما حرم من الناس»، وهذا الحديث على إطلاقه.

(إِنْ شَاءَ اللَّهُ) هذا الاستثناء على التبرك، وهو من أدلة الاستثناء في الإيمان.

(﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾) استدلت بعموم الورد.

قال النووي رحمته الله: فِيهِ دَلِيلٌ لِلْمُنَاطَرَةِ وَالِاعْتِرَاضِ وَالْجَوَابِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِرْشَادِ، وَهُوَ مَقْصُودُ حَفْصَةَ، لَا أَنَّهَا أَرَادَتْ رَدَّ مَقَالَتِهِ ﷺ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوُرُودِ فِي الْآيَةِ الْمُرُورَ عَلَى الصَّرَاطِ، وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى جَهَنَّمَ، فَيَقَعُ فِيهَا أَهْلُهَا، وَيَنْجُو الْأَخْرُونَ.

قال رحمته الله:

### بَابُ مَنْ فَضَّلَ أَبِي مُوسَى وَأَبِي عَامِرِ الْأَشْعَرِيِّينَ رضي الله عنهما

أما أبو موسى فهو عبد الله بن قيس الأشعري، تقدم ذكر شأن السفينة التي قدمت على رسول الله صل الله عليه وسلم في خير، وأشركهم في سهامها، وذكر النبي صل الله عليه وسلم أن لهم أجرين: هجرة إلى الحبشة. وهجر إلى المدينة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦٤ - (٢٤٩٧) حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ جَمِيعًا عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صل الله عليه وسلم وَهُوَ نَازِلٌ بِالْحِجْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صل الله عليه وسلم رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صل الله عليه وسلم: «أَبَشِرْ»، فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبَشِرٍ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صل الله عليه وسلم عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى، فَأَقْبَلَا أَنْتُمَا»، فَقَالَا: قَبَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صل الله عليه وسلم بِقَدْحٍ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ وَأَفْرِغَا عَلَيَّ وَجُوهَكُمَا وَنُحُورَكُمَا وَأَبَشِرَا»، فَأَخَذَا الْقَدْحَ فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صل الله عليه وسلم، فَنَادَتْهُمَا أُمَّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَفْضَلَا لِأُمَّكُمَا مِمَّا فِي إِنْأِكُمَا، فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً.

السند مسلسل بالأشعريين.

(الْحِمْزَانَةَ) موطنها بين مكة والطائف، ونزلها النبي ﷺ حين قفل من غزوة حنين، وهي ليست بميقات، وإنما هي حد الحرم؛ إذ أن النبي ﷺ أحرم منها.

(وَمَعَهُ بِلَالٌ) خادمه، وهو مولى أبي بكر ﷺ.

(فَقَالَ: أَلَا تُنَجِّزُ لِي يَا مُحَمَّدٌ مَا وَعَدْتَنِي؟) والأعراب عندهم جفاء، وإلا فإن

الصحابة الملازمين للنبي ﷺ ينادونه: يا رسول الله.

(أَبْشُرْ) وهي كلمة طيبة، وفأل حسن.

(فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشُرٍ) وهذا من جفائهم، وإلا فإن النبي ﷺ

لا يخلف الوعد، ولا ينقض العهد.

(فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ) من رد بشارته.

(قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ) انظر إلى الفرق الواسع، (قبلنا) و(يا رسول الله).

(ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ) دليل على أن الماء

مستعمل طاهر.

والتبرك بأثار النبي ﷺ، وهذا خاص به، لا يدخل فيه ما يقرره النووي وغيره

بجواز التبرك بأثار الصالحين.

(وَأَبْشُرًا) بالخير، بالعافية، بالرزق، باستجابة الدعاء، بما طلبتما، إلى غير ذلك.

(فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) استجابة ومسارعة، وحرص

على الخير.

(فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ) حجاب وحشمة عند نساء النبي ﷺ بعد ما

نزل الحجاب.

(أَفْضَلًا): أبقيا، (فَأَفْضَلًا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةٌ) لتشرب ولتغسل.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦٥ - (٢٤٩٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَاللَّفْظُ لِأَبِي عَامِرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا فَرَعَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أُوطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ، فَقَتَلَ دُرَيْدًا وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، قَالَ: فَرَمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِسَهْمٍ فَأَنْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمَّ، مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ قَاتِلِي، تَرَاهُ ذَلِكَ الَّذِي رَمَانِي؟ قَالَ أَبُو مُوسَى: فَفَصَدْتُ لَهُ فَاَعْتَمَدْتُهُ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَلِي عَنِّي ذَاهِبًا فَاتَّبَعْتُهُ، وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحْيِي؟ أَلَسْتُ عَرِيْبًا؟ أَلَا تَنْبُتُ؟ فَكَفَّ، فَالْتَقَيْتُ أَنَا وَهُوَ، فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ فَضْرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي عَامِرٍ فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ. قَالَ: فَاَنْزِعْ هَذَا السَّهْمَ. فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَبُو عَامِرٍ اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: وَاسْتَغْمَلَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ وَمَكَثَ يَسِيرًا، ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ، وَقَدْ أَثَرَ رِمَالِ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وَجَنَبِيهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِنَا وَخَبَرَ أَبِي عَامِرٍ، وَقُلْتُ لَهُ: قَالَ قُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرْ لِي. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ - حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِنْطِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ مِنَ النَّاسِ. فَقُلْتُ: وَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاسْتَغْفِرْ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا». قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى (١).

(حُثَيْنٍ) وكانت في شوال من السنة الثامنة للهجرة.

(أَوْطَاسٍ) حول مكة، منطقة هناك.

(فَلَقِي دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ) من كبار هوازن وثقيف، وكان يرشدهم، فقد عجز عن

القتال، لكن كان يدلهم ويرشدهم ويوجههم.

(فَقُتِلَ دُرَيْدٌ) قتله رجل، ذكر من شأنه: أنه كان يضربه بالسيف ولم يؤثر فيه

السيف، فأمره أن يضرب وأشار إليه إلى المكان، فضرب ضربة كان فيها أجله.

(وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ) هوازن وثقيف، كما قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ

كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ

عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَدَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ

الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ [سورة التوبة: ٢٥-٢٦]، فكانت الهزيمة في أول المعركة على المسلمين

كما تقدم في كتاب الجهاد والسير، ثم كانت الدبرة على الكافرين.

(وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ) سرية.

(فَأَثَبْتَهُ فِي رُكْبَتَيْهِ) والإصابة في الركبة من أشد ما يكون، ربما تسبب النزيف

وربما تنكسر، حتى لا يستطيع المشي.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٣٢٣).

(فَقَصَدْتُ لَهُ فَاعْتَمَدْتُهٗ فَلَحِقْتُهُ) أخذ الثأر.

(فَلَمَّا رَأَىٰ وَوَلَّىٰ عَنِّي ذَاهِبًا) أي هاربا.

(فَاتَّبَعْتُهُ، وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحْيِي؟) أي من الهرب، وهو يريد قتله، يريد

أن يقتله ويقول له: ألا تستحي تهرب؟

(أَلَسْتَ عَرَبِيًّا؟) بمعنى أن العرب لا يهرون، كما قال شاعر اليهود كعب بن

الأشرف: إن الكريم إذا دُعي إلى قتله ليلا لأجاب.

(أَلَا تَثْبُتُ؟) للبراز ونحوه.

(فَكَفَّ) يعني استحي أن يهرب بعد هذا التعبير.

(فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ) أخذ بثأره.

(فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ) الدم والماء.

(فَأَقْرَبْتُهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْتُ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَبُو عَامِرٍ: اسْتَغْفِرْ لِي) طلب الدعاء من

الرجل الصالح، وطلب المسامحة ممن حضره الأجل، وإقراء السلام.

وفيه من الفضل: أن الله أقرأ خديجة السلام، وأن جبريل أقرأ خديجة وعائشة

السلام.

(وَاسْتَعْمَلَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ) فيه الاستخلاف حتى لا يلحق الضرر للناس.

(عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ) المرمل: هو الذي يُنْسَج في وجهه بالسعف ونحوه، ويشد

بشريط ونحوه.

يعني كالسرر الموجودة الآن في تهامة، يعملونها من السعف، وربما عملوها من

الجبال، وربما جلس عليه ليس عليه فراش، وربما اتخذ عليه الفراش.

(وَقَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَنِيهِ) أي الحبال أثرت في جسم

النبي ﷺ بأبي هو وأمي، لقلة الفراش ونحو ذلك.

(لِعُبَيْدٍ) تصغير عبد.

(ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ) رفع اليدين في الدعاء.

(اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ) وهذا من الشفاعة التي تثبت

للنبي ﷺ، وفيه ما ذكره أهل العلم من أنواع الشفاعة: رفع درجات المؤمنين في

الجنة، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ

مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الطور: ٢١].

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا) وهذه

فضيلة لأبي موسى رضي الله عنه، وبشارة أنه يموت على الخير.

وفي هذا الحديث استحباب مجالسة الصالحين، وأن من جالسهم ناله من

خيرهم، فانظر كيف دعا النبي ﷺ لأبي عامر وأشرك أبو موسى في الدعوة، وهذا

معنى قول الله ﻋَزَّ وَجَلَّ لنبية ﻋَلَيْهَا: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة محمد:

١٩].

وفيه فضيلة الاستغفار، فإن الرسل بُعثوا به، كما في كثير آي من سورة هود

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قال ﻋَلَيْهِمَا:

## بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ الْأَشْعَرِيِّينَ

١٦٦ - (٢٤٩٩) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْحَيْلَ» أَوْ قَالَ: «الْعُدُوَّ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُواهُمْ» (١).

(إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ) وهذا توفيق من الله، يعني أن جعل الله ﷻ في قلوبهم محبة القرآن، ورزقهم حسن الصوت بالقرآن، وحسن الصوت بالقرآن من أعظم الأسباب للاستمرار في تلاوته والتغني به، النبي ﷺ يقول: «مَا أَدَانَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَأَذَانِهِ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»، ويقول ﷺ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ».

(حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ) دليل على استغلال وقت الفراغ، قال النبي ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الْفَرَاغُ، وَالصَّحَّةُ» (٢).  
(وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ) وهذا ليس من الرياء في شيء فلا يلزم أن الإنسان لا يصلي إلا في مكان لا يراه أحد، أو يقرأ في وقت لا يسمعه أحدًا فالإخلاص عمل قلبي.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٢٣٢).

(٢) أخرجه أحمد، حديث رقم: (٢٣٤٠)، عن ابن عباس ؓ.



هذه شهادة لهم من رسول الله ﷺ بتميزهم على الغير في هذه الخصلة، وهذه المسألة.

(وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ) رجل من الأشعريين.

(إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوا هُمْ) أي تنتظروهم، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْظُرُونَا

نَقْتَبِسَ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [سورة الحديد: ١٣].

قَالَ الْقَاضِي: وَاخْتَلَفَ شَيْوُخُنَا فِي الْمُرَادِ بِحَكِيمٍ هُنَا، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ: هُوَ اسْمٌ عَلَمٌ لِرَجُلٍ، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدْفِيُّ: هُوَ صِفَةٌ مِنَ الْحِكْمَةِ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٦٧ - (٢٥٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» (١).

(أَرْمَلُوا) الرمل في الغزو: أي فني طعامهم.

(أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ) لقللة ذات اليد.

(جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ) مؤثرة، وطلب للبركة.

وهذه صفة عظيمة، صفة الكرم، حتى أن النبي ﷺ أضافهم إليه إضافة تشريف.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٤٨٦).

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ الْأَشْعَرِيِّينَ، وَفَضِيلَةُ الْإِيثَارِ وَالْمُوَاسَاةِ، وَفَضِيلَةُ خَلطِ الْأَزْوَادِ فِي السَّفَرِ، وَفَضِيلَةُ جَمْعِهَا فِي شَيْءٍ عِنْدَ قَلَّتِهَا فِي الْحَضَرِ، ثُمَّ يَقْسِمُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْقِسْمَةِ الْمَعْرُوفَةَ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ بِشُرُوطِهَا، وَمَنْعَهَا فِي الرَّبَوِيَّاتِ، وَاشْتِرَاطِ الْمُوَاسَاةِ وَغَيْرِهَا، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ هُنَا إِبَاحَةَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَمُوَاسَاةَهُمْ بِالْمَوْجُودِ.

والمثل عند أهل اليمن: الجود من الموجود، وهو مثل طيب، أن الإنسان يجود بما رزقه الله ﷻ، بما أعطاه الله ﷻ، انظر إلى هذه المنزلة الرفيعة للأشعريين، قال الله ﷻ عن الأنصار: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: ٩]، فالمؤثرة من أسباب البركة في الأزواد.

قال رَحِمَهُ اللهُ:

### بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

تبغضه الرافضة، وقد أسلم عام الفتح هو وزوجه هند بنت عتبة، وولده معاوية بن أبي سفيان، وحسن إسلامهم جميعاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

«وَالْإِسْلَامُ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ» وكما قاتلوا النبي ﷺ قاتلوا معه، وكما ناوأوا المسلمين جاهدوا معهم.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ:

١٦٨ - (٢٥٠١) حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمُعَقَّرِيِّ قَالَا: حَدَّثَنَا النَّضْرُ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ الْيَمَامِيِّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ،

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ثَلَاثٌ أَعْطَيْتِهِنَّ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أَرْوَجُهَا، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَتُوِّمَّرُنِي حَتَّى أَقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أَقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: وَلَوْلَا أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ نَعَمْ.

**(كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ)** أي في أيام كفره، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه.

**(أَرْوَجُجُهَا)** النبي صل الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وأبو سفيان مازال كافرا ولذلك قال بعض أهل العلم: لعله أراد: أن أجدد لك العقد وأطيه، وقال بعض أهل العلم: لعله أراد أختها، وكانت تكنى بهذه الكنية، أو أراد أختها الأخرى كما قالت أم حبيبة: هل لك أن تتزوج أختي، وإنما تصحف الاسم.

**(وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ)** نعم كان كاتباً يكتب الوحي، وهذه فضيلة له إذ أن النبي ﷺ آمنه على وحي السماء، فكيف لا يكون أميناً عند الأمة؟

المهم أن الإسلام يهدم ما قبله مما كان عليه الإنسان، وفضيلة أبي سفيان رضي الله عنه بالصحة ثابتة، لا ينازع فيها أحد من أهل العلم، ممن له شأن في هذا الباب، باب العقيدة الصحيحة.

**قال النووي رحمته الله:** وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ بِالِشْكَالِ، وَوَجْهُ الشُّكَالِ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ إِنَّمَا أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَهَذَا مَشْهُورٌ لَا خِلَافَ فِيهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه قَدْ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ قَبْلَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ طَوِيلٍ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَخَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ وَابْنُ الْبَرْقِيِّ وَالْجُمْهُورُ: تَزَوَّجَهَا سَنَةَ سِتٍّ، وَقِيلَ: سَنَةَ سَبْعٍ.

**قال القاضي عياض:** وَاخْتَلَفُوا أَيَّنَ تَزَوَّجَهَا؟ فَقِيلَ: بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ قُدُومِهَا مِنَ الْحَبَشَةِ، وَقَالَ الْجُمْهُورُ: بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ.

**قال:** وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ عَقَدَ لَهُ عَلَيْهَا هُنَاكَ؟ فَقِيلَ: عُثْمَانُ، وَقِيلَ: خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي بِإِذْنِهَا، وَقِيلَ: النَّجَاشِيُّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَمِيرَ الْمَوْضِعِ وَسُلْطَانِهِ. قَالَ الْقَاضِي: وَالَّذِي فِي مُسْلِمٍ هُنَا أَنَّهُ زَوَّجَهَا أَبُو سُفْيَانَ غَرِيبٌ جِدًّا، وَخَبَرَهَا مَعَ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ وَرَدَ الْمَدِينَةَ فِي حَالِ كُفْرِهِ مَشْهُورٌ، وَلَمْ يَزِدِ الْقَاضِي عَلَى هَذَا.

**وقال ابن حزم:** هَذَا الْحَدِيثُ وَهُمْ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ قَبْلَ الْفَتْحِ بِدَهْرٍ، وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأَبُوهَا كَافِرٌ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ حَزْمٍ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: مَوْضُوعٌ قَالَ: وَالْأَفْهَ فِيهِ مِنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارِ الرَّائِي عَنِ أَبِي زُمَيْلٍ.

وَأَنْكَرَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الصَّلَاحِ رحمته الله هَذَا عَلَى ابْنِ حَزْمٍ، وَبَالَغَ فِي الشَّنَاعَةِ عَلَيْهِ، قَالَ: وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ جَسَارَتِهِ فَإِنَّهُ كَانَ هَجُومًا عَلَى تَخْطِئَةِ الْأَئِمَّةِ الْكِبَارِ، وَإِطْلَاقِ اللِّسَانِ فِيهِمْ، قَالَ: وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ نَسَبَ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ

إِلَى وَضَعِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ وَثَّقَهُ وَكَيْعُ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَعَيْرُهُمَا، وَكَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ.

قَالَ: وَمَا تَوَهَّمَهُ ابْنُ حَزْمٍ مِنْ مُنَافَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ لِتَقَدُّمِ زَوَاجِهَا غَلَطٌ مِنْهُ وَغَفْلَةٌ؛ لِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُ سَأَلَهُ تَجْدِيدَ عَقْدِ النِّكَاحِ تَطْيِيبًا لِقَلْبِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ رَبُّمَا يَرَى عَلَيْهَا عَضَاصَةً مِنْ رِيَّاسَتِهِ وَنَسَبِهِ أَنْ تَزَوَّجَ ابْنَتَهُ بِغَيْرِ رِضَاهُ، أَوْ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ إِسْلَامَ الْأَبِ فِي مِثْلِ هَذَا يَقْتَضِي تَجْدِيدَ الْعَقْدِ، وَقَدْ خَفِيَ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا عَلَى أَكْبَرِ مُرْتَبَةٍ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ مِمَّنْ كَثُرَ عِلْمُهُ وَطَالَتْ صُحْبَتُهُ، هَذَا كَلَامُ أَبِي عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَدَّدَ الْعَقْدَ، وَلَا قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ: إِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدِهِ، فَلَعَلَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «نَعَمْ» أَنَّ مَقْصُودَكَ يَحْصُلُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِحَقِيقَةِ عَقْدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

المهم أن الحديث ليس بموضوع كما قال ابن حزم، ولا بد من توجيهه في بعض حروفه، لا سيما هذا الحرف: أزوجك أم حبيبة.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

**باب: من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**

ويدخل فيهم الأشعريون الذين تقدم ذكرهم.

قال الإمام مسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

١٦٩ - (٢٥٠٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي بُرَيْدٌ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: بَلَّغْنَا مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخْوَانِي لِي أَنَا أَصْغَرُهُمَا أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهِمٍ، إِمَّا قَالَ بَضْعًا، وَإِمَّا قَالَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ

وَحَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، قَالَ: فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، قَالَ: فَوَافَقَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَنَا - أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا - وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ.

قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ: نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا - عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءَ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، فَتَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ، كَلَّا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ وَيَعْطُ جَاهِلِكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَطْعِمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَادَّكَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عَمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ».

قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي (١).

**(فَخَرَجْنَا مَهَا جَرِينِ إِلَيْهِ)؛** لأن زيد على البحر، فركبوا البحر، ولو أرادوا ركوب البر ستكون المسافة بعيدة، وربما كان كثير من القبائل ما زالت كافرة، فكان البحر أيسر لهم، لا سيما والبحر ربما يوصلهم إلى ينبع، قريب المدينة، لكن مع ذلك أخذهم البحر إلى الحبشة، أرض النجاشي. والحبشة في العرف القديم ليست هي أثيوبيا الآن، بل هي أوسع من ذلك، فقد كانت الحبشة على البحر، أما الآن أريتيريا حين انفصلت من أثيوبيا صارت أثيوبيا بغير بحر، والله المستعان.

والآن في خلاف بين جمهورية أرض الصومال، التي يسمونها صومال لاند مع الدولة الصومالية التي عاصمتها مقديشو، إذ أن هذه الدولة الغير معترف بها وعدت أثيوبيا أنها إذا اعترفت بها أن تعطىها عشرين كيلو متر يوصلها إلى البحر، كثير من

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨٧٦).

البلدان الإفريقية ليس لديها بحر، كثيرها يستورد من تنزانيا؛ لأن تنزانيا تمتد على بحر واسع، وهكذا الصومال، ودول في داخل القارة ما عندها بحر، البحر مهم للاستيراد ونحوه.

**(أَنَا وَأَخَوَانِي لِي أَنَا أَصْغَرُهُمَا)** نعمة، ثلاثة أخوة يصحبون النبي ﷺ، وأبو موسى الأصغر، وصار الأعلم والأفقه والأشهر، والمثل عند اليمينيين يقولون: الرزق ليس بالبكارة، فانظروا إلى هؤلاء أكبر من أبي موسى والشهرة والعلم والفضل لأبي موسى ﷺ.

**(إِنَّمَا قَالَ بَعْضًا، وَإِنَّمَا قَالَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي)** نعمة سرية، توفيق من الله، وإلى الآن بعض البلدان اليمنية تجد بعض دور الحديث من تلك البلاد خمسين مائة، إلى أكثر إلى أقل.

**(فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ)** لأن الحبشة قريبة من اليمن، فالبحر الأحمر هو عبارة عن ممر، ليس بالبحار المحيطة، في بعض المناطق يضيق، حتى أن في باب المنذب إذا وقفت فيه تشاهد جبال جيبوتي بسهولة.

**(جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)** ابن عم النبي ﷺ.

**(فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ)** في السنة السابعة وقيل: السادسة.

**(فَأَسْهَمَ لَنَا)** إما أنه استأذن أهل خيبر، وإما أنه أعطاهم مما هو له.

**(قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ)** وهو الإمام، له التصرف.



**نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ** يعني على سبيل المداعبة، وأما الصحابة فكانوا يعيدون عن التفاخر المفضي إلى الأشر والبطر، وإنما لعله على سبيل المداعبة ونحو ذلك.

**(أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ)** زوجة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، تزوجها بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وتزوجها بعد أبي بكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

**(عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً)** تزاور بين النساء، كما يقع التزاور بين الرجال.

**(وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ)** مع زوجها.

**(قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟)** نسبة إلى الموطن الذي نزلت فيه.

**(الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟)** نسبة إلى أنها جاءت من جهة البحر.

**(سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ فَغَضِبَتْ)** مسابقة إلى الخير، وانتساب إلى الخير.

**(وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ)** أي: أخطأت، بلغة الحجاز.

**(يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ)** إذا جاع، **(وَيَعْظُمُ جَاهِلَكُمْ)** إذا جهل.

**(وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ)** النصارى، انظر مع

إكرامهم لهم مع نصرانيتهم تعتبرهم بغضاء بعداء، هذا هو الولاء والبراء في الإسلام.

**(وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّىٰ أَذْكَرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ،**

**وَنَحْنُ كُنَّا نُؤَدِّي وَنُخَافُ)** فيه رفع الشكوى إلى الإمام ونحوه.

**(وَأَسْأَلُهُ)** يعني عما قلت.

(وَوَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ) فيه صدق الحديث حتى عند

الخصام.

(وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ) وهذه فضيلة لهم.

(يَأْتُونِي أَرْسَالًا): جماعات متتابعة.

(مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ) فرح بالفضائل.

(فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي) من باب الاستبشار بهذا

الحديث ونحوه.

قال رحمته الله:

**بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ سَلْمَانَ وَصُهَيْبِ وَبِلَالِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ**

١٧٠ - (٢٥٠٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا بِهِزٌ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ

ثَابِتٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبِ

وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُ سُيُوفَ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا قَالَ: فَقَالَ أَبُو

بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ،

لَعَلَّكَ أَعْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَعْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَعْضَبْتَ رَبَّكَ»، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا

إِخْوَانَاهُ، أَعْضَبْتِكُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي.

(أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبِ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ) وكلهم من فقراء

المسلمين، ومن الموالى، ولكنهم من السابقين المبادرين إلى دين رب العالمين،

فَرَفَعُوا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ سِوَاهُمْ، مِمَّنْ هُمْ مِنْ سِرَاةِ الْعَرَبِ، فَأَبُو سَفْيَانَ هُوَ صَخْرُ بْنُ حَرْبِ الْقُرَشِيِّ، وَسَلْمَانُ هُوَ الْفَارَسِيُّ، وَصَهْبِيُّ هُوَ أَبُو يَحْيَى الرَّومِيُّ، وَبِلَالُ الْحَبَشِيُّ.

(فِي نَفَرٍ) أَي فِي نَفَرٍ غَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

(وَاللَّهُ مَا أَخَذَتْ سَيْوْفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا) سَلَّمَهُ اللَّهُ لِمَا عَلِمَ مِنْ هِدَايَتِهِ لِلْإِسْلَامِ.

(أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخٍ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟) وَهُوَ كَذَلِكَ، قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ مُطَابِقٌ لِلْوَقْعِ فَقَدْ كَانَ شَيْخَ قُرَيْشٍ وَكَانَ سَيِّدَ قُرَيْشٍ، لَا سِيَّمَا بَعْدَ قَتْلِ سِرَاتِهِمْ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ.

(فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ) بِإِنْكَارِهِ عَلَيْهِمْ.

(يَا أَبَا بَكْرٍ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ) فِيهِ مِرَاعَاةُ قُلُوبِ الضَّعْفَاءِ وَأَهْلِ الدِّينِ، وَإِكْرَامُهُمْ وَمَلَاظَمَتُهُمْ.

وَهَذِهِ الزِّيَارَةُ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ كَانَتْ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي صَالِحَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ قُرَيْشًا.

(لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ) فِيهِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْغَضَبِ لِلَّهِ ﷻ عَلَى مَا يَلْقَبُ بِجَلَالِهِ، وَهِيَ صِفَةٌ فَعْلِيَّةٌ، وَفِيهِ أَنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ لَغَضَبِ عِبَادِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَهَذَا مِنْ كِرَامَتِهِمْ وَعَلُوِّ مَنْزِلَتِهِمْ، وَحَسَنِ شَمَائِلِهِمْ.

(يَا إِخْوَتَاهُ، أَغْضَبْتُمْكُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي) فِيهِ طَلِبُ الْمَسَامَحَةِ لِمَنْ

أَخْطَأَتْ فِي حَقِّهِ، وَالِدَعَاءُ لِمَنْ جَاءَ تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا مُعْتَذِرًا.

قال ﷺ:

## بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ

١٧١ - (٢٥٠٥) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّفْظُ لِإِسْحَاقَ، قَالَا: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا﴾ [سورة آل عمران: ١٢٢]؛ بَنُو سَلِيمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ، وَمَا نُحِبُّ أَنَّهُا لَمْ تَنْزِلْ لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [سورة آل عمران: ١٢٢] (١).

(عمرو) بن دينار.

مع أن فيها عتب على هاتين الطائفتين إلا أن فيها مدح لهم: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [سورة آل عمران: ١٢٢]، ومن كان الله وليه نصره وهداه، ودافع عنه، واصطفاه واجتباها، قال الله ﷻ مخبر عن نبيه: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٦]، قال الله ﷻ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧].

وهذا الهم في غزوة أحد، حين ثبطهم عبد الله بن أبي بن سلول عن الجهاد وأرادت الطائفتان الرجوع معه، لولا أن الله ثبتهما لوقعتا في الفتنة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٠٥١).

١٧٢ - (٢٥٠٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ  
 بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ» (١).

١٧٢ - (٢٥٠٦) وَحَدَّثَنِيهِ يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ،  
 حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وهذا حديث عظيم، فيه فضيلة للأَنْصَارِ وأبنائهم وأحفادهم، بل ومن إليهم ممن  
 سلك سبيلهم واقتفى أثرهم، وكان مناصرا لدين الله، إذ أنهم لم يسموا بالأَنْصَارِ إلا  
 لنصرتهم لدين الله، ولمحمد رسول الله ﷺ.

وفيه الدعاء لمسدي المعروف ومعطيه، فإن هذا من رد الجميل.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٧٣ - (٢٥٠٧) حَدَّثَنِي أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ  
 وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ  
 اللَّهِ ﷺ اسْتَغْفَرَ لِلْأَنْصَارِ، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَلِدَرَارِيِّ الْأَنْصَارِ، وَلِمَوَالِي الْأَنْصَارِ، لَا  
 أَشُكُّ فِيهِ.

وهذا زيادة على أنه استغفر للأَنْصَارِ، ولأبنائهم، ولأحفادهم، واستغفر أيضا  
 لمواليهم، فهنيئا لمن نصر دين الله، ينصره الله ويعزه الله، ويرفع الله شأنه، ويعلي  
 منزلته، ويدافع عنه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٩٠٦).

١٧٤ - (٢٥٠٨) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُثَيْبَةَ، وَاللَّفْظُ لِيُزْهَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى صَبِيَانًا وَنِسَاءً مُقْبِلِينَ مِنْ عُرْسٍ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مُمْتَلًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ»، يَعْنِي الْأَنْصَارَ (١).

(صَبِيَانًا) أطفال صغار.

(مُقْبِلِينَ مِنْ عُرْسٍ) لعل أعراسهم كانت بالنهار.

(مُمْتَلًا) قابلا لهم كما في بعض الروايات: مقبلا لهم.

(اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ) وهذه فضيلة للأَنْصَارِ، لأبنائهم ونسائهم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٧٥ - (٢٥٠٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعًا عَنْ غُنْدَرٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَحَلَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٢).

١٧٥ - (٢٥٠٩) حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، (ح) وَحَدَّثَنَا

أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٨٥).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٨٦).

**(فَحَلَا بِهَا)** إما أن تكون محرم، وإما أن يكون معنى الخلوة: أنها سألته شيئاً خفية بصوت خافت؛ حتى لا يسمع الغير. أفاده النووي بمعناه.

فيه إخبار من يحب حبه له، النبي ﷺ يقول في ذلك الرجل لما قال: والله رسول الله إني لأحبه، قال: **«أعلمته؟»** قال لا، قال: **«أعلمه»**، فجاء، فقال: يا أخي إني أحبك في الله، قال: أحبك الله الذي أحبتني فيه.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٧٦ - (٢٥١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَاغْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»** (١).

قال النووي رحمته الله: قَوْلُهُ ﷺ: **(الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي)** قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ جَمَاعَتِي وَخَاصَّتِي، الَّذِينَ آثَقْتُ بِهِمْ، وَأَعْتَمِدُهُمْ فِي أُمُورِي.

**قَالَ الْخَطَّابِيُّ:** ضَرَبَ مَثَلًا بِالْكَرِشِ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَقَرُّ غِذَاءِ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ بَقَاؤُهُ، وَالْعَيْبَةُ وَعَاءٌ مَعْرُوفٌ أَكْبَرُ مِنَ الْمِخْلَاةِ يَحْفَظُ الْإِنْسَانَ فِيهَا ثِيَابَهُ وَفَاحِرَ مَتَاعِهِ، وَيَصُونُهَا، ضَرَبَهَا مَثَلًا لِأَنَّهُمْ أَهْلُ سِرِّهِ وَخَفِيِّ أَحْوَالِهِ.

**(وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ)** وهذا من دلائل نبوة النبي ﷺ فالأنصار حصل عليهم القتل الكثير في الغزوات وفي بعض الفتن، والناس يأتون المدينة من هاهنا ومن هاهنا حتى صاروا أكثر من الأنصار.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٨٠١).

**(فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ) وَفِي بَعْضِ الْأُصُولِ: (عَنْ سَيِّئِهِمْ)،**  
وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ فِيمَا سِوَى الْحُدُودِ.

وفيه الإثابة على فعل الخير والصواب، وفيه إقالة ذوي الهيئات عثراتهم، أي في غير الحدود، والحدود أيضا تدرأ بالشبهات، وأما إذا استقر الحد وتعين فلا يجوز الشفاعة فيه.

قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:

### بَابُ: فِي خَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**

معناه أن الأنصار أفضل من غيرهم بكثير من الشأن، مع أن المهاجرين أفضل منهم في الجملة، وكذلك يتفاضلون فيما بينهم، فبعض دور الأنصار أفضل من بعض والأمر عائد إلى كثرة المناصرة والمؤازرة والبدل.

قال الإمام مسلم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:

١٧٧ - (٢٥١١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، قَالَا:  
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي  
أُسَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسْهَلِ، ثُمَّ  
بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ»، فَقَالَ سَعْدٌ: مَا  
أَرَى رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ** إِلَّا قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا، فَقِيلَ: قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى كَثِيرٍ (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٧٨٩).



١٧٧ - (٢٥١١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعْتُ أَنَسًا يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

١٧٧ - (٢٥١١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَابْنُ رُمَيْحٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، كُلُّهُمُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَذْكُرُ فِي الْحَدِيثِ قَوْلَ سَعْدٍ.

١٧٨ - (٢٥١١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُسَيْدٍ خَطِيبًا عِنْدَ ابْنِ عُتْبَةَ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، وَدَارُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَدَارُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَدَارُ بَنِي سَاعِدَةَ»، وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ مُؤْتِرًا بِهَا أَحَدًا لَأَثَرْتُ بِهَا عَشِيرَتِي.

١٧٩ - (٢٥١١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: شَهِدَ أَبُو سَلَمَةَ لَسَمِعَ أَبَا أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ يَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورٍ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ».

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: أَنَّهُمْ أَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ لَوْ كُنْتُ كَاذِبًا لَبَدَأْتُ بِقَوْمِي بَنِي سَاعِدَةَ، وَبَلَغَ ذَلِكَ سَعْدَ بْنَ عَبَّادَةَ فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: خُلِفْنَا فَكُنَّا آخِرَ الْأَرْبَعِ، أَسْرَجُوا لِي حِمَارِي آتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَلَّمَهُ ابْنُ أَخِيهِ سَهْلٌ فَقَالَ: أَتَدْهَبُ

لِتَرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَعْلَمُ؟ أَوْلَيْسَ حَسْبُكَ أَنْ تَكُونَ رَابِعَ أَرْبَعٍ؟  
فَرَجَعَ وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَحُلَّ عَنْهُ.

١٧٩ - (٢٥١١) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَحْرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا حَرْبُ  
بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ  
سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: خَيْرُ الْأَنْصَارِ أَوْ خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ، بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ فِي ذِكْرِ  
الدُّورِ، وَلَمْ يَذْكُرْ قِصَّةَ سَعْدِ بْنِ عَبَّادَةَ ﷺ.

(أبي أسيد) أنصاري.

(وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ) وهذا إجمال بعد تخصيص، فتكون فضيلتهم على  
الترتيب، ومع ذلك جميع دور الأنصار فيها خير؛ لأنهم سلكوا مسلك الإيمان  
والإحسان، ونصرة النبي ﷺ، وكانوا من أهل القرآن.

(فَقَالَ سَعْدٌ: مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا) كأنه سعد بن عبادة.

(قَدْ فَضَّلَكُمُ عَلَى كَثِيرٍ) يعني احمدا والله، وارض بتفضيل رسول الله ﷺ لك.

(أَتَذْهَبُ لِتَرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) فيه أن الفاضل قد يقع في ضعف فهم أو نحو

ذلك، فيرد عليه ويبين له.

(وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَعْلَمُ؟)؛ لأنه يتكلم بالوحي.

(أَوْلَيْسَ حَسْبُكَ أَنْ تَكُونَ رَابِعَ أَرْبَعٍ، فَرَجَعَ) معناه أنت أفضل من غيرك، فهناك

ممن لم يذكره النبي ﷺ سواك أكثر.

**(وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فُحِّلَ عَنْهُ)** الرجوع الى الحق فضيلة، لا يكابر الإنسان إذا بيّن له الحق والصواب؛ لأن أغلب ما يورد الناس الموارد المكابرة فتجد بعضهم ربما يمضي في الشأن فلا يريد أن يرجع كما يقال: إلى الوراء، فيمضي في شأنه مكابرة، وربما أورد الموارد، وحصل له الهلكة، والله المستعان.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٨٠ - (٢٥١٢) وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، سَمِعَا أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ عَظِيمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: **«أُحَدِّثُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟»** قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«بُنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ»**، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«ثُمَّ بَنُو النَّجَّارِ»**، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ»**، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ»**، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«ثُمَّ فِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ»**.

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مُغْضَبًا فَقَالَ: أَنَحْنُ آخِرُ الْأَرْبَعِ؟ حِينَ سَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَارَهُمْ، فَأَرَادَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ: اجْلِسْ، أَلَا تَرْضَى أَنْ سَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَارَكُمْ فِي الْأَرْبَعِ الدُّوَرِ الَّتِي سَمَى؟ فَمَنْ تَرَكَ فَلَمْ يَسْمَ أَكْثَرَ مِمَّنْ سَمَى، فَانْتَهَى سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ عَنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

**(وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ عَظِيمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)** وهذا من حرصهم على الجلوس مع النبي ﷺ، والاستفادة من قوله ووعظه وعمله.

(أَحَدْتُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟) فيه المفاضلة بين المسلمين، وكل ذلك عائد إلى الدين، وأما المفاضلة بالنسب فليس لها اعتبار، إلا إذا كانت مع الدين، «فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام».

(اجلس) فيه زجر المخالف.

قال رحمته الله:

### باب: في حُسنِ صُحبةِ الأنصارِ رحمته الله

١٨١ - (٢٥١٣) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْزَمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عَرَّعَةَ، وَاللَّفْظُ لِلْجَهْزَمِيِّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَرَّعَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلواته على شيعته شَيْئًا، أَلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ (١).  
زَادَ ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِمَا: وَكَانَ جَرِيرٌ أَكْبَرَ مِنْ أَنَسٍ، وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ: أَسَنَّ مِنْ أَنَسٍ.

(فَكَانَ يَخْدُمُنِي) مع أن جرير إسلامه كان متأخرا، وربما كان أكبر في السن من

أنس بن مالك.

(تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلواته على شيعته شَيْئًا) من الخدمة والعناية والحراسة والإحاطة، والبذل،

والنفقة.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٨٨٨).

(الَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ) يعني حلف أن لا يصاحب أحدا منهم في سفر إلا خدمه، من باب رد الجميل إلى أهله، والله ﷻ يقول: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [سورة الرحمن: ٦٠]، فهؤلاء خدموا النبي ﷺ، فيحسن إليهم، والنبي صل الله عليه وسلم قد وصى بهم خيرا، «فَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ».

قال ﷺ:

### بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِعِفَارٍ وَأَسْلَمَ

١٨٢ - (٢٥١٤) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هَالِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عِفَارُ عَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمَ سَالَمَهَا اللَّهُ».

١٨٣ - (٢٥١٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ قَوْمَكَ فَقُلْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَعِفَارُ عَفَرَ اللَّهُ لَهَا».

١٨٣ - (٢٥١٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ.

(أبو ذر) هو جندب بن جنادة.

دعا لغفار؛ لأنها دخلت في الإسلام بغير قتال أو سيف، أسلم نصفهم على يد أبي ذر، وأسلم النصف الآخر بعد هجرة النبي ﷺ، وأسلم كان شأنها شأن غفار، حين علمت بإسلامها دخلت في الإسلام، فحصل الإسلام منهم النصر والظفر، والسلامة من الشر، فكان الجزاء أن النبي ﷺ دعا لهم.

**(أَنْتِ قَوْمَكَ فَقُلْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا)**

وهذا من باب تألفهم، والإخبار بفضيلتهم، والمجازاة لهم.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٨٤ - (٢٥١٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِبَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (ح) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ، كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، (ح) وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعِينٍ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، كُلُّهُمْ قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا» (١).

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٤١).

سبحان الله كم له من الشيوخ في حديث واحد!

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٨٥ - (٢٥١٦) وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ حُثَيْمِ بْنِ عِرَاكِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَسْلَمَ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَغَفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، أَمَا إِنِّي لَمَ أَقْلَهَا، وَلَكِنْ قَالَهَا اللَّهُ ﷻ».

الله أكبر، لو كان قالها النبي ﷺ فضيلة، فكيف وقد قالها الله ﷻ في شأنهم؟ وهذا من الأدلة على تفضيل بعض القبائل على بعض.

وفي الصحيحة رقم (٢٦٠٦) قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ يَوْمًا خَيْلًا وَعِنْدَهُ عَيْشَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا أَفْرَسُ بِالْحَيْلِ مِنْكَ»، فَقَالَ عَيْشَةُ: وَأَنَا أَفْرَسُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ <sup>(١)</sup>، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَكَيْفَ؟» قَالَ: خَيْرُ الرَّجَالِ رِجَالٌ يَحْمِلُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ جَاعِلُوا رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنْاسِجِ خِيُولِهِمْ لِابْسُوا الْبُرُودَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتَ بَلْ خَيْرُ الرَّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٌ إِلَى لَحْمٍ، وَجُدَامٍ، وَعَامِلَةٌ، وَمَأْكُولٌ حَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا وَحَضْرَمُوتٌ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ، وَقَبِيلَةُ خَيْرٌ مِنْ قَبِيلَةٍ، وَقَبِيلَةُ شَرٌّ مِنْ قَبِيلَةٍ، وَاللَّهُ مَا أَبَالِي أَنْ يَهْلِكَ الْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا، لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ جَمَدَاءَ، وَمُخُوسَا، وَمَشْرَحَا، وَأَبْضَعَةَ، وَأَخْتَهُمُ الْعَمْرَدَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَمَرَنِي رَبِّي ﷻ أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا مَرَّتَيْنِ، فَلَعَنْتُهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصَلِّيَ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ لَعَنَ قَبَائِلَ فَسَمَّاهُمْ» ثُمَّ قَالَ: «عُصِيَّةُ عَصَتِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ غَيْرَ قَيْسٍ، وَجَعْدَةَ، وَعِصْمَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «لَأَسْلَمَ،

(١) جراءة في هذه الأعرابي، والله المستعان.

وَعَفَارٌ، وَمُرَيَّةٌ، وَأَخْلَاطُهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَتَمِيمٌ، وَغَطَفَانٌ، وَهَوَازِنٌ،  
عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، ثُمَّ قَالَ: «شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ فَسَمَاهُمَا وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ  
مُدْحَجٌ». قَالَ صَفْوَانٌ: وَمَأْكُولٌ حَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا قَالَ: مَنْ مَضَى خَيْرٌ مِمَّنْ بَقِيَ.  
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١) وَغَيْرُهُ.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٨٦ - (٢٥١٧) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ عِمْرَانَ  
بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءِ الْغِفَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ فِي صَلَاةٍ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِي لِحْيَانَ وَرِعْلًا وَذَكَوَانَ وَعُصَيَّةَ؛ عَصُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ،  
غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمٌ سَأَلَهَا اللَّهُ».

(اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِي لِحْيَانَ وَرِعْلًا وَذَكَوَانَ وَعُصَيَّةَ) قتلوا أصحاب النبي ﷺ

السبعين الذين أرسلهم لتعليم القرآن والسنة.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٨٧ - (٢٥١٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالَ  
يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمٌ سَأَلَهَا  
اللَّهُ، وَعُصَيَّةٌ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (٢).

(١) حديث رقم: (١٩٤٤٥)، عن عمرو بن عبسة السلمي.

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥١٣).



١٨٧ - (٢٥١٨) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ، (ح) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ، وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ وَأُسَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ.

١٨٧ - (٢٥١٨) وَحَدَّثَنِيهِ حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيَى، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، مِثْلَ حَدِيثِ هُوَ لَاءٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

قال رسول الله ﷺ:

**بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ وَمُزَيْنَةَ وَتَمِيمٍ وَدَوْسٍ وَطَيْئٍ**

١٨٨ - (٢٥١٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَهُوَ ابْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَنْصَارُ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وَغِفَارٌ وَأَشْجَعٌ وَمَنْ كَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ مَوَالِيٍّ دُونَ النَّاسِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَاهُمْ».

حديث عظيم، النبي مولاهم وناصرهم والله ورسوله مولاهم، يتولاهم ويعينهم

ويحبهم.

قال الإمام مسلم ﷺ:

١٨٩ - (٢٥٢٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمَزِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَأَشْجَعُ مَوَالِيٍّ، لَيْسَ لَهُمْ مَوْلَى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (١).

١٨٩ - (٢٥٢٠) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ سَعْدٌ فِي بَعْضِ هَذَا فِيمَا أَعْلَمُ.

تزكية عظيمة.

١٩٠ - (٢٥٢١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةُ وَمَنْ كَانَ مِنْ جُهَيْنَةَ، أَوْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَالْحَلِيفِينَ أَسَدٍ وَعَطْفَانَ» (٢).

١٩١ - (٢٥٢١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. (ح) وَحَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنِي، وَقَالَ الْآخِرَانِ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ الْأَعْرَجِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٠٤).

(٢) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥٢٣).

الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَغَفَارٌ وَأَسْلَمٌ وَمُزَيْنَةٌ وَمَنْ كَانَ مِنْ جُهَيْنَةَ» أَوْ قَالَ: «جُهَيْنَةُ وَمَنْ كَانَ مِنْ مُزَيْنَةَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَسَدٍ وَطَيْبٍ وَغَطَفَانَ».

١٩٢ - (٢٥٢١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَيَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - يَعْنِيانِ ابْنَ عُليَّةَ - حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ» أَوْ شَيْءٌ مِنْ جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ «خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ» قَالَ: أَحْسَبُهُ قَالَ: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَسَدٍ وَغَطَفَانَ وَهَوَازِنَ وَتَمِيمٍ».

هذا شاهد لما قرأناه من الصحيحة، والمراد بالحليفين: أي أنهم تحالفان على أن ينصر بعضهم بعضا.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٩٣ - (٢٥٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عُندَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ مِنْ أَسْلَمٍ وَغِفَارٍ وَمُزَيْنَةَ، وَأَحْسَبُ جُهَيْنَةَ - مُحَمَّدٌ الَّذِي شَكَ -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةٌ» وَأَحْسَبُ: «جُهَيْنَةُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ، أَخَابُوا وَخَسِرُوا؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَأَخَيْرٌ مِنْهُمْ» (١).

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مُحَمَّدٌ الَّذِي شَكَ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٥١٥).

١٩٣ - (٢٥٢٢) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنِي سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ الضَّبِّيِّ - بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَقَالَ وَجْهَيْنَهُ، وَلَمْ يَقُلْ أَحْسِبُ.

١٩٤ - (٢٥٢٢) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَسْلَمَ وَغَفَارٌ وَمُزَيْنَةُ وَجْهَيْنَةُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ وَالْحَلِيفِينَ بَنِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ».

١٩٤ - (٢٥٢٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، (ح) وَحَدَّثَنِيهِ عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

١٩٥ - (٢٥٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جْهَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَغَفَارٌ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَعَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ» وَمَدَّ بِهَا صَوْتَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ حَابُوا وَخَسِرُوا، قَالَ: «فَأِنَّهُمْ خَيْرٌ».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جْهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَغَفَارٌ».

إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ مِنْ أَسْلَمَ وَغَفَارَ وَمُزَيْنَةَ) يذمهم، هب أنهم كانوا قبل إسلامهم على هذا فإن الإسلام يهدم ما قبله، ويجب ما قبله.

(فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لِأَخِيرُ مِنْهُمْ) يعني في الدين، وإن شاء الله في النسب أنهم على حظ بما أن النبي ﷺ قد شهد لهم بذلك.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٩٦ - (٢٥٢٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ لِي: إِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه، وَوُجُوهُ أَصْحَابِهِ صَدَقَةٌ طَيِّبَةٍ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه.

ففتح الله على الصحابة بسببها.

وفيه دليل على أن الشأن شأن الأول.

نقل فؤادك حيث شئت من ما الحب إلا للحبيب الأول

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٩٧ - (٢٥٢٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكْتَ دَوْسُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

ودوس من اليمن، دعا لها النبي صلوات الله عليه بالهداية، فهداهم الله وأقبل بهم على الخير.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

١٩٨ - (٢٥٢٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَا أَرَأُلُ أَحَبُّ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ ثَلَاثٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: «هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ»، قَالَ:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٩٣٧).

وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمَنَا»، قَالَ: وَكَانَتْ سَبِيَّةً مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْتَقِيهَا، فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» (١).

١٩٨ - (٢٥٢٥) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَا أَرَأَى أَحَبُّ بَنِي تَمِيمٍ بَعْدَ ثَلَاثٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهَا فِيهِمْ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

١٩٨ - (٢٥٢٥) وَحَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ، حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْمَازِنِيُّ إِمَامَ مَسْجِدِ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ثَلَاثُ خِصَالٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَنِي تَمِيمٍ لَا أَرَأَى أَحَبَّهُمْ بَعْدُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِهَذَا الْمَعْنَى، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ قِتَالًا فِي الْمَلَا حِمِّ»، وَلَمْ يَذْكُرِ الدَّجَالَ.

(بَنِي تَمِيمٍ) وهم من نجد، هي الرياض وما حولها الآن.

وهذا دليل على فضيلة هذه القبيلة، والله المستعان.

والشأن ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [سورة الحجرات: ١٣]، أما نجران الآن فيها

كثير مكارمة إسماعيلية رافضة، فالوصف يليق بهم، وبعض القبائل ربما قال النبي

ﷺ ذلك في حال كفرهم، ثم حسن إسلامهم، فالشأن ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾

[سورة الحجرات: ١٣].

ثم أيضا الفخر المجرد بالنسب لا يستقيم، إنما الفخر بالدين.

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقرىس أو تميم

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٥٤٣).

قال رحمته الله:

### بَابُ خِيَارِ النَّاسِ

١٩٩ - (٢٥٢٦) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهُّوا، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَكْرَهُهُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَتَجِدُونَ مِنْ شَرِّ الرَّائِغِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهِينِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَّجِهِ وَهَوْلَاءَ بَوَّجِهِ» (١).

١٩٩ - (٢٥٢٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ» بِمِثْلِ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي زُرْعَةَ وَالْأَعْرَجِ: «تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً حَتَّى يَقَعَ فِيهِ».

(حرملة بن يحيى) هو التجيبي.

(بن وهب) عبد الله.

(يونس) بن يزيد.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٣٥٣).

**(تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ)** أي: في المفاضلة بينها كالمعادن، فمنهم من هو شبيه بالذهب، ومنهم من هو شبيه بالفضة، ومنهم من هو شبيه بالفلز، ومنه من هو شبيه بالحديد والنحاس، ومنهم من هو شبيه بالتراب والرماد، نسأل الله العافية.

فالناس يتفاوتون في الفضيلة والمنزلة، ويتفاوتون في البر والتقوى، ويتفاوتون في كثير من أمورهم، كالطول والعرض، واللون، والقصر، ونحو ذلك.

إلا أن **(خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ)** أصحاب النسب والشرف والرفعة **(خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ)** اجتمعت لهم خيرية النسب ثم دخلوا في الإسلام، فصاروا من أهل الخيرية. **(إِذَا فَتِحُوا)** أي تفقهوا في الدين، وعملوا به واستقاموا عليه، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

**(وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَمْرِ)** أي أمر الولاية والخلافة **(أَكْرَهُهُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ)** يكرهه قبل أن يقع فيه، أما إذا وقع فيه قام به على الوجه الأكمل. **(وَتَجِدُونَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ)** أي المتلون المخادع الماكر. **(الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ وَهُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ)** يداهن في دين الله، ويحابي ولا يداري أما المداراة فهي مطلوبة، ولكن المذموم المداهنة.

قال **بِسْمِ اللَّهِ**:

### بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ

٢٠٠ - (٢٥٢٧) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ» قَالَ أَحَدُهُمَا: «صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ» وَقَالَ الْآخَرُ: «نِسَاءُ

قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى يَتِيمٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ» (١).

٢٠٠ - (٢٥٢٧) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

٢٠٠ - (٢٥٢٧) وَابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ

أَرْعَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَلَمْ يَقُلْ يَتِيمٍ.

٢٠١ - (٢٥٢٧) حَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ،

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ: «نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ؛ أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي

ذَاتِ يَدِهِ».

قَالَ: يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: وَلَمْ تَرَكَبْ مَرِيْمَ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ.

٢٠٢ - (٢٥٢٧) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ

ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ أُمَّ هَانِيَةَ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ

كَبُرْتُ وَلِي عِيَالٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ»، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ

يُونُسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ».

٢٠٢ - (٢٥٢٧) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا،

وَقَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٥٠٨٢).

(ح) وَحَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ؛ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَزْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ».

٢٠٢ - (٢٥٢٧) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمِ الْأَوْدِيِّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانٌ وَهُوَ ابْنُ بِلَالٍ، حَدَّثَنِي سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ مَعْمَرٍ هَذَا سَوَاءً.

هذا الحديث فيه فضائل لنساء قريش، وفضل هذه الخصال، وهي الحنو على الأولاد، والشفقة عليهم، وحسن التربية لهم، والقيام عليهم، وهكذا الرعاية، فهذه صفة حميدة في الأم، أن تتميز بحنوها ورفقها، ومحبتها لولدها.

أما إذا كانت من الشديديات على أبنائها فكيف بغير أبنائها؟ هذا يدل على سوء في طبعها؛ لأن الأم أرحم ما يكون بولدها، فكيف إذا كانت شديدة عليه؟ لا ترحمه، لا توده، لا تحبه، لا ترفق به، فهي على غيره أشد، وأسوأ، وأبعد.

إنما امتدح النبي ﷺ نساء قريش بهذه الصفة فيهن، وإلا ينبغي أن تتوفر هذه الصفة في غيرهن من المسلمات، أحيانا تجد الحنو عند بعض الوحوش على أبنائها، وهكذا الرعاية في بعض الوحوش، فكيف إذا توفرت هذه الصفة في النساء؟

(وَأَزْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ) تراعي نفقته، وتحسن في التصرف بها، من غير إفساد ولا إقتار، ولا نحو ذلك.

والمراد (رَكِبْنَ الإِبِلَ) نساء العرب، هن اللاتي يركبن الإبل، أما نساء العجم لم يركبن الإبل، ولذلك قال أبو هريرة إثر ذلك: (وَلَمْ تَرَكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ).

ثم إن هذه المفاضلة من حيث الجملة، وأما من حيث التخصيص ففاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء العالمين، وهكذا تجد في آسيا بنت متزاحم، مريم بنت عمران، خديجة بنت خويلد، وغير واحدة من النساء.  
قال رحمته الله:

**بَابُ مَوْأخَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ**

٢٠٣ - (٢٥٢٨) حَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَادُ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَى بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَبَيْنَ أَبِي طَلْحَةَ.

(حجاج بن الشاعر) حجاج بن يوسف بن الشاعر.

(عبد الصمد) بن عبد الوارث.

(حماد بن سلمة) من الأثبات في ثابت.

(ثابت) البناي، أبو محمد.

هذا دليل على أن المؤاخاة وقعت بين المهاجرين والأنصار، وبين المهاجرين والمهاجرين، مع أن أخوة الإسلام واقعة، إلا أن هذا فيه مزيد عناية من الأخ بأخيه وانتباه من الأخ لأخيه، وهذا كان قبل الهجرة، المؤاخاة بين المهاجرين، ثم بعد

الهجرة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم كان الأمر بعد ذلك أخوة الإسلام كافية، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٠٤ - (٢٥٢٩) حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ قَالَ: قِيلَ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: بَلَّغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ»، فَقَالَ أَنَسٌ: قَدْ حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِهِ (١).

٢٠٥ - (٢٥٢٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِهِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ.

المراد: (لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ) حلف التوارث، والمراد بما فعله النبي ﷺ من المؤاخاة حسن المناصرة والمؤازرة، وقيام بشأن الأخ، والمصارعة في ذلك.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٠٦ - (٢٥٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٢٩٤).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَيَّمَا حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً»  
(١).

يعني أي عهد أو عقد كان في الجاهلية لم ينقضه الإسلام، فإن الإسلام جاء بمكارم الأخلاق، والتعاون على البر والتقوى، فإن كان أهل الجاهلية قد اتفقوا على هذا الأمر فالإسلام يقر هذا الأمر، لم يأت بمناقضته.  
وأما الأحلاف الجاهلية التعاون على الإثم والعدوان وعلى المخالفات الشرعية هذا لا يرضاه الإسلام.

قال بِسْمِ اللَّهِ:

**بَابُ بَيَانِ أَنْ بَقَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانٌ لِأَصْحَابِهِ، وَبَقَاءُ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ**

٢٠٧ - (٢٥٣١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، كُلُّهُمْ عَنْ حُسَيْنٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ» أَوْ: «أَصَبْتُمْ».

قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي،

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٣٤٠).

فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

(عن أبيه) أبو موسى، عبد الله بن قيس.

لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ؛ لَأَنَّ بَيْتَهُمْ كَانَ بَعِيدًا قَلِيلًا، وَبَدَلُ أَنْ يَذْهَبَ الْإِنْسَانُ وَرَبْمَا ضَاعَ وَقْتُهُ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ، ذَاكِرًا مُصَلِّيًا، قَارِئًا لِلْقُرْآنِ، سَامِعًا لِلْخَيْرِ فَهَذَا خَيْرٌ عَظِيمٌ.

(فَخَرَجَ عَلَيْنَا) إما خرج للصلاة وإما خرج للمسجد يتفقد أصحابه قبل أن تدخل الصلاة.

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ) الإخبار بالحال ليس فيه رياء ولا سمعة.

قَالَ: أَحْسَنْتُمْ - أَوْ: أَصَبْتُمْ) تصويب المصيب، ومدح المحسن، ولذلك كان النبي ﷺ إذا سمع من يقرأ القرآن قال له: «أحسنت»، وحين صلوا الفجر قبل أن يأتي النبي ﷺ ثم تلافوا حين رأوا النبي ﷺ يتم الركعة الفائتة قال: «أحسنتم»، فهنا صوبهم.

(فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ) لعله للتدبر والتعقل، ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾

[سورة الغاشية: ١٨].

هذا حديث عظيم بخصوصه وعمومه، (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلْسَّمَاءِ) دليل على بقائها وثباتها واستمرارها.

﴿فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ إِلَى السَّمَاءِ مَا تُوعَدُ﴾ ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا الْكُوكُوبُ

أَنْتَثَرَتْ﴾ ﴿سورة الانفطار: ١-٢﴾، ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَرَتْ﴾ ﴿سورة التكوير: ١-٢﴾، فهذه الأشياء إذا ذهبت قامت الساعة، وذهبت السماوات

والأراضين، وكورت الشمس والقمر وألقيت في النار، ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ

وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ ﴿سورة الرحمن:

٣٧-٣٩﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا

وَتَخَلَّتْ﴾ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ﴿سورة الانشقاق: ١-٥﴾، هذا هو المراد بمعنى هذا

الحديث.

**﴿وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي﴾** النبي ﷺ أمانة لأصحابه، **﴿فَإِذَا ذَهَبْتُ إِلَى أَصْحَابِي مَا**

**يُوعَدُونَ﴾** فعلا، حصلت الردة الكثيرة، والحروب، قُتل فيها من قتل وأُصيب فيها من

أصيب، ثم قُتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، قاتل الخوارج علي

بن أبي طالب رضي الله عنه، وقع القتال بين علي بن أبي طالب وبين معاوية رضي الله عن

الجميع.

المهم حين ذهب النبي ﷺ حصل خلاف، وفتن، وتنافر قلوب، وأشياء كثيرة،

كان وجود النبي ﷺ من أسباب تخلفها؛ لأنهم في عهد النبي ﷺ إذا اختلفوا ردوا

الأمر إلى النبي ﷺ، وهكذا إذا نابهم شر تلقاه النبي ﷺ، كما قال لهم في شأن

الذجال: **﴿إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ﴾**، يعني أنا أكفيكم شأنه.

فكان وجود النبي ﷺ أمانة عظيم، أمانة ما أحد يستطيع يقول في الدين ما ليس

منه، أمانة الأمر أمره والنهي نهيته؛ لأنه صادر عن وحي الله، **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾** ﴿إِنْ

هُوَ إِلَّا وَحَىٰ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [سورة النجم: ٣-٤]، أمانة ما زال القرآن ينزل، الوحي ينزل من السماء؛ لإصلاح شأن العباد، ولذلك بركة لما زارها أبو بكر وعمر قالت: أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء.

أمانة لا اختلاف في أفهام ولا اختلاف في تضاد، إن اختلفوا في أفهامهم رجعوا إلى النبي ﷺ، وسلموا من اختلاف التضاد؛ لوجود النبي ﷺ بين أظهرهم.

أمانة يصلون بصلاته، يصومون بصيامه، يحجون بحجه، يقودهم في المعارك المهم كان أمانة لأصحابه، انظروا إلى وجود الأب في البيت، حتى وإن كان ضعيفا في بدنه قليلا في ماله إلا أنه أمانة لأبنائه، يسلمون من الاختلاف، تقسيم الأموال، الشحنة والتباغض بينهم، وكم من أسرة تكون على حال حسن فإذا ذهب أبوها تفرقت تمزقت، وربما تقاطلت، هذا إذا ذهب الأب، فكيف إذا ذهب النبي ﷺ؟

ولولا أن الله سلم وإلا والنبي ﷺ لم يدفن والصحافة في سقيفة بني ساعدة والأنصار كثير منهم كانوا يريدون الخلافة لسعد بن عبادة ؓ ثم جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فكانت الخلافة بعد ذلك لأبي بكر ؓ تخلف علي بن أبي طالب ؓ بسبب شأن فاطمة ؓ في المطالبة في نصيبها من مال أبيها في فدك وخيبر، ونحو ذلك.

أشياء كثيرة لو كان النبي ﷺ بين أظهرهم ما حصلت ولا وقعت ولا هناك شيء، لكن لله الحكمة البالغة.

(وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِّأُمَّتِي) مع ذلك ما زال أصحابه أمانة للأمة، تظهر البدعة يقومون عليها، ظهرت بدعة القدر قام عليها عبد الله بن عمر: إذا لقيتهم فأخبرهم أني



منهم بريء وأنهم مني برآء، بدعة الخوارج قام عليهم علي بن أبي طالب، بدعة الغلو والرافضة حرقهم علي بن أبي طالب، بدعة الكلام حين بدأ صبيغ بن عسل ومن إليه يتكلمون ضربه عمر بالدرة في رأسه حتى توبه.

وكان الناس إذا اختلفوا في شيء جاءوا إلى الصحابة: هل فعله النبي ﷺ؟ فإن قالوا: نعم أمضوه، وإن قالوا: لا ردوه، كما هو الشأن في عبد الله بن مسعود وقصته مع أبي موسى الأشعري قصة أصحاب بني حنيفة: أيها الناس، هذه آية النبي ﷺ لم تكسر، وثيابه لم تبلى، وقد أحدثتم والله، عدوا سيئاتكم، فإني ضامن لكم أن لا يذهب الله من حسناتكم شيئاً، فهكذا كان الصحابة أمانة.

وإلى الآن سنة النبي ﷺ أمانة للأمة، إن كان النبي ﷺ قد ذهب وصحابته قد ذهبوا فإن سنته باقية ما بقي الليل والنهار، حتى يقبض الله ﷻ أرواح المؤمنين، **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال**، مازالت سنته بين الأمم.

فمن أراد السلامة لنفسه في عقيدته في ظاهرة في باطنه في معاملته في جميع شأنه فعليه أن يأخذ بأسباب الأمانة وهي الأخذ بالكتاب والسنة، فالاستدلال بعموم هذا الحديث على أن سنة النبي ﷺ أمانة لهذه الأمة المحمدية، أمانة من البدع والخرافات، وأمانة من الشركيات، وأمانة لو أخذوا بها حتى من الفتن جميعها ما ظهر منها وما بطن، والله المستعان.

أمنه فيها الاطمئنان والراحة والسكينة، فيها العز والنصر والتمكين، فيها الخير العظيم، فالحمد لله الذي أبقى للأمة ما يجدد لها شأنها، ويحفظ لها دينها، وتقع لهم الطمأنينة والأمنة بها.

قال رحمته الله:

### بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ

٢٠٨ - (٢٥٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو حَيْثِمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ وَاللَّفْظُ لِرُزْهَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعَ عَمْرُو جَابِرًا يُخْبِرُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِتَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فَيْكُم مِّن رَّأَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِتَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ: فَيْكُم مِّن رَّأَى مَنْ صَحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِتَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فَيْكُم مِّن رَّأَى مَنْ صَحَبَ مِنْ صَحَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ» (١).

٢٠٩ - (٢٥٣٢) حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: رَعِمَ أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُبْعَثُ مِنْهُمْ الْبُعْثُ فَيَقُولُونَ: انظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ فَيْكُم أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ يُبْعَثُ الْبُعْثُ الثَّانِي

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٨٩٧).

فَيَقُولُونَ: هَلْ فِيهِمْ مَنْ رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ يُبْعَثُ الْبُعْثُ  
الثَّالِثُ فَيُقَالُ: انظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ مَنْ رَأَى مِنْ رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ ثُمَّ يَكُونُ  
الْبُعْثُ الرَّابِعُ فَيُقَالُ: انظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ أَحَدًا رَأَى مِنْ رَأَى أَحَدًا رَأَى أَصْحَابَ  
النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ».

هذا دليل على فضيلة القرون الثلاثة، حتى أن الناس يستبشرون بأصحاب النبي  
ﷺ، ثم يستشرون بمن صحب أصحاب النبي ﷺ، ثم يستبشرون بمن صحب  
التابعين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

والمراد بالفئام من الناس: الجماعة، يقع منهم الغزو، ويتمنى أحدهم لو رأى  
الصاحب؛ لأنه أعلم وأفهم وأتقى، وهكذا من رأى التابع، وسيأتي مزيد بيان لهذه  
الثلاثة القرون.

قال الإمام مسلم **رَضِيَ اللَّهُ**:

٢١٠ - (٢٥٣٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو  
الْأَحْوَصِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عبيدة السَّلْمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ  
يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» (١).

لَمْ يَذْكُرْ هَنَادُ الْقَرْنَ فِي حَدِيثِهِ، وَقَالَ قُتَيْبَةُ: ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ.

٢١١ - (٢٥٣٣) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، قَالَ  
إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عبيدة، عَنْ

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٦٥٢).

عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَحْيِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتَهُ».

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَانُوا يَنْهَوْنَنَا وَنَحْنُ غُلَمَانٌ عَنِ الْعَهْدِ وَالشَّهَادَاتِ.

٢١١ - (٢٥٣٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ

الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، كِلَاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ بِإِسْنَادِ أَبِي الْأَخْوَصِ وَجَرِيرٍ بِمَعْنَى حَدِيثِهِمَا، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٢١٢ - (٢٥٣٣) وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدِ

السَّمَّانِ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عبيدة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، فَلَا أَدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ: «ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ».

٢١٣ - (٢٥٣٤) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بَشْرِ، (ح)

وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثَتْ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ

يَلُونَهُمْ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَذْكَرَ الثَّلَاثِ أَمْ لَا، قَالَ: «ثُمَّ يَخْلَفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، يَشْهَدُونَ

قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا».

٢١٣ - (٢٥٣٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، (ح) وَحَدَّثَنِي

أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، (ح) وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو

الوليد، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي بَشْرِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَلَا أَدْرِي مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً.

٢١٤ - (٢٥٣٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعًا عَنْ غُنْدَرٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ أَبَا جَمْرَةَ، حَدَّثَنِي زُهْدَمُ بْنُ مُضَرَّبٍ، سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيُحُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْدُرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ» (١).

٢١٤ - (٢٥٣٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشْرِ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا بِهِزٌ، (ح) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِهِمْ قَالَ: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً.

وَفِي حَدِيثِ شَبَابَةَ قَالَ: سَمِعْتُ زُهْدَمَ بْنَ مُضَرَّبٍ وَجَاعِنِي فِي حَاجَةِ عَلِيٍّ عَلَى فَرَسٍ، فَحَدَّثَنِي أَنَّهُ سَمِعَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، وَفِي حَدِيثِ يَحْيَى وَشَبَابَةَ: «يَنْدُرُونَ وَلَا يُفُونَ»، وَفِي حَدِيثِ بِهِزٍ يُؤْفُونَ كَمَا قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ.

٢١٥ - (٢٥٣٥) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَمْوِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ،

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٢٦٥١).

حَدَّثَنَا أَبِي، كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ: «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِيْنَ بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُونَهُمْ»، زَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ قَالَ: وَاللَّهِ أَغْلَمُ أَذْكَرَ الثَّلَاثِ أَمْ لَا، بِمِثْلِ حَدِيثِ زَهْدَمٍ عَنْ عِمْرَانَ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ: «وَيَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلِفُونَ».

٢١٦ - (٢٥٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ وَهُوَ ابْنُ عَلِيِّ الْجُعْفِيِّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبُهَيْيِّ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّلَاثُ».

في هذا الحديث فضيلة القرون الثلاثة، وهل المراد بالقرن من استمر مائة عام؟ الذي يظهر أن القرن على الجماعة في زمن واحد.

**قال النووي رحمته الله:** اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ قَرْنُهُ ﷺ، وَالْمُرَادُ أَصْحَابُهُ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الصَّحِيحَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَلَوْ سَاعَةً فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَرِوَايَةٌ: (خَيْرُ النَّاسِ) عَلَى عُمومِهَا، وَالْمُرَادُ مِنْهُ جُمْلَةُ الْقَرْنِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَفْضِيلُ الصَّحَابِيِّ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَلَا أَفْرَادُ النِّسَاءِ عَلَى مَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَغَيْرِهِمَا، بَلِ الْمُرَادُ جُمْلَةُ الْقَرْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كُلِّ قَرْنٍ بِجُمْلَتِهِ.

**قال القاضي:** وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالْقَرْنِ هُنَا، فَقَالَ الْمُعِيرَةُ: قَرْنُهُ أَصْحَابُهُ، وَالَّذِيْنَ يَلُونَهُمْ أَبْنَاؤُهُمْ، وَالثَّلَاثُ أَبْنَاءُ أَبْنَائِهِمْ: وَقَالَ شَهْرٌ: قَرْنُهُ مَا بَقِيَتْ عَيْنٌ رَأَتْهُ، وَالثَّانِي: مَا بَقِيَتْ عَيْنٌ رَأَتْ مِنْ رَأَاهُ، ثُمَّ كَذَلِكَ.

**وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ:** الْقَرْنُ كُلُّ طَبَقَةٍ مُقْتَرِنِينَ فِي وَقْتٍ، وَقِيلَ: هُوَ لِأَهْلِ مُدَّةٍ بُعِثَ فِيهَا نَبِيٌّ طَالَتْ مُدَّتُهُ أَمْ قَصُرَتْ.

وَذَكَرَ الْحَرْبِيُّ الْإِخْتِلَافَ فِي قَدْرِهِ بِالسِّنِينَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ إِلَى مِائَةٍ وَعِشْرِينَ ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ وَاضِحٌ، وَرَأَى أَنَّ الْقَرْنَ كُلُّ أُمَّةٍ هَلَكَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَحَدٌ.

**وَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ:** الْقَرْنُ عَشْرُ سِنِينَ، وَقِتَادَةُ: سَبْعُونَ، وَالنَّحَعِيُّ: أَرْبَعُونَ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَبِي أَوْفَى: مِائَةٌ وَعِشْرُونَ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمِيرٍ: مِائَةٌ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ الْوَقْتُ.

هَذَا آخِرُ نَقْلِ الْقَاضِي، وَالصَّحِيحُ أَنَّ قَرْنَهُ ﷺ الصَّحَابَةُ، وَالثَّانِي: التَّابِعُونَ، وَالثَّلَاثُ: تَابِعُوهُمْ.

**قال:** (ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ) أي يبادرون بالشهادة قبل أن يسألوها، وهذا دليل على ضعف الدين، ولا يعارض هذا الحديث ما جاء عن زيد بن خالد الجهني في مسلم: أن النبي ﷺ قال: «خير الشهداء الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها»، فحديث زيد بن خالد يحمل على الشهادة الذي إذا غيبت ضاع الحق، وحديث عمران وابن مسعود يحمل على توفر الشهود، أو أن الإنسان قد يكون معترفاً بجرمه ولا يحتاج إلى شهود.

**قوله:** (وَيَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ) في نفسه، يعني يبادرون باليمين قبل أن يسألها القاضي، مع أن اليمين على نية المستحلف، لكن لضعف تعظيمهم لجانب الربوبية يبادرون باليمين؛ لإزالة التهمة عنهم.

(وَيُخَوِّنُونَ) الأمانات (وَلَا يُؤْتَمَنُونَ) مع أن المتعين «أَدُّ الأمانَةِ إِلَى مَنْ اتَّيَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»<sup>(١)</sup>، والأمانة ترفع في آخر الزمان، كما في حديث حذيفة، وقد تقدم في كتاب الإيمان.

(وَيَنْذِرُونَ) إما نذر المقابل الذي نهي عنه النبي ﷺ: «لا تنذروا»، وإما النذر المطلق، (وَلَا يُؤْفُونَ) بالنذر، مع أن الله ﷻ امتدح المؤمنين بقوله: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ نَجَّوْنَهُمْ﴾ [سورة الإنسان: ٧].

(وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمْنُ) يعني؛ لرغبتهم في الدنيا، ولزهدهم في الآخرة.

قال النووي رحمه الله: قَالَ جُمهُورُ العُلَمَاءِ فِي مَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ: المُرَادُ بِالسَّمَنِ هُنَا كَثْرَةُ اللِّحْمِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَكْثُرُ ذَلِكَ فِيهِمْ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنْ يَتَمَحَّضُوا سِمَانًا. قَالُوا: وَالمَذْمُومُ مِنْهُ مَنْ يَسْتَكْسِبُهُ، وَأَمَّا مَنْ هُوَ فِيهِ خِلْقَةٌ فَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا، وَالمُتَكَسِّبُ لَهُ هُوَ المُتَوَسِّعُ فِي المَأْكُولِ وَالمَشْرُوبِ رَائِدًا عَلَى المُعْتَادِ، وَقِيلَ: المُرَادُ بِالسَّمَنِ هُنَا أَنَّهُمْ يَتَكَثَّرُونَ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ، وَيَدَّعُونَ مَا لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الشَّرَفِ وَغَيْرِهِ، وَقِيلَ: المُرَادُ: جَمْعُهُمُ الأَمْوَالُ.

قال رحمه الله:

بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الأَرْضِ نَفْسٌ مَنُوسَةٌ اليَوْمَ»

هذا من دلائل نبوته.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

(١) أخرجه أحمد، حديث رقم: (١٥٤٢٤)،



٢١٧ - (٢٥٣٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ سُلَيْمَانَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ عَلِيَّ رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ، فِيمَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْحَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ<sup>(١)</sup>.

٢١٧ - (٢٥٣٧) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، وَرَوَاهُ اللَّيْثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ، كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ بِإِسْنَادٍ مَعْمَرٍ كَمِثْلِ حَدِيثِهِ.

(أَرَأَيْتَكُمْ) أَي أَخْبَرُونِي.

وكان آخر الصحابة موتاً عامر أبو الطفيل، عامر بن واثلة، مات على رأس المائة.

قال النووي رحمته الله: وَفِيهِ احْتِرَازٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

وَقَدْ احْتَجَّ بِهِدِهِ الْأَحَادِيثِ مَنْ شَدَّ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، فَقَالَ: الْخَضِرُ عليه السلام مَيِّتٌ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى حَيَاتِهِ كَمَا سَبَقَ فِي بَابِ فَضَائِلِهِ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (١١٦).

هذا قول النووي، والصحيح أنه ميت، فالحديث دليل على موته، ولا دليل على حياته، وإنما هو قول يتتابع عليه الصوفية، ومن يعتمد على الأحاديث الواهية والقصص الخرافية.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢١٨ - (٢٥٣٨) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالَا: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ: «تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةٌ سَنَةً».

٢١٨ - (٢٥٣٨) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ.

٢١٨ - (٢٥٣٨) حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، كِلَاهُمَا عَنِ الْمُعْتَمِرِ، قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ الْيَوْمَ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةٌ سَنَةً وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ».

٢١٨ - (٢٥٣٨) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبِ السَّقَايَةِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَفَسَّرَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: نَقُصُّ الْعُمُرَ.

٢١٨ - (٢٥٣٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ، بِالْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا مِثْلَهُ.

(تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ، وَإِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ) قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب: ٦٣]، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَتَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ فِيهِمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ [سورة الأعراف: ١٨٧-٤٤].

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢١٩ - (٢٥٣٩) حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، عَنْ دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تَبُوكَ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَأْتِي مِائَةَ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنفُوسَةٌ يَوْمَ».

ومن مات قامت قيامته، المثل عند العامة، وعليه الأدلة، من مات قامت قيامته بدأ في شأن اليوم الآخر من الاختبار في القبر، والضمة، والنعيم أو العذاب.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٢٠ - (٢٥٣٨) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ تَبْلُغُ مِائَةَ سَنَةٍ»، فَقَالَ سَالِمٌ: تَذَاكِرْنَا ذَلِكَ عِنْدَهُ، إِنَّمَا هِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٌ يَوْمَئِذٍ.

(مَا مِنْ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ تَبْلُغُ مِائَةَ سَنَةٍ) أي ممن هم في عصره، وإلا الآن منهم من يبلغ فوق المائة سنة، لكن في ذلك العصر، أي: لا يصل منهم أحد إلى أكثر من مائة سنة، مع أن بعضهم عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، فيكون عمره مائة وعشرون سنة.

قال رحمته الله:

### بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رحمته الله

وهذا من مسائل العقيدة، فسب الصحابة رضوا الله عنهم فسوق ونفاق وإجرام، أما من سبهم متنقضا لدينهم طاعنا فيه إيمانهم وإسلامهم فهذا كافر كافر أكبر مخرج من الملة؛ لتكذيبه ما قد علم وتواتر من فضيلتهم وعلو منزلتهم.

وهذا أحد أوجه تكفير الرافضة والباطنية.

وأما من سبهم متنقضا لهم في بعض الأمور فهذا فاسق، يُضرب ويؤدب، كما قال غير واحد من أهل العلم، كمن وصفهم بالبخل، أو الجبن، أو نحو ذلك، أما من طعن بإسلامهم وفي صحبتهم هذا قد مرق.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٢١ - (٢٥٤٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا

أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

المد: هو جمع الكف، والنصيف: ملء يد واحدة.

وهذا الحديث له سبب سيأتي.

قال الإمام مسلم رحمته الله:

٢٢٢ - (٢٥٤١) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»<sup>(١)</sup>.

٢٢٢ - (٢٥٤١) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، (ح) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، جَمِيعًا عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ وَأَبِي مُعَاوِيَةَ بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ وَوَكَيْعٍ ذِكْرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.

مع أن كلاهما صاحب، إلا أن عبد الرحمن بن عوف أقدم في الصحبة، كان إيمانه قبل الفتح، وخالد إيمانه بعد الفتح أي الحديبية، ومع ذلك نهى النبي ﷺ خالدًا عن سب عبد الرحمن بن عوف، فكيف بغيره؟ وأخبر النبي ﷺ خالدًا ومن في بابه: (لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) فكيف بغيره؟

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٣٦٧٣).

وهذا دليل على علو منزلة الصحابة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**، وعلو شأنهم ومنزلتهم. والحمد لله هذا أمر محل إجماع بين المسلمين، ولا يخالف إلا من ذكرته لكم من المنافقين من الرافضة والباطنية ومن إليهم.

انتهى مما أراد تسطيره من فضائل الصحابة، ويذكر بعض من يلتحق بهذا الباب.

**قال النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَاعْلَمَ أَنَّ سَبَّ الصَّحَابَةِ رَجْمٌ حَرَامٌ مِنْ فَوَاحِشِ الْمُحَرَّمَاتِ، سِوَاءٍ مَنْ لَابَسَ الْفِتْنَ مِنْهُمْ وَغَيْرُهُ؛ لِأَنََّّهُمْ مُجْتَهِدُونَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ، مُتَأَوِّلُونَ كَمَا أَوْضَحْنَاهُ فِي أَوَّلِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ.**

قال الإمام مسلم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:**

### بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

من مراد، ومراد من اليمين.

قال الإمام مسلم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:**

٢٢٣ - (٢٥٤٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ: أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَى عُمَرَ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ، فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقُرْنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمَّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بِيَاضٌ فَدَعَا اللَّهُ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدَّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

٢٢٤ - (٢٥٤٢) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

٢٢٥ - (٢٥٤٢) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَانِ: حَدَّثَنَا، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادِ ثَمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادِ ثَمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَاسْتَغْفِرَ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكَتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي

عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ».

فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً فَكَانَ كُلَّمَا رَأَاهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟

(أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ) لأن الناس كانوا يأتون جماعات ووفود.

(فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ) مع أن عمر أفضل، وفيه طلب الدعاء من الرجل

الصالح.

(أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ) فيه الورع والزهد، وهذا الذي رُفِعَ بِهِ أُوَيْسُ.

(لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ) هذا على المعنى الذي تقدم «إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ لَوْ

أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ»، أي أن الله ﷻ يحقق له المراد والمطلب.

(فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ) يعني اختفى من الناس.

(مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟) يحتقرون ويسخرون من أهل الحق والصلاح.

قال ﷺ:



## بَابُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَهْلِ مِصْرَ

٢٢٦ - (٢٥٤٣) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي حَرْمَلَةُ، (ح) وَحَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ وَهُوَ ابْنُ عِمْرَانَ التُّحَيْبِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَفْتَتِلَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا».

قَالَ: فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِي شُرْحَبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ فَخَرَجَ مِنْهَا.

٢٢٧ - (٢٥٤٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي سَمِعْتُ حَرْمَلَةَ الْمِصْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، عَنْ أَبِي بَصْرَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا» أَوْ قَالَ: «ذِمَّةً وَصِهْرًا، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا».

قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرْحَبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا.

(إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ) وهذا إشارة ودليل من دلائل نبوة

النبي ﷺ إلى فتح بلاد مصر.

الْقِيرَاطُ: جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ وَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ يُكْثِرُونَ مِنْ

اسْتِعْمَالِهِ وَالتَّكَلُّمِ بِهِ.

(فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا) أي أحسنوا إليهم، واقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن

مسيئتهم.

(فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا) وَأَمَّا الذِّمَّةُ فَهِيَ الْحُرْمَةُ وَالْحَقُّ، وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى الدِّمَامِ  
وَأَمَّا الرَّحِمُ فَلِكَوْنِ هَاجِرٍ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ، وَأَمَّا الصَّهْرُ فَلِكَوْنِ مَارِيَةَ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ  
مِنْهُمْ.

(فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَفْتَتِلَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا) من دلائل نبوته، معناه:

إذا اقتتلوا على موضع اللبنة دخلت الدنيا، وإذا دخلت الدنيا أفسدت، ووقع بسببها  
التهاجر والتقاطع والتدابير، فلا خير في المكوث في بلده قد تعلق أصحابها بالدنيا،  
فإنهم يفتنونك معهم، والمجالس يتأثر بجليسه.

(فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِي شُرْحَيْلِ بْنِ حَسَنَةَ يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبِنَةٍ

فَخَرَجَ مِنْهَا) الأخذ بوصية النبي ﷺ؛ لما فيها من الخير والفضل وعلو المنزلة.

قال بِسْمِ اللَّهِ:

### بَابُ فَضْلِ أَهْلِ عُمَانَ

٢٢٨ - (٢٥٤٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ أَبِي

الْوَزَاعِ جَابِرِ بْنِ عَمْرِو الرَّاسِبِيِّ، سَمِعْتُ أَبَا بَرزَةَ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا إِلَى

حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَسَبَّوهُ وَضَرَبُوهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ».



ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَا بَعَثَنَ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ، قَالَ: فَأَبَتْ، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أُرُونِي سِبْتِي، فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَدَّفُ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدْوِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ، أَنَا وَاللَّهِ ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ، أَمَّا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَابًا وَمُبِيرًا، فَأَمَّا الْكُذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالَكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا.

(رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَىٰ عَقْبَةِ الْمَدِينَةِ) يعني مكة، عقبة قد رفعه الحجاج

ونصبه وصلبه بعد قتله.

(فَجَعَلْتُ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ) ولا يستطيعون فعل شيء.

(أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنهَاكَ عَنْ هَذَا) يعني عن القتال ونحو ذلك.

(أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ مَا عَلِمْتُ صَوَامًا قَوَامًا وَصَوَالًا لِلرَّحِمِ) يعني مثلك.

قالوا: هذا الموقف من ابن عمر هو الذي سبب له القتل؛ لأن ابن عمر طعن ومات مسموما، يذكر أصحاب السير والتاريخ: أن الحجاج أرسل إليه من يتخلص منه لما رأى منه هذا الموقف، وخشي إذا رجع إلى الشام والناس قد أجمعوا على ابن عمر قبل معاوية رضي الله عنه لو كان يريد الخلافة أن يقع استشراف أو إلحاح من الناس عليه، فيقع ما لا يُحمد، فتخلص منه.

(أَمَا وَاللَّهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشْرُهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ) أي والله، هذا رد على الحجاج، إذا كان عبد الله بن الزبير أشر الأمة هذه أمة خير، صوام، قوام، وصال للرحم، بل يذكرون أنه طاف بالبيت سباحة، وكان يواصل أربعة عشر يوما، وكان كثير القراءة للقرآن.

(فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَنْزَلَ عَنْ جِدْعِهِ) يعني أنزله من الصلب.

(فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ) احتقار من الحجاج لابن الزبير، كان شديد الطيش.

(ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ) يريد أن يتكلم عليها، وأن يعاتبها، وكان الواجب عليه أن يأتيها ويصبرها ويعتذر منها لو كان من المنصفين.

(فَاعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ) تهديد ووعيد، نسأل الله السلامة والعافية.

(وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي) يعني إن كنت صادقا.

(أَرْوَنِي سِبْتِي) أي: حذائي، (ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَدَّفُ): يمشي.

(كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بَعْدُ وَاللَّهِ؟) تهكم.

(رَأَيْتَكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ) رد مفحم كما يقال، أنت قتلته

وتخلص منه، مات، وذهبت آخرتك إن أوقفك الله بين يديه، ما يكون عذرك؟

(بَلَّغْنِي أَنْكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ، أَنَا وَاللَّهِ ذَاتُ النَّطَاقَيْنِ) وهذه منقبة

وممدحة لها، ما تدم، فالنبي ﷺ في حال هجرة، في حال تخوف، وهي تشق نطاقها

لتطعمه فيه، ولتحمل متاعه فيه.

**قال النووي رحمته الله:** قَالَ الْعُلَمَاءُ: النَّطَاقُ أَنْ تَلْبَسَ الْمَرْأَةُ ثَوْبَهَا، ثُمَّ تَشُدَّ وَسَطَهَا بِشَيْءٍ، وَتَرْفَعَ وَسَطَ ثَوْبِهَا وَتُرْسِلَهُ عَلَى الْأَسْفَلِ، تَفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَ مُعَانَاةِ الْأَشْغَالِ لِئَلَّا تَعَثَرَ فِي ذَيْلِهَا.

**قيل:** سُمِّيَتْ أَسْمَاءُ ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُطَارِفُ نِطَاقًا فَوْقَ نِطَاقٍ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا شَقَّتْ نِطَاقَهَا الْوَاحِدَ نِصْفَيْنِ، فَجَعَلَتْ أَحَدَهُمَا نِطَاقًا صَغِيرًا، وَاکْتَفَتْ بِهِ، وَالْآخَرَ لِسُفْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هُنَا.

**(فَأَمَّا الْكُذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ)** وهو المختار بن أبي عبيد.

**(وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالَكَ إِلَّا إِيَّاهُ)** الهالك.

**(فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يَرِاجِعْهَا)** ما عساه أن يقول بعد أن خصمته بالحجة، ويذكرون أن كعب الأبحار كان يقول لعبد الله بن الزبير: يقتلك الثقفي، فيقول له عبد الله: قد قتلناه، يريد المختار، وما دري أن الثقفي الذي يقتله هو الحجاج.

قال رحمته الله:

### بَابُ فَضْلِ فَارِسَ

٢٣٠ - (٢٥٤٦) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ

ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ جَعْفَرِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ الْأَصَمِّ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثَّرِيَاءِ لَدَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسٍ» أَوْ قَالَ: «مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسٍ، حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ» (١).

٢٣١ - (٢٥٤٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْعَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا قَرَأَ ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [سورة الجمعة: ٣] قَالَ رَجُلٌ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ: وَفِينَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرِيَاءِ لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ».

وفعلا أن أهل فارس قد أخذوا بالإسلام، وخرج منهم الأئمة الأعلام، ومنهم صنفت الكتب والأمهات والجوامع، والمطولات، والتفاسير، والمختصرات، وهذا قبل أن يتسلط عليهم الصفويون، ويردون الكثير منهم إلى الزندقة، فشان فارس كان شأن حسن، إلا أنها بقيت رواسب عند بعضهم من المجوسية، ثم دخلوا في التشيع، ثم تسلط عليهم الرفض مؤخرًا.

فهذا الحديث فيه فضيلة لمن كان على الاستقامة من أهل فارس، كما أن فضائل أهل اليمن لمن كان مستقيماً من أهل اليمن، لا يدخل فيه القبوري والرافضي والباطني، والعلماني، والديمقراطي، والحدائي، ومن إليهم.

قال رحمته الله:

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٤٨٩٧).

**بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «النَّاسُ كَأَبْلِ مَائَةٍ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»**

٢٣٢ - (٢٥٤٧) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَاللَّفْظُ لِمُحَمَّدٍ، قَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَجِدُونَ النَّاسَ كَأَبْلِ مَائَةٍ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً»<sup>(١)</sup>.

**قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:** وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّاسَ مُتَسَاوُونَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ فِي النَّسَبِ، بَلْ هُمْ أَشْبَاهُ كَأَبْلِ مَائَةٍ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الرَّاحِلَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْجَمَلُ النَّجِيبُ وَالنَّاقَةُ النَّجِيبَةُ.

**قَالَ:** وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ فَهَامَةٌ وَنَسَابَةٌ، قَالَ: وَالْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ غَلَطٌ، بَلْ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الرَّاهِدَ فِي الدُّنْيَا الْكَامِلَ فِي الزُّهْدِ فِيهَا وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ قَلِيلٌ جِدًّا كَقَلَّةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ.

هَذَا كَلَامُ الْأَزْهَرِيِّ، وَهُوَ أَجْوَدُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ قُتَيْبَةَ، وَأَجْوَدُ مِنْهُمَا قَوْلُ آخَرِينَ أَنَّ مَعْنَاهُ الْمَرَضِيُّ الْأَحْوَالُ مِنَ النَّاسِ الْكَامِلِ الْأَوْصَافُ، الْحَسَنُ الْمَنْظَرُ، الْقَوِيُّ عَلَى الْأَحْمَالِ وَالْأَسْفَارِ.

سُمِّيَتْ رَاحِلَةً؛ لِأَنَّهَا تَرَحَّلُ، أَي: يُجْعَلُ عَلَيْهَا الرَّحْلُ، فَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ كَعَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ، أَي: مَرْضِيَّةٍ، وَنَظَائِرُهُ.

(١) وأخرجه البخاري، حديث رقم: (٦٤٩٨)



وهذا دليل على أن أكثر الناس ليسوا على الطريقة المثلى، وإنما على الطريقة الدنيا، نسأل الله السلامة والعافية، حتى قيل:

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقَلَّهُمْ اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا  
إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

وبهذا نكون في هذا اليوم السابع والعشرين من الشهر السادس لعام خمسة وأربعين وأربعمائة وألف قد انتهينا من كتاب فضائل الصحابة من صحيح الإمام مسلم، والله الحمد والمنة وبه التوفيق العصمة.

وحق الصحابة أكثر مما ذكره الإمام مسلم، وقد كتبت فيهم المطولات والمختصرات كما أشرنا في مقدمة هذا الكتاب، والحمد لله قد يسر الله لي بجمع طيب في فضائلهم، وضمته عدة كتب، منها (شرح الحائية) لابن أبي داود، و(سلامة الخلف في طريقة السلف)، وهكذا (شرح الواسطية)، وغير ذلك من الشروح، مثل (شرح الطحاوية)، وكلما سنحت الفرصة إلى ذكر فضائلهم ذكرناها، وأشدنا بهم؛ لما لهم من عظيم المنزلة، وعلو الفضل.

وسبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



# الفهرست

- ٣..... كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها
- ٤..... كِتَابُ الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا
- ٥..... بَابُ النَّهْيِ عَنِ سَبِّ الدَّهْرِ
- ٨..... بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعِنَبِ كَرْمًا
- ١١..... بَابُ حُكْمِ إِطْلَاقِ لَفْظَةِ الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْمَوْلَى وَالسَّيِّدِ
- ١٤..... بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ: خَبِثْتُ نَفْسِي
- ١٥..... بَابُ اسْتِعْمَالِ الْمَسْكِ وَأَنَّهُ أَطْيَبُ الطَّيِّبِ، وَكَرَاهَةِ رَدِّ الرِّيحَانِ وَالطَّيِّبِ
- ٢٢..... كتاب الشعر
- ٢٣..... كِتَابُ الشُّعْرِ
- ٣٣..... بَابُ تَحْرِيمِ اللَّعِبِ بِالنَّرْدَشِيرِ
- ٣٦..... كتاب الرؤيا
- ٣٧..... كِتَابُ الرُّؤْيَا
- ٤٩..... بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى»

- بَابُ: لَا يُخْبِرُ بِتَلَعْبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ ..... ٥١
- بَابُ: فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا ..... ٥٣
- بَابُ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ ..... ٥٨
- كِتَابُ الْفَضَائِلِ ..... ٦٧
- كِتَابُ الْفَضَائِلِ ..... ٦٨
- بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ ..... ٦٨
- بَابُ تَفْضِيلِ نَبِينَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ ..... ٧٠
- بَابُ فِي مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ ..... ٧١
- بَابُ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعِصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مِنَ النَّاسِ ..... ٨٠
- بَابُ بَيَانِ مَثَلِ مَا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ..... ٨٢
- بَابُ شَفَقَتِهِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ ..... ٨٧
- بَابُ ذِكْرِ كَوْنِهِ ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ..... ٩١
- بَابُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً أُمَّةً قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا ..... ٩٣
- بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِينَا ﷺ وَصِفَاتِهِ ..... ٩٥
- بَابُ: فِي قِتَالِ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ..... ١١٥
- بَابُ: فِي شَجَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَقَدُّمِهِ لِلْحَرْبِ ..... ١١٧

- بَابُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ..... ١٢٠
- بَابُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ..... ١٢٢
- بَابُ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا، وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ ..... ١٢٥
- بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ الصَّبِيَّانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضَعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ ..... ١٣١
- بَابُ كَثْرَةِ حَيَاتِهِ ﷺ ..... ١٣٩
- بَابُ تَبَسُّمِهِ ﷺ وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ ..... ١٤٣
- بَابُ فِي رَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ وَأَمْرِ السَّوَاقِ مَطَايَاهُنَّ بِالرَّفْقِ بِهِنَّ ..... ١٤٤
- بَابُ قُرْبِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّاسِ وَتَبَرُّكِهِمْ بِهِ ..... ١٤٧
- بَابُ مُبَاعَدَتِهِ ﷺ لِلْأَثَامِ، وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ أَسْهَلَهُ، وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرْمَاتِهِ ..... ١٤٩
- بَابُ طِيبِ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْنِ مَسِّهِ وَالتَّبَرُّكِ بِمَسْحِهِ ..... ١٥٥
- بَابُ طِيبِ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّبَرُّكِ بِهِ ..... ١٥٧
- بَابُ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْبُرْدِ وَحِينَ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ ..... ١٥٩
- بَابُ فِي سَدْلِ النَّبِيِّ ﷺ شَعْرَهُ وَفَرَقِهِ ..... ١٦٣
- بَابُ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ..... ١٦٨
- بَابُ صِفَةِ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ ..... ١٧١

- بَابُ فِي صِفَةِ فَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَيْنِهِ وَعَقْبِيهِ ..... ١٧٣
- بَابُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ ..... ١٧٣
- بَابُ شَبِيهِهِ ﷺ ..... ١٧٤
- بَابُ إِثْبَاتِ خَاتَمِ النَّبُوَّةِ وَصِفَتِهِ وَمَحَلِّهِ مِنْ جَسَدِهِ ﷺ ..... ١٨٢
- بَابُ: فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَبْعَثِهِ وَسِنِّهِ ..... ١٨٦
- بَابُ كَمْ سِنُّ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ فِضِّصَ ..... ١٨٧
- بَابُ كَمْ أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ..... ١٨٨
- بَابُ: فِي أَسْمَائِهِ ﷺ ..... ١٩٢
- بَابُ عِلْمِهِ ﷺ بِاللَّهِ تَعَالَى وَشِدَّةِ خَشْيَتِهِ ..... ١٩٥
- بَابُ وَجُوبِ اتِّبَاعِهِ ﷺ ..... ١٩٨
- بَابُ تَوْفِيرِهِ ﷺ وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَقَعُ وَنَحْوِ ذَلِكَ ..... ٢٠٦
- بَابُ وَجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ ..... ٢١٨
- بَابُ فَضْلِ النَّظَرِ إِلَيْهِ ﷺ وَتَمَنِّيهِ ..... ٢٢٠
- بَابُ فَضَائِلِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٢٢٤

- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٢٣٣
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٢٤٢
- بَابُ: فِي ذِكْرِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» ..... ٢٥٢
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٢٥٤
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٢٥٥
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٢٥٦
- كتاب فضائل الصحابة ..... ٢٧٥
- كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ..... ٢٧٦
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٢٨١
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ..... ٢٩٨
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٣٢١
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٣٣١
- بَابُ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٣٥٠
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ..... ٣٦١
- بَابُ فَضَائِلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ..... ٣٦٨

- بَابُ فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما ..... ٣٧٠
- بَابُ فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صلوات الله عليهم ..... ٣٧٥
- بَابُ فَضَائِلِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما ..... ٣٧٨
- بَابُ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما ..... ٣٨٢
- بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ..... ٣٨٥
- بَابُ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ..... ٣٩٤
- بَابُ ذِكْرِ حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ ..... ٤١٣
- بَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ..... ٤٢١
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها ..... ٤٢٨
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ زَيْنَبَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها ..... ٤٢٩
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها ..... ٤٣١
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ سُلَيْمٍ أُمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَبِلَالٍ رضي الله عنهما ..... ٤٣٣
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ..... ٤٣٥
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ بِلَالٍ رضي الله عنه ..... ٤٤٠
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ..... ٤٤١
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَنِي بَنِي كَعْبٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ..... ٤٥٠

- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه ..... ٤٥٣
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي دُجَانَةَ سِمَاكِ بْنِ خَرَشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ..... ٤٥٧
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ وَالِدِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ... ٤٥٧
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ جُلَيْبِ رضي الله عنه ..... ٤٦٠
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ..... ٤٦٢
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ..... ٤٧٨
- بَابُ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه ..... ٤٨٣
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه ..... ٤٨٤
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ..... ٤٩١
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه ..... ٤٩٥
- بَابُ فَضَائِلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه ..... ٥٠٠
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه ..... ٥٠٩
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرِ رضي الله عنهم، وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ..... ٥١٦
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ رضي الله عنهم ..... ٥٢٠
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي مُوسَى وَأَبِي عَامِرِ الْأَشْعَرِيِّينَ رضي الله عنهم ..... ٥٢٢
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ الْأَشْعَرِيِّينَ رضي الله عنهم ..... ٥٢٨



- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ رضي الله عنه ..... ٥٣٠
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَسْمَاءِ بِنْتِ عُمَيْسٍ وَأَهْلِ سَفِينَتِهِمْ رضي الله عنهم ..... ٥٣٣
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ سَلْمَانَ وَصُهَيْبِ وَبِلَالِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ..... ٥٣٨
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ..... ٥٤٠
- بَابُ: فِي خَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ رضي الله عنهم ..... ٥٤٤
- بَابُ: فِي حُسْنِ صُحْبَةِ الْأَنْصَارِ رضي الله عنهم ..... ٥٤٨
- بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِغَفَارٍ وَأَسْلَمَ ..... ٥٤٩
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ غَفَارٍ وَأَسْلَمَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ وَمُزَيْنَةَ وَتَمِيمٍ وَدَوْسٍ وَطَيْبِ ..... ٥٥٣
- بَابُ خِيَارِ النَّاسِ ..... ٥٥٩
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ ..... ٥٦٠
- بَابُ مُوَاحَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ..... ٥٦٣
- بَابُ بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَمَانٌ لِأَصْحَابِهِ، وَبَقَاءُ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ ..... ٥٦٥
- بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ..... ٥٧٠
- بَابُ قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَفُوسَةٌ الْيَوْمَ» ..... ٥٧٦
- بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ..... ٥٨٠
- بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ رضي الله عنه ..... ٥٨٢

- ٥٨٥ ..... بَابُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَهْلِ مِصْرَ.
- ٥٨٦ ..... بَابُ فَضْلِ أَهْلِ عُمَانَ.
- ٥٨٧ ..... بَابُ ذِكْرِ كَذَابِ ثَقِيفٍ وَمُبِيرِهَا.
- ٥٩٠ ..... بَابُ فَضْلِ فَارِسَ.
- ٥٩٢ ..... بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «النَّاسُ كَأَيْلٍ مَائَةٍ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً».

